FIFA WORLD CUP Qatar2022
28.12.2022

معن عبدالقادر آل زكريا

ketab_n

هنا برلين حي العرب

يونس بحري

أسطورة لن تتكرر

١

دار بين الكتب

معن عبد القادر آل زكريا

يونس بحري

أسطورة لن تتكرر

الجـزء الأول

دار ابين الكتب

اسم الكتاب: يونس بحري اسطورة لن تكرر - ج ١

اسم الكاتب: معن عبد القادر ال زكريا

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى - سنة 2019

ISBN: 978-9953-597-69-0

لايسمح بإعادة طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الالكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الكاتب.

الاراء المنشورة في هذا الكتاب تعبر عن راي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر.

درابين الكتب

منشورات درابين الكتب

العراق | بغداد | شارع المتنبي | مدخل جديد حسن باشا

darabinalkutub12@gmail.com

00964 770 2803 658 | 00964 790 4887 670

يونس بحري أمام المكتبة المركزية في جامعة الموصل يقابل رئيسها الدكتور محمد صادق المشاط ويعرض عليه كتابه الموسوم (حركات مايس سنة ١٩٤١) ويشاهد في الصورة البحري يقف في الوسط وإلى يمينه الصحافي منصور الكيلاني وإلى يساره السيد عبد الستار حمدون. الصورة سنة ١٩٧٥

يُونس بحري أسطُورة لنْ تتكرّر

الأسطورة:

كتبها وعلّق على حواشيها وقدّمها معن عبد القادر آل زكريا ... سِفْـرٌ عظيم لقصة شخصية عراقية من أهل الموصل ، كانت وما تزالُ تعّدُ أسطورة من أساطير القرن العشرين ...!!

قام الباحث بجمع تفاصيل حياة هذه الشخصية وتنقل مع رحلات صاحبها ، وهام شوقاً في كشف خفاياها السيكولوجية والأدبية والجسمانية.. وتعقب تأريخ حياة بطلها ... في كل ما له وما عليه ...

ابتدأنا بتدبيج مُسوّدة الكتاب منذ سنة ١٩٩٤... وانتهينا منه كتاباً مطبوعاً ومنشوراً سنة ٢٠١٧ .... وكانت المعلومات ومادة الكتاب فضلاً عن الوثائق والصور قد جُدّدتْ في ٣٠ تشرين الأول سنة ٢٠١٦ وحتى شهر مارس من سنة ٢٠١٧ في مدينة دهوك – اقليم كردستان ...

والدي الحاج عبدالقادر الحاج مصطفى

الباحث معن عبدالقادر

إلى والدي ...

المغفور له بإذنه تعالى ...
الحاج عبد القادر أبن الحاج مصطفى أبن يحيى
أبن الملاّ زكر أبن الحاج يونس
أبن الحاج زكريا التاجر أبن الحاج أحمد
الأب والمُربّي والمُرشد
كان انموذجاً في بساطة العيش
علمّني على المُصابرة والمُجالدة والتحدّي
دلّني على طريق السياسة وحبّ الديموقراطية والوطن
شجعني على سُلوك طريق العمل الدؤوب والإعتماد على النفس
في التنقيب والتدرع والتعمق في كل بحث يراد له شأن ...
فكان عُنواناً للرُجولة والمحبة والأنفة ... !
أهدي إليه هذا الجُهد الكبير ...

إبـــنـك مـعـن

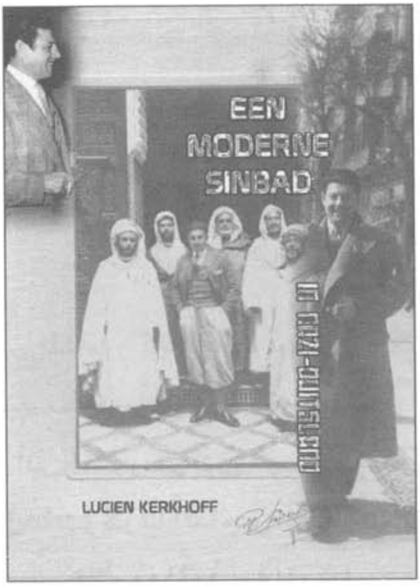
EEN
MODERNE
SINBAD
IN NAZI-DIENST
LUCIEN KERKHOFF

الفصل الأول

- قراءة في تفسير السيرة الشخصية للمبحوث في حياته السائح العراقي يونس بحري.

- كيف غادر البحري بغداد ليصل إلى برلين.

- آن الأوان لكي ننصف الرجل -شهادات بحقه.

- نسب البحري يونس - ذريته من زوجته الأولى الموصلية مديحة ابنة السيد جاسم النعيمي وأمها مريم الخياطة.

- زوجات يونس بحري الأجنبيات (مفصلات في جدول).

السائح العراقي... أسطورة لن تتكرّرْ...
قِـــرَاءَة مــعَمّقــة فِي حَيَاةْ يونِسْ بَحْرِيْ

يونس بحري... الرجل الذي قام سـنة ١٩٢٣، ولأول مرة في تأريخ العراق والعرب الحديث والمعاصر بجولة حول العالم سيراً على الأقدام بأسـم السـائح العراقـي يونـس أبن صالـح أغا الجبـوري المكنّـى بـ (البحري) والمعـروف بـ (السـائح العراقي)... الرجل الـذي أول من قال من برلين... (حي العرب)... و(بلاد العرب للعرب)...

تمهيـد:

استمعت بأسم «يونس بحري» وأنا طفل في الصف الخامس الابتدائي. كان ذلك سنة ١٩٥٣ إذ كان والدي المغفور له (الحاج عبد القادر أبن الحاج مصطفى أبن الحاج زكريا التاجر) يرتاد مقهىً صيفياً يقع في " جادة حلب " يسمى مقهى يحيى. وكان الوالد معروفاً بطيب المعشر وحلاوة الحديث، يسـتقطب في حارته العديـد من الجلاّس والأصحـاب والخلاّن، من ذوات ومـلاّك ومزارعين (من أعراب وأكراد ويزيديين وتركمان) وسـواهم، أولئك الذين تربطهم به مصلحة تجارة أو مصلحة زراعة أو مصلحة عمل.

وكان على رأس الأصحاب الدائميين من طبقة المتعلمين والمثقفين والمؤرخين المرحـوم عبد المنعـم الغلامي والمرحوم نذيـر الغلامي والمرحوم سـعيد الجليلي والمرحوم محمود الملاح... وآخرين غيرهم رحمهم الله أجمعين.

وكان والدي يصطحبني في أيام الجمع وعطلة نصف السنة (الربيعية) وعطلة نهاية السـنة (الصيفية)، أقول يصطحبني إلى ذلك المقهى، وكان الحديث في جلّه يدور عن تأريخ الموصل وعن أهلها وعن أحوالهم... وعن الزراعة ومواسـمها

وعـن تجارة الأراضي، وعن الأحداث الوطنية ومشـاكلها، كذلك كان الحديث يدور عن بيوتات الموصل وعن الأسر وعن أنسابها...

وقـد كان أسـم " يونـس بحـري " مـن الأسـماء التي تـتردد كثـيراً في أغلب الجلسـات. وفضـلاً عـن ذلك، فقـد كان أسـم البحري يقـترن وقتهـا بالمغامرة والمجازفـة أحياناً، وبالفكاهة والطرفة أحياناً أخَر... الأمر الذي جعلني أرسـم في ذهني علامة اسـتفهام كبيرة عن تلك الشـخصية الفريدة التي أسمع عنها ولم أشـاهدها، فأفـردت لها في ذاكرتي منزلـة خاصة، فأنا ككل الأطفال أسـتمتع لا بـل أفـرح بالإنصات إلى تلكـم الحكايات التـي تحكي عن السـفر والترحال... بصفتهـا مـن تهجـدّاتْ الأسـاطير السـندبادية، المقترنة بالرجولـة وبالخرافة... وبالمستحيل...!!

ثم دارت السنون، وصادف أن وقع بيدي سنة ١٩٥٨ واحد من كتب البحري المطبوع على وفق سلسلة من ستة أجزاء. فقد صدر الكتاب سنة ١٩٥٦ في بيروت تحـت عنـوان " هنا برلين حـي العرب ". وما أن فرغت من قـراءة الحلقة الأولى منه حتى ازداد شوقي شوقاً لمعرفة المزيد عن هاتيكم الشخصية، عجيبة الطبائع، غريبة الأطوار. ثم تأتّى لي فيما بعد قراءة بقية الأجزاء حتى شـاءت الصدف أن ألتقي " يونس بحري " في الموصل سنة ١٩٧٥ وجهاً لوجه في أمسية من أماسي الربيـع، جمعنـا به في جمعية الاقتصاديين العراقيـين (المرحوم صديق الحاتم – أبو مـازن – مديـر المنتجـات النفطية في الموصـل في ذلك الزمـن وصديقنا الوفي في جلسـات الأمسـيات في جمعية الاقتصاديين في الموصل). مع أسـفي الشديد أننا لم نتمكن يومها من توثيق تلك الجلسـة لا بالصوت ولا بالصور التذكارية. وإذ التقيته شـخصياً واستمعت إلى رواياته... تشبّعت تعلّقاً بتلك الأسطورة، يومها كان الرجـل رحمـه الله في كامل طاقته البدنية وتمام وعيـه الذهني وهو أبن خمسٍ وسـبعين. كان يسرد على أسـماعنا حكاياتـه ومغامراته وذكرياته بدون تسلسـل

منتظم، بل حسبما يخطر على باله، أو جواباً عن سؤالٍ من أحد الحاضرين... وما أكثر الأسئلة تنوعاً وإلحاحاً، فكان البحري ما أن يبدأ الجواب أو يكون في منتصفه حتى ينتقل إلى جوابٍ جديدٍ لسؤال آخر. ثم تراه واقفاً منتصباً بطول قامته على طاولة توسطت الغرفة - بعد أن رجوته أن يقلد لنا هتلر في إحدى خطاباته العنيفة وباللغة الألمانية - فاستجاب الرجل لكل طلباتنا وفعل ما كان يصعب على غيره أن يفعل، فخطب بكل جوارحه وانفعالاته واحتراق أعصابه، لينتقل بعدها يقلّد لنا " الدوتشي موسوليني "... إلى أن انتهى بتقليد العجوز البريطاني " ونستون تشرشل " في إحدى خطاباته على الجبهة أيام الحرب.

وبعد عزف سيمفونياته الخطابية أسرعنا إلى إسناده بأيدينا وأكفّنا، ثم ساعدناه على النزول من على الطاولة خوفاً عليه من الإغماء. فقد أخذت منه تلك العملية جهداً قاسياً ووضعاً صعباً، ثم تركناه لدقائق يأخذ له قسطاً من الراحة... يعود بعدها إلى حديثه... حيثما انقطع... يكمله بسواه...

فالأحاديث عند البحري... تبدأ ولا تنتهي... إن هي إلا تداعيات خواطر وسرد حكايات وقصّ أخبار من شرق الدنيا ومن غربها، تختلط فيها الحقائق مع الأخيلات، وتضيع فيها الأرقام بين عجائب الوقائع وغرائبها... بل أحياناً تتضارب التواريخ في تحديد الحوادث نفسها... ! وإذ تسأل البحري عن مدى مصداقية حادثة بعينها كما لو أنك استغربتَ حدوثها أو اندهشت لروايتها... تراه يجيبك بسرعة بديهته وقوة حجته...! أولم يكن معنا الملك (فلان) رحمه الله الذي خسر عرشه... والأمير (علان) الذي تنازل عن أمارته جازاه الله... أولم يكن معنا الشيخ (كذا) الذي كنت أعرف خفايا أسراره أكثر من أهله وأولاده... والصحافي (زيد) الذي قبض أموالاً من (الفلانيين)... والسياسي (عمرو) الذي تحالف مع أعداء أصدقائه...!! فكل شهود وقائعه من الملوك والأمراء والشيوخ والصحافيين والسياسيين... إن أردتَ قرّبهم وامتدحهم

لَكَ، وإن رمتَ عكس ذلك لعن أمامك وعلى التوِّ (سنسفيل أجدادهم)... فهم في عرفه بشر يملكون من صفتي الخير والشر بهذا القدر أو ذاك... يضع تحت المجهر كلّ رزاياهم أو فضائلهم، فيغرف من تلك ليزيد في هذه... والعكس يمكن أن يكون صحيحاً...!!

هذا هو البحري بخيره وشرّه، بقضّه وقضيضه، لم يكن له أصدقاء على طول... لم يكن له أعداء على طول... بل كانت له مجالس ثقافة ومجالس سمر على طول...!

أصدر في مطلع الثلاثينات جريدة " العقاب " فلمّا تعطّلت أصدر بدلها جريدة " الميثاق " ثم عادت " العقاب " إلى الصدور. عرفه العالم سائحاً رائداً وصحافياً لامعاً ورياضياً متألقاً وديبلوماسياً ناعماً وخطيباً مفوّهاً. عمل في باريس إماماً لجامعها، واشتغل في إندونيسيا (جاوا وسوماطرا وبتافيا) مفتياً لأهلها، وكبيراً لشيوخ علمائها. صار مستشاراً للملك إدريس السنوسي ملك ليبيا، وصديقاً للمختار ولد دادا رئيس موريتانيا (تعرّف عليه منذ مطلع شبابه ودراسته في باريس في أربعينات القرن الماضي).

عمل في خدمة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود، وأرسله رفقة المؤرخ الكويتي الشيخ عبد العزيز الرشيد إلى إندونيسيا (بتافيا)... فأصدرا هناك مجلة (الكويت والعراقي) للرد على الأفّاك الهندي عبد العليم، الذي أفتى بعدم جواز الذهاب إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج...

كتب عن تونس وعن موريتانيا الإسلامية وعن السودان كتباً منشورة. سطّر بقلمه أكثر أسرار ثورة مايس سنة ١٩٤١، المعروفة بحركة رشيد عالي الكيلاني إثارة في كتاب. نشر عن تجربته الفريدة في برلين أبان الحرب العظمى الثانية كتاباً من سبعة أجزاء سمّاه " هنا برلين حي العرب "...

يونس بحري

عراقي سافر خلف طموحه إلى العالم الجديد

الشيخ الكويتي عبد العزيز الرشيد الذي رافقه يونس بحري

في سفرتهما إلى بتافيا وجاوا في إندونيسيا سنة ١٩٣١

أسطورة شخصية البحري وأعماله الخارقة...

تختلف طبيعة المذكرات وتدوين السير الذاتية أو كتابة سير الآخرين باختلاف النظـرة إليهـا لأنها تعد أصلاً من الأدب قليل الشـيوع في لغتنا العربية باسـتثناء الحكايات الشعبية والسير الدينية وما وقع منها في باب قريب من ذلك.

وتـأتي قيمة المذكرات في أنّ أحداثها غالباً ما تكون قد دوّنت في حينه، أو أنها اسـترجعت بوسـاطة الذاكرة الخازنة أو نقلت عن طريق التواتر عبر أشـخاص سمعوا عن آخرين كانوا قد عايشوا الحدث أو التقوا صاحب السيرة التي تدور حولهـا المذكـرات أو قاموا بتسـليط الضوء عـلى حياة تلكم الشـخصية من باب التحليل أو النقد أو التقييم عبر نتاجات ومؤلفات تركها المبحوث عنه.

يقول الدكتور محمد حسـين هيكل في كتابه (مذكرات في السياسة المصرية) القاهرة سنة ١٩٥١ ما نصه:

(ونحن إذ تفصل السـنون بيننا وبين الحوادث بهذا المقدار أو ذاك، نراها في ضوء يختلف عما أحاط بها عند حدوثها، لأنها يوم تحدث تثير فينا العواطف، وقد تتأثر بها منافعنا العاجلة فلا يكون العقل هو الذي يحكم عليها).

ويقـول خلـدون سـاطع الحـصري في (مقدمة في تأريـخ العـراق الحديث) (مذكرات طه الهاشمي) - بيروت - سنة ١٩٦٧

(وبديهـي ان مـرور الوقت مهـما كان طويلاً ليـس كافياً دائـماً للقضاء على عواطـف السـياسي ومنافعه. كما ان السـياسي إذا اسـتطاع ان يحكم بالعقل وحده على الحوادث الماضية التي يرويها انتحل لنفسه صفة المؤرخ وعمله).

وتعقيباً منا على الرأيين سالفي الذكر نقول:

ليس السـياسي له وحده الحق في تدوين مذكراته أو تهميش ملاحظاته على أعتـاب الأحـداث أو في قلبهـا. لأن الأديـب والفنان والصحـافي والمغامر

والمكتشف والمخترع والفيلسوف والشاعر والروائي لهم جميعاً مآربهم القريبة أو البعيدة.. وأفكارهم الخاصة أو المكتسبة... وآراؤهم الظاهرة أو المستترة في أحداث صنعوها هم أنفسهم أو شاركوا في صنعها أو في وقوعها، سواء في السياسة أو في الاقتصاد أو في الآداب أو في الفن والموسيقى.. أو في سوى ذلك.

وكتابة المذكرات أنواع وأجناس فمنها الصريح والمكشوف.. ومنها المرموز المغلف، ومنها ما هو بين هذا وذاك. وقد يدعو أمر في ظرف معين صاحب المذكرات إلى ان يغفل ذكر حادثة معينة بتفاصيلها الدقيقة خوفاً من تأثير سيء يمكن ان تحدثه تلك الرواية في نفوس المذكورين أشخاصاً أو جماعات أو في أي من أولادهم وأقاربهم.

يكمل خلدون الحصري في مقدمته لكتاب طه الهاشمي آنف الذكر قائلاً:

(أنّ للكتابة الآنية عن الحادث بعد وقوعه سيئاتها بجانب حسناتها. فالانطباع الأول عن الشخص والحادث ليس بالضرورة هو الانطباع الصحيح... فالانطباع الأول غير الواضح وغير الصحيح قد يتعدى المسائل المادية إلى ما هو أهم وأخطر. ففي غمرة ممارسة الحياة السياسية واليومية كثيراً ما يؤدي إلى تركيز الملاحظة على الأشخاص والجزئيات والحوادث الآنية... بل يعدم رؤية الصورة العامة التي تشكلتها الجزئيات وإلى عدم الالتفات إلى المعنى الصحيح والأعمق للحوادث وسلوك الأشخاص فيها).

وما يعطي مذكرات (السائح العراقي يونس بحري) وكتاباته ومؤلفاته قيمتها التأريخية، ويمنح الكتابة (عنه) وعن (قصة حياته) المدى الموضوعي والبعد التوثيقي هو أنّ (الرجل) لم يكن هامشياً في أبواب السياسة أو في ثنايا العمل الاجتماعي أو الثقافي أو الصحافي..!! بل كان منغمساً في كل النشاطات قاصيها ودانيها. ومن ثم فأنه كان يمتلك زاوية واسعة في النظر

وعيون سمكة منفرجة في الانتقاد وسرعة في الخاطر وعمقاً في التحليل. لكنه والحق يقال، لم يكن متجرداً على طول الخط في حكمه على الأمور، بل كان ينحاز على نحو بيّن وخصوصاً عندما يستثار فيلجأ إلى الدفاع عن نفسه أمام خصوم الداء. فكان إذا طعن ينقلب إلى وحش كاسر لا يوفر أحداً أمامه. فتراه يكتب بكل جوارحه مستميتاً في الدفاع عن قضية عادلة، أو مهاجمة فاسدين في قضية وطنية عامة بلغة يمتزج فيها السهل بالممتنع، وأسلوب الصحافي بأسلوب الخطيب أو الواعظ... ويتلفع بثوب السياسي الهاوي ليهاجم السياسيين المحترفين وأرباب الأحزاب من ضيقي النظرة ودعاة المصالح..!

لقد ظهر ذلك بجلاء في كل مقالاته التي كتبها وافتتاحيات الصحف التي دبّجها في جريدة (العقاب) كما في جريدة (الميثاق) أو عبر الخطب الحماسية اللاهبة التي ألقاها في باحة الجامع الكبير في الموصل في سبيل فلسطين (الدامية) أو في جامع الحيدرخانة في بغداد لمناسبة وطنية أو عند استقبال شخصية قومية أو زائر كبير جاء من أقصى بلاد المغرب العربي يدعو إلى استقلال بلاده، أو مسلم جاء من سوماطرا أو داعية جاء من اليابان.

تقع المساحة الأوسع من مذكرات البحري أو من ذكرياته على حدٍ سواء في الفترة التي كان يقف العالم فيها شاهداً على الحرب العالمية الثانية. وكأنّ القدر أراد للبحري أن ينتزع انتزاعاً من خلية عمله في صحافة بغداد أو كمذيع في الإذاعة الرسمية في بغداد أو في محطة إذاعة قصر الزهور (ليلة مصرع الملك غازي في ١٩٣٩-٤-٤)، ليطير طيراناً هو حلم أكثر منه حقيقة، ثم ليقذف به في (برلين) عاصمة الرايخ الثالث ووكر النسر الألماني الجارح (أدولف هتلر) لتأسيس نواة أول إذاعة عالمية باللغة العربية سمعها الملايين عبر أربعة أطراف المعمورة يوم ذاك.

كيف غادر البحري بغداد ليصل برلين...؟!

وما بين مغادرة البحري بغداد وتأسيس إذاعة برلين (ستة أيام لا غير). وهكذا تكون الأقدار أحياناً صانعة وحيدة للأحداث. وقد لا يكون لدور (المقدّر عليه) أكثر من مجرد ألعوبة وجد نفسه في قلب الحدث فاعلاً أو مفعولاً به..! فكيف (بالمقدّر عليه) إذا كان بفطرة بديهته وتنوع ثقافته وتكوينه الجسدي والذهني (قادراً على) بل (مستعداً) لأن يكون (حدثاً) ومهيئاً لأن يخلق من حوله دوائر (أحداث) متعاقبات ومتتاليات تمتد بامتداد زمن الحرب فيشهدها من أولها إلى آخرها، يسجلها يوما بيوم وساعة بساعة بكل تفاصيلها الرهيبة أو العادية وبسبعة أجزاء..؟!

ومن الملاحظات القيّمة التي تستحق التسجيل ان الرجل البحري لم يكن بسيطاً كما يبدو لمن يقابله أول مرة..! بل كان يمتلك شخصية معقدة ومركبة في آن واحد. لقد كان واضحاً في جلّ مواقفه قوياً في حجته، سريع البديهة في طبعه، تبريرياً في سلوكه، مطواعاً لقدره، لا يخطط لغده، بل يترك ذلك للأقدار، وقد يهيئ نفسه مثلا للسفر إلى الصين فيصير في الغد في جبال الأطلس.

سرعة بديهته..

ومن الأمثلة على سرعة بديهته لمّا وقف بين يدي فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية الخاصة (محكمة الشعب) التي تشكلت في أعقاب الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ لمحاكمة رجال العهد الملكي السابق، شاهداً على الفريق رفيق عارف رئيس أركان الجيش واللواء غازي الداغستاني، فحاول ان يمثل على المهداوي بطريقة دراماتيكية، فلما كشف المهداوي ذلك أراد النيل منه على وفق أسلوبه التهكمي اللاذع كما فعل مع سياسيين ووزراء، متهمين وشهود، ضباطاً ومدنيين، لذلك لجأ البحري إلى تعديل طريقة كلامه

وأسلوب عرضه، فأخذ يسلك سلوكاً مغايراً ليستدر عواطف رئاسة المحكمة وأعضائها يخطف أبصارهم محاولاً استدراجهم نحو الضحك والفرفشة والتخلي عن الأسلوب الصارم في المحاكمة. فابتدأ يلقي بشهادته بطريقة الخطيب المفوه بتمثيل مثير قائلاً: يا سيادة رئيس المحكمة..!؟ إنّه حظي العاثر الذي قادني إلى هنا.. فانتهيت إلى ما انتهيت إليه..!؟ وهل يملك السفان في عرض عباب البحار إلا ان يكون مطواعاً لرحمة الرياح؟! وها أنا ذا بين أيديكم رمتني الأقدار لأصير مثل شريانٍ تحت رحمة حدّ السكين..؟!

وعندما قابل الزعيم (عبد الكريم قاسم) رئيس الوزراء في مقره في وزارة الدفاع بتوسط من (الضابط الشيوعي رشيد مطلك) صديق الطرفين (البحري وقاسم) بغرض منحه العفو وإذن السفر إلى لبنان مقر إقامته الدائم يومذاك، كان البحري يشعر أثناء المقابلة وما رافقها كأنه نمر حبِس في قفص من حديد، في الوقت الذي كان فيه قاسم كما روى البحري نفسه ذلك فيما بعد: كان قاسم يبدو لي ذئباً ولكن في ثياب حمل وديع..! فاجأ قاسم البحري بسؤال مباغت لم يخطر على باله: ما الذي أتى بك يا يونس إلى بغداد في هذا الوقت.. وقبل الثورة بيومين اثنين لا غير؟!! وهنا واتت (البحري) سليقته النابهة لينبض بالجواب الشافي الذي جعل (الذئب) قاسم ينذهل أمامه حائراً بإزاء سرعته وقوة حجته، وان لم يكن مؤمناً بصدق ذلك الجواب في قرارة نفسه..!

أجاب البحري: يا سيادة (الزعيم الأوحد).. لقد أتيت إلى هنا لأشهد عرس ثورتكم العملاقة، فرأيتها والحمد لله عال العال.. ولو لم أكن موجوداً معكم الآن لكتبت عنكم غير ذلك.. وهذه إرادة الله، أراد ان يكشف أمامي الحق من الباطل..!!

ان جلّ كتابات البحري تدل دلالة أكيدة على ان الرجل يتمتع بقدرة عجيبة في صنع الأحداث أو التأثير في صنعها. ويتحلى بصفات اقلها روح النكتة الساخرة

والبديهة الحاضرة والدعابة الطريفة المستملحة، والعذوبة في سرد الوقائع التي عاش أغلبها أو تخيّل بعضاً منها سواء في سلطان نومه أو في خدر يقظته، حتى ليشعر القارئ لمقاله أو المستمع لحديثه بأنه قد عاش الحدث معه بروحه ان لم يكن بجسده وحواسه، ولسان حاله يقول: على القارئ ان يحيا مع المؤلف حتى لو كانت قصته آتية من وراء القضبان وفي أتون تموز اللاهب تحت وطأة العذاب والحرمان والتهديد بالموت.. كما جاءت أوصافها ونعوتها وتفاصيلها في كتابه: (سبعة أشهر في سجون بغداد).

وضعه في المعتقل كما وضعه وهو خارجه...

وبفضل الروح الساخرة والتعليقات اللذيذة لا تلبث الأمور المعقدة الا ان تخف وطأتها من على رأس القارئ بكل ما يكتنفه من تهديد بالعقاب. فيستهون لفح تموز وهول السجن وشتائم الضباط الشيوعيين وضربات أعقاب بنادقهم، فترى القارئ يلهث وراء (البحري) بنهم ما بعده نهم وشغف لسماع المزيد مندفعاً وراء اتساق الحوادث ونمط تسلسل الوقائع يريد الاطلاع على ما انطوت عليه تينك الأيام من أسرار ومفاجآت.

كان البحري جَمّ النشاط، دؤوب الاتصالات، شديد الهمّة على العمل الشاق في حقول السياسة والثقافة والصحافة والأخبار والأسفار. ولم تكن اتصالاته مقتصرة على صعيد القطر حسب بل تجاوز ذلك إلى الاتصال بالنوادي السياسية العربية السورية اللبنانية والمصرية والمنتديات والجمعيات السعودية والكويتية وأرباب الإدارة والسلطة والحكم في الإمارات العربية وفي البحرين وفي قطر وفي اليمن، وكان ذلك كله مشفوعا بدعوات متعددة إلى مؤتمرات الشبيبة العربية وعصبة مناصرة فلسطين واجتماعات البرلمانات العالمية.

ولدينا أعداد من مجلة (الكويت والعراقي) له فيها صور شخصيات عربية

موشحة بإهدائها، منها على سبيل التمثيل صورة مأخوذة لشيخ البحرين خليفة مع أنجاله الصغار والمعتمد السامي البريطاني في خليج اللؤلؤ يكتب فيها إهداءً إلى البحري: إلى صديقنا السائح العراقي يونس بحري... تذكار. كما يوجد هناك صورة للشيخ عبد الله السالم الصباح شيخ الكويت وعليها كتابة إهداء إلى يونس بحري.

وكانت الصحف العربية على مختلف مشاربها تحمل في صفحاتها أخبار ونشاطات (السائح العراقي) في حَلّه وترحاله، وعندما أصدرت وزارة الدفاع العراقية سنة ١٩٣٨ دليلها المصور الرائع عن الجيش العراقي. كان البحري من أوائل الذين خصصوا له صفحات كثيرة وأعداد متلاحقة للتنويه به وشرح خصائصه وميزاته على صفحات جريدة (العقاب).

فضلا عن ذلك، فقد اخذ البحري على عاتقه السفر إلى أطراف الوطن العربي وفي جعبته أعداد جمّة من الدليل المصوّر مخصص على سبيل الإهداء للملوك والرؤساء وكبار رؤساء الوزارات والساسة العرب.

فقد قابل البحري الملك عبد العزيز في الرياض والملك فاروق الأول في الاسكندرية وأهدى إلى جلالتيهما نسخة من المصور العراقي، وفي زيارته إلى سوريا قابل رئيسها فخامة هاشم الأتاسي وأجرى معه مقابلة صحافية كانت وقتها سبقاً صحافياً كبيراً نشرت على صفحات الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية وفيها جريدة العقاب.

كما قابل فخامة أميل أده رئيس الجمهورية اللبنانية الذي أدلى إلى الصحافي العراقي (البحري) بحديث خطير أثنى فيه على جلالة العاهل العراقي غازي الأول ناعتا الجيش العراقي بمفخرة من مفاخر الشرق، كما قابل رئيس الوزراء المصري محمد محمود باشا مقدما إلى رفعته نسخة من مصور الجيش العراقي.

لقد عرف عن يونس بحري شخصيته الأسطورية الفذة في كثير مما كتبه وأنتجه يراعه من كتب ومؤلفات ورسائل ومقالات وأحاديث وإذاعات.

إنّ ميزة يونس بحري انه يكتب بجماع قلبه ويسطر بأغوار عاطفته ويدبج بعمق أحاسيسه، فلا غرو ان يشعر القارئ وهو يقرأ صفحات من نفحاته، ذلكم الألم الذي عانى منه في سجنه وتذوق معه طعم النشوة في مزاحه، وتلذذ بسحر حديثه... عن غزواته التي شرّق فيها وغرّب..؟! ونكاد نحس جميعاً ونحن نتصفح السطور والصفحات ان ما خطته أصابعه ما هي إلا صورة مجسدة لألم الرجل الصارخ والشكوى المرة من صدود المعارف وهجر الخلان وجفاء الأصحاب، والعذاب الطويل الذي قضى جلّه وحيداً أعزب يطبخ لقمته بنفسه ويترع كأسه دواءً لليل طويل..!

آن الأوان لكي ننصف الرجل الذي ما أنصفه أحد...!

ولكـي نكون منصفين لأنفسـنا قبل ان ننصف الرجـل، يصعب علينا القول أي كتـاب هـذا الـذي حاز به البحـري قصب السـبق على ما عـداه من كتب؟! ولا نغـالي إذا مـا قلنا ان أي فصل من أي كتاب من حياة البحري سـواء جاء في وصف أسفاره أو في تدوين ذكريات استقراره في باريس أو في برلين أو في بتافيا وسـوماطرا مـن جزر اندونيسـيا أو في بـيروت... إنما ينطوي عـلى معان عميقة وعـبر بالغـة تبرز أمامنـا جلية واضحـة ما أسـهل إدراك مغازيها واسـتخلاص المرامي بعيدة الأهداف من صدفاتها اللماعة.

إنّ أي سطر خطه يراع يونس بحري هو حلة جديدة فصلتها يد خياط ماهر. يقول بعدها القارئ: هنا يقف القلم عاجزاً عن اكتشاف أي لغةٍ أبدع، أو ترتيب وصـفٍ أمتـع من هـذا الذي أقـرأه الآن..! ثم ما يلبـث ان يأتينا سـيل البحري العرم في لغة قال فيها الشـاعر: فاسـألوا الغواص عن صدفـاتي.. والبحري هنا هو الغواص والشاعر والكاتب والصحافي والسياسي اللامع..

يمكننـا القـول، أن البحـري حينـما غـادر برلين بعد سـقوط الرايـخ الثالث وانتصـار الحلفاء سـنة ١٩٤٥، اسـتقر (مؤقتاً) في باريس وأسـس هناك جريدة (العـرب) التـي نقل امتيازهـا فيما بعد إلى بـيروت. وتعدّ في نظرنـا هذه الخطوة (التجربة الأولى) في العالم العربي لإصدار جريدة في المهجر (عدا تلك التجارب التي قام بها السوريون واللبنانيون في أميركا الجنوبية (البرازيل والأرجنتين).

زامـل (غوبلز) وزير دعايـة هتلر و(غوبنتروب) وزير خارجيته، واسـتحوذ على عواطف (هملر) مسؤول الجستابو (حرس الإسْ إسْ) الرهيب.

وفي أثنـاء احتدام الـصراع بين الأطراف الدولية المتحاربـة، وفي أتون جحيم الحرب العظمى الثانية، وقف البحري إلى جانب المعسكر النازي مهاجماً الحلفاء ومن كان يقف معهم من حكام العالم العربي. وإذ كان يمتدح سياسيين عراقيين

واضعـاً إيّاهـم في خانة المرضي عنهم أيـام كان في بغداد، انقلـب عليهم وهو في برلـين، لاعناً إيّاهم، مبعثـراً خطاياهم ورزاياهم هنا وهنـاك، من مثل الكيلاني رشيد عالي والسعيد نوري والمدفعي جميل.

وقـام أيضاً بالقدح في شـخصية الأمير عبد الإله الـوصي على عرش العراق، فضـلاً عـن مهاجمة عمّـه الأمير عبد الله أمير شرقـي الأردن، ناعتـاً إيّاهما بأقذع النعـوت، ثم صـار فيما بعد وأن حصل عـلى عفوٍ خطيٍ منهما كليهـما، ليعود إلى الأردن يعمل مستشاراً لإذاعتها وموظفاً لدى الديوان الملكي الأردني... !!

فاز في مباراة عالمية بالجائزة الأولى لعبور مضيق جبل طارق سباحة، فحصل على الميدالية الذهبية. عمل في إذاعة بغداد لصالح حلف بغداد في الخمسـينات، فـكان يكتـب المقالات اللاهبـة والتعليقـات السـاخرة ضد مصر عبـد الناصر ويذيعها بنفسـه من دار الإذاعة العراقية فتنشرها الصحف الموالية للنظام الملكي في اليوم التالي من مثل صحيفة الشعب لصاحبها يحيى قاسم وصحيفة الحوادث لصاحبهـا عادل عوني وصحيفة الزمان لصاحبها يوسـف السـمعاني وصحيفة البلاد لصاحبها روفائيل بطي.

وقـف أمام محكمة المهداوي شـاهداً عـلى الفريق الركن رفيـق عارف رئيس أركان الجيش واللواء الركن غازي الداغسـتاني. وبعد أن قضى أشـهراً في سجن الموقف في بغداد (السـجن المركزي) في بـاب المعظم جنباً إلى جنب رجال العهد الملكـي من مثل توفيق السـويدي وأحمد مختار بابان وسـعيد قـزاز وأحمد مرعي وخليل كنه وفاضل الجمالي وبرهان الدين باشا أعيان... خرج من السجن بعفو خاص وغادر العراق بجواز سفر منحه إيّاه عبد الكريم قاسم، بشرط مفروض عليـه... نكـث به البحري حـال وصوله إلى بـيروت، لينشر غسـيل الحكم على حبل كتابه الموسوم (سبعة أشهر في سجون بغداد) وينزع اللثام عن غثاثة عقول مجموعة من رجال العهد الملكي وتفاهاتهم...

لقـد كان من طبع يونس بحـري الرضوخ للأقدار والصمود بوجه عواصف

الأيـام وصفعاتهـا. فلـم يتوانَ عـن فتح مطعـم لبيع البيـف بيركر والشـاورمة (مطعم بوران) بمساعدة صديقه الصحافي الموصلي عادل عوني صاحب جريدة الحوادث ذائعة الصيت كما أسـلفنا، الرجل الذي كان يقاسمه الزنزانة نفسها في سجن الموقف.

لقد اختار البحري لمطعمه ذاك مكاناً سـتراتيجياً مهماً يقع في السـاحة الممتدة أمام فندق بغداد (أشـهر فنادق بغداد والعراق في تلك الحقبة) من طرف شـارع أبي نؤاس غداة خروجه من سجن الموقف، كونه كان في أمس الحاجة إلى الفلس الأحمر الواحد...!!

لقد احترف وظيفة المؤذن وصار إماماً في المصلين، فضلاً عن طباخ في سجن الموقف وأبى على نفسه أن يركن إلى الندم والتأسف على ما صار إليه الحال وآل... ولا البكاء على الأطلال (كما فعل سواه من أركان سياسة العهد الملكي). بل أن من عادة يونس بحري عندما تسوء الأمور... يبدأ بترتيب أمور الزنزانة ومحاولة مصادقة السـجان...! وإلاّ فلا سـبيل لغير الدموع تذرف والحسرات تزفر على ما فات كما فعل كثيرون غيره... فلم يحصدوا سـوى الإحباط... وما جنوا غير الخذلان...!

آراء صحافيين وأصدقاء في يونس بحري ..

في مقابلـة أجريتها مع الكاتب الموسـوعي « زهير أحمـد القيسي» في مكتبه في مجلة ألف باء في وزارة الإعلام العراقية يوم السـبت المصادف ٢٥ تشرين الأول سـنة ١٩٩٧، وأثناء إشـارتي في معرض الكلام عن الخـلاف الذي حصل بين " البحـري "مـن جهة و" عـلي الخاقاني " ناشر كتابه (أسرار حرب ٢ مايس سـنة ١٩٤١)... قـال القيسـي أن كليهما كذّاب فالتقيا على هذا الأسـاس... لا بل أن الخاقاني يفوق البحري في دجله وحيله...!

ويمـضي القيسـي في سرد ذكرياته عن البحري قائـلاً: كان لي صديق يدعى " هاشـم النجفي - أبو تمارة " وهو من الكادر الشـيوعي القديم الذي أكل الدهر

وشرب على وجهه وسحنته بما تركه من آثار واضحة. وقد كان النجفي من الأصدقاء الألدّاء للبحري، لكنهما كانا على طرفي نقيض. فبحسب الأول من الشيوعيين القدامى والثاني محسوب على النازيين، فقد كانت تحدث بينهما سجالات كثيرة وهوسات نقاشية يتخللها العياط والصياح والمسبّة... ويتبادلان أثناءها أقسى أنواع الشتائم...!

ويضيف القيسي متحدثاً: كان بودّي أن أجمعهما بحضوري وأرتّب لهما برنامجاً لحوار هادئ يحكي فيه كل واحد منهما عن عميق ذكرياته وخلاصة آرائه، ويسفّه ما شاء له التسفيه في آراء الآخر، على أن يتم ذلك بشكل ندوة مصغرة أكون أنا فيها (القيسي) الحكم والمحاور. لكن خطتي مع شديد الأسف لم تر النور ولم أستطع جمع (هاشموف) كما كان يدعوه البحري متفكهاً وصديقه اللدود (النازي)... بل ذهب كلاهما إلى لقاء ربّه وهما في حالة من حالات أرذل العمر...

يقول عنه صديقه الصحافي البغدادي (صادق الأزدي): تعرّفت على الأستاذ يونس بحري في بيروت في أوائل الخمسينات بعد عودته من باريس ونقل امتياز (جريدة العرب) إلى بيروت فلم أجد مثله بين كل من عرفت..! فهو صديق سامي الصلح رئيس وزراء لبنان الأسبق، وصديق عفيف الصلح نقيب الصحفيين اللبنانيين الأسبق كذلك، ثم هو وطيد العلاقة ببائع الشاورمة في ساحة البرج. وقد زعم لي البحري انه مستقر الآن مع زوجته اللبنانية، ويضيف الأزدي قائلاً: انه ذكر لي حكاية تعدد زيجاته من امرأة واحدة على الأقل في كل بلد حلَ به في أثناء تطوافه في قارات الدنيا، وقد زعم (البحري) انه تزوج من (مئة وعشرين امرأة)، وانه لا يعرف على وجه التحديد الأولاد والبنات الذين أنجبهم منهن..!

وعندما عاد إلى العراق في أواسط السبعينات كان يعيش على هامش الحياة، إذ لا صلة له بولد أو بنت أو قريب، لأنه هو نفسه لم يهتم بهم أيام (مجده)..!! وبعد كل هذا أستطيع ان أقول رحمه الله؟!!.

مع آخر زوجاته السورية شهرزاد

يونس بحري في صورتين تجمعه وأسرته في زيارته الأولى لمدينة الموصل سنة ١٩٥٧ من بعد هجره العراق سنة ١٩٣٩ والتحاقه بالعمل في إذاعة هتلر الرايخ الثالث وتشاهد في الصورة زوجته اللبنانية سميرة التي توفيت في حادث سير في جبال لبنان فيما بعد ...

تعقيب:

ورد أسم عفيف الصلح نقيب الصحافيين اللبنانيين والصحيح هو عفيف الطيبي، أما اسم آخر زوجاته فهي السورية واسمها شهرزاد وقبلها تزوج من اللبنانية سميرة التي توفيت في حادث سير على طرق المصايف الجبلية في لبنان ونحتفظ بأرشيفنا بصورة تجمعها وأسرة البحري من إخوته وأولاد عمومته عند زيارته الموصل في الخمسينات. اما بالنسبة لعدد زوجاته فقد ذكر بعظمة لسانه في تسجيل صوتي نحتفظ به انه تزوج من (١٠٤ امرأة) لا غير... !!

أما قول الأزدي في البحري عن كثرة تناقضاته وازدواجيته وهل سير حمه الله ام لا..؟؟! فنقول نحن الباحث أننا لا نملك إلا ان نطلب لنا وله المغفرة وبإذنه تعالى، فهي ليست مثلبة في حق (البحري) ان يعاشر أصنافا شتى من الناس..! لكنها قوة في شخصيته، ونقطة ايجابية تحسب له وليس عليه، فعندما اتصل بالأمراء والشيوخ كان حاضرا بذاته وطول قامته، ويوم صادق السياسيين كان جهوراً في محبته.. كما كان منصفاً مع زوجاته وكريماً مع غيرهم..!! فليرحمه الله وإيانا، فكلنا بشر، أما يونس بحري فكان من جنس بشر خارج على المألوف.. غريب.. جد غريب..!!

ملك ليبيا إدريس السنوسي عمل يونس بحري في معيته مستشاراً خاصاً له في علاقاته العامة مع ألمانيا النازية

مجلة الأسبوع العربي ..

نشرت مجلة الأسبوع العربي اللبنانية مقالاً مقتضباً للمحرر أسعد السمّان جاء فيه الآتي: نشر أحد أصدقاء يونس بحري من الصحافيين اللبنانيين واسمه (أديب...) نعياً في مجلة السياحة اللبنانية ليونس بحري وعنوانه كما يأتي: (الرجل الذي مات في رمال الصحراء... دون أن يحس به أحد). ووصلت مجلة السياحة إلى أبو ظبي... فقرأ يونس نعيه فيها. وروى يونس لبعض الأصدقاء أنه أراد امتحان إخلاص (الصحافي أديب) في مدى عاطفته الجيّاشة، فنجح الصحافي فيما جاش به مقاله، فكتب له رسالة شكر على هذا الرثاء. ودعاه إلى أبو ظبي ليتأكد بنفسه أنه لا يزال على قيد الحياة. ويكمل أسعد السمان مقاله قائلاً: والطريف أن الشيخ زايد بن سلطان حاكم أبو ظبي سأل يونس عن خبر موته وقدّم إليه تعازيه على سبيل المزاح. وعندما زارت أم كلثوم أبو ظبي أخيراً، قام يونس بزيارتها في فندقها. ولم يكد يطل عليها في جناحها في فندق العين، حتى بادرته قائلةً: « البقية بحياتك »، ثم استطردت تمازحه « كيف بعثتَ من جديد؟ » فأجابها: « عندما سمعت أنكِ ستغنين في أبو ظبي ». والطريف أن يونس قد تزوج أخيراً الزوجة رقم (٩١) وهي سورية من عائلة معروفة وتعيش معه الآن في أبو ظبي.

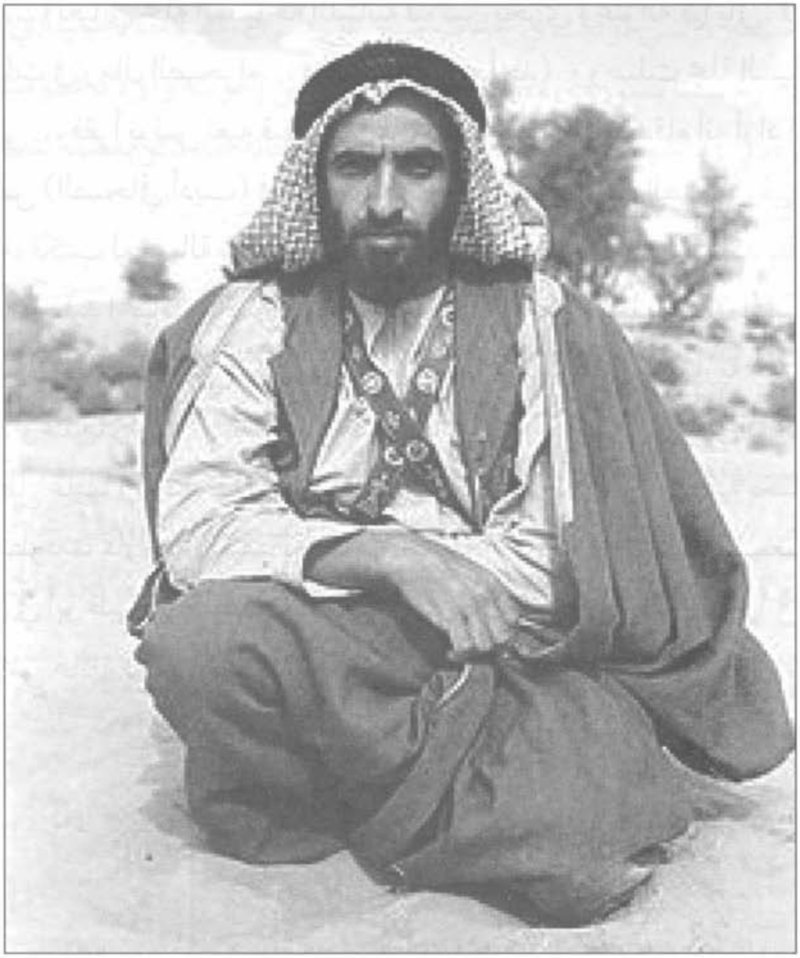

الشيخ زايد أبن سلطان آل أنهيان (صورة في شبابه)
كان من المعجبين بيونس بحري ويسنده مادياً وأدبياً

شهادة سعد الدين فاضل الموصلي في آخر أيام يونس بحري

شهادة بحق يونس بحري من شخص رافقه في رحلته الأخيرة على سلالم الحياة، وأسكنه أشهراً في غرفته في زقاق يقع في منطقة البتاوين قرب جامع الأورفلي. وقد زرنا النزل - نحن الكاتب - مرتين، مرة بعد أن توفي يونس بحري، فقابلنا سعد الدين فاضل... ومرة ثانية وقد طال بنا الشوح، فلما زرنا النزل علمنا أن سعد الدين فاضل قد انتقل هو الآخر بدوره إلى جوار ربه... فما كان منّا إلاّ أن نتجاذب أطراف الحديث مع سكان النزل وهم من قصبة تلكيف - جوار الموصل - وحدّثونا الشيء الكثير عن المرحومين...

يقول المدعو سعد الدين فاضل - يعمل في الإخراج الكمركي:

كنت من المعجبين بيونس بحري والمتتبعين لتأريخ حياته، ثم صار أن التقيته وقد تخلّى عنه الأهل والأصحاب والأصدقاء والخلاّن. فوصلني بعد أن سلبوه كل ما عنده من حاجيات وميداليات وأوسمة وهدايا ثمينة من ساعات وخواتم من ذهب وألماس ما عدا جواز سفره. وقد سعيت له في دوائر الدولة متتبعاً معاملة تقاعده لدى نقابة الصحفيين العراقيين، حتى أنجزت له معاملة التقاعد. وبعد أن قبض البحري تقاعده (لثلاث سنوات سابقات دفعة واحدة) تخلى عني ولم أعد أراه.

تعقيب:

شاهدت - أنا الباحث - بعينيّ الأمر الإداري الخاص بتقاعد البحري وبتوقيع وزير الإعلام لطيف نصيف جاسم، وينص على تخصيص مبلغ قدره (١٠٤) ديناراً تقاعداً شهرياً للصحافي يونس بحري صالح الجبوري. ومما يجدر ذكره أن النزل المنوّه عنه في أول كلامنا يقع تقريباً في منتصف الشارع الثاني الذي يعقب جامع الأورفلي في منطقة البتاوين ونحن ذاهبين باتجاه تمثال عبد المحسن السعدون.

ويكمل سعد الدين قائلاً:

خرج البحري في يوم من الأيام من غرفتي (النزل) كعادته ذاهباً إلى (بار سرسنك) الواقع في ساحة النصر قرب تمثال عبد المحسن السعدون وعلى مفترق زقاق فرعي يؤدي إلى شارع أبي نؤاس. لكن يونس لم يعد في آخر الليل كما يفعل دائماً. وعندما قصدت المكان واستفسرت عنه أشاروا إلى مكان قريب، فرأيته يجلس على الرصيف قبالة البار وهو في حالة ثمل شديد. ثم علمت أنه لما يجنّ الليل ينام على الرصيف ويقضي حاجاته الجسدية بالقرب منه. ولما حاولت إعادته إلى غرفتي رفض ذلك رفضاً قاطعاً وهو لا يعي من أمره شيئاً. وبقي على هذه الحال أربعة أيام بلياليها، ثم علمت أنه فقد وعيه تماماً فيما بعد... والناس تمر به ولا أحد يسأل عنه. ثم صار أن نقله أهل الإحسان بواسطة سيارة اسعاف إلى مستشفى الراهبات في الكرادة، إذ بقي فيها يومين أو ثلاثة إلى أن صعدت روحه إلى بارئها... ودفن في مقبرة الغزالي - جناح السبيل بتأريخ ٣٠ أيار سنة ١٩٧٩ كما ثبت لنا.

تعقيب:

زرت في رحلتي التي سألت فيها عن متعلقات يونس بحري، مستشفى الراهبات سنة ١٩٩٦ وقابلت رئيس المستشفى ومدير الإدارة فيها أسألها عن (الطبلية) الخاصة بالنزيل يونس بحري... فحاول كلاهما مساعدتي، إلاّ أنهما والمساعدين لم يتمكنا من العثور في المخزن الكبير على تلك الطبلية لكثرة الكواني والأكياس... فضلاً عن قِدم المدة الزمنية... !

وقد أيّد هذه الرواية زهير احمد القيسي الذي أضاف قائلاً:

رأيت البحري بنفسي أثناء مراجعته لموضوع التقاعد في أروقة الإذاعة

العراقية في الصالحية في أواخر أيامه، وهو يسعى لمقابلة ابنه المخرج المسرحي (سعدي يونس). وعندما مرّ الابن بالاستعلامات ورأى والده، صدّ عنه راجعاً باتجاه آخر. وعندما ناداه الأب: تعال يا سعدي... أنا والدك...؟! إلاّ أنّ سعدي لم يعره اهتماماً، الأمر الذي دفع بالبحري الأب أن يقوم من غرفة الاستعلامات راكضاً بإثره صارخاً: هذا مو ابني... هذا (...). وكان هذا آخر لقاء بواحد من أهله وأقاربه...!!

في لقاء لي أنا الباحث آل زكريا مع الدكتور غانم الحفّو استاذ التأريخ الحديث في كلية الآداب – جامعة الموصل، حكى لي الدكتور الحفو قائلاً: يقول للأستاذ ادريس ياسين مدرس اللغة العربية في ثانوية المتميزين في الموصل، قال قال: هناك روايات عديدة بشأن حقيبة ديبلوماسية سوداء اللون، كان البحري يصّر على حملها أينما ذهب وحيثما ارتحل، حيث أنه إذا ما قام لقضاء بعض حوائجه البايولوجية فإنّ الحقيبة لا تفارقه . وكان الأصحاب يعدون ذلك لغزاً محيراً لا بد من التأكد منه ... فيا ترى، على ماذا تحتوي هذ الحقيبة ..؟!

فكان أن إتفقوا وإأ تمروا وعملوا مقلباً بالبحري بحيث تمكنوا من الانفراد بالحقيبة وفتحها في غفلة عن صاحبها وعشيقها البحري، فكانت دهشتهم عظيمة عندما وجدوها مملوءة بالنقود العراقية من فئات العشرة دنانير والخمسة دنانير (هذا حصل في أواسط سبعينات القرن الماضي) ...

تعقيب:

عند لقائي البحري ولأول مرة في شهر نيسان من سنة ١٩٧٥ وفي جمعية الاقتصاديين العراقيين، وفي سهرةٍ لا تنسى امتدت حتى مطلع الفجر، شاهدت تلكم الحقيبة الديبلوماسية السوداء، وتعرفت عليها

كما تعرّف عليها سـواي من الذيـن كانوا يطيلون التحلق حول البحري في روحاته وفي غدواته، إلاّ أنها لم تكن تحتوي سوى على بعض الأوراق أو الكتـب، فضلاً عن قنينة عرق زحلاوي (خمسـة أربـاع – المخمس) وبصورةٍ دائمية . ولم أسـمع من أي شـخص غير هـذا الوصف وذلك الـكلام سـوى ما سـمعته من عـلي أغـوان – الضابط المتقاعـد وفي دار السـيد حـازم النجدي المديـر في مصلحة المنتجات النفطيـة وفي داره في حـي الأندلس بالقرب من داري، حيث ذكر الأخوان أغوان والنجدي أنّ البحري عندما يحس أنه أفلس من النقود أو على وشـكه يقترض من جلاّس نادي الجزيرة (مزارعين ومقاولين وسـواهم من الأثرياء) مبلغاً طفيفـاً من المـال يعينه على السـفر إلى دول الخليج العـربي، فيغيب أياماً أو أسـابيع ويعود من الكويت أو الأمـارات العربية المتحدة وهو محمل بالنقـود والهدايا الثمينة من سـاعات وخواتم ومسـابح كهرب، يقضي عليهـا طيب الذكر البحري في أشـهر وتعود حليمـة إلى عادتها القديمة في العيش الشـح وعلى شفا الإفلاس... وقد علمت أن الحقيبة اختفت مـن عهدة البحري وقتما ضربه أحد الأشـخاص على رأسـه قرب تمثال السعدون وأمام بار سرسـنك، فلما حملته سيارة الإسعاف إلى مستشفى الراهبـات في الكرادة الشرقية ومات هناك... كانت الحقيبة قد تبخرت إلى الأبـد ومن ضمن محتوياتها جواز السـفر الخاص بالبحري والذي لم يعثر عليه من بعد ...

فليرحمنـا الله... وليرحـم البحري يونـس، فقد كان عصاميـاً داهية ومحدثاً مؤنساً، شـيمته الوفاء لكل أصدقائه ومعارفه من العاملين في حقول السياسة والصحافة والأدب. لقد شـحذ هِمم المسـؤولين لإنقاذ احمـد الصافي النجفي الشاعر في مشفاه في بيروت. وتوسّط لدى الشيخ رضا الشبيبي وزير المعارف

لقبول طلبة من سوماطرا يدرسون في مدارس العراق وعلى نفقته. وهاجم جريدة المصري ومجلة آخر ساعة المصريتان لأنهما تهجمتا على العراق. ولم تسلم الصحف البريطانية من قلمه الجريء ولسانه الشجاع.

رجلٌ ذو خيال خصب، لو عمل في الإخراج السينمائي أو في كتابة الرواية، لكان له شأن آخر... ولما قيل فيه: (صحافي... سياسي... بهلوان !!)... لأننا لم نسمع أحداً قال عن (هيتشكوك) أو (أجاثا كريستي)... أنهما بهلوانيين...

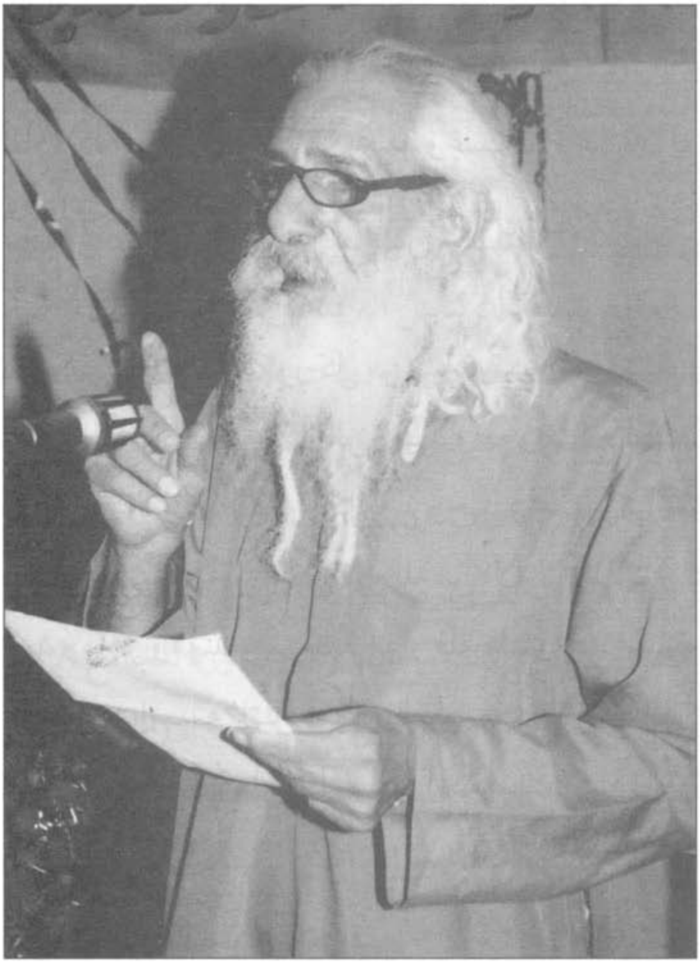

الباحث الموسوعي الأستاذ زهير أحمد القيسي

نسب يونس بحري
يونس أبن صالح أغا الجبوري

هـو يونس أبـن صالح أبـن خلف أبن عيسـى (العجـل - الجوبان) أبن شـويخ أبن جاموس أبـن هيجل أبن عامر أبن بـشر أبن جبارة أبن جبر....

أولاد صالح أغا الجبوري من الذكور هم كل من طه وصادق ويونس أما طـه الأخ الأكبر فأولاده من الذكور كل من عدنـان وقحطان وكمال وخالد أما عدنان فأولاده من الذكور كل من محمد وغسـان، وغسـان له ولد واحد إسـمه أحمد أمّا قحطان فله من الأولاد الذكور كل من أياد ومحمد وطه، أمّا أياد فله ولد واحد إسمه أحمد.

أمّا كمال فله من الأولاد الذكور كل من نبيل وسـعد ومصلح وباسـل أمّا خالـد فلـه مـن الأولاد الذكور كل من وليـد وطه وصالح أمّـا صادق الأخ الأوسـط.. فله من الأولاد الذكور كل من وحيد ومحمد زكي أمّا وحيد فله ولد واحد إسـمه بشـار و أمّا محمد زكي فله من الأولاد الذكور كل من نزار ولـؤي ودريد وماهر ومهند وسـعدأمّا نزار فله ولد واحد إسـمه نوّاف. أمّا لـؤي فله ولد واحد إسـمه ثائـر. أمّا دريد فلـه مـن الأولاد الذكور كل من مشرق ومعتز ومعتصم. أمّا ماهر فله ولد واحد إسمه إبراهيم. أمّاّ سعد فله ولد واحد إسمه عمر.

أمّـا يونس (بحري) السـائح العراقـي - الأخ الأصغر في تسلسـل قائمة أولاد صالـح أغـا فله ولدان لؤي (دكتوراه في العلوم السياسـية) وسـعدي

(مخرج مسرحي) وبنت واحدة هي منى (دكتوراه في العلوم التربوية والنفسية). وله أكثر من (خمسين ولداً) موزعين عبر أربعة أطراف المعمورة من زوجاته الـ (١٠٤) زوجة ولا يعلم عنهم شيئاً، عدا خمسة عشر ولداً حضروا إلى فرنسا إثر نشر البحري إعلاناً في أغلب صحف العالم ومجلاته يطلب منهم الحضور إلى باريس وذلك سنة ١٩٤٩ . ثم إنفضّوا عنه وعادوا إلى أماكن تواجدهم الأصلية... ثم انقطعت علاقته بهم وبإخوتهم الثلاثة من زوجته الأولى (الموصلية) الصحافية والكوافير وصاحبة الصالون النسائي في باريس مديحة بنت (مريم الخياطة)...

كان صالح أغا الجبوري رجلاً فارع الطول عريض المنكبين، قوّياً وشجاعاً. حمل رتبة يوزباشي لدى الجيش العثماني في أول شبابه. وبعد أن تمّ تسريحه من الخدمة إثر انتهاء حرب القرم عمل لدى ولاية الموصل وبغداد بوظيفة ساعي بريد. فكان ينقل البريد من الأستانة إلى الموصل ومنها إلى بغداد ممتطياً أفراساً عديدة حسب محطات الاستراحة المخصصة له فيوصل البريد الى بغداد بفترة زمنية قياسية أقصاها عشرة ايام. في الوقت الذي يقطعها سعاة آخرون بعشرين يوماً.

تقع دارة أسرة صالح الجبوري في محلة جوبة البكارة على الشارع العام وقبالة مطعم النهرين في شارع العدالة، مجاورة للجامع الأحمر - جامع الخضر - وقبل إنشاء الكورنيش. ثم آلت الدارة إلى ملكية التاجر المسيحي جبوري غزّول وكيل شركة فورد للسيارات، ثم غدتْ فيما بعدْ كراجاً ومكتباً للإدارة وورشة لتصليح المكائن الثقيلة والسيارات. (يقوم مكان الدارة اليوم فندق آشور).

كان صالح أغا قد أدّى مناسك الحج إلى الديار المقدّسة في مكة والمدينة سبع

مرات، فضلاً عن أنّه كان من ذوي الحال الميسور. ومعروف عنه أنّه كان يمتلك قاصة حديدية يضع فيها أموال الزكاة الخاصة به وبغيره من أهل الزكاة في منطقة السكن. وقد حاول يونس في صدر شبابه وأكثر من مرّة أن يكسر القاصة ويستحوذ على ما فيها من أموال، ونظّن أنّ محاولته تلك كانت لأجل استثمار المال في مشاريعه التي كان يخطط لها، ومن ثم حققّها وهي التطواف حول العالم.

و قد حكى لنا هذه الحكاية الرئيس المتقاعد المرحوم طلعت شاكر الميران (يدّعي أنّ نسبه عباسي) وهو شقيق العقيد المتقاعد المرحوم رفعت شاكر الميران والد المهندس باسل مدير عام منشأة سد الموصل (سابقاً) كونهم كانوا يسكنون منطقة (جامع الخضر) وبالقرب من دار يونس بن صالح أغا وكانوا حينها أطفالاً صغاراً (في الصف الرابع الابتدائي).

يقول طلعت شاكر: حصل يوماً وكنا اطفالاً صغاراً أنا وأصدقائي من أولاد مدرستنا عائدين إلى دورنا ظهراً، فقابلنا يونس وكان يومها فتى يافعاً وأكبر منّا سناً، فأوقفنا وتحدث إلينا حديثاً وديّاً، وعرض علينا أن يمنحنا كل واحد (٢ بيسة أي ما يعادل فلسين) وطلب منّا أن (نهوّس) وهو يهوّس معنا، ثم قال إستمروا بالهوسات والصياح إلى أن أطلب منكم التوقف. ثم دخل إلى داخل الدار (دار أهله) وبقي هنيهةً ثم خرج هارباً... فعلمنا فيما بعد أنّ الغاية من ذلك هي محاولته فتح القاصة (عنوةً) في غياب أهله، كون تلك القاصة كانت مثبتة في بناء جدار داخل البيت، وكان فيها جرساً سرّياً يصدر صوت لإنذار شديد وصراخ عند محاولة فتحها من قبل الغرباء، الأمر الذي كانت فيه صراخاتنا تغطّي على صوت الإنذار... وهكذا كانت خطوة البحري الأولى على طريق الثلاثة آلاف ميل...

صورة البحري مع قريبه حسين علي الشاهر الجبوري

في مدينة الموصل سنة ١٩٧٥

الدكتورة منى يونس بحري الجبوري ابنة (السائح العراقي)

جدّتها لأمها تدعى مريم (الخياطة) صاحبة أول مدرسة موصلية خاصة لتعليم الخياطة وزوجها هو سيد جاسم النعيمي وشقيق مريم هو محمد.

أمها هي مديحة ابنة سيد جاسم النعيمي، وهي أكبر أخواتها وهنّ كل من فضيلة وصبيحة

بعد سفر زوجها يونس بحري صاحب جريدة العقاب الصادرة في بغداد

المفاجيء يوم ٤ نيسان سنة ١٩٣٩ إثر مقتل الملك غازي في حادث السيارة المعروف رسمياً وليس شعبياً وبمساعدة الوزير الألماني المفوض في بغداد (الدكتور فريتز غروبا) بطائرة ألمانية خاصة إلى مطار الموصل ومنها بطائرة بريد إلى أنقرة، ومن هناك إلى برلين التي وصلها يوم ١١ نيسان، وفي يوم ١٣ نيسان قام بتأسيس شعبة إذاعة " هنا برلين حيّ العرب» ولأول مرّة باللغة العربية.

وظلت مديحة تعيش في كنف أمها مريم وتحت رعايتها في ظروف معاشية شديدة القسوة في بيت ليس فيه رجل يرعى شؤونهم وعلى نحو خاص في فترة الثلاثينات من القرن الماضي ولديها ثلاثة أولاد أكبرهم لؤي تولد سنة ١٩٣٤ ومنى تولد سنة ١٩٣٧ وأصغرهم سعدي تولد سنة ١٩٣٩، مع كل المخاطر التي كانت عليها الحياة يوم ذاك في بغداد والظروف التي أعقبت حركة رشيد عالي الكيلاني.

وبعد سبع سنوات عجاف، أي في سنة ١٩٤٦ بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بسنة واحدة قرّرت الزوجة مديحة وبكل شجاعة وإصرار أن تشّد الرحال إلى باريس في معركة تفتيش عن زوجها أبو أطفالها الثلاثة، حيث سمعت من قادمين، فضلاً عن وسائل إعلام متعددة أنّ زوجها البحري قد رمى مرساته هناك وشرع بتأسيس جريدة تنطق باللغة العربية أسماها (جريدة العرب) تلك التي نقل امتيازها سنة ١٩٥٠ إلى لبنان، فمجال الصحافة هو الشطّ الوحيد الذي بإمكانه السباحة فيه، وكانت منى يوم ذاك في الصف الأول الابتدائي.

تقول منى عن أمها: أنّها بعد أن وصلت باريس ظلّت تراسل أهلها في بغداد فترة لا تدري (منى) كم إستغرقت تلكم الإتصالات...!! ثمّ بدأت تبتعد إتصالاتها تدريجياً حتى انقطعت وإلى الأبد. وعندما تصل الدكتورة منى في حديثها إلى هذه المحطة تراها وقد خنقتها العبرات وتكون في حالة أشبه بحدوث المصيبة منذ يوم أمس لا أكثر من شدّة الإحساس بالفجيعة.... وأنا الباحث

كنـت أنصت إلى حديثها في شـقتها في عـمان بكل جوارحي كـوني معنياً بمتابعة مواويل الليل القاسية التي مرّت على الأسرة سيئة الحظ وتطوعي لتحقيق كتابة تؤطـر لتأريخهـا بدءاً من إشـكاليات الوالـد ربّ الأسرة يونس صعـوداً إلى قمة التراجيديـا بغياب الأم اللغز في باريس وإلى الأبـد، ناهيك عن سرّ امتناع الأب يونـس عن الإدلاء بأي شـهادة يمكن أن تفـضي إلى الإفصاح عن مصير زوجته مديحـة والمآل الـذي انتهت إليه....!! وانتهـاء بمقتل الـزوج الأمثولة المهندس الاستشـاري (صاحب شركة مقاولات) حسن الرمّاحي (زوج الدكتورة منى) في أحـداث الغوغاء التي اكتسـحت العـراق إثر الإحتلال مخلّفاً لهـا إبنة واحدة إسمها (هانئة) هي كل رصيدها في هذه الفانية، وهذه الأبنة تزوجت من فاروق وأنجبت ولداً واحداً أسمته عمر وإبنة واحدة .

خالتها فضيلة

حصلت على شهادة دار المعلمات الإبتدائية، ثمّ صارت مديرة لروضة النسور. زوجها الزعيم الركن صلاح الدين الداغستاني - مدير الإدارة في وزارة الدفاع، والحاكم العسكري في منطقة الكاظمية. توفي سنة ٢٠١٢ وهو شقيق الأستاذ في الفيزياء نوري إبراهيم. لها إبنة صيدلانية إسـمها سـعاد وأخرى إسمها ميسون توفيت وهي شابة بعد إنهائها الدراسة المتوسطة.

خالتها صبيحة

حصلـت عـلى الماجسـتير في علـم النفـس التربوي مـن جامعة هيوسـتن في الولايـات المتحـدة الأميركيـة. وزوجها هو العلاّمـة في الرياضيـات محمد علي البصّام الحاصل على شـهادة الدكتوراه من جامعة هيوستن كذلك. أولادها كل مـن الطبيب وائل والمهندس نائل وإبنة إسـمها نضار خريجـة جامعية والدكتور رافد، وجميعهم إستوطنوا الولايات المتحدة وما زالوا يعيشون على أراضيها.

إخـوتـهـا

لؤي بحري

تولد بغداد سـنة ١٩٣٤، دكتوراه في العلوم السياسـية من جامعة السوربون في باريس. زوجته الأولى ألمانية الجنسية إسمها (بريجيت)، ثمّ انفصل عنها في ما بعد وله منها بنت واحدة إسمها نادية ما زالت تعيش مع أمها في ألمانيا. ثمّ تزوج لـؤي ثانية في أمـيركا بعد أن هاجر إليها نهائياً، وهـي زميلته في الكلية في جامعة تنيسي وإسـمها (فيبي مار) وهي أكبر سـنّاً منه وما زالا يعيشـان سـوية في ولاية تنيسي بلا أولاد.

سعدي يونس

وهـذا رفض أن يكنّي نفسـه بالبحري وعاش جلّ حياته معترضاً على سـيرة والده ونوع الحياة التي اختارها، بل رفض كل العلاقة التي تربطه بوالده ما عدا حمله إسـمه المفروض عليه ليس اكثر. فضلاً عن أنّ سـعدي إختطّ لنفسه برنامجاً سياسـياً يميل إلى اليسـار الشـيوعي، الذي كان والده يونس بحري يعاديه أشدّ المعـاداة وعمل في حقبة مهمّة مـن تأريخ حياته داعية مخلصاً للفكر النازي وعلى طول مديات الحرب العالمية الثانية بسنواتها الست.

ولـد سـعدي في بغداد سـنة ١٩٣٩ ويحمـل شـهادة الدكتـوراه في الإخراج المسرحـي مـن جامعات فرنسـا، ويعيـش في باريس منـذ أكثر من ثلاثـة عقود. تزوج لأول مرّة سـنة ١٩٧٧ وهو في الثامنة والثلاثين من العمر، وزوجته دلال العبدلي عراقية من أهل بغداد. ثمّ انفصل عنها سنة ١٩٨٠ من دون أولاد وبقي دون زواج إلى تأريخ إعداد هذا الكتاب، وهو الآن يدرّس في جامعة السوربون الرابعة. والأخت، الثالثة في ترتيب الأولاد فهي منى ...

منى يونس بحري في مقابلة لها على صفحات مجلة المرأة

شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى، أن أبصر النور في بغداد – في إحدى مناطقها العتيقة – الحيدرخانة سنة ١٩٣٧، لأبٍ موصلي المولد والنشأة، الذي إمتهن الصحافة والسياحة كما هو معروف عنه، ليصير واحداً من المشاهير في هذا الشأن.

أمّي مديحة بنت سيد جاسم النعيمي، عراقية الجنسية، موصلية المولد والنشأة. كان أبي بعد زواجه بأمي في الموصل قد انتقل وزوجته للسكن والإقامة في بغداد – محلة الحيدرخانة – لقربها من مكان موقع جريدته التي أصدرها يوم ذاك (جريدة العقاب). كانت أسرتي تضّم جدتي ووالدي ووالدتي وأخواي لؤي (الدكتور) وسعدي (الدكتور) وأنا (الدكتورة).

و بسبب ظروف سياسية قاهرة وشديدة البأس لا تخفى على العارفين بخفايا الأمور والمدّونين، الذين ما زال بعضهم يتذكر صوت أبي (يونس بحري الجبوري – السائح العراقي) عبر إذاعة برلين في برنامجه اليومي (حيّ العرب)، فلم تكتحل عيناي لرؤياه بسبب تركه العراق خلسةً والسفر عبر تركيا إلى برلين الهتلرية، إثر مقتل المغفور له الملك غازي الأول ليلة ٣ / ٤ نيسان سنة ١٩٣٩ دون أية إشارة منه أو إعلامٍ لأحد، لينضّم إلى مجموعة عاملين في الإذاعة ويؤسس بعد عشرة أيام من مغادرته العراق، القسم العربي فيها وتحت أسم (هنا برلين حيّ العرب).

نشأت مع جدتي لأمي (مريم وزوجها سيد جاسم النعيمي) التي كانت تعمل معلمة في فن التفصيل والقصّ والخياطة. كانت رحمها الله سيدة متسلطة وصاحبة شخصية قوية ومؤثرة، فاحترفت دور الجدّة والأم والأب في وقتٍ واحدٍ، ومنذ أن علمت بالأمر الواقع باختفاء أبي المفاجئ ووقوع الحرب العالمية الثانية، فقد أخذت عهداً على نفسها بأنها لم يعد لها أي هدف سوى هدف

تربيتنا تربية صارمة، وفي واجهة من واجهات الحياة الجديدة والطارئة لم تعد ترى فيها أو بين جوانبها غير التحصيل الدراسي مقصداً. ومن شدة تعلقها في ضرورة إتباعها منهج الدراسة والتحصيل العلمي أمام أنظارنا، قامت و- بجهود شخصية وجبّارة - من إبتناء دارٍ خاصةٍ بنا نحن أحفادها، خلت من الماء والكهرباء لثلاث سنوات تقريباً تخلصاً من الإيجار، والإبتعاد عن الأمكنة المزدحمة في قلب العاصمة بغداد - الحيدرخانة وباب الأغا - لما يمكن أن يكون له من أثر غير محبب في إختلاطنا نحن الأطفال ولحين ان نصبح شباباً بمجاميع سكانية على وفق مختلف المشارب والإنحدارات. وبقينا ننتظر وجدتنا وصول رحمة خطوط الماء والكهرباء طوال تلكم المدة، في مكانٍ يقع - في نهاية ثلاثينات القرن الماضي - وما تزال قائمةً حتى نهاية سبعينات ذلك القرن - بالقرب من بناية المجمع العلمي العراقي.

وفي مدرسة نجيب باشا التي كانت مكان دراستي الإبتدائية، فقد كنت أسير على قدماي الصغيرتين كلّ يومٍ على طول جادّةٍ موحلة غير مبلطة بين المزروعات وباسقات النخيل وعاليات الطيور. كان تفاعلي مع الطبيعة أشبه بقصة «حيّ أبن يقظان» كما ذكرتها مصادرنا التراثية. كان نهاري يبدأ مع طلوع الشمس وينتهي بغيابها. كانت سويعات الافراح في حياتنا لا تتعدّى أيام العيدين والتي تبدأ بصحبة الجدّة بزيارة جامع الإمام أبي حنيفة النعمان. وما زلت أذكر حال خشوعي وأنا أقف في صحن الجامع، ويد جدّتي أحس بها تقبض على ايدينا وتتكيء على اكتافنا، لنوصلها إلى مكان الصلاة في جناح النساء ولينتهي اليوم بالذهاب إلى سينما الحمراء رفقة اخواي والتمتع برؤية زخارف جدرانها الجميلة التي كنت أرى فيها تخيلاً ليس اكثر ل (اوبيرا باريس).

وبعد إنقضاء أيام العيد، تبقى ذكراه ترافقنا على مدى العام الدراسي بأكمله ولتكتحل عيناي برؤياه بعد سنة كاملة، كنت أرجوها الاّ تطول.

لم يكن يؤرقني غير ظهور السَحاب الأسود في سماء المدينة، ومن ثمّ إقترانه

بزخّات المطر وانفتاح قرب السماء بالماء المدرار، كون تلك الامطار ستسبب لي الأذى الشديد في التنقل بين البيت والمدرسة، والعودة عبر دروبها الموحلة ذاتها.

لقد شدّ في أزري وزادني تشجيعاً حثّ كلٍ من خالتّي المدرّستين لي على المضي في القراءة والمذاكرة من أجل تحصيلٍ دراسي مبهج لا تتخلله أية عقبات. لقد كان ذلك القرط الأول الذي وضعته في أذني وأنا أصغي السمع لتلكم النصائح الأولية... كان ذلك القرط بمثابة عمود كونكريتي رسخ في عقلي نتيجة الظروف شديدة الصعوبة التي كنا نمّر بها وتمّر بنا على حدّ السواء. الأمر الي دفعني، بل إضطّرني على أن أحرز مراتب متقدمة في دراساتي المتتالية، وأفوز على جميع أقراني وعبر كلّ المراحل الدراسية، ليكون لهما خالتاي كلتاهما ما أرادتا، وكان لي ما أحببت من فرح التقدم والتميز... وأصبو إليه...

لقد كان يوحشني ويخيفني طول مسافة الطريق الذي يوصلني إلى المدرسة بسبب خلوه من المارّة والسكان، عدا بعض أنفارٍ من رجال الأمن والشعبة الخاصة، الباحثين عن والدي والطامعين في صيده وهو الذي كان قد عبر الآفاق ووصل إلى ديارٍ بعيدةٍ يصول فيها ويجول. حقاً لقد كانت طفولتي – مع بعض المنغصات – طفولة ملآى بالسعادة والبهجة، قضيت أيام سنيها الأولى بين أحضان الطبيعة، صديقتي الأولى بكل هيبتها وهدوئها. في الوقت نفسه لم تكن بغداد يوم ذاك ولا المنطقة التي نسكن فيها تمتاز بأي نوعٍ من انواع الصخب او الضوضاء سواء في شوارعها أو بين أزقتها وحتى الميادين العامة في قلب العاصمة لم تكن تحوي أي نوعٍ من أنواع الإزدحامات. كان الناس في غالبيتهم يعلنون عن أرستقراطيتهم وبكّل هدوءٍ وبساطةٍ من خلال أرقام سياراتهم.. يوم كان عالم بغداد يبدأ وينتهي في باب المعظم.

لقد تلمّست ما تلمست من صور العالم الكبير المحيط بي من غير مما طلب مني أن أؤديه من إمتحانات. أعداد عتيقة من مجلة البيان التي كانت تصدر أيامها. وكتبٍ ممّا عثرت عليه في مكتبة الدار لم أكن أفقه ما فيها أو عناوين أغلفتها،

فأغلبها كتب بخط اليد.، كانت جدتي قد جلبتها من الموصل يوم قرروا الرحيل إلى بغداد، تقول عنها أنها تمثل كل موسوعات الحياة. وبعد سنين عديدة، وبعد فهمٍ وتجوال بين مرافق الحياة وأفانينها، تعرفت على تلكم الكتب فلم تزد عن كونها كتبٍ ورسائل تتحدث عن أعمال المخاريق والجان وفتاحي الفال وكشف الحظ والبخت..!

قرأت في طفولتي المتأخرة بحثاً طويلاً لأحمد فارس الشدياق، كان مضمونه، المقارنة بين اللغتين العربية والإنكليزية، فأصابني المراق، ليزداد شوقي في إمكانية تعلّم تلك اللغة والتحدث بها على وجه الطلاقة، فعقدت العزم على تعلمها وإجادة كلّ مفاصلها والتعرف على أسرارها... فكان لي ما اردت وأكثر....

في ثانوية الأعظمية للبنات كانت لمدّرستي الفاضلة (أميرة نور الدين) أجمل الأثر في ترصين مسار حياتي العلمية والأدبية. وكان لشخصية إحدى المديرات (صبيحة الشيخ داوود) أثرٌ لن أنساه. إذ كان ما يتردد عنها همساً بأنها من رائدات الحركة النسوية، حكاية لم أتمكن من فك رموزها ومغازيها إلاّ بعد سنين طويلة من التحصيل والكفاح، لقد كان منظرها كل صباح يبعث الخوف والرهبة في نفوسنا، وهي تبحث بين قريناتي من التلميذات عمّن أطالت اظافرها أو إصطبغتها بلونٍ صارخ تبغي من ورائه التبرج والتزيّن.

وفي تلكم الأيام، وما أدراك ما تلكم الأيام، إختطت الجدّة درباً وهدفاً ومأرباً محدداً، فكان الدرب زيادةً وانهماكاً في الدرس، وكان الهدف أن أصبح طبيبة والمأرب أن أكون متخصصة. وكان العائق الذي كان يقف حجر عثرةٍ في طريقي هي مسألة الإختلاط في الدراسة الجامعية، فلم يقع الإختيار – بسبب ذلكم العائق – سوى على كلية البنات وعميدتها يوم ذاك الأستاذة الفاضلة الدكتورة سعاد خليل إسماعيل، التي شجعتني على إستثمار دراستي العليا فيما بعد. وسنة بعد أخرى، إزداد ثقل القرط الذي ثقبت أذني لأجله وجعلته يتدلى منها... يا ترى هل أستطيع إكمال المسيرة...؟! وعلى وفق المستوى الأمثل..؟!

وأنا أجمع بين التعليم في المدارس الأهلية الإبتدائية والدراسة في الكلية..؟!

وكان ما كان، وغصت بين غابات الدراسة وتوغلت في غيوم السهر، عملاً بشعر المتنبي:

يغوص في البحر من طلب اللآلِيء ويسهر الليلَ من طلب المعالي

و مضت الأيام شاقة ومرهقة وجميلة في إكمال دراستي الجامعية، فكنت الأولى على دورتي، وكان لي شرف التتلمذ على يدي العلاّمة الدكتور مصطفى جواد، الذي كان فخوراً بي أيما فخر، يستنجد بي كلما أخذته العزة من قرينةٍ في الصف لي أساءت فهماً لدراسةٍ قدّمها الدكتور.

يومها كانت البعثات مفتوحة للمتفوقين، بعدها وجدت نفسي في واشنطن العاصمة الأميركية بين حلمٍ وحقيقة. وفي ظرف تسعة أشهر فقط حصلت على شهادة الماجستير من (جامعة أوهايو الرسمية) وبدرجة الشرف في موضوع التربية لأعود إلى الوطن وأجد نفسي سنة ١٩٦٢ وأنا أبحر ضمن تياراتٍ سياسيةٍ هائجة وملتهبة في الوقت نفسه. ووجدت فرصاً متعددةً أمامي للعمل في مختلف الوزارات فاخترت التعليم الجامعي الأقرب إلى كفاءتي ورغبتي، وتمّ تعييني معيدةً في كلية الهندسة الواقعة بنايتها في باب المعظم.

ومن هنا بدأت معي مرحلة العطاء بعد أن أخذت من وطني كلّ ما إحتجت إليه. وصار لي الشرف أن أسجل في هذه المرحلة المساعدات التي كنت أقدمها لعددٍ من العائلات من أهل المحنة والصبر من الطلاب المعوزين، أو من هم في ظروفٍ عسرةٍ وغير مؤاتية. ثمّ صار وانتقلت إلى كلية التربية لأكون في الموقع الصحيح من إختصاصي التربوي. وفي هذه الفترة جاءت القسمة لأتزوج من رجلٍ من غير الوسط الجامعي أو التربوي. كان مهندساً يخالفني في الرأي والمشاطرة، فأنجبت منه إبنة واحدة تدرس الآن في كلية الآداب في جامعة بغداد (تخرجت في الكلية وحصلت على الماجستير وتزوجت وأنجبت ولداً وبنتاً)

لتكون صحفية المستقبل، تشبه أباها الغارق في أفانين الآداب والتاريخ والفقه.

أكملت دراسة الدكتوراه في (جامعة ولاية أوهايو الرسمية) سنة ١٩٧٧ في مدة قياسية (سنة وثلاثة أشهر) وفي اختصاص التربية / المناهج. وكما في عالم المال لديّ كشفٌ بأبرز أرصدتي من البحث العلمي والمقالات العلمية وهي عبارة عن عصارة سنين طويلة من التعب والكّد والإجتهاد، وثمرة تلكم الأيام الصعبة، والطريق الموحل الموصل ما بين البيت والمدرسة وما تلا ذلك من محطات المسيرة الطويلة.

ففي الكتب المنهجية عندي ١٤ كتاباً و٥٥ بحثاً معضّداً و١١٧ مقالاً منشوراً في جرائد ومجلات متنوعة. كما شاركت في مؤتمرات عديدة داخل القطر وخارجه.

ومن الدروس التي أجدها ضروريةً أن تسود وتشيع بين الناس، تلك التي جرّبتها بنفسي فكانت ناجحةً لكلّ امرأة تتمنى أن تكون في الصدارة دائماً (ما كان العمر يوماً قريناً للعقل، فمعادلة العمر والعقل، قد تبدو في كثيرٍ من الأحايين مقطوعة الأواصر)... وقد تأتي موصولةٌ في حالاتٍ أخريات غيرها...

موقف منى بحري من والدها يونس بحري يقول غانم محمد السلطان مدير الافراد والادارة في المعهد الفني في الموصل عام ١٩٩٦ ما يأتي:

كنت مديرا للأفراد في كلية التربية في مقرها في الوزيرية، في أول سنة دوام بعد غلقها مدة من الزمن، وذلك عام ١٩٧١. وبحكم وظيفتي تعرفت على المدرّسة (ماجستير آنذاك في علم النفس الاجتماعي) منى يونس بحري.

وفي يوم وصلت الكلية برقية من يونس بحري من خارج العراق إلى (إبنته) منى التدريسية في الكلية يقول فيها بأنه قادم في يوم (حدّده في البرقية) ويرجو منها إستقباله في المطار، فأرسلت في طلب الآنسة منى وسلمتها البرقية، واكدت عليها بمضمونها، لكنها ادهشتني بموقفها آنذاك، وقتها لم تكن المدرسة منى مكترثة بالبرقية..! ولا حتى بمضمونها..!، لا بل انها انزعجت بذلك الخصوص واستنكرت، كون الرجل الذي يطلب لقاءها لم تعد تربطها واياه أية علاقة عاطفية أو عائلية، فهي لم تنعم بالدفء في حضن تربيته (حسب تعبيرها) كما انه لم يقم على تنشئتها أو العيش بالقرب من عائلتها... واشارت إلى مدرسة كانت تعمل في نفس الكلية جاءت بصحبتها قائلة أنّ (صبيحة) خالتي هي التي احتضنتني منذ طفولتي وقامت على رعايتي وتربيتي وليس والدي الذي لم اره في طفولتي أو في صباي.

لؤي يونس بحري – دكتوراه في العلوم السياسية

طفولتي

د. منى يونس بحري

١٦ ـ المرأة

صورة جامعة لأسرة يونس بحري بعد مغادرته العراق في ٤ نيسان سنة ١٩٣٩. وتبدو السيدة مريم الخياطة (أم البنات) في الوسط جالسة على كرسي وفي حضنها سعدي، والى يمينها لؤي والى يسارها منى. وفي الخلف تقف في الوسط (أم الأطفال الثلاثة مديحة) والى يمينها شقيقتها فضيلة والى يسارها شقيقتها صبيحة

صورة تجمع الباحث معن آل زكريا وابنه عمر مع
الدكتورة منى بحري في عمان سنة ٢٠١٠

سعدي يونس - ممثل يعمل في الإخراج المسرحي في فرنسا
ولدٌ لم يعترف بأبوة يونس له فهو لم يلتق به قط

سعدي يونس - ممثل يعمل في الإخراج المسرحي في فرنسا
ولدٌ لم يعترف بأبوة يونس له فهو لم يلتق به قط

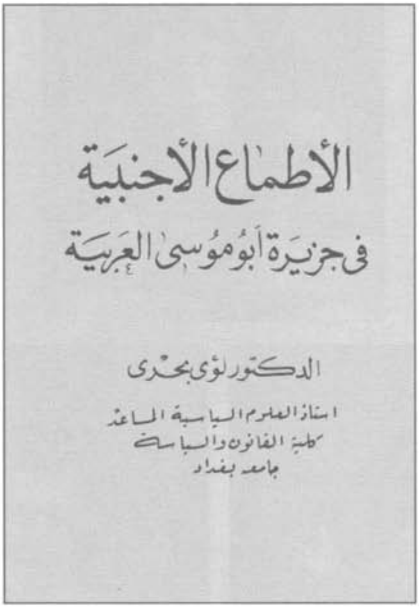

الأطماع الأجنبية
في جزيرة أبوموسى العربية

الدكتور لؤي بحري

استاذ العلوم السياسية المساعد
كلية القانون والسياسة
جامعة بغداد

الفائزة الثانيـــة فى مباراة الطفل الصحى

في الصورة الاستاذ يونس بحري صاحب جريدة العقاب وهو حامل طفلته الجميلة (منى) الفائزة بالدرجة الثانية في مباراة معرض الطفل الصحي الذي اقيم في بهو امانة العاصمة تحت رعاية حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل ولي عهد العراق المحبوب.

زوجات يونس بحري
السائح العراقي

عن كتاب (عجائب وغرائب) تأليف سمير شيخاتي
مطبعة شتورا -لبنان برج الساحة بناية الكاتدرائية اللاعازرية
سنة ١٩٨٧ صفحة ١٠٨ وما بعدها

(.... ويأتي بعد - إيفان " الكسندر سيخوف" مواطن عربي من العراق إشتهر بإسمه السياحي يونس بحري. ولعله اختار هذا الأسم ليقابل به جده السائح " السندباد البحري ".

وقد تمكنا من خلال إتصالنا " بمجلة الموسوعات " التي تصدر تباعاً في سويسرا " جنيف " أن نحصل على أسماء زوجاته الأجنبيات.... ولم نستطع الإحاطة بالجميع، لأنّ ذلك يقع خارج نطاق الحصر.

وقد رفض السيد يونس بحري تزويد مراسلنا (يعقوب لازار) بأسماء زوجاته العربيات، رغم محاصرة مراسلنا له.... لكنه ضحك ضحكته المشهورة وقال: أما هذا الجانب فلا....

وألحّ عليه المراسل في ذلك، فالتزم الصمت، ثم رجاه المراسل قائلاً: نريد العدد لا أكثر ولا أقل... فأجابه البحري: إنّ عددهن ينوف على الخمسين.... ثم شرب شايه، وقال: دع عنك أسماء بنات قوميتي ووطني... حيّ العرب... حيّ العرب..

وفي الهامش ذكر المؤلف سمير شيخاتي المصدر الذي إستقى منه معلوماته

بشأن عدد زوجات يونس بحري وهو (مجلة الأجيال البيروتية) ذي العدد رقم ١٨٨٣ في سنة ١٩٦٧، وعنوان المقال كالآتي: (مع أبن بطوطة العراقي... غرائب السياحات وعجائب الزواج - الحلقة السابعة) بقلم يعقوب لازار وتصوير آزار لازار، والتي سبق وأن نشرتها مجلة الموسوعات السويسرية الصادرة في جنيف (دار برايل للموسوعات).

ولقد صار لدينا نحن الباحث يقيناً، هو استنتاجٌ أكيد بعد مقدمات حقيقية في طبيعة حياة المبحوث في سيرته يونس أبن صالح أغا الجبوري، المكنّى بالسائح العراقي، أنّ أمر زواجه من أعدادهن وجنسياتهن، اللواتي سنأتي بحثاً عنهن الشيء الكثير، ما هو سوى تحصيل حاصل، وحصاة من شاطئٍ كثيرٌ حصوه ورمله من شطآن دجلة قرب الموصل (للذين استحموا في ماء دجلة وعلى شواطئه). ما هي سوى نزوة أو نزوات راودت الكثير منا نحن عباد الله من أرباع الصالحين أو انصاف الأرباع، كنا قد تمنينا أن تحصل لنا في رحلة أو في سفرةٍ هنا وهناك، في دول حوض البحر المتوسط أو في دول أوروبا الغربية أو الشرقية، أقول قد تحصل لنا تمنيات في الزواج من هذه الجميلة أو الاقتران بتلك الأرجوانة.... بل أنّ يونس بحري، والمعروف عنه (واقعيته القحّة) وطبيعته الموغلة في الواقعية، كان كلما وصل مدينة أو ركب باخرة ورأى إحداهن من المسافرات الاعتياديات أو المتغنجات، اللواتي يركبن البحار أو يمتطين القطارات في أسفار بحثاً عن صيد ثمين أو دونه.... أو من محترفات الغناء أو من هاويات عرض الأزياء أو من ذوات الجمال الجذاب إلاّ واقتنص الفرصة وتقرّب إلى هذه أو إلى تلك، واعداً إياها عسلاً بشمعه... ليكون ما كان... فيقترنان ثم تنتهي النشوة أو الرحلة... فيفترقان ولسان حال كلٍّ منهما يقول لخلّه... باي... باي...!

تعقيب:

يقول عبد المطلب أبن علي أبن حسين أبن احمد الجبوري

وهو باحث في التراث ويسكن مدينة بغداد، يقول الآتي:

أخبرني الباحث الموصلي معن أبن عبد القادر أبن الحاج مصطفى أبن يحيى أبـن آل الحـاج زكريا التاجر في مقهى الشـابندر في بغـداد بتاريخ ٢٢ آذار سـنة ٢٠٠٠، بأنّ يونـس بحري الجبوري... وتخلصاً مـن الضرائب التي كادت أن تفرضهـا عليه الحكومة الفرنسـية يوم أصـدر جريدة العرب في باريس سـنة ١٩٤٥ وبعد أن هـرب من ألمانيا إثر سـقوط حكومة الرايخ الثالـث... أقول نشر إعلاناً في صحف باريس يطلب من أولاده الحضور في يـوم معين إلى هناك لغـرض توثيقهم، وإمكانيـة الحصول على تخفيض ضريبـي بسـبب عدد أولاده الذيـن كان عددهم يتجاوز (عـلى ذمة أبيهم يونـس بحـري الجبـوري) (٣٣٦) ولـداً بـين ذكـر وأنثـى... إلّا أنّ عدد الذيـن حـضروا في ذلك الموعـد ولبوا دعـوة والدهم لم يتجـاوز عددهم (٣١) شخصاً... وهذه المعلومة نقلناها مباشرة عن الدكتور محمد صديق الجليلي..

ت	أسم الزوجة	أسم الدولة التي تنتمي إليها الزوجة (الجنسية)
١	لارا نورجان	ألمانية من أصل تركي
٢	إيفا ميلر بهري	ألمانية
٣	مارينا بتسرس	ألمانية
٤	أولغا يوهان	ألمانية
٥	مارغريت فرانز	ألمانية
٦	ايفا ميلر بهري	ألمانية (زواجاَ ثانياً)
٧	مارينا زولا	سويسرية
٨	آن روشو	سويسرية
٩	إيزادو كاران	سويسرية (أخت ليزا كاران الصحفية السويسرية الشهيرة)
١٠	سيرا نوردوم	سويسرية من أصل ألماني
١١	هيلا...	سويسرية من أصل ألماني وإسمها الحقيقي (هالا)
١٢	آسيكر تورخان	تركية (لقبت بعائشة طرخان)
١٣	مزيدة هدايت بك	تركية من أدرنا
١٤	نازلي هدايت بك	تركية من أدرنا (تزوجها البحري بعد طلاق أختها مزيدة)
١٥	كزيدة آيدن	تركية
١٦	تمرز مراد ياغي	تركية
١٧	نزهت علي قاو ياور	تركية
١٨	نزيمة ملكي أوغلي	تركية
١٩	ساراشان	....

٢٠	هوميرا جنكا	يونانية من أصل تركي
٢١	نورا يزبك	يونانية من أصل تركي
٢٢	شيرين بحري	تركية
٢٣	نازك مالقي	تركية
٢٤	فالا فلاديميروف	روسية (لاجئة في ألمانيا)
٢٥	كروشيا سولكين	روسية
٢٦	ناتاشا زوراكوف	أوكرانية
٢٧	مارينا مالونسكي	أوكرانية
٢٨	سيتا جيكوف	سولافية
٢٩	رولا اولجين	يوغوسلافية (صحافية)
٣٠	مرغريت ساندو	فرنسية
٣١	جولي روشيه	فرنسية
٣٢	الفرندا فرناندو	فرنسية
٣٣	زاراكا مارينوف	مجرية
٣٤	ماريا اوسكار	نرويجية (بنت مدير مستشفى أوسلو)
٣٥	منيرفا رست	يونانية (قائدة فرقة موسيقية)
٣٦	سالي صدقي	تركية من أصل مصري
٣٧	شاميران ملاّ مامند	كردية جنسيتها تركية
٣٨	لاشين يزدي بكم	إيرانية
٣٩	شاهي ملك نوروز مهتدي	إيرانية
٤٠	بهرا بهرام سيخ	هندية

٤١	بيجم علي لال	هندية
٤٢	باجي بندر شري	هندية (تزوجها في باريس)
٤٣	آيت حسين شفيع	إندونيسية
٤٤	زينت سينالكوه	إندونيسية
٤٥	سيشا شين يان	يابانية (تزوجها في إندونيسيا)
٤٦	ياما سنكهان رو	يابانية
٤٧	تالا تالا	راقصة يابانية (وهذا إسمها الفني)
٤٨	تين ون شانج	صينية
٤٩	يون شون شو	تايوانية من فرموزا (عارضة أزياء)
٥٠	يوتو هارا	سيامية (من ملكات الجمال الوطني في سيام وتسمى الساحرة)
٥١	قره نزر ايهان نور	باكستانية
٥٢	ماري سكندر	لبنانية من بيروت
٥٣	نزهت واصف	لبنانية من أصل مصري
٥٤	سارة حكيم	....
٥٥	الكسندرا ترك	سورية من اللاذقية
٥٦	سانحة رأفت رامار	تركية تحمل الجنسية المصرية
٥٧	كورا اهوبيسيان	أرمنية
٥٨	ماتيلدا كيروبسيان	أرمنية
٥٩	تالا تالا	يابانية (صادفها مرة ثانية في السيرك المتجول فتزوجها مرة أخرى)
٦٠	ريما ديماج	سويدية (تزوجها شهراً واحداً)

٦١	نازنين آيدين قرة ياغ	تركية من قبرص (مترجمة في البواخر)
٦٢	سيمون مارتن	فرنسية في اليونان
٦٣	جولا مارتن	فرنسية في اليونان (شقيقة سيمون)
٦٤	آن شيلمان سميث	إنكليزية
٦٥	يلمار (ماتيلدا) غوردون	إنكليزية من مدينة شيفيلد وتملك معمل لحلج الأقطان
٦٦	رانا آرم كار	إنكليزية
٦٧	آرمين هنري جون	إنكليزية متجنسة بالجنسية الفرنسية
٦٨	ليبرا رايت	إنكليزية تعيش في ألمانيا (فرانكفورت)
٦٩	سالي صدقي	تركيه من أصل مصري (تزوجا للمرة الثانية)
٧٠	ريتا اولبرايت	ألمانية تسكن جنوب فرنسا
٧١	سيمون لارج بيتان	فرنسية (مكث زواجها عشرون يوماً)
٧٢	كاوا كاوا	زنجية من الكونغو (برازافيل)
٧٣	راكا جاوا	زنجية من الكونغو (برازافيل)
٧٤	فتينة إدريس مسعدين	سودانية (تزوجها في الباخرة)
٧٥	جواهر عين الزمان	سوداء من بهوبال الهند
٧٦	آرادان...	سوداء من جزر القمر وتحمل الجنسية القطرية
٧٧	هالا هالا	سوداء عارضة أزياء غير معروفة الجنسية
٧٨	زيزانيم	من النيبال (مترجمة في الباخرة)
٧٩	إحسان زمان	تركية من قبرص
٨٠	آيدن آقصو ولي باشا	تركية من بلدة إنكريز بوز (جزيرة الثلج الأبيض)

٨١	زلال زرادشت	تركية من قره شهري (ملكة جمال)
٨٢	هيرا هيرمين	من منطقة الكناري (آثارية)
٨٣	سيتا دلاوي	غير معروفة الجنسية
٨٤	بترا صموئيل	غير معروفة الجنسية
٨٥	إنديانا سوفير	من قبرص
٨٦	بان ملدافيتش	من مولدافيا (سبّاحة)
٨٧	ريتا سيلكين	أوكرانية
٨٨	اكريكا كريكور	أرمنية من أرمن تركية
٨٩	رنكا راكانين	أرمنية
٩٠	إيهانا يوهان لفونجان	ألمانية في نابولي (صاحبة حانوت)
٩١	ماريا بسانيو	إيطالية من مدينة إيناف في جبال الألب
٩٢	آرورا	فرنسية متجنسة بالجنسية الإيطالية
٩٣	ساران ار. ج	غير معروفة الجنسية (مدرّبة تنس)
٩٤	ميمين مشيها شلحوب	فرنسية من أصل لبناني
٩٥	كتف أزهار حسني زاده	تركية (رسّامة)
٩٦	اكريكا ماروان	برتغالية من لشبونة
٩٧	ساري جبرا عودة	فلسطينية من الناصرة
٩٨	مرجان صندوقان	من كشمير (صاحبة فندق كوران في إزمير)
٩٩	إختيار علي أصغر علي أكبر	من كشمير (خياطة في فندق كوران)
١٠٠	إفتخار نور علي أكبر	من كشمير (عارضة أزياء في فندق كوران)

ملحق ذو علاقة
بموضوع تعدد الزيجات والمزواجين في العالم العربي

في يـوم الخامس من شـهر أيلول سـنة ٢٠١٦، وبينما كنت أنـا الباحث معن آل زكريا أعمل على إنجاز المسـوّدات النهائية لكتاب السـائح العراقي يونس بحري، شـاهدت عـلى قنـاة (سي بي سي) الفضائية المصريـة برنامجاً إجتماعيـاً يقدمه النجم اللبنـاني المعروف (طـوني خليفة) وهو يعرض على مدى سـاعة كاملة مجموعة من الضيـوف المصريـين (رجـالاً في مختلف تقسـيمات أعمارهـم) معـروفٌ عنهم أنهم أوغلـوا في قضيـة الـزواج من نسـاء متعـددات. وقد إسـتضاف البرنـاج مجموعة من الأسـاتذة والدكاتـرة الإخصائيين في علم النفس الإجتماعـي وعلم الإجتماع، وأجرى عبر سـاعة كاملة من الحديث والحوار والإسـتنطاق والإستنتاج، مجموعة شـيقة من الإعترافات، إرتأينا تدبيجها هنا في كتابنـا هذا ونحن نتعرض للمزواج العـربي الأقدم يونس بحـري، وقد تفاجأنا بأنّ الرجال الضيـوفً من الذي قدموا إعترافاتهـم عـن مسـاعيهم المتكـررة في الإيغال في مسـألة تعدد زيجاتهـم، هم من شريحة الطبقة الوسطى فما دون في مستوى مداخيلهم النقدية والإعاشية.

وقـد طاب لنا أن نجمل تلكم الأقوال وبعض تفاصيلها المبتسرة ضمن مفردات هذا الكتـاب، كـي نكون على بينّة من الأمـر في مقارنة لطيفة ومجدية في تعقـب هذا النوع من تلكم الشـخصيات وغرائزهم الجنسية غير القابلة للإشباع، مع كل ما يسببه ذلك الفعل لهـم عـلى مسـتويات الإدارة الأسرية والتنقل بـين أحضان أكثر من عشرة نسـاء في وقتٍ واحد، فضلاً عن مشـاكل الخلفة والتربية وتوزيـع الحنان على الزوجات كما على الأولاد من المشكل ...!

الضيـف الأول: ويدعـى محمـد عبد الهادي الـذي اعترف بأنه قد تـزوج طوال حياته الجنسـية والبيولوجيـة مكتملـة الذكورة (ولمدة ٢٧ سـنة) ما يقارب من ٣٠٠ سـيدة زواجـاً عرفيـاً وبالتراضي مع جميعهنّ وله منهنّ ٥٧ ولـداً وبنتاً. وكان يتزوج بمعدل ثلاث مرّات في الشهر ...

الضيـف الثاني : ويدعى محمد عبد الرازق، وقد اعترف أنه قد تزوج بعشرين سـيدة، ولديه منهنّ ٢٧ ولداً وبنتاً، وهو ساعة إجراء المقابلة عبر البرنامج كان يبلغ من العمر ٦١ سنة . مع العلم أنّ آخر زوجاته كانت حاضرة معه في الأستوديو وتبلغ من العمر ٢٠ سنة، وله منها ثلاث بنات وقد تزوجها منذ ست سنين ...

الضيـف الثالـث : ويدعى عبد الحميـد أحمد، وقد صرّح أنه قد تـزوج بإحدى عشرة زوجة، وكانت زوجته العاشرة ترافقه في الأسـتوديو . أما آخر زوجاته الحادية عشرة فإسمها (عزّة) ...

الضيف الرابع (آخر الضيوف) : ويدعى حنفي عبد الهادي والملقب (بالقطر...) ... لماذا بالقطر السريع ...؟! فأجاب عشان (أنا رجل أبتوع نسوان)، وقد تزوج بخمسة عشرة امرأة، وله منهنّ ثلاث بنات وستة أولاد، وعلى ذمته اليوم (ساعة اللقاء) زوجة واحـدة . يقول حنفي : كل زيجاتي شرعية ورسـمية، ولم أرَ سـعادتي وراحتي إلاّ عند (الآخرانيـة) فقـط، فهي التي تلبـي كل طلباتي ... وكل حاجاتي الجنسـية ...! ويبلغ حنفي الخامسة والسبعين من العمر وأصغر زوجاته تبلغ ٣٤ سنة من عمرها ...

مـع العلـم أنّ البرنامج قـام في آخر فقراتـه باسـتضافة المأذون الشرعـي المدعو جمال النجدي بحسب وظيفته ... وقد قال كلاماً كثيراً في هذا الخصوص ...

صورة الاحتفال الذي أقامته صحيفة النهار البيروتية ليونس بحري بمناسبة زواجه من العروسة (سميرة) لبنانية الجنسية. ويشاهد في الصورة صاحب جريدة النهار بصفته إشبيناً للعروسين، يقف بين زوجته وشقيقته احتفالاً بالمناسبة .. بيروت سنة ١٩٥٧

الفصل الثاني

- قالوا في يونس بحري

- مؤلفات يونس بحري

- شرح وجيز في إغتيال الفريق بكر صدقي سنة ٧٣٩١ في كتابه المنشور في بيروت سنة ٧٣٩١ (العراق اليوم)

- حقائق عن إنقلاب بكر صدقي سنة ٦٣٩١

- مقالات تخص موضوع إغتيال الفريق بكر صدقي للباحث معن آل زكريا

-القصة الكاملة لتمثالي الملك فيصل الأول

قالوا... في يونس بحري... من هو السائح العراقي..؟!

بقلم: محمد سعيد الطريحي

هـو يونس أبن صالح أغـا الجبوري، ولد في الموصل سـنة ١٩٠٣ وتدرج في مدارسـها ودخـل دار المعلمـين سـنة ١٩٢١ إلاّ أنه لم يكمـل التحصيل فالتحق بوظيفـة كتابيـة في وزارة المالية لكنه تركها عام ١٩٢٣ وتوجه في هذه السـنة إلى خارج العراق سـائحاً معتمداً على نفسـه فجاب في الكثير من الدول الآسـيوية والأوروبية واشـتغل فيها بمختلف المهن، وفي سـنة ١٩٢٥ عاد إلى الوطن، إلاّ أنّ حنينه إلى الترحال شحذ همته على السفر مرة أخرى وبعزيمة أكبر وفي الخارج أصبح اسـمه يشـتهر كسـائح عراقي فقابل بعض الملوك والزعماء وكان موضع تكريم وحفاوة من كثير في البلدان التي زارها.

في ٢٩/ ٢/ ١٩٢٩ التقـى لأول مـرة بفتـاة هولنديـة في مدينة نيس بفرنسـا، والحسناء الهولندية تنتمي لأسرة آروستقراطية وأمها بارونة المانية ثرية، ووقعتْ بينهما رابطة حميمة من الحب والغرام وكانت رغبته بالزواج منها عارمة جداً إلاّ أنهـا كانـت عازمة على الاسـتقرار، بينما كان صاحبنـا في أوج جموحه وطموحه والسـعي وراء ملاكماتـه الصحفيـة ومغامراتـه وشـغفه بالسـفر والتنقـل، وقد إستمرتْ العلاقات بينهما مدة طويلة وقد أفاد منها يونس بحري في تحقيق بعض المآرب التي كان يسعى إليها.

تلـك الحسـناء الهولنديـة هي جولي فـان دير فـين (١٩٠٣ - ١٩٩٧) julie van der veen.

في عـام ١٩٣٠ ذهب إلى أندونيسـيا واشـترك مع الأديـب الكويتي والمؤرخ

عبد العزيز الرشيد بإصدار مجلة بإسم (الكويت والعراقي) وقد صدر عددها الأول في جمادى الأولى سنة ١٣٥٠ للهجرة (١٩٣٢ للميلاد). وهي مجلة دينية أدبية أخلاقية تأريخية مصورة. كما أصدر مجلة أخرى باسم (الحق والإسلام)..

وفي سنة ١٩٣١ عاد إلى العراق فأصدر جريدة (العقاب)..

وفي عهد هتلر خلال الحرب العالمية الثانية وفي بدايتها عمل مذيعاً في محطة برلين العربية بألمانيا وكان يبدأ إذاعته بـ (حيّ العرب) وقد طبع ما أذاعه في هذه الإذاعة سنة ١٩٥٦ في بيروت تحت عنوان (هنا برلين... حيّ العرب) ما مقداره سبعة أجزاء.. وعمل إماماً وخطيباً لأكثر من جامع في أوروبا.

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اعتقل لفترة وجيزة (سبعة أشهر) ثم أطلق سراحه بوساطة رشيد مطلك ثم استدعاه عبد الكريم قاسم إلى مكتبة بوزارة الدفاع وأكرمه بمبلغ كبير من المال بحضور فاضل المهداوي ومحمد مهدي الجواهري ويونس الطائي إلاّ أنه ظلّ معادياً لقاسم ويكيل له أبشع الصفات والنعوت، وبعد مقتل قاسم ١٩٦٣ تقرب إلى قائد الإنقلاب عبد السلام عارف وأصدر في تأييده كتاب (أغاريد ربيع) الذي طبع في بيروت تحت عنوان (ثورة ١٤ رمضان المبارك) وصبّ فيه جام حقده وغضبه على عبد الكريم قاسم وأعوانه.

وكان لا يتوانى في كتاباته في تحقير كل من يعاديه كما كان مبالغاً إلى حد الإسراف في مديح من تربطه معه المصالح، وكانت علاقاته متغيرة مع الوسط السياسي ولارتباطاته المتعددة وسفراته المتكررة أبلغ الأثر في توجهاته المختلفة المشتتة فلم يرسي على قرار ثابت ولم يحقق ما تصبو إليه نفسه التواقة إلى منصبٍ رفيع مع كثرة مواهبه وتعدد مزاياه وإلمامه بعدة لغات منها: التركية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية وهكذا فقد كان بحق شخصية مثيرة للجدل وتلك صفة نادرة لا يتمتع بها إلا قلة من الناس.. توفي يونس بحري عام ١٩٧٩ (رحمه الله)...

*****

معن عبد القادر آل زكريا يسكن في جانب من تاريخ العراق

سأكشف المخفي في شخصية يونس بحري

حوار : سامر الياس سعيد

معن عبد القادر آل زكريا... في شغفي بالكتابة عن يونس بحري،
سكنت في عمق حواديت التأريخ...
وشممت رائحة الوقائع كما هي من دون تزييف...

من هي الحسناء الهولندية...؟!

هـي الفنانة الهولنديـة جولي فان دير فين، ولـدت في ٨/ ٢/ ١٩٠٣ من أسرة ثرية، وأمها من أرومة الأمراء الألمان، درست في الأكاديمية الملكية في (لاهاي) وكانت طالبة متفوقة كما يذكر زميلها (der Sierk Schr)، ثم ذهبت إلى فرنسا ودرست على يد الفنان أندريه لهوته André Lhote وما زال أثر أستاذها هذا واضحاً على لوحاتها.

وحاولت الإستفادة من الفنان (Lêger) إلاّ أنها لم يرقْ لها مواصلة الدراسة عنـده، لكنهـا إسـتفادت لـدى وجودهـا في باريـس فائـدة كبـيرة من مدرسـة (grafisch atelier van Hayter) وقامـت بعـرض لوحاتهـا في باريس في ثلاث معارض أحرزت خلالها جائزة ذهبية.

وعندما إندلعت الحرب العالمية الثانية حاولت البقاء دون جدوى واضطرت إلى الرجـوع إلى وطنهـا (هولندا) في شـباط سـنة ١٩٤٦ فأصبحـت من أعضاء

الجمعية الفنية العريقة Haagse Kunstkring بمدينة لاهاي.

وقد أحرزت لوحاتها على سمعة فنية طائلة في الوسط الفني الهولندي وكان عملها يذكرنا بأعمال الفنان (Leo Gestel) كما كانت أعمالها متداولة في أوساط متعددة من الناس، وكانت تعتمد الألوان الفاتحة وتستخدم الزيت والألوان المائية وتهتم بالرسوم الطبيعية.

أما آخر معارضها فقد كان عام ١٩٨٠ في قاعة Haagse Kunstkring بالإشتراك مع ست من صديقاتها.

بعد ذلك أخذت قواها البدنية تضعف غير أنّ رغبتها في الرسم

ومعاودة النشاط لم تفارقها حتى اليوم الأخير من حياتها الذي قضته

في دارٍ للعجزة، متمتعة بالخدمة الممتازة التي أسدتها لها الكاتبة الفرنسية

Nareisse Vollenbroek وعن طريق هذه الصديقة الكريمة تمكنا من الحصول على كثير من المعلومات المتعلقة بالمرحوم يونس والراحلة جولي.

وأخيراً لبت (جولي) نداء ربها في ١٢/ ١/ ١٩٩٧

لقد أشرنا سابقاً إلى أن علاقة جولي بالكاتب العراقي يونس بحري تمتد إلى عام ١٩٢٩، واستمرت علاقة الحب بينهما حتى إعلان الزواج بشكل رسمي في ٢٩/ ١٢/ ١٩٣٩ (وتجدون صورة الدعوة الموجهة بمناسبة إعلان زواجهما ضمن هذا الملف)..

واستمرت العلاقة الزوجية بين الإثنين متقطعة قضت عليها طموحات السائح العراقي، فلم ينجب ولداً ولم يعيشا معاً بصورة هادئة مستقرة... مع استعداد (جولي) لذلك (من شدة حبها للبحري وولعها به حدّ العشق والهيام..! ولعلّ في المراسلات الكثيرة المتبادلة بينهما ما يكشف أسرار تلك العلاقة بصورة أفضل (وقد أثبتنا بعض هذه الرسائل ضمن هذا الملف لمن يريد

معرفة تفاصيل أوسع). وكانت آخر رسالة إستلمتها جولي من يونس بحري مؤرخة في ٢٥/ ١١/ ١٩٤٩...

مؤلفات يونس بحري

١ - أسرار ٢ مايس ١٩٤١ أو الحرب العراقية الإنكليزية، (بغداد ١٩٦٨)

٢ - تأريخ السودان، (القاهرة ١٩٣٧)

٣ - تونس، (بيروت ١٩٥٥)

٤ - ثورة ١٤ رمضان المبارك، (بيروت ١٩٦٣)

٥ - الجامعة الإسلامية، (باريس ١٩٤٨)

٦ - الجزائر، (بيروت ١٩٥٦)

٧ - الحرب مع إسرائيل وحلفائها، (بيروت ١٩٥٦)

٨ - دماء في المغرب العربي، (بيروت ١٩٥٥)

٩ - سبعة أشهر في سجون بغداد، (بيروت ١٩٦٠)

١٠ - صوت الشباب في سبيل فلسطين الدامية والبلاد العربية المضامة، (١٩٣٣)

١١ - العراق اليوم، (بيروت ١٩٣٦)

١٢ - العرب في أفريقيا، (بيروت)

١٣ - العرب في المهجر، (بيروت ١٩٦٤)

١٤ - ليالي باريس، (باريس ١٩٦٥)

١٥ - ليبيا، (بيروت ١٩٥٦)

١٦ - محاكمة المهداوي، (بيروت ١٩٦١)

١٧ - المغرب، (بيروت ١٩٥٦)

١٨ - هذه جمهورية موريتانيا الإسلامية، (بيروت ١٩٦١)

١٩ - هنا برلين... حيّ العرب، (ست ة أجزاء - بيروت ١٩٥٦)

٢٠ - هنا بغداد، (بغداد ١٩٣٨)

٢١ - وحدة أم اتّحاد...؟! ثلاث سنوات تخلق أقداراً جديدة (سورية - العراق - اليمن - الجزائر - الجمهورية العربية المتحدة)، (بيروت ١٩٦٣)

هتلر ونحن
هنا برلين
حيّ العرب
يونس بحري
روائع المذكرات السياسية والتاريخية في سلسلة شهرية
٥

هنا برلين
حيّ العرب
يونس بحري
هتلر والشيوعية
٣
دار النشر للجامعيين

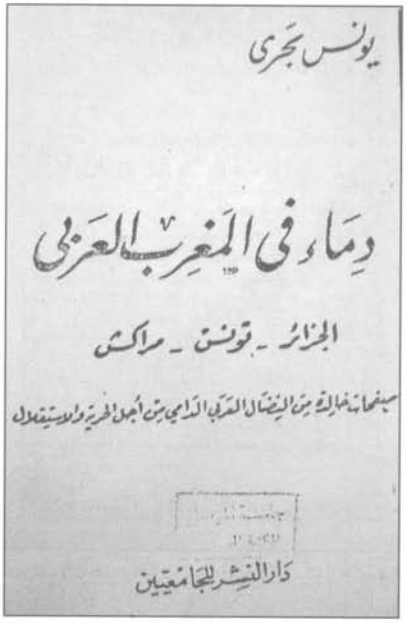
يونس بحري
دماء في المغرب العربي
الجزائر - تونس - مراكش
صفحات خالدة من النضال العربي الدامي من أجل الحرية والاستقلال
دار النشر للجامعيين

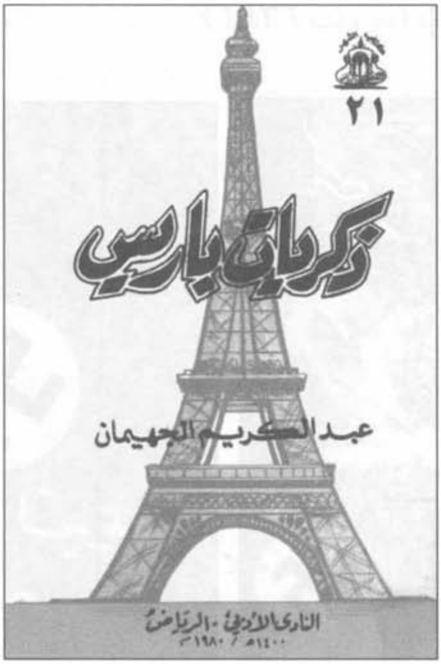

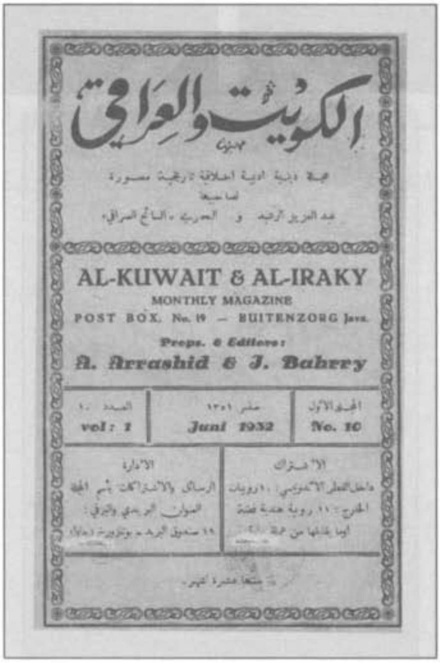

الكويت والعراقي

AL-KUWAIT & AL-IRAKY

MONTHLY MAGAZINE

POST BOX. No. 19 — BUITENZORG Java.

Props. & Editors:

A. Arrashid & J. Bahrry

vol: 1	Juni 1932	No. 10

صلاح الدين الجديد ! يهزم الاستعمار !

يسكب المؤلف في هذا الكتاب (الحرب مع اسرائيل وحليفاتها) ما يحس به كل عربي من إحساس كريم إزاء معركة الحق والباطل التي دارت رحاها في قناة العرب « السويس » وارض العرب شبه جزيرة سيناء وما قبل هاتين المعركتين من الاعتداء الثلث الغاشم ، فيحلل هذا الاعتداء با لمهدوالمؤلف « ويكشف عن الاسرار التي حدت بالمستعمر لخطر تلك الخطوة الفاشلة .

فان بطل العروبة جمال عبد الناصر يقف امام جحافل دول اوروبا المتمدنة المستعمرة الغادرة واسيادهم اليهود المجرمين ، ولكن ليس على ارض فلسطين فحسب ، بل وعلى ارض مصر وعلى قناة السويس .. قناة العرب طراً .

ايها المواطن العربي الكريم ، احرص على ألا تفوتك هذه المعلومات القيمة التي ستكون قاموساً ونبراساً للنشء الحديث والجيل العربي الطالع .

ان كل عربي هو جمال عبد الناصر

انتخاب فخامة الرئيس المختار ولد داداه رئيساً للجمهورية الموريتانية الاسلامية

حي الله موريتانيا الاسلامية ـ العربية حرة مستقلة الى الابد ، وحي العرب .

يونس بحري

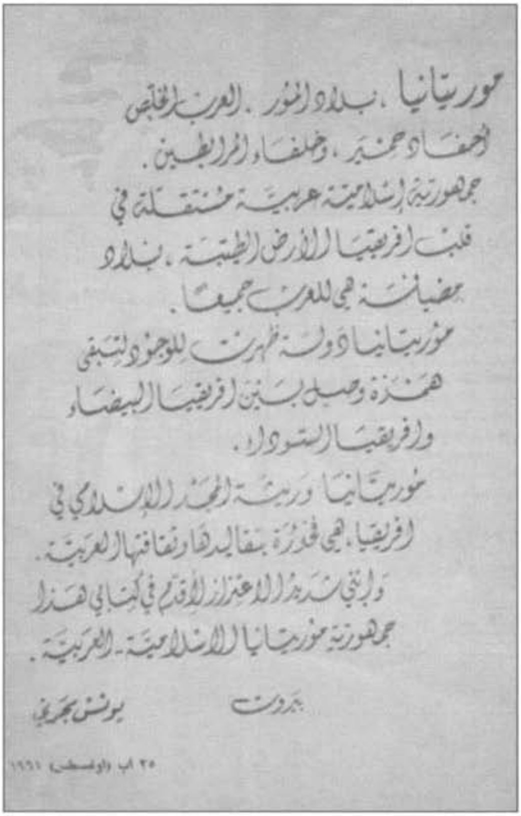

موريتانيا، بلاد المور، العرب الخلص
أحفاد حمير، وخلفاء المرابطين.
جمهورية إسلامية عربية مستقلة في
قلب افريقيا الأرض الطيبة، بلاد
مضيافة هي للعرب جميعا.
موريتانيا دولة ظهرت للوجود لتبقى
همزة وصل بين افريقيا البيضاء
وافريقيا السوداء.
موريتانيا وريثة المجد الإسلامي في
افريقيا، هي فخورة بتقاليدها وثقافتها العربية.
وإنني شديد الاعتزاز إذ أقدم في كتابي هذا
جمهورية موريتانيا الاسلامية - العربية.

بيروت
يونس بحري

٢٥ اب (اوغسطس) ١٩٦١

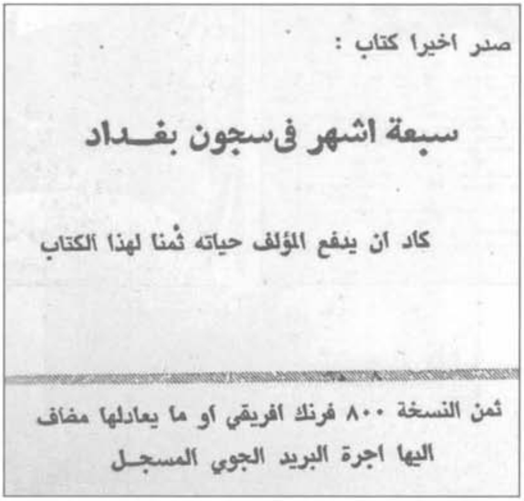

صدر اخيرا كتاب :

سبعة اشهر فى سجون بغـداد

كاد ان يدفع المؤلف حياته ثمنا لهذا الكتاب

ثمن النسخة ٨٠٠ فرنك افريقي أو ما يعادلها مضاف
اليها اجرة البريد الجوي المسجـل

يونس بحري يعلن في إحدى صحف بغداد (العالم المصور) عن رغبته في طلب الزواج من فتاة مناسبة لشروطه في سنة ١٩٣٢

الى شيخ مجاهدي الجزائر والمغرب العربي وبطلها المناضل الأول المغوار . «الامير عبد القادر محي الدين الجزائري»
الى القائد العربي الجبار الذي دوخ الاستعمار الفرنسي ١٨ عاماً .
الى الرجل المؤمن الذي نستمد من وثبته الأولى روحاً جديدة للتحرر والانعتاق ..
ان جيش التحرير العربي الجزائري سيتم ما بدأت به ..
فلتقر عينك ، ولتنعم روحك ، فالجزائر لنا ..
والعروبة بدولها وحكوماتها وامتها للجزائر ..
ايها العرب حيوا نضال الجزائر ضد الاستعمار .. حيوا!

المغرب العربي الباسل — حي العرب — يونس بحري

الفريق بكر صدقي صاحب أول إنقلاب في تاريخ العراق سنة ١٩٣٦

انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦

ما أن أطلّت سنة ١٩٣٦ حتى كانت مساوئ الحكم في العراق تصل الذروة.. وكانت الجماهير العراقية قد لمست لمس اليد خيانة حكامها وتخاذلهم، وتعفير جباههم على أعتاب المستعمرين.. ناهيك عن الضائقة الإقتصادية التي استحكمت واستفحل أمرها.. فضلاً عن الإرهاب وكمّ الأفواه وتعطيل الصحف ومنع الإجتماعات، وحرمان الشعب من أبسط الحقوق الإنسانية..

كنت في بغداد أصدر جريدتي (العقاب اليومية المسائية)، وكان مكتبي يعجّ مساء كل يوم بالأصدقاء من عراقيين ومن لاجئين عرب من مختلف الأقطار، وكان من جملة الأصدقاء الخلص الذين كانوا يزورونني الفريق بكر صدقي الذي نال شهرة فائقة بقمعه ثورة الآشوريين في عام ١٩٣٣ وكنت قد تعرفت عليه في الموصل وعملت بقيادته عندما كنت رئيساً لكتائب الشباب المتطوعين لمؤازرة الجيش العراقي. وكان العقيد محمد علي جواد قائد السلاح الجوي العراقي من زملائي في الدراسة ببغداد..

كنت معارضاً قوياً لسياسة نوري السعيد داخلياً وعلى الصعيد العربي والدولي، وفي كل يوم أهاجمه بمقالات نارية صاعقة سبّبتْ له المتاعب من الشعب ومن السفارة البريطانية.. ولكنه لم يقدر على التحرش بي لأنني كنت أملك ناصية الشوارع في الرصافة وأهل الكرخ من جبور وسامرائيين كانوا من عشيرتي وأبناء عمومتي، فإذا ما أثرتهم لا يعتم أن يثور أهل العراق بأسرهم.. وكانت علاقتي منذ سنة ١٩٣٠ متينة بالدكتور غوبلز وزعيمه هتلر.. وكنت أذهب إلى برلين وميونخ في صيف كل عام للترويح عن النفس مصطحباً معي بعض الأصدقاء.. وفي سنة ١٩٣٥ ذهبت إلى برلين صحبة الفريق بكر صدقي وعرّفته على بعض قادة الجيش الألماني الذين أعجبوا به كقائد عربي ملماً إلماماً واسعاً بستراتيجية « التعبئة وسوق الجيش « الألمانية.. وكانت هذه الرحلة فرصة لتبادل الرأي في سياسة حكام العراق الإستعمارية.. فأقنعت المرحوم

بكـر صدقي بلزوم تدخل الجيش لتغيير الأوضـاع في العراق، وانقاذه من أيدي الساسة المحترفين أذناب الإستعمار..

ومـا أن عدنـا إلى بغداد حتى شرعنـا بالتمهيد للعمل الجبـار المنتظر.. ورحنا نتحين الفرص السـانحة، فلقد كان جعفر العسـكري وزيـراً للدفاع وهو فضلاً عـن كونه صنواً لنوري فهو زوج أخت ابن السـعيد.. أمـا رئيس أركان الجيش العراقـي يومئذ فكان المشـير طه الهاشـمي شـقيق رئيـس وزراء العراق ياسـين الهاشمي، وكان طه الهاشمي عيناً ساهرة للإنكليز في الجيش مكّنهم منه تمكيناً لا يمكن لأي بريطاني يخلص لتاج الإمبراطورية أن يوازيه في ذلك..

التنفيذ

وفي ١ آب سـنة ١٩٣٦ غادر بغداد إلى اسـتامبول المشـير طه الهاشمي لقضاء عطلته الصيفية، وفي مساء ذلك يوم إلتقيت صدفة بالفريق بكر صدقي في النادي العسـكري وأخبرته بسـفر طه الهاشـمي، وذكرته بالوفاء بوعده فابتسـم وقال: «صـار» يعني موافق.. واتفقنا على الإجتـماع في مكتب جميل الوادي المدير العام لمصلحـة البريد والبرق والتلفون، وكان شـقيقه شـاكر الـوادي زعيماً في الجيش العراقـي، وتـم الإتفـاق في اليوم التالي عـلى أن أعدّ أنـا المناشـير اللازمة لتوزع على الشـعب ضـد الإنكليز وأذنابهم مـن الحكام.. ويقوم سرب مـن الطائرات العراقية بقيادة آمر سـلاح الطـيران العقيد محمدعلي جـواد بقصف إرهاب على سراي مجلـس الـوزراء، ثم يدخل الفريـق بكر صدقي عـلى رأس الفرقة الأولى بغداد ليحتلها مع دوائر الحكومة ووزارة الدفاع.. وحددنا موعد الإنقلاب يوم ١١ آب ١٩٣٦.

ومـا أن أطل صباح ذلك اليـوم الأغر، وبعد اكتمال وصول الموظفين والوزراء إلى مكاتبهم في السراي حتى كانت المناشير الداعية إلى الثورة توزع، ونادينا أرباب المتاجر والحوانيت إلى إغلاق حوانيتهم ومتاجرهم مخافة أن ينهبها الرعاع..

وفي تمام الساعة التاسعة كان سرب من الطائرات العراقية يحلق فوق سراي الحكومة ببغداد، وقام العقيد جواد بقصف الإرهاب، فتساقطت قنابله المدوية في باحة مجلس الوزراء.. وبعد ذلك بساعتين دخل الفريق بكر صدقي بغداد، بعد أن تم قتل جعفر العسكري وزير الدفاع على طريق بعقوبة - بغداد لأنه حاول إرجاع الجيش الزاحف عن دخول بغداد.. فقتله الرئيس (جمال جميل) وهو الذي قتل الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن سنة ١٩٤٨.

الشعب يهلّل ويكبّر:

لقد هلّل الشعب وكبّر للقائد المحرر، واعتبرنا انتفاضة الجيش والشعب هذه، بداية الخلاص من الإستعمار الإنكليزي وفاتحة التحرر من إحتكار الوزارات وحصرها بالخونة والخوارج على إرادة الشعب وأمانيه.. وإنقاذ الشعب من الفوضى والجهل والضائقة والحرمان..

بدأ الإنقلاب بداية حسنة عاقلة، فجمع بكر صدقي أعضاء وزارة ياسين الهاشمي ومن بينهم نوري ورشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية ورستم حيدر وعلي ممتاز الدفتري وغيرهم من الوزراء، وسلّمهم جوازات سفرهم وحملهم على سيارة «باص» كبيرة نقلتهم إلى سوريا فلبنان..

وكلّف الفريق بكر صدقي السيد حكمت سليمان بتأليف وزارة وطنية للعمل ضد الإنكليز وأعوانهم، فتألفت الوزارة وعيّن الزعيم الوطني جعفر أبو التمن رئيس الحزب الوطني وزيراً للمالية.

المدّ الشيوعي الأول:

كانت جريدة الأهالي التي أصدرها السيد كامل الجادرجي قد تبنت الإنقلاب الجديد، وكان يرأس تحريرها رئيس الحزب الشيوعي « البلوشي» الأصل عبد القادر إسماعيل الذي صار في غفلة من الزمن نائباً عن بغداد في البرلمان.. فأخذ

هذا الشيوعي يشن حملات واسعة قوية ضد القومية العربية.. ولم يتصدى له من أرباب الصحف العراقية إلاّ جريدة العقاب المسائية التي كنت أصدرها ببغداد بوصفي خطيب الثورة والناطق باسمها بأمر من الفريق بكر صدقي..!

وبعد ١٤ يوماً مرّت على ثورة الجيش والشعب ضد الظلم والعدوان جاءني صديقي عقيد الجو محمد علي جواد قائد القوات الجوية العراقية، وأخبرني بأن الفريق بكر صدقي قرر اعتقالي وإعدامي لأنني حاربت الشيوعيين وهاجمت عبد القادر إسماعيل رئيس الحزب الشيوعي في العراق.. وأعطاني ١٠٠ دينار وسيارة ونصحني بمغادرة العراق في تلك اللحظة.. فغادرت بغداد، وفي صباح اليوم التالي كنت في دمشق، ثم قصدت بيروت حيث بقيت فيها فترة من الزمن...

وفي بيروت أخذت أنباء العراق تصلنا تباعاً وهي تشير إلى الإنحراف الذي أودى بمبادئ الثورة العراقية الأولى.. فلقد أكّد القادمون من بغداد أنّ الفريق بكر صدقي صار عدوّاً لدوداً للقومية العربية وبأنه بالرغم عن جرأته وإقدامه كان عاجزاً عن قيادة الشعب العراقي قيادة سليمة.. عاجزاً عن فهم الحركة الوطنية التقدمية.. ولذلك أطلق للحزب الشيوعي في بغداد العنان لمحاربة الأماني العربية النابعة من العراق والتي كانت محط أنظار العرب في كل مكان.

لما تعرفت على بكر صدقي في الموصل سنة ١٩٣٣ عندما كان يقود الجيش العراقي لسحق ثورة الآشوريين أظهر لي الفريق بكر بأنه متشبع بالروح العربية.. ولكنه ما أن صار الحاكم بأمره في بغداد حتى أصبح عدوّاً لدوداً للقومية العربية.. الأمر الذي مكّن الإنكليز أن ينفذوا من هذه الثغرة إلى تفكيك الحركة الوطنية وإضعافها، وبالتالي إلى القضاء على الثورة والإنقلاب..

ثورة بلا أهداف:

كنت أعتقد أنّ بكر صدقي عندما قام بثورته العسكرية الأولى في العراق كان قد وضع لها برنامجاً خاصاً للعمل داخل العراق وخارجه.. وخاصة بعد أن أوحيت له بفكرة الانقلاب قبل عام عندما كنا في برلين يوم أن عرّفته على بعض قادة الرأي والجيش الألمان.. وزوّجته من فتاة ألمانية من فيينا.. ولكنه لم يكن قد أعدّ للثورة أي منهج خاص، فارتجل حكماً فردياً وحصر السلطات كلها بيده.. ولعلّ الظاهرة الوحيدة التي تشفع له عند الوطنيين من أهل العراق والعرب، انه كان ضد الاستعمار على مختلف ألوانه.. وضد النفوذ البريطاني وسيطرته في وادي الرافدين سيطرة مروعة.. فمنع تدخل دوائر « الانتليجنس سرفيس « التجسس البريطانية من التدخل في شؤون العراق، وكان يرأسها الكولونيل ديكوري مساعد الكولونيل هولت المستشار الشرقي للسفارة البريطانية في بغداد..

ومع أنّ بكر صدقي كان يؤمن باستقلال العراق، إلا انه لم يتجاوب قط مع القضية العربية لعدم إيمانه بها.. بالرغم عن معرفته بأن جلّ الذين ساهموا في تركيز دعائم الحركة العربية في العراق كانوا من إخواننا الأكراد وعلى رأسهم المجاهد الوطني سعيد الحاج ثابت الذي منحته مدينة غزة بفلسطين «بنوّتها» تقديراً لجهاده في سبيل فلسطين والقضايا العربية الكبرى.

وإزاء إهمال بكر صدقي الشعور العربي السائد في العراق، استقالت العناصر الوطنية من الوزراء بعد أن تخلت قيادة الثورة عن وعودها في الإصلاح.. وحصرت جل همها في السعي لتقليص النفوذ البريطاني في العراق.

والذي لا يقبل الجدل أنّ بكر صدقي كان يريد إنشاء عراق مستقل لا يرتبط بالعروبة إرتباطاً وثيقاً، وجعل العراق نظيفاً من تأثير النفوذ البريطاني.. الأمر الذي أغضب بريطانيا عليه.. والذي زاد في غضب الإنكليز عليه هو مفاوضته

ألمانيـا الهتلرية وإيطاليا الفاشسـتية لمدّ الجيش العراقي بالأسـلحة الحديثة الثقيلة والخفيفة والطائرات والمدافع المضادة للطائرات، فرصد في ميزانية وزارة الدفاع ٨ ملايـين دينـار لإنشـاء مصانع للأسـلحة في بغداد تعهـدت له ألمانيا بإنشـائها بوسـاطة الدكتـور فريتز غروبا سـفير ألمانيـا ببغداد بشروط سـهلة، ودعاه هتلر رسمياً لحضور مناورات الجيش الألماني.

فتى العراق

الجيش العراقي الباسل يضطر الوزارة الهاشمية إلى الاستقالة

الى الشعب العراقي الكريم

فتى العراق

قضية فلسطين العربية

انكلترا وايطاليا... لماذا تتفاهمان

مقتل الفريق بكر صدقي :

وإزاء هذه الأحداث كانت بريطانيا قد ألبت أعوانها على بكر صدقي، وشنتها حرباً عواناً عليه. وفيما كان بكر صدقي وصديقه عقيد الجو محمد علي جواد قائد القوات الجوية العراقية في طريقهما إلى ألمانيا تلبية لدعوة ادولف هتلر حطت بهما الطائرة في مطار الموصل للتزود بالوقود، وكان بكر صدقي يحمل معه مسودات الإتفاق مع ألمانيا لتوقيعها في برلين.

وفي مطـار الموصل تـم لبريطانيا ما أرادت، فقتل بكـر صدقي ورفيقه العقيد جـواد.. وكان من الممكـن أن يقف الجيش العراقي إلى جانبـه يدافع عنه ويحبط المؤامـرات ضـده، ولكـن خطأ بكر صدقـي الأكبر كان يكمن في أنـه تنكر لكل

من يقول بالعروبة في قلب الجيش.. وأبعد عنه عدداً كبيراً من القادة العرب، وحولهم ضده ففقد معونتهم وتأييدهم وهو في أحرج الظروف..

ومن المعروف أن بريطانيا كانت تريد المحافظة على احتكارها للنفط في أي مكان في الأراضي العراقية، وكانت تسعى جاهدة لضم امتياز استثمار نفط البصرة المكتشف إلى هذا الإحتكار.. فلم يكن من بكر صدقي إلا أن أعلن بحركة تمثيلية عنيفة عزمه على تحرير العراق من سياسة بريطانيا النفطية، وطالب بتعديل شروط الإمتياز القديم في نفط الموصل وكركوك وخانقين، ووضع امتياز نفط البصرة في مزايدة عالمية بصرف النظر عن جنسية الشركة المتقدمة إليه.. وبالفعل تقدمت شركات ألمانية وإيطالية بعروض مغرية جداً، وكان من المنتظر أن تفوز هذه الشركات بالإمتياز لولا مقتل بكر صدقي الذي أفسد هذا المشروع في اللحظات الأخيرة..

حصاد العاصفة:

كلنا يعلم أنّ بريطانيا كانت تحرص إلى جانب حرصها على النفط، على حماية احتكارها لطرق التجارة البرية والبحرية والجوية في ثغور العراق وأنهره، حتى ان ممثل شركة «بيت لنج» البريطانية أعلن في مجلس العموم البريطاني إبان أزمة سكة حديد (برلين - بغداد - البصرة) عام ١٩١١ بأن شركته هذه لن تخرج من العراق إلا على أسنة الحراب..!

ومع ذلك أخذ بكر صدقي يفاوض شركة يونانية بواسطة العقيد لازار رئيس استخبارات الجيش العراقي في ذلك الوقت لمنحها امتياز النقل البحري والنهري وتحطيم سياسة الإحتكار التي زاولتها شركة بيت لنج.. ولكن مقتل بكر صدقي أحبط هذه الصفقة المغرية وأطاح بحكومته..

كان مقتل الفريق بكر صدقي قد تمَّ على يد جندي من أهالي تلعفر في مطار الموصل يوم ١٢/ ٨/ ١٩٣٧.

جعفر العسكري

طه الهاشمي

قبر جعفر العسكري

الفريق عبد اللطيف نوري وزير الدفاع في حكومة حكمت سليمان
كان خارج العراق عند حصول الإنقلاب الثاني في مقتل بكر صدقي

إنقلاب بكر صدقي
من مذكرات خير الدين العمري

(مقدمات ونتائج – مخطوطة على الآلة الطابعة -غير منشورة)
الموصل ١٩٤٢، ص ص٦٣-٧٨

يقول خير الدين العمري في مذكراته:

في صباح يوم ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩٣٦، حامت فوق بغداد بضع طيارات عراقية ورمت مناشير مطبوعة على الآلة الطابعة وفيها بلاغ للناس.

كان بكر صدقي ببلاغه هذا يعلن الثورة والفوضى ولكن بواسطة قوة النظام. ولا نريد هنا بحث التفاصيل عن المناشير والطلب الذي يقدم إلى الملك بواسطة حكمت سليمان موقعاً عليه من بكر صدقي قائد الفرقة الثانية – وعبد اللطيف نوري قائد الفرقة الاولى –طالبين فيه إقالة الوزارة وتعيين حكمت سليمان لرئاسة الوزارة، فتفاصيل ذلك معلومة، وأما الخلاصة فإن بكر صدقي قد أعلن الحكم الديكتاتوري البحت فارتعدت البلاد لهذا العمل المنكر.

إنّ بكر صدقي بعمله هذا قد حطم الجيش وزجّه في أتون السياسة ولكن الأمر المهم أنّ ذلك لم يكن مقدمة لشيء جديد لكنه كان نتيجة جزئية لمقدمات جزئية ولكنها مقدمة كبرى لنتائج كلية...

قلنا في كلام سلف أنّ الجيش العراقي كان قد لقح أول جرثومة للشر في قضية الآثوريين في الموصل، وقد شرحنا هناك كيف أنّ بعض أمراء الجيش قد وصف النبل التي يجب أن يتحلى به ضباط الجيش وهم القيمون على حفظ النظام العام والأوصياء على أولاد الناس من جنود وضباط صغار ليخرجوا منهم صنفاً ممتازاً من الرجال أول ميزة فيه إحترام النظام وإطاعة الأمر بالمعروف...

إنّ الأمة بقبولها التجنيد الإجباري وتسليمها فلذات أكبادها إلى أيدى الحكومة أرادت أن تجعل من هذا الكل كلاً يتفانى في سبيل البلاد بالمهَجْ عند الحاجة، لا ليكون سلاحاً مسخراً لشهوات الرجال. والأمة بسوقها أولادها إلى المدارس الحربية أرادتهم أن يخرجوا ضباطا يتقدمون أولاد الشعب في صفوف الجيش ويبذلوا أنفسهم في سبيل البلاد لا ليتلقوا درس الفوضى والعصيان عن كبار رجال الجيش. إنّ ما قام به الجيش العراقي طيلة حكم وزارة الهاشمي الثانية من حركات تنكيلية لم يكن بوجهة عامة مبنياً على مصلحة عامة، وأنّ معظم الحركات الثورية التي قمعتها قوات الدولة المسلحة بأفضع الصور كانت نتيجة إستعلاء رؤساء العشائر الذين تعاهدوا والهاشمي وحكمت ورشيد عالي لإسقاط الوزارات السابقة. فاستعلاء هؤلاء الرؤساء (المحرّرين) الذين دخلوا بغداد دخول الفاتحين أثاروا التمرد في غيرهم من الرؤساء الذين لم يجدوا ميزة لاستعلاء رؤساء حلف الصليخ إلا قيامهم متمردين على النظام العام -في سبيل الأشخاص -فقال زعماء العشائر (ما المانع لأن نكون زعماء ندخل بغداد فاتحين ونجلس على الكراسي، ونستطيع أن نختار أياً كان من الرجال ليكونوا مطية لمطامعنا ونمحق خصومنا بقوة الدولة المسلحة من جند وشرطة طالما انّ القضية قضية سيف وقوة..؟!) هذا ما قاله رجال العشائر المتمردة على وزارة الهاشمي الثانية.

أمّا رجال الجيش الذين قمعوا كل تلك الثورات حفظاً لكراسي الوزارة فقد خرجوا من هذه المعمعة وهم ملطخين بدماء إخوانهم العراقيين. وبعد أن إستتب الأمر بقوة النار والحديد وعادت الجنود إلى ثكناتها وانحصرت السلطة في يد رشيد عالي وأصبح الهاشمي شبحاً ضئيلاً أمام جبروت رشيد عالي. وبعد أن تمرد رشيد عالي على بعض رغبات بكر صدقي الصغيرة، مثل طلبه تعيين أخيه قائممقاماً لقضاء وغير ذلك من الرغبات الحقيرة... تساءل بكر صدقي لِمَ كل ذلك التعب..؟ ولِمَ كل تلك الدماء..؟ ألأجل سواد عيون رشيد عالي

والهاشمي؟ والبلاد لم يصبها إلاّ الدمار والخراب، وتراقصت أمام ناظريه أشباح ضحايا الوزارة التي ملأت سوح البلدان العراقية وفيافيها ومناظر السجون التي زخرت بالأبرياء والمتمردين، ولاحت له المشانق وعليها الأجداث تتمرجح، وتصارخت في أذنيه حشرجات الجرحى وأنينهم وعويل الأيامي وعلى نهودهن السليبة يتامى يتضورون...!

لقد ضرب بكر صدقي ضربته فقتل نفسه وقتل الجيش العراقي... وحصل الأمر المنكر الذي سموه انقلابا وكان ذلك أمّ الكبائر رقم (٢).

فأمّ الكبائر رقم (١) كانت تلك الكبيرة التي ابتدعها رشيد عالي بتحريكه العشائر ومحالفته معهم في الصليخ على عدم إحترام هيبة الحكم للوصول إلى الحكم كمن يقتل نفسه ليعيش وهو رجل دولة.

وأمّ الكبائر رقم (٢) تلك الكبيرة التي ابتدعها بكر صدقي بسوقه الجيش لهدم هيبة الحكم للوصول إلى قمة الحكم كمن يقتل نفسه وجيشه ليعيش وهو قائد ممتاز.

اللهّم هل ضاع الرشد والصواب في هؤلاء إلى حد جعلهم لم يفهموا أنّ لكل أمر نتيجته الطبيعية عاجلة أو آجلة...!

يستمر خير الدين العمري في تدبيج مذكراته قائلاً:

لقد هرب ياسين الهاشمي ورشيد عالي ونوري السعيد بعد مقتل جعفر العسكري وتسلم حكمت سليمان زمام الحكم بقيادة الفريق بكر صدقي.

وهاج الناس وماجوا وعلمنا وعلم الناس أنّ ذلك المجد الذي كان معقوداً على رأس الهاشمي ورشيد عالي لم يكن إلّا مجداً مزيفاً. وأما نوري فبعد مقتل جعفر لم يبق له مكان في بغداد رغم أنّ الهدف من هذا الانقلاب لم يكن جعفر أو نوري وحتى الهاشمي نفسه بل ان الضربة كانت مسددة إلى رشيد عالي الذي بغى وطغى وتراكمت حوله الأوزار...

كان مقتل جعفر حادثاً نمّ عن روح نذلة، وقد حمل بكر هذا الوزر إلى يوم القيامة. فمن هو جعفر..؟! إنه كان من الأوائل، فجعفر من أوائل مجاهدي العرب ومن أوائل مناة استقلال العراق ومن أوائل مؤسسي الجيش العراقي، فهو بهذه الصفة مفعم القلب بحب الجيش العربي العراقي ولا شك بأنّ الجيش كان يقدّس جعفر ويحبه... فذهب جعفر ضحية تشكو إلى باريها ذلك العمل الإجرامي الفضيع...

وقامت جماهير المنافقين والمهرجين فأتوا بما لم تستطعه الأوائل؟ وهكذا ازدهرت البذرة التي غرسها نوري السعيد أثناء حكمه وهي بذرة الوفود والمهرجانات... فاحتشدت الوفود على أبواب الوزراء وازدحمت أسلاك البرق بالتهاني من كل من هبّ ودبّ.

وجلِبت من شتى الاقطار العربية عينات جديدة من العينات التي كان الهاشمي يجلبها من سورية ولبنان بأسم العروبة. فجلبوا الصحفيين من لبنان ومن سورية، وانقلبت الصحافة العراقية التي كانت أعدادها في صباح يوم الانقلاب طافحة بالإشادة بمفاخر الحكم الهاشمي والكيلاني الوطيد الأركان، فقامت تنزل أقذع الشتائم وأفضع السباب بالهاشمي عدو الشعب رقم (١) ورشيد عالي عدو الشعب رقم (٢) عكساً وطرداً. ورفعت أكاليل الغار والفخار وتوجهت بها إلى بكر صدقي المنقذ الأعظم والبطل المغوار وإلى هامة حكمت سليمان ذلك الزعيم الجليل النبيل، وقامت (الهوسات) في شوارع بغداد وبات الناس ليلتهم والاشداق منهم تهذو (فليحيا... فليحيا) فكانت مهزلة تبارى في مضمارها المنافقون وتبعهم في غيّهم الغاوون.

كانت الوزارة قد تألفت ونشر حكمت سليمان بياناً جاء فيه:

(بعناية الله وجهود الشعب الكريم وعلى رأسه الجيش الباسل حصلت على عطف جلالة الملك المعظم بتأليف الوزارة بعد أن استقالت وزارة الهاشمي).

وها هي أسماء الوزراء:

الرئاسة ووزارة الداخلية	حكمت سليمان
وزارة المالية	جعفر ابو التمن
وزارة العدلية	صالح جبر
وزارة الخارجية	ناجي الأصيل
وزارة الدفاع	عبد اللطيف نوري
وزارة الاقتصاد والمواصلات	كامل الجادرجي
وزارة المعارف	يوسف عز الدين ابراهيم

فكانت وزارة هزيلة بشخصياتها السياسية، وقد قال أحد أركانها وهو السيد صالح جبر أنه قد إستشار الهاشمي في أمر قبول الوزارة أو عدمه وأنّ الهاشمي أوصاه بالقبول وهكذا قبل بالوزارة عملاً بقانون (الاشتراك بالشرك لتهوين الشر).

وعملاً بالقاعدة المتبعة حلّت الوزارة المجلس النيابي ونشرت بياناً على الملأ بواسطة الراديو وذلك بأن وقف حكمت سليمان أمام المايكرفون وقدّم زميله الكريم وزعيمه الجليل وزير المالية أبى التمن فتقدم أبو التمن وأذاع ذلك البيان بصوته الطريف محافظاً على الإدغام والغنّة والقلقلة...

وقد فتح هذا الخطاب فتحاً جديداً في خطط الوزارات، وقد سارت بعده معظم الوزارات على نفس المنهج واليك البدع الجديدة... قال البيان:

١. أنّ وزارة الهاشمي حكومة طاغية تجاوزت حدود الحكام المستبدين.

٢. أنّ المخلصين تكاتفوا وتعاضدوا مع ضباط الجيش لإسقاط أولئك الطغاة.

٣. أنّ قـواد القـوة الإصلاحيـة الوطنيـة طلبـوا إلى الملك إسـقاط الطغاة ودعـوة حكمت سـليمان لتأليف الوزارة نزولاً عند رغبة الشـعب ولعلم قـواد القـوة الإصلاحيـة بما تجشـمه حكمـت - وإخوان حكمـت - من إضطهادات وإهانات.

٤. أنّ وزارة الهاشـمي الطاغيـة لم تتنـحَ عـن الكراسي إلا بعـد ان تركت الخزينـة في عوز لا يسـتهان به لدرجـة جعلتها عاجزة عن دفع الاقسـاط المستحقة لمتعهدي المشاريع.

هـذه أربـع بـدع جديـدة أعلنتهـا وزارة الاصلاح بلسـان وزيـر ماليتها على رؤوس الأشهاد:

ففي الأولى، إبتدعوا تلك الطريقة الحقيرة وهي توجيه أقذع السباب والشتائم إلى الوزراء السـابقين على لسـان الوزراء اللاحقين، ما لم يسـبق له مثيل إلى ذلك الحين...

وفي الثانيـة، وضعـوا قواد الجيـش والمخلصين في موضع (الـوازع) وجعلوا المقـام الأعلى أي البلاط في حكم (اللاشيء)، والمخلصون هنا يراد بهم حكمت سليمان وأبى التمن وعبد القادر اسماعيل وغيرهم...

وفي الثالثـة، قيل بأنّ هناك قوة إصلاحية ولها قواد وأركان وهؤلاء القواد قد أوعزوا للملك بأن يسـند منصب رئاسة الوزارة إلى حكمت سليمان لعلمهم بما تجشمه حكمت وإخوان حكمت. وفي الواقع أنّ بكر صدقي قد وقّع على المنشور الـذي ألقته الطائرات على بغداد معلناً نفسـه (قائـداً للقوة الوطنية الإصلاحية) ثم أنّ لفيفاً من المحامين الشباب كانوا قد نشروا بياناً مطبوعاً حمل في ذيله توقيع (لجنة الإصلاح التقدمي الوطني).

وفي الرابعـة، قام السـيد جعفـر أبو التمن (رئيـس غرفة تجارة بغداد سـابقاً)

ووزير المالية – الاصلاحي التقدمي حالياً – ذلك الزعيم الوطني وأعلن إفلاس الدولة على الملأ من العالم أجمع. حقاً لقد كان هذا أمراً فضيعاً، ولو كان لكلام الوزراء قيمة عند الناس وعند الأجانب لترتّب على هذا البيان نتائج وخيمة ولسقطت أسهم الدولة في أسواق العالم ولتم الحجز على ممتلكاتها وأودع أمرها إلى (سندبك دولى)، ولكن لحسن الحظ كان ما يفوه به الوزراء قد سقط في الأذهان من مكانه (ككلام وزراء مسؤولين) إلى درك الهذر واللغو والهذيان فلم تتزعزع الأسواق لهذا الإعلان السخيف الذي سبق أبو التمن به الأوائل والأواخر....

ثم هناك جهة أخرى يجدر بنا أن لا نتخطاها دون تعليق وهي أنّ حكمت وإخوانه، أعني بهم أبى التمن وغيره وهم البقية الصالحة من حلف التآخي التي أقسمت أن لا تتسلم الحكم إلاّ بشرط تعديل المعاهدة الجائرة أي معاهدة سنة ١٩٣٠، فقد قالت في منهاج الوزارة ما يناقض عهد التحالف وجهاً لوجه، ويناقض ما قاله حكمت نفسه على أنّ المعاهدة (احتلال أبدي) وهذا ما قالته الوزارة في منهاجها في هذا الصدد... (تعزيز روح التآزر بين العراق وبريطانيا العظمى والعمل المتواصل لتأمين أقصى الفوائد مالياً واقتصادياً وعسكرياً من الحلف العراقي البريطاني).

إنّ الحكومة البريطانية كانت قد إستلفتت نظر حكمت إلى أنّ قتل جعفر قد أحزنها وأساءها، ولكنها لما سمعت هذا التصريح سكتت عن كل شيء. وقد بالغ السفير البريطاني في السرور لتشكيل الوزارة حتى أنه زار جعفر أبي التمن في ديوانه مهنئاً، الأمر الذي لم يسبق للسفير القيام به. اذ كان السفراء يكتفون بزيارة رئيس الوزراء ووزير الخارجية وعلى هذا الوجه غلّف العهد العراقي البريطاني تغليفاً محكماً وأودع في خزانة وثائق الدولة كعهد أبدي لا يمس وذهبت كل أقوال الزعماء والرؤساء أدراج الرياح... وعلم الانكليز أننا

كذّابون منافقون..!

جرت الإنتخابات للنواب وهنا أشـهد بالله وبرسـوله أنها جرت على صورة طبـق الأصـل للإنتخابات السـابقة والجديد فيها أنّ شـقيق بكـر صدقي اصبح نائبـاً كما أصبح نائباً شـقيق لأحد الضباط المتهمـين بتنفيذ حكم الإعدام بجعفر العسكري.

واجتمـع المجلـس وقرئ خطـاب العرش وذكـر تدخل الجيش في (إسـقاط وزارة وتشكيل وزارة) في صلب خطاب العرش وعلى لسان الملك نفسه. وبهذا أصبح تدخل الجيش في السياسـة معترف به من السـلطات الدستورية الثلاث: وهم الملك ومجلس الاعيان والنواب والسـلطة التنفيذية. واسـتعلى بكر صدقي واحتـل المقـام الأعـلى في البلاد، وتزاحـم زعماء البـلاد ورؤسـاؤها ووجوهها وأشرافها على باب بكر صدقي.

وقـد وصلت حِطّـة النفس في أحدهم أن قدّم هدية إلى بكر صدقي بمناسـبة زواجه من امرأة ألمانية، والهدية هي ركاب لسرج فرس بكر صدقي مصنوع من الذهـب وقد كتب المهدي إسـمه الكريـم في موضع الحـذاء في الركاب. وعاث بعض صغار الضباط في البلاد فساداً وإرهاباً، وقد قتلوا بعض الاشخاص غيلة وهددوا الناس بأرواحهم وساد حكمٌ من الإرهاب وخيّم. ثم وردنا خبر إنتحار علي رضا العسـكري شـقيق جعفر، وكانت حرم المرحوم جعفر العسـكري قد غادرت بغداد إلى مصر عقيب مصرع زوجها الأليم. وبعد حين أرادت الرجوع إلى بغداد مع أصغر أطفالها لتلم شعثها بعد تلك الفاجعة. فلما وصلت بغداد تم إيقافها مع طفلها الصغير وأجبرت على العودة إلى سـورية بعد ان صادروا منها مذكرات زوجها القتيل، فأرسـلت إلى الملك غازي برسـالة تدمي القلب طالبة إلى جلالتـه ان يضـع حدّاً لهذا الظلـم المبين بحق امرأة مفجوعـة بزوجها القتيل مطالبـة بحق جعفر على أبيه (فيصل) وآله وبحق الدسـتور الذي أقسـم جلالته

بالمحافظة عليه.

ولا ننسى أنّ جعفر العسكري الذي اشترك بمؤتمر القاهرة مع المستر تشرشل كان المجتهد الأول لاستقلال العراق وجلوس الملك فيصل على عرشه.

وقام الأمير عبد الله عم الملك بالشفاعة لهذه الأرملة الحزينة وكتب إلى الملك غازي الكتاب الآتي:

(أرجو بذل حمايتكم الملكية لأرملة المرحوم جعفر باشا وابنه، لانتساب المرحوم لجلالة والدكم الأخ ولخدمته في الثورة ولاشك في أنّ جلالتكم لا ينبوا عن إلمامكم الملكي عكس التأثير الذي يحدث في كل محل إذا لم تقبل حكومة جلالتكم رجوع الأرملة المومأ إليها وطفلها إلى العراق والتجائها إلى ظل حمايتكم).

ومن المؤلم حقا إن لم تجد هذه الصيحات أذناً واعية ولم يتيسر لهذه المرأة وهي أخت نوري السعيد الرجوع إلى وطنها إلا بعد سقوط وزارة حكمت، وعلى عكس ذلك فقد كان الجواب على رسالة الامير عبد الله بن الحسين عم الملك غازي حملة في الصحف مشبعة بالإهانات والشتم للأمير عبد الله على كافة الأصعدة السياسية والاجتماعية والصحافية.

وفي العراق، كنّا نرى أناساً، كانت ترفع الهاشمي إلى مرتبة الخلود في الزعامة... فاكتشفنا بذكر خبر وفاته ما تتساوى وإيّاها ما تكتبه تلك الصحف عن موت يهودي فقير.

وانبرى خصم شريف وأبّنَ الهاشمي تأبينا شريفاً، عدّد فيه مزاياه السياسية والعسكرية والادارية، وفاق هذا الخصم الشريف كل الناس في العراق. وبتأبينه هذا بصق بوجه تلك الزمرة الحقيرة التي كان الهاشمي قد حشدها حوله ليجعل منها زعماءً وأبطالاً ليسودوا البلاد... فسوّدوا وجه الفضيلة... وسوّد الله

وجوههم إلى يوم الدين. أما الخصم الشريف فهي صحيفة الأوقات البغدادية الانكليزية لسان حال السفارة البريطانية والجالية البريطانية في العراق...

يكمل خير الدين العمري حديث ذكرياته ومدى تألّمه عن صيرورة الأوضاع بعد انقلاب بكر صدقي قائلاً:

ففي إحدى زياراتي إلى دمشق عاصمة البلاد الشامية زرت ضريح المرحوم ياسين الهاشمي وهو في ضمن منطقة مرقد صلاح الدين الايوبي. فوقفنا انا وزوجتي واولادي وبعضاً من أقربائي وقفة خشوع طويلة أمام هذين القبرين، وقد وضعت على قبر الهاشمي بطاقة زيارة وفاء لما بيننا من معرفة، ومن المؤلم ان أشرح ما جال في ضميري من خوالج ومقارنات عندما نظرت إلى قبر صلاح الدين أبن أيوب، وقبر ياسين أبن سليمان... ثم أرجعت الفكر إلى التاريخ القديم المجيد وتاريخ السنين الأخيرة هذه. فأما القبر الاول فقد حرّك فيّ شعور الفخر كمسلم لما خالج الفؤاد من خواطر فرفع رأس المسلم كلما ذكر صلاح الدين ذلك الخصم الشريف الذي عاهد ريكاردوس ملك الانكليز ونصّب في قلوب الاجانب آبدة من أعلى أوابد المجد للمسلمين. وقد أحزنني أن لا أجد في سيرة صاحب القبر الثاني أثراً لشرف الخصومة. ورحمة الله على الجميع ولا حول ولا قوة إلاّ بالله...

يقول خير الدين العمري:

وقبل أن أختم هذه الكلمة، أقول بأنّ حكومة حكمت وإخوان حكمت قد منعت دخول جثمان ياسين الهاشمي عندما أراد أخوه طه نقله إلى بغداد، وبهذا أثبتت شجاعتها مرة أخرى.

وشيء طريف لا بد من ذكره في مناسبة انقلاب بكر صدقي...

ففي صباح اليوم الذي طار فيه آمر القوة الجوية العراقية محمد علي جواد فوق بغداد وألقى مناشير بكر صدقي وقنابله كان جعفر العسكري بوصفه وزير

دفاع الدولة يستقبل وزير الدفاع لحكومة الأفغان في محطة القطار. فكانت أقبح صدفة. ومن الصدف القبيحة الأخرى التي حصلت أثناء حكم بكر صدقي وحكمت هي أن وفداً تركياً برئاسة توفيق رشيد وزير خارجية تركية وبرفقته جلال بايار وزير النافعة وجماعة أخرى... وهم أول وفد جاء إلى العراق لتوكيد الصداقة بين الأمتين الصديقتين ومعه وزيرنا المفوض ناجي شوكت. وفي يوم وصوله الموصل كانت بغداد تجابه أزمة وزارية بزعامة الزعيم البلشفى الحاج أبي التمن. فكان من الضروري حل هذه الأزمة فوراً، فجاؤوا بأربعة من كبار الموظفين وجعلوا منهم وزراء بإذن الله. وكان هذا الحل من ابتكار السيد ناجي شوكت كما حكى لنا فيما بعد. وبوجود الوفد التركي في العراق وايران عقدت اتفاقية شط العرب وميثاق سعد آباد الشهيرين كما يمكن أن نتطرق إلى ذلك في مكان ما من هذا المؤلف.

أما الأزمة الوزارية فقد حصلت إثر تقديم أربعة وزراء استقالة مشتركة...

نص إستقالة الوزراء الأربعة:

(لما كانت أماني البلاد التي طالما ضحينا في سبيل تحقيقها حرصاً على سعادة أبناء البلاد ورفاههم واطمئنانهم وتأمين العدل بين الجميع قد حيل دون تحقيقها، والتدابير الحكيمة والسلمية التي قرّرناها في سبيل استقرار البلاد، والتي أجمع الرأي على تحبيذها وتوخي الجميع حسن نتائجها... قد شاءت الأقدار إلا ان تنتكس الأمة فتهرق دماء أبناء البلاد ضحية لتصرفات بقيت مكتومة علينا لولا شياع استهجانها في كثير من الأوساط. ولأن التمادي في اتباع السياسة المحسوسة والاندفاع اليها لا يتفق مع السياسة الرشيدة الواجب على المخلصين اتباعها، فلم يبق لنا أي أمل في الاشتراك في المسؤولية ولذلك قدمنا استقالاتنا مع الاحترام).

وأما الوزراء المستقيلون فهم كل من: جعفر ابو التمن وصالح جبر وكامل

الجادرجي ويوسف ابراهيم.

وعقيب الأزمة الوزارية صدر الأمر بسد جمعية الإصلاح الشعبي، وطورد بعض منتسبيها ونزعت الجنسية العراقية عن بعضهم وطردوا من العراق. والغريب في ذلك ان هؤلاء المطرودين كانوا الساعد الأيمن لحكمت... وعلى رأس القائمة عبد القادر اسماعيل الذي جاء ذكره بين الذين كانوا على عهد حكمت سليمان.

كان بكر صدقي رحمه الله قد أحس بثقل العبء الذي أخذه على عاتقه وعلم انه ميت لا محالة. وكان يتهرب في حله وترحاله حتى انه كان يعيش عيش المجرمين المطاردين. واذكر انه كان قد جاء إلى الموصل قبل مجيئه الأخير الذي قتل أثنائه. ويوم سفره حضرنا مع المتصرف وآمر المنطقة وغيرنا لتوديعه عند سفره فانتظرنا في النادى العسكري وكان آمر المنطقة يسأل عن بكر صدقي فيقول مرافقوه أنه سيحضر إلى النادي العسكري لمواجهتنا. وبعد انتظار ساعة فهمنا بأنه قد غادر الموصل بينما كان يوعز لحاشيته بأن تخبرنا بأنه سيحضر ولم نفهم عن أي طريق كان سفره. وبعد مدة جاء إلى الموصل في طريقه إلى تركية لحضور المناورات العسكرية هناك في الظاهر، أما في الحقيقة فهو للهروب من العراق. إذ لم يكن من المعقول ان يغادر الديكتاتور البلاد لمثل هذه الغاية التي يمكن لغيره ان يقوم بها.

وفي الموصل، وفي نادي المطار قتل بكر صدقي ومعه ساعده الأيمن محمد علي جواد آمر القوة الجوية وبطل الغارة الجوية التي ألقيت فيها المناشير والقنابل على بغداد لإسقاط وزارة الهاشمي. وقد نقل الجثمانان إلى بغداد بالطيارة ودفنا باحتفال عسكري...

تفاصيل ما حصل بعد مقتل بكر صدقي في الموصل:

كان وزير الدفاع عبد اللطيف نوري غائباً عن العراق أثناء مقتل بكر

صدقي. فصدرت الإرادة الملكية بتعيينه لرئاسة أركان الجيش، وأسندت وزارة الدفاع لأحد الوزراء بالنيابة. وكاد الأمر ينتهي على هذه الصورة سيما وان القاتل معلوم وقد ألقي القبض عليه مع بعض المحرضين في الموصل لولا إصرار حكمت سليمان على جعل هذه القضية وسيلة للانتقام من كل من يظن بأنه معارض له كما فعل الاتحاديون عند مقتل أخيه محمود شوكت باشا الصدر الأعظم في استامبول (رئيس الوزراء)، فأنزلوا أشد الضربات بالمعارضين لسياسة الاتحاديين.

واما أمين العمري آمر منطقة الموصل فكان يقول بأن الأوفق ترك التحقيق يأخذ مجراه الطبيعي، ولندع العدالة في حدودها وأن لا نجعل قضية مقتل بكر قضية بين شطرين من الجيش بل نحصر التحقيق في القاتل ومحرضيه المقبوض عليهم، على ان يجرى التحقيق والحكم في محل وقوع الحادث أي في الموصل.

لكن حكمت أبى ذلك وأرسل رجلاً يدعى (انطوان لوقا) وهو نائب الأحكام في وزارة الدفاع. فأتى بقائمة فيها أسماء بعض الضباط الذين يجب إلقاء القبض عليهم، فألقي القبض عليهم، وأمر رئيس الوزراء ان يساق هؤلاء إلى بغداد مع (لوقا المذكور)، وكان أمين العمري يحاول إقناع حكمت بخطل هذا السير في التحقيق. وقد زاد الطين بلّة ان المذكور (انطوان لوقا) صرّح علناً بأن هؤلاء الموقوفين سيضربون بالعصي أي (الفلقة) إلى ان يعترفوا بأسماء جميع المحرضين... فاضطرب الأبرياء من الضباط، وعقيب ذلك نصح أمين العمري السيد حكمت بأن يأخذ برأيه لئلا يحصل ما لا تحمد عقباه وينشقّ الجيش على نفسه. وقد جرت مكالمة طويلة بالتلفون بين أمين وحكمت من حجرة متصرف الموصل وكان يومها وكيل المتصرف السيد جلال خالد، وكنت حاضراً المكالمة. وبعد كل هذا الرد والبدل لم يفلح أمين العمري بإقناع حكمت وأصرّ حكمت على إرسال المقبوض عليهم إلى بغداد، وعندها تأزم الحال وزاد اضطراب الضباط، وبعد ظهر ذلك اليوم استدعاني وكيل المتصرف جلال خالد وكان لديه أمين العمري

وبضعة ضباط فأعلموني بأن إرسـال الضباط المعتقلين إلى بغداد أصبح مستحيلا وأنهم سـيقررون تحدي حكمت سليمان الذي يريد تحطيم الجيش نهائياً، فوافقتهم على ذلك وأبرق أمين العمري إلى جلال الملك غازي بأنه لم يتمكن من التوفيق بين ما يطلبه رئيس الوزراء والحالة التي سـادت بين ضباط القوة الموجودة في الموصل بعد ان أحسّوا بأنهم متهمون بالمجموع بحادثة القتل.

ولذلـك فان الموصـل مع بقائها عـلى ولائها للعرش المفدّى سـتبقى منقطعة الصلة مع بغداد إلى ان تنزل الوزارة عن مطالبها.

وعقيب ذلك كتبنا المنشور الآتي فوقّعه أمين العمري:

بيـان إلى الشعب العراقي:

عقيب حادثة مقتل المرحومين بكر صدقي ومحمد على جواد، كانت قد جرت التحقيقـات اللازمـة وألقى القبض عـلى القاتل ومحرضيه، وكانـت التحقيقات تجـري في نطـاق يحصر الأمر في الفاعلين ومحرضيهم، غـير ان الوزارة القائمة في بغداد وذوي المآرب شـددوا بلزوم إلقـاء القبض على كثير من الضباط الذين لا دخـل لهـم في الأمر بتاتاً، رغم النصائح التي أبديناهـا للوزارة بعدم جعل واقعة القتل المذكورة وسيلة للانتقام، ولكن الوزارة أصرّت على ذلك وطلبت إرسال الموقوفـين والضباط الآخرين الأبرياء إلى بغـداد، الأمر الذي أدّى إلى اعتصاب وحدات الجيش لصيانة حياة آمريه الأبرياء وضباطه. وعلى هذا قبلنا على عاتقنا مسؤولية الأمر وأجّلنا سفر الضباط الأبرياء وقطعنا علاقتنا مع بغداد.

ان المطلـوب من جميع الأهلين المحافظة على السـكون التام وعدم القيام بأي عمل من شأنه تعكير صفو الأمن، ١٤ آب سنة ١٩٣٧

أميـر اللواء آمـر المنطقة

محمد أمين العمري ..

وبعـد ذلـك أفرج أمين العمـري عن الضبـاط الذين جـرى توقيفهم بناء عـلى طلب (انطوان لوقـا) دون ان يكون لهم أية صلـة في حادثة القتل، وأمر بتوقيف (انطوان لوقا) وبضعة ضباط آخرين.

يكمـل خـير الدين العمري حديثـه في خصوص قضية مقتـل الفريق بكر صدقي وما نتج عن ذلك من تعقيدات

وقـد طلب إليّ أمـين العمري حفظ الأمن داخل البلـدة نظراً لضعف قوة الشرطة والحالة الخاصة التي حصلت، ولم يقع في الموصل أي شيء يستوجب القلق.

كان جميل المدفعي قد وصـل بغداد بالطيارة فأراد حكمت إقناعه بدخول الوزارة كوزير للدفاع، فكاد ان يقتنع وكان هذا الحل من وضع وترتيب وزير الداخلية مصطفى العمري وذلك باعترافه الذي سيأتي ذكره. ولكن هذا الحل لم ينجح في اللحظة الأخيرة، وقد قال المدفعي لأمين العمري -بالتلفون طبعاً - بأنه لا يريد ان يأتي إلى رئاسة الوزارة عقيب حركة عسكرية، كما انه لا يريد ان يتسلم الحكم بناء على رغبة الجيش. وبعد أخذٍ وردٍّ وبعد ان اشترك جلالة الملك غازي بالمكالمة التلفونية، استقال حكمت سليمان من منصبه. وهنا لابد لنا من ان نشرح موقف الملك غازي رحمه الله في أول حركة بكر وآخرها.

انـه، مما لاشـك فيه ان المغفور لـه الملك غازي كان محبـذاً للانقلاب، وقد جـرت لجلالته مكالمـة تلفونية مع السـيد عمر نظمي متصرف لـواء الموصل يأمـره فيها بأن يأتمر بأمر حكمت، لأنهم كانوا يخافون من وضع الموصل تجاه انقـلاب بكر صدقي فاسـتعانوا بالملـك رحمه الله. ثم لما حصلـت هذه الحالة الشـاذة بعد مقتل بكر ورفيقه في الموصل تكلم جلالته ليلاً مع أمين العمري تلفونياً وأمره بالتسـليم بما يأمره حكمـت، وكان جلالته يكلّم أمين العمري

بوصفه القائد الأعلى للجيش. وفي الصباح وبعد ان اصبحت استقالة حكمت أمراً لا مفرّ منه كان جلالته يسأل عن حالة الجيش ويحبذ ما حصل. هذه كلمة لم أجد مناصاً من ذكرها للتاريخ...

يقول خير الدين العمري:

وكلمة أخرى لا بد من نقلها هنا، فقد حكى لي أمين العمري ابن خالة مصطفى العمري الذي كان وزيراً للداخلية. وقد قال له بناء على سؤاله من مصطفى عن سبب تأخر حكمت في الاستقالة بعد ان اصبح بقاؤه في الحكم أمراً محالا...؟ وبعد ان زال من الوجود سبب بقاء وزارته وهو المرحوم بكر صدقي، قال مصطفى العمري: (انني لم أنصحه بالاستقالة وقد أردت بذلك ان يتحمل وزر محاكمة الفاعلين والأبرياء لينغمس في الجريمة إلى الأذقان فلا تقوم له قائمة إلى الأبد). انتهى هنا كلام أمين العمري بحروفه، وقد ذكرته ليعلم الناس شيئاً من أخلاق وزراء آخر زمان.....

فبعد ان استقال حكمت سليمان وأمر جلالة الملك السيد جميل المدفعي بتأليف الوزارة تنفست البلاد الصعداء ونشر أمين العمري في الموصل البيان الآتي:

(بناء على زوال الأسباب التي من شأنها اشتغال الجيش بالسياسة، فقد عادت الامور إلى مجراها الطبيعي... عليه أعلن لجميع الأهالي بأن الحالة أصبحت طبيعية وعلى أحسن ما يرام، وقد عادت العلائق مع العاصمة ورفع الانذار عن وحدات الجيش المخلصة للعرش والمملكة)

محمد أمين العمري

١٧ آب سنة ١٩٣٧

موقف الجيش المشرّف بعد حادثة إغتيال المرحومين الفريق بكر صدقي رئيس أركان الجيش والمقدم السيد محمد علي جواد آمر القوة الجوية

على إثر مصرع الفريق السيد بكر صدقي والمقدم السيد محمد علي جواد، ألقت آمرية منطقة الموصل القبض على القاتل محمد عبدالله (التلعفري) والمتهمين بالإشتراك بالجريمة معه فوراً وشكلت مجلس تحقيقي لإظهار الفاعلين، ثم تشكلت هيئة تحقيقية مؤلفة من حاكم جزاء الموصل ومدير الشرطة والمدعي العام. واستمرت الهيئة في إجراء التحقيقات، غير أنّ بعض ذوي الأغراض قاموا ببعض الوشايات فاتهموا كثيراً من الضباط الأبرياء، ولذلك فقد أصدرت الوزارة السابقة أمراً بإلقاء القبض عليهم وإرسالهم إلى بغداد مكبلين بالأغلال صحبة نائب الأحكام (أنطوان لوقا) الذي حضر الموصل على الإثر، وذلك لإجراء محاكمتهم أمام مجلس عسكري ألّف في بغداد. ولّما كان عدد الضباط الأبرياء الذين طلبت الوزارة السابقة إرسالهم إلى بغداد كثيراً جداً، فقد إقترح سعادة آمر منطقة الموصل إرسال المجلس العسكري إلى الموصل لمحاكمة جميع المتهمين وإنهاء التحقيقات.

وبما أنّ نائب الأحكام (أنطوان لوقا) قد أفاد بحضور جماعة من الذوات بأنّ المجلس العسكري سيستعمل الشدّة والقوة والضرب (بالفلقة) لحمل المقبوض عليهم على الإقرار والإعتراف بالجريمة. ولّما وصل هذا الخبر إلى المتهمين وإخوانهم من الضباط الآخرين أحدث هياجاً في وحدات الجيش، الأمر الذي أدّى إلى الإعتصاب وعدم تسليم الضباط الأبرياء إلى مجلس عسكري غير عادل يهدد بالضرب في الفلقة. وما أن هيأ سعادة آمر المنطقة السيارات اللازمة لسوق الضباط الأبرياء حسب أمر الوزارة السابقة إلاّ واشتد الهياج فاضطر آمر المنطقة إلى تأجيل تسفير المومى إليهم ثم قطع علاقته مع حكومة بغداد وأبرق بإخلاصه

وأمانته لعرش صاحب الجلالة الملك المفدى.

وقد أيّد سعادة متصرف اللواء ومدير شرطته قيام وحدات المنطقة الذي لم يجرَ إلاّ لسلامة المملكة ولتخليص الكثيرين من الأبرياء من ضباط الجيش من يد أشخاص قد يستخدمون التحقيقات وسيلة للفتك بمعارضيهم لأغراض شخصية، وقد سببت هذه الحركة عدم سفك الدماء الكثيرة. إنّ الموقف الشريف الذي وقفه سعادة العمري آمر منطقة الموصل، ذلك الموقف النبيل الذي أريد به منع وقوع الحوادث المؤسفة ومحافظة حياة الكثيرين من الضباط البواسل الذي ما زال العراق بحاجة إلى خدماتهم وللحيلولة دون سفك دماء بريئة، إنه الموقف سيخلده التأريخ لسعادته بأحرف ذهبية وبالإعجاب والتقدير. وليس هذا الموقف المشرف هو أول موقف يقفه سعادة أمير اللواء السيد محمد أمين العمري في الدفاع عن مصلحة بلاده وإخوانه الضباط البواسل من أن يصاب أحدهم بسوءٍ ما، فلقد برهن سعادته في كثير من مواقفه الشريفة على مبلغ إخلاصه لبلاده وإخوانه الضباط الذين هم عماد إستقلال البلاد وركنها الحصين، وعلى جهودهم وسواعدهم المفتولة التي شيدت صرح أستقلال البلاد.

أمّا موقف سعادة وكيل متصرف اللواء السيد جلال الدين خالد وموقف حضرة السيد درويش لطفي مدير شرطة اللواء تجاه هذه القضية في تأييد موقف سعادة آمر المنطقة ووحدات الجيش الباسل فكان موقفاً مشرفاً نبيلاً يسجل لسعادته ولحضرة مدير الشرطة بالشكر والتقدير نظراً لوجاهته فقد بذل سعادة وكيل المتصرف جهوداً مشكورة في سبيل أستتباب الأمن في أرجاء اللواء.

وبالنظر لوجاهة طلب آمر منطقة الموصل، فقد تشكل مجلس عسكري محايد لإجراء التحقيق في هذه الجريمة، وقدم إلى الموصل نهار أول أمس وباشر بإجراء التحقيقات اللازمة حول الحادث في جو هادىء مشبع بروح العدالة والإخلاص.

أمّا الموقف الرزين الذي أظهره كافة الأهلين فهو موقف نبيل يدل على ما يكنه أبناء الشعب من العواطف النبيلة والإخلاص التام لمصلحة البلاد، فلقد إنصرف كلٌ منهم إلى عمله أثناء الموقف النبيل الذي وقفه الجيش الباسل وعلى رأسه سعادة أمير اللواء السيد أمين العمري آمر المنطقة عقيب حادثة القتل. وكانت الأعمال تسير بصورة أعتيادية.

جريدة فتى العراق – السنة الرابعة، العدد ٣٥٣ – الثامن من شهر آب سنة ١٩٣٧ ... هكذا انطوت صحيفة بكر صدقي ذلك الجندي الممتاز الذي كان مثار فخر الجيش العراقي في مقدرته العسكرية.

يقول خير الدين العمري:

وانى إلى هذه اللحظة لم أتمكن من تحليل ذلك الانقلاب الذي حصل في روحية هذا الرجل، وانني كنت من أصدقائه رحمه الله وكنت أرى فيه منتهى الوداعة والرقة والأدب، وكان رحمه الله قليل الكلام كثير الإصغاء خجول حيّي. فكيف أصبح هذا الجندي الراقي وحشاً فتاكاً...؟ وكيف أصبح هذا الجندي الراقي الأديب محاطاً بأحطّ طبقة من ضباط الجيش...؟!

إنني قلت في محل ما من هذه المذكرات، أنني قرأت سطراً من الشر مسطوراً بالدم في عيني الرجل عندما كان يحادث طه الهاشمي على مائدة الشاي في الموصل عن مذبحة (سميل) الفضيعة... فانظروا إلى ما فعله (سياسيونا) في النفوس فجعلوا من ثمرات البلاد اليانعة الشهية التي آتت أكلها زقوماً وحنظلاً وعلقماً تزدردها البلاد بقوة السلاح.

اما حكمت فقد استقال وقبع في داره ملوماً مدحوراً ونسي الناس اسمه مدة من الزمن ولم يذكره أحد بالخير إلا من كان يصول ويجول تحت ظل دوره ويجبي خيرات ذلك الدور الارهابي.

خير الدين العمري

يقول خير الدين العمري:

وهـا نحـن قد جئنا إلى نهاية الدور الثاني مـن الأدوار التي مرت على العراق، ولخّصنا ما جريان السنين السبع التي ابتدأت بتأليف وزارة نوري السعيد الاولى سنة ١٩٣٠، وانتهت بمقتل بكر صدقي وانسحاب حكمت من مسرح السياسة ومجيء جميل المدفعي سـنة ١٩٣٧. وفي خلال السنين السبع هذه جرت أحداث عظيمـة وأمور جسـيمة وانحسر القناع عن حقائق الرجـال، وقد أضاع العراق نخبـة مـن الرجال كانت البـلاد تعلق عليهم جـلّ آمالها... لكنهم إمـا توفوا أو قتلـوا وهم في مكتمـل عمرهم السـياسي والثقافي، الأمر الـذي كانت البلاد في أشـد الحاجة إليهم.... فقد مات أثناء السـنين السـبع الأولى شـخص كان محط

آمال جميع العرب وباني الاستقلال العراقي وربان سفينة الشعب العربي المغفور له الملك فيصل الأول بن الحسين. وقد مات متعباً منهوكاً. فقد قتله رجال دولته لا الانكليز كما يقول أعداء العرب، إذ لم يكن هناك أي مطمع للإنكليز في إزالة هذه الشخصية الفذّة من الوجود...!

فالذي قتل فيصل نحن أهل العراق بتقلبنا ونفاقنا وألاعيبنا... ويقف على رأس القتلة أولئك الذين انخرطوا في سلك رجال الدولة ممن لا يؤتمن على خردلة... وكان الملك رحمه الله يريد الصراحة في السياسة الخارجية ليأخذ العرب مكانهم بين الأمم. فالختل في الأمم الضعيفة يخلق فيها صنفاً من الناس خبيثاً فيكون أحطّ المستضعفين. فرجال الحكم يجب ان يكونوا مع هذه الأمة في أيام محنتها شجعان أوفياء صريحين وصادقين... ولكن أكثر رجال الدولة في يومنا هذا - زمن كتابة المذكرات - قد اعتنقوا سياسة الختل والنفاق، وتنكبوا طريق الرياء والكذب، فعوّدوا الأمة على عدم الركون إلى ما يقوله المخلصون...

وقد ذكّرني سياق الكلام الذي نقوم بتدبيجه في مذكراتنا، ما قاله لي الملك فيصل مرة جاء فيها إلى الموصل، وكنت آنئذٍ خارج الحكومة بعد انتخابات سنة ١٩٣٠ وخروجي من النيابة، فطلب مني الحضور أمام جلالته مع أخي أرشد، وعاتبني على معارضتي للمعاهدة، فشرحت له وجهة نظري، فقال جلالته: طلبتك ان تحضر إلى بغداد بواسطة ابن خالك آصف أفندي لكنك لم تحضر، ولو حضرت لأفهمتك الأمور ولكنتَ من الموافقين... فأجبته أنني رجّحت الهروب على التمرد، فقال لِمَ...؟ فقلت لأنني كنت يا سيدي قد أعلنت رأيي بين الناس، فلو حضرت أمامكم لوجب عليّ إطاعة الأمر وإعلان موافقتي على المعاهدة وهذا يكون أمراً مخجلاً لي، سيما وعالمنا عالم تقلب ونفاق وقد لا تحمل موافقتي حينذاك إلا على حب الوصول إلى النيابة لا أقل ولا أكثر... فضحك جلالته وقال: حسناً فَعَلْتْ... لكنني أقول لك بصراحة يا «عمري» قد صادفت فيما بينكم يا أهل العراق أناساً يحيرون العقول في التقلّب. فمثلاً

بعد نشر معاهدة سـنة ١٩٣٠ جاءني وزير تسـنّم الوزارة مرات عديدة وامتدح المسـاعي التي بذلت في سـبيل هذه المعاهدة، وقال انها تفوق كثيراً معاهدة سـنة ١٩٢٧ التـي كان الوزير المتكلم أحد الموقعـين عليها والتي ماتت في مهدها. ثم لمـا خرج هـذا الرجل من لدنّي ذهب إلى نادي حزبه وألقـى الخطب النارية ناعتاً هذه المعاهدة بمعاهدة الاستعباد والاحتلال.. فكيف يمكننا التوفيق بين هذين القولين الصادرين من رجل واحد في يوم واحد..؟

وقرأ جلالته البيت الآتي:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة

ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وقـام جلالتـه، وانصرفنا أنـا وأخي (أرشـد العمـري)... كان جلالته يعني بكرمه رشيد عالي الكيلاني لا غيره...!!

كان جلالته في آخر أيامه يظهر لمن يأتمنهم حزنه لفشـله في إيجاد العدد الكافي من رجال الدولة... فقد قام رحمه الله بتثبيت العرش... ولكن أين النقش...؟

يقول خير الدين العمري:

وبمقتل بكر صدقي وانسحاب حكمت سليمان من النشاط السياسي، فضلاً عن تكليف جلالة الملك غازي جميل المدفعي بتأليف الوزارة... تنفّس الناس الصعداء وانكشفت الغمامة التي كانت قد خيمت على النفوس واستبشرت بالخير...

يقول خير الدين العمري:

ومـن عجائب الأمـور التي حدثت على أرض العـراق.... أن هناك كثير من رجـال الدولة قد تصرفـوا والبلاد في أزمة عارمة وكأنهـم لا ناقة لهم فيما يحدث ولا بعير. *فقد ظهر بأن مصطفى العمري قد استصدر ارادة ملكية في الفترة التي*

مرت بين مقتل بكر صدقي وبين إسناد رئاسة الوزارة إلى المدفعي بتعيين نفسه عضواً في مجلس الأعيان...!!

ففي ١١ آب سنة ١٩٣٧ قتل بكر صدقي في الموصل، وفي ١٤ منه قطعت العلاقة بين الموصل والحكومة المركزية في بغداد، وتأزّمت الحال، وفي ١٦ منه صدرت الارادة الملكية بتعيين مصطفى العمري عضواً في مجلس الأعيان. وفي ١٧ منه استقال حكمت سليمان من الحكم. وفي اليوم عينه أسندت الوزارة إلى جميل المدفعي... فهل كان يا ترى الوقت وقت تعيين أعيان...؟ اللهم إني أستغفرك...! لقد كانت هذه الارادة على شكل تهريب الاموال الممنوعة بالاستفادة من ارتباك الامور أو انها اصطياد في الماء العكر بنصّه وفصّه.

إنقلاب بكر صدقي...أيضاً..

يقول طالب مشتاق في كتابه (أوراق أيامي ١٩٠٠ – ١٩٥٨)، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ١٩٦٨ بخصوص إنقلاب بكر صدقي ما يأتي:

كان ذلك في صباح يوم ٢٩ تشرين اول سنة ١٩٣٦ وكنت في مكتبي في وزارة الخارجية، وكانت الساعة حوالي الحادية عشرة ق. ظ فاذا بصوت يدوي كصوت قنبلة او مدفع ... لم اعره أي التفاتة كانت في بداية الامر، واذا بنفس الصوت يتكرر مدويا في الفضاء بعد برهة وجيزة جدا ... وفي تلك اللحظة دخل عليّ عبد الرزاق الشيخلي زميلي وصديقي وقال: ماذا جرى؟ وما سبب هذه الاخبار التي نسمعها؟.. قلت: أية اخبار تعني؟.. اجاب: كيف لا تدري والقيامة قائمة والدنيا هائجة في بغداد؟.. ثم قطع كلامه وخرج من غرفتي قلقا مضطربا ... والحقيقة انني كنت اجهل كل شيء حتى تلك الساعة. ولم اكن اعرف ما يجري في خارج الدائرة في تلك الساعة الرهيبة من تاريخ العراق

الحديث، ولم اطلع على المناشير التي رمتها الطائرات العراقية، ولم يخبرني احد بالقنابل التي ألقيت على دواوين الحكومة ... واخيرا دخل عليّ احد الموظفين وناولني المنشور الذي القته الطائرات على بغداد وهو يحمل توقيع الفريق بكر صدقي قائد القوات الوطنية الاصلاحية ... وفي المنشور ثلاثة مطاليب:

١ - الطلب إلى جلالة الملك اقالة الوزارة القائمة وتأليف وزارة برئاسة حكمة سليمان.

٢- الطلب إلى الموظفين مقاطعة الحكومة (الجائرة) حتى تتألف الحكومة التي سيفتخرون بخدمتها.

٣- التهديد باتخاذ تدابير فعالة، لا يمكن في خلالها اجتناب الأضرار ضد من لا يلبي هذه الدعوة.

وبعد ساعات قليلة سمعنا ان الهاشمي قدم استقالته تجنبا لسفك الدماء وهذا نصها:

بغداد في ٢٩ تشرين اول ١٩٣٦

إلى صاحب الجلالة الملك

مولاي المعظم

تعلمون جلالتكم بان الوزارة الحاضرة شعت بكل قواها لتأمين النظام في البلاد والاخذ بجميع وسائل التقدم لإيصال المملكة إلى المستوى الذي يساعدها على القيام بالأعباء المنتظرة بالنسبة للظروف العالمية. الا انه ظهر ان قلة التجربة وبعض الاطماع قد طوحت بالمسئولين عن الدفاع عن هذه البلاد ان يقدموا على حركة اعتقد انها تؤدي إلى نتائج غير محدودة. وبعد ان بحثت مع زملائي الموقف وان ترآى لي ان الرغبة متجهة نحو اجتناب

تعـرض البلاد إلى خطر القلاقل الداخلية. سـارعت بالتقدم إلى جلالتكم بقبـول اسـتقالتي من اعبـاء الوزارة سـائلا المـولى ان يأخذ بيـد جلالتكم لتجنب الاخطار وان يرشدكم إلى ما فيه خير البلاد.

العبد المطيع: ياسين الهاشمي

وفي اثـر قبول اسـتقالة الهاشـمي الف حكمة سـليمان وزارتـه على الوجه التالي:

جعفر ابو التمن للمالية	**ناجي الاصيل للخارجية**
الفريق عبد اللطيف نوري للدفاع	**كامل الجادرجي للاقتصاد والمواصلات**
صالح جبر للعدلية	**يوسف ابراهيم للمعارف**

اما وزارة الداخلية فاسـتبقاها حكمة سـليمان في عهدته علاوة على رئاسة الوزارة ...

مصرع المغفور له جعفر العسكري:

هنا يرتجف قلمي. هنا تهيج عاطفتي، هنا تشمئز نفسي من المخازي البشرية. واكـره نفـسي لأنـني انتمي إلى زمـرة حيوانيـة، فتاكـة خائنة. تدعـى البشر ... رجـل لا يعـرف الحقـد إلى قلبه سـبيلا، رجل لا يضمـر لأصدقائـه ورفاقه غير الـود والاخـلاص، رجل لا يحمل للإنسـانية غـير الحنو والوفاء رجـل اذا رأى فقيرا عابرا راف بحاله ومد له يده، رجل اذا سـمع بكاء طفل شـفق عليه، واغر ورقت عيناه بدموع الرأفة والحنان ... هو رجل الانسـانية الفذ، هو مثال الوفاء والاخلاص، هو رمز المحبة والسـلام، هو انسان قبل كل شيء، عاش للإنسانية ومـات في سـبيل الانسـانية ... هذا هـو جعفر العسـكري الصديق الـوفي، ابو الجيش العراقي ورائده ...

المغدور الشهيد أبو الجيش العراقي
الفريق جعفر باشا العسكري

السيدة نعيمة العسكري شقيقة جعفر باشا
العسكري وحرم نوري باشا السعيد

صباح نجل نوري باشا السعيد

نوري باشا السعيد

نوري باشا السعيد بين حفيديه عصام وفلاح ولدي صباح

نوري باشا السعيد وحرمه نعيمة العسكري

جعفر باشا العسكري في مؤتمر القاهرة سنة ١٩٢٠

صباح نوري السعيد

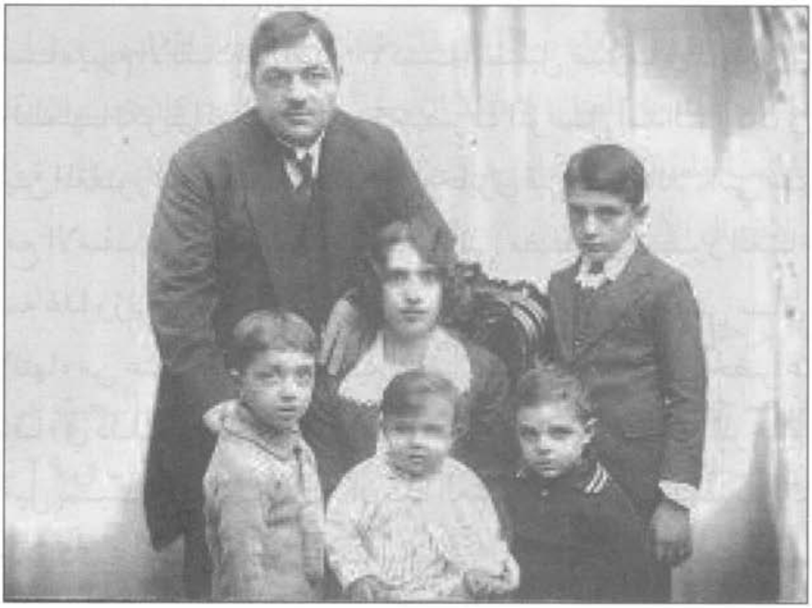

جعفر باشا العسكري مع أولاده الأربعة وحرمه فخرية السعيد

جعفر باشا العسكري

كيف وقعت الجريمة..؟

في مساء يوم الانقلاب المشئوم، كنت استقبل ضيوفا في داري، إلى حفلة عشاء نظمتها تكريما لعمر نظمي، متصرف الموصل آنذاك. وكان في جملة المدعوين المغفور له جعفر العسكري، خابرني قبل يوم قائلا: انني سوف لا اتمكن مع الاسف من الحضور إلى العشاء، لأنني مضطر إلى حضور العشاء الذي سينظمه غدا وزير الخارجية تكريما لوزير الدفاع الافغاني، ولكنني سآتي اليكم فور الانتهاء من عشاء وزير الخارجية لأقضي السهرة معكم ... حضر عدد من الاصدقاء في ذلك المساء إلى داري، واعتذر محمد زكي المحامي المرحوم وفخر الدين ميل بسبب الانقلاب. وقبل ان نبدأ العشاء دق جرس التلفون، وتناولت السماعة وكان مخاطبي فخري الجميل يكلمني باللغة التركية، وبصوت مرتجف مضطرب، وقال لي: قتلوا جعفرا ... رموه بالرصاص ... انني عاجز وأيم الحق عن تصوير ما اصابني من الاسى والحزن في تلك الساعة المشؤومة. لقد وقع الخبر علي كالصاعقة، وارتكبت من هول الفاجعة، صرت اضرب اخماسا بأسداس ... كيف يكون ذلك؟.. هذا شيء يكاد العقل ان لا يصدقه؟. ومن يجرؤ على قتل جعفر العسكري، تلك الشخصية المحبوبة لدى جميع اركان الجيش، ليس قادته وضباطه حسب، بل حتى افراده ايضا؟.. ولماذا يقتل جعفر؟.. وعلى من هذا الفتك بالرجال؟..

وفي اثر ذلك عدت إلى الرفاق إلى صالون الاستقبال صامتا مذهولا واخبرتهم والدموع تجري من عيني على نبأ الفاجعة ... وعمّ الحزن وساد سكون رهيب على الحاضرين ... وبعد لحظات صرنا نحاول استقصاء الخبر اليقين من جميع اصدقاء جعفر واقاربه. حاولنا الاتصال بتحسين العسكري شقيق جعفر ولم نتمكن، وكان تلفونه مشغولا طوال الوقت. وسعينا إلى محادثة نوري السعيد في داره ولم نفلح.. واخيرا، وبعد جهد جهيد، تمكنا من مكالمة محمد زكي رئيس مجلس النواب تلفونيا، وفهمنا منه ضمنا ان الخبر صحيح مع الاسف الشديد ...

والحقيقة انني شعرت في تلك اللحظات ان فرائضي ترتعد غيظا وحنقا مما اصابني من هول الفاجعة، وساورني قلق شديد على حياة الهاشمي وبقية زملائه ... فاذا كان لابد من القتل، فاعتقد ان جعفر العسكري كان يجب ان يكون في اخر القائمة وليس في اولها، وما دام جعفر قد قتل فهناك اذن مؤامرة واسعة النطاق لاغتيال الآخرين ...

مرقد المرحوم جعفر العسكري:

أوعز صاحب الفخامة السيد جميل المدفعي رئيس الوزراء بالبحث عن مرقد المرحوم السيد جعفر العسكري الذي ذهب ضحية الانقلاب في ٢٩ تشرين الأول الماضي ولم يعرف أين دفن جثمان الفقيد ولا كيف تمّ مصرعه رحمه الله. وقد عرف الموضع الذي أودع فيه جثمان الفقيد العزيز فأقيم حرسٌ خاص على المكان على مقربة من بغداد، وسيحتفل بنقله إلى العاصمة بغداد.

وقد علمنا أنّ حضرة صاحب الجلالة الملك أصدر أمره المطاع بأن يدفن الفقيد في المقبرة الملكية، والمرحوم خليقٌ بهذا التقدير لخدماته الكبرى للقضية العربية ولأياديه في تأسيس حكومة بلده العراق ونموها.

لهذا تلقى الناس التقدير الملكي بارتياح، وعدّ مؤاساة سامية لأسرة الفقيد الشهيد. كما أنّ الفضل في العناية بالبحث عن المرقد الذي ظلّ مجهولاً هذه الأشهر يعود إلى فخامة السيد المدفعي وما طبع عليه من نبلٍ وسمو عاطفة...

جريدة فتى العراق العدد ١٤٣٦١ أيلول ١٩٣٧

فصل الختام سفر الفريق اغتيال بكر صدقي والمقدم الطيار محمد علي جواد:

اكتظت محطة باب المعظم مساء الثلاثاء الموافق ١٠ اب ١٩٣٧ بجمهور كبير من المودعين: رئيس الوزراء، الوزراء، كبار الموظفين من العسكريين والمدنيين،

بعض رجال السلك الديبلوماسي، وعدد كبير من النواب والاعيان، فيهم المتبصبص المداهن، والمخلص الصادق، والمتمني سفرا دون اياب، او ايابا متوجا بأكاليل الفوز والنجاح.. والفريق يبش لهذا ويهش لذاك، ويحادث هذا، ويلاطف ذاك، حتى دق الجرس وسافر القطار، وانفرط عقد المودعين.. وساد سكون الليل، وخيم الظلام، وازدادت سرعة القطار، واخذ يطوي الارض طيا املا القائد الذي كانت المنون في انتظاره في مطار الحدباء ... كانت نيته ان يتغيب عن العراق شهرين، واتخذ كل ما يلزم من الحيطة والاستعداد كي لا يقع في اثناء غيابه ما يكهرب الجو ويكدر الصفاء في جو بغداد.. كان مرتابا من وجود المقدم ارم مشتاق امر معسكر القوة الجوية في بغداد فاختلق له عملا عن العراق، وصدرت الاوامر بسفره إلى روما في مهمة تخص الطيران. وكان لا يامن جانب اللواء حسين فوزي ويرى خطرا جسيما في بقائه في بغداد، فتدارك الامر واتخذ ما يلزم لاجتناب شره ... وهل من مراقبة اكمل من استصحابه في ركابه واخذه في معيته.. اما في سائر دواوين الدفاع، فقد اجريت الترتيبات الكاملة استمرارا لسير العمل وفق ما يتطلبه ويتوخاه ...

كان الفريق بكر صدقي يتخيل بلا شك ما سيلقاه من احتفاء واهتمام في اثناء حضوره المناورات العسكرية التي ستجري في تركية، وكان يشعر بشيء من الغرور عندما يتخيل استقبال اتاتورك اياه واحتشاد القواد الاتراك ورجالهم واحتفاءهم به ... ها ان همساتهم تصل إلى اذنيه وهو في حافلة القطار ... (هذا هو الذي اسقط وزارة الهاشمي بين عشية وضحاها.. هذا هو الذي شرد رجال العراق من العراق في بضع ساعات.. هذا هو الذي اجلس حكمة سليمان وزملاء حكمة على كراسي الحكم بأمر سريع قاطع لا يقبل أي تردد كان...) ثم يفكر في زيارته المقبلة إلى المانية واجتماعه بالهر هتلر. وما سيراه من انظمة النازي وتعاليمهم، وما سيقتبسه من هذه الانظمة والتعاليم، وما سيطبقه منها في العراق.. ويلمع بريق عينيه، وتنبسط اسارير وجهه من شدة الفرح ونشوة الظفر ...

وبينما كان القطار يطوي الاميال ويقرب المسافات كانت حركة غير عادية تدب بين الضباط ورجال الجيش في الموصل ... وكانت محادثات وكانت اجتماعات، وهمسات في الاذان: (سيقتل الفريق بكر صدقي حتما.. رتبت الخطط، ونظمت المناهج، وسيتم كل شيء في ثلاث دقائق ان شاء الله)...

وفي صباح ١٢ اب ١٩٣٧ كنت مارا بشارع الامام الاعظم. ولما وصلت إلى قرب بناية وزارة الخارجية، رأيت حركة غير عادية هناك.. لقد رش الشارع، ولاحظت ان الرش انتهى في مقبرة باب المعظم، وشاهدت جنودا اصطفوا على جانبي الطريق، وفرسانا من الشرطة على طول الخط، فلفت نظري هذا المنظر وصرت افكر بما عسى ان يكون سبب هذه المراسم؟.. وبينما كنت غارقا في التفكير واذا بشرطي وزارة الخارجية يتقدم نحوي ويقول: اما سمعت يا سيدي قلت: ماذا؟.. قال: قتلوا بكر صدقي ومحمد علي جواد في الموصل... بهت لهذاالخبر غير المنتظر، واسرعت إلى احد الاصدقاء فورا وفهمت كل شيء منه كما وقع ... وفي تلك الاثناء سلمني صديق اخر ورقة مطبوعة، كانت البيان الذي نشرته الحكومة في نعي الضحيتين الاخيرتين من ضحايا حركة ٢٩ تشرين اول ١٩٣٦.. وهذا نصه:

بيان رسمي:

تنعى الحكومة العراقية بمزيد الاسف، كلا من المرحومين الفريق السيد بكر صدقي رئيس اركان الجيش، والمقدم محمد علي جواد امر القوة الجوية في حادث وقع لهما خلاصته: انه بينما كانا جالسين قبيل غروب امس في ميدان الطيران بالموصل اذ هجم احد الجنود على الفريق السيد بكر صدقي واطلق عليه بضع رصاصات اردته قتيلا ... ولما حاول السيد محمد علي جواد ان يحول بينهما اطلق عليه الجندي الرصاص ايضا فخر صريعا. وقد قبض على لجندي القاتل في الحال والتحقيقات جارية لمعرفة الاسباب.

التوقيع مدير الدعاية والنشر

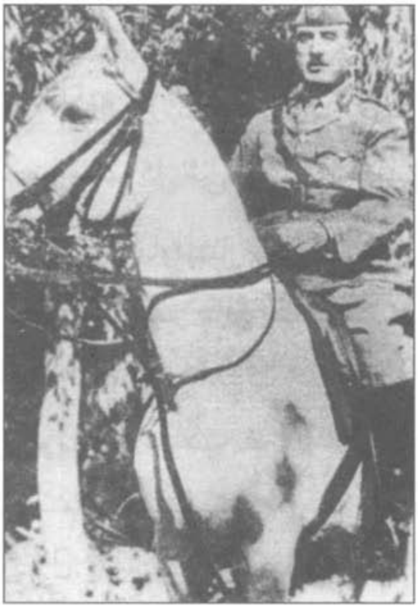

الفريق بكر صدقي ممتطياً جواده المفضل أبيض اللون

محمد علي جواد وهو جالس في قمرة قيادة طائرته

محمد علي جواد بالملابس المدنية

مجموعة من الطيارين العراقيين الذين جاؤوا بطياراتهم من لندن، ويظهر بينهم محمد علي جواد الخامس إلى اليمين من وجهة نظر الرائي

التغيير الوزاري في الوزارة السليمانية

اخذ اتصال القوميين بالفريق بكر صدقي يزداد يوما بعد يوم، وبنسبة ازدياد هذا الاتصال كانت فجوة الخلاف بين العناصر اليسارية في الوزارة وبين الدكتاتور العسكري، ولما وجدت هذه العناصر نفسها في وضع حرج بالنسبة لضغط رئيس اركان الجيش الذي كان يتعمد احراجها بقصد تنحيتها، قررت الاستقالة وقدمتها بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٣٧ وقلت فورا. اما الوزراء المستقيلون فهم: جعفر ابو التمن وزير المالية، وصالح جبر وزير العدلية، ويوسف عز الدين ابراهيم باشا وزير المعارف، وكامل الجادرجي وزير الاقتصاد والمواصلات...

ومما اوجب الاستغراب ان يكون المرحوم السيد صالح جبر في.. جملة الوزراء المستقيلين مع انه لم يكن يساريا يوما، بل كان من العناصر القومية دائما. وقد قيل انه شارك في الاستقالة ليشجع الآخرين ويحرضهم على الاصرار على رأيهم في الاستقالة. والله اعلم ...

وبعد مفاوضات مع القوميين دامت يومين كاملين، تقرر ان يدخل الوزارة خمسة وزراء جدد: علي محمود الشيخ علي وزيرا للعدلية، ومصطفى العمري وزيرا للداخلية، ومحمد علي محمود وزيرا للمالية، وعباس مهدي وزيرا للاقتصاد والمواصلات. وجعفر حمندي وزيرا للمعارف...

وقد جرى الاتفاق بين حكمة سليمان رئيس الوزراء وبعض من الرجال القوميين على ان تسير الوزارة بعد الان على الخطة التالية: (١) ان تكون سياسة الوزارة عربية (٢) ان يحل المجلس النيابي الذي ضم بعض العناصر اليسارية (٣) ان تحترم القوانين والاحكام الدستورية بصورة تزيل القلق وعدم الاطمئنان المستحوذين على الرأي العام (٤) ان تحارب الشيوعية وتعطل جمعية الاصلاح الشعبي وجريدتها (الاهالي) (٥) ان تعاد الحرية إلى جريدتي الاستقلال والعراق المعطلتين، والى كل جريدة تحمل مبدأ قوميا. (٦) ان تعاد الشيوخ المبعدون

الذين سبقت لهم الخدمة في حقل الوطنية العراقية ...

هـذا ولم تعـش طويلا وزارة حكمة سـليمان حتى بعد هذا التبـدل الوزاري، واضطـر إلى تقديم اسـتقالة وزارته، بعـد مقتل الفريق بكر صدقـي بأيام قليلة، والف جميل المدفعي الوزارة الجديدة على الشكل التالي:

جميـل المدفعـي رئيس الـوزراء ووزيـر الدفاع، جـلال بابان وزيـر الاقتصاد والمواصلات، مصطفى العمري وزير الداخلية، توفيق السويدي وزير الخارجية، عباس مهدي وزير العدلية، الشـيخ محمد رضا الشـبيبي وزير المعارف، ابراهيم كمال وزير المالية.

وبتأليف الوزارة الجديدة انتهى فصل الختام من مهزلة الانقلاب العسكري، وانقـذ الله العـراق من تلك النكبة التـي كادت تهدد كيانه وتضيـع اماله وتخيب امانيه. انها فترة قتلت الحرية فيها باسم الحرية، وسلب الامن باسم اعادة الامن، وهتكت الاعراض باسم الشرف. وبددت الاموال باسم الحرص على الاموال، ونضبـت خزينـة الدولة بالتباكي على المصلحة العامـة ... فترة اضعنا فيها خيرة رجالنا، فكانوا ضحايا حركة اثيمة ومجازفة طائشـة.. فترة اسـدل بها الستار على الكفاءة والمقدرة والاخلاص، وساد فيها الجهل عاريا.. فترة تشرد فيها اخلص رجال العـراق ممن هم بالحكم جديرون والبقهم سياسـة واقدرهم على العمل، وحـل مكانهـم جهل قاتم، وطموح أعمـى، ورعونة هوجـاء... ففي بدء تلك الفترة القاسـية قتل العسكري غدرا ومات الهاشـمي كمدا واغتيل ضياء يونس ظلما ومات الزكي مهموما كئيبا.

لقـد كان الحـرّ في ذلك الـدور الجائر مضطربـاً، مبهوتاً لا يعرف كيف يسـير والى اين المصير.. واصبحت سـفينة الدولة تسـير بين الأمـواج المتلاطمة لا تجد فيها رباناً مسـؤولاً، وانما هنـاك ربانيون عديدون كلهـم ذاهلون، لاهون بأمور تقلـق اصحاب الضمائر الحية، وتزعج ابناء البلاد وتهدد مسـتقبلهم وكل ما فيه

من آمالٍ لذيذة وأمانٍ سامية. على ان الايام اثبتت بحق ان جولة الباطل ساعة وصوله الحق إلى قيام الساعة، وان ابناء العراق أيدوا ولا فخر قول الهاشمي، الزعيم الخالد يوم قال: (لا خوف على العراق) ...

مقال للباحث معن عبد القادر آل زكريا

ذو علاقة بموضوع بكر صدقي ردّ على تحقيق في حياة الملك فيصل الأول:

يقول المحققان د. محمد أنيس ود. محمد حسين الزبيدي على الصفحة ١١١ من كتابهما -رسائل ناجي شوكت ما يأتي: (... وفي كتاب علي الوردي الجزء السادس تحت عنوان - لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث) كما في كتاب (لونكريك - أربعة قرون من تأريخ العراق - أو - العراق من ١٩٠٠ - ١٩٥٠)

فضلاً عن الوثائق البريطانية المعاصرة..... ما يثبت أنّ فيصل كان ممزقاً بين هذه الأطراف المتعددة - ولاؤه للإنكليز الذين جاؤوا به إلى قمة السلطة في العراق والإتجاهات الوطنية المعادية للوجود الإنكليزي - ثم هو يريد وضعاً مستقراً في العراق يكون هو سيده ما يثبت أنّ فيصل كان ممزقاً بين هذه الأطراف المتعددة ... كذلك نلحظ في خطابات مس بيل Miss Bell الكثير من المواقف التي حاول فيها فيصل أن يقف موقفاً مختلفاً عن أوامر المندوب السامي البريطاني في العراق).

تعقيب:

نقول نحن الباحث - ويؤيدنا في ذلك جلّ المؤرخين المنصفين والكتّاب ذوي الميول المعتدلة - أنّ فيصل كان فعلاً ممزقاً بين هذه الأطراف المتعددة، فضلاً عن أنه كان يقف موقفاً مخالفاً لأوامر المندوب السامي البريطاني في العراق ... فأين الضير في ذلك يا ترى..؟!. إنّ حالة التمزق التي كان يعيشها المغفور له الملك

فيصل الأول - كان آخرين غيره من غير الملائكة - أن يعيشوا الوضع نفسه، ويدوروا في الفلك ذاته، وتتلبسهم حالة التمزق عينها لما كان عليه المجتمع العراقي من حالة فرقة تقودها العشائرية الضيقة ويغلفها الجهل المقيت وتحركها الأنانية والمنفعية والمحسوبية.

*** تحقيق الأستاذ الدكتور محمد أنيس (مصري الجنسية) والأستاذ الدكتور محمد حسين الزبيدي (عراقي الجنسية) تضّمنه كتابهما: رسائل ناجي شوكت.**

يمضي المحققان قائلين: (... العراق تركه الأتراك مجتمعاً ممزقاً تماماً ... فإلى أيّ اتجاه يستطيع هذا الملك الدخيل أن يتجه؟!...).

تعقيب:

نعترض نحن الباحث أشّد الاعتراض على نعت الملك بالدخيل. فيا ترى ماذا يقصد المحققان بـ الدخيل التي حشراها قصداً..؟!

التفسير الوحيد لذلك أنّ هذا الرجل القادم من الحجاز دخيل على بلد كالعراق. نعود فنقول: إذا كانت الدعوة إلى الوحدة العربية وهي دعوة قومية تقف في مواجهة الدعوة القطرية لا تستنكف من رفع الحدود إستناداً إلى الدعوة الشعبية التي راجت على طول مساحة الوطن العربي في مواجهة الدعوة القطرية الفيدرالية، فهتفت قطاعات من الجماهير العراقية وغيرها في أقطار عربية أخرى بالشعار الرائج يومها لا حدود ولا يهود الأمر الذي اضطر الشيوعيين والماركسيين وكل اليساريين إلى رفع شعارات ترددت بشكل هتافات مضادة للهتاف القومي سداها إتحاد فيدرالي ولحمتها صداقة سوفياتية ... ويّا الصين الشعبية !!.

أقول، أنّ الدعوة إلى الوحدة العربية لابد - على وفق المنطق - أن تنسجم

تماماً والدعوة إلى الشطب على الجنسية القطرية للزعماء. فعلى وفق النظرية القومية الشاملة رأى أصحاب التيار القومي العروبي أنه يجوز ان يكون الحاكم من غير الجنسية القطرية للبلد المحكوم. إذ يجوز انسجاماً والدعوة القومية على طول الساحة من الخليج الثائر الى المحيط الهادر، أن يتصدر يوماً صنع القرار السياسي والإقتصادي في العراق أشخاص من طراز ميشيل عفلق السوري الجنسية والياس فرح اللبناني الجنسية وعبدالمجيد الرافعي اللبناني الجنسية وزيد حيدر اللبناني الجنسية وناصيف عواد الفلسطيني الجنسية وقاسم سلام السعودي الجنسية وبدر الدين المدثر السوداني الجنسية والدكتور منيف الرزاز الأردني الجنسية.

وحدث الأمر كذلك من قبل في سوريا – على أيام الوحدة – فصار المشير عبدالحكيم عامر المصري الجنسية نائباً للرئيس جمال عبدالناصر المصري الجنسية في حكم الإقليم الشمالي سوريا وكلاهما من قطر غير القطر المحكوم. وعندما تحققت الوحدة اليمنية بشطريها الشمالي والجنوبي، حكم الشماليون الجنوبيين ... فلم نسمع أحداً من كتّاب أو محققين أو من سواهم أن نعت المصريين بالدخلاء، ولا أحداً وصف اليمانيين بالمتسلطين. لا بل أنّ الإنفصاليين السوريين الذين كانوا سنة ١٩٦١ يمثلون الجانب الرافض لوجود عبدالحكيم عامر حاكماً في سوريا، وفيهم الإخوان المسلمون عصام العطار وحزب البعث العربي الإشتراكي أكرم الحوراني – قيادة سوريا والشركة الخماسية مأمون الكزبري ومعروف الدواليبي فضلاً عن سياسيين مستقلين من مثل ناظم القدسي وآخرين من قيادات الضباط كانوا ينعتون بالأنفصاليين..... فيا ترى ... لماذا تأتّى للمحققين المحترمين (أنيس والزبيدي وشريكه) أن ينعتا الملك فيصل الأول بالدخيل ...؟!. مع العلم أنّ الحلفاء البريطانيين والأفرنسيين يوم اشتركوا بتقسيم العالم العربي عبر

اتفاقية سايكس بيكو كان العالم العربي يومها يئن من ثقل وطأة حكم العثمانيين الأتراك، فلم يوصف السلطان عبدالحميد بالسلطان الظالم، ولا وصف قبله مدحت باشا بالوالي الدخيل. علماً أنّ هناك أناس كثرٌ ما يزالون يتحسرون على الزمن الذي خسره المسلمون والعرب على نحو عام والعراقيون على نحو خاص جرّاء انفصالهم عن الدولة الإسلامية في اسطنبول وضياع الخلافة الإسلامية تجاه نجاح المشروع العلماني.....!

وفي هذا الخصوص يتوجب علينا أن لا نقيس الأمور بمقياسين وأن لا نزن الموزون بمكيالين، فالأمير عبدالله أبن الحسين (الملك عبدالله فيما بعد)، يوم أنعم عليه البريطانيون شرقي الأردن أمارةً لتتحول فيما بعد إلى مملكة أردنية هاشمية، لم يجسر أحد على نعته بالأمير الدخيل وهو لم يكن أردنياً، وأنّ ما حصل عليه أولاد الشريف الحسين أبن علي لم يكن سوى وضع عادل وعادي وسوّي، كون الشريف الحسين أبن علي قاد وأولاده الثورة على الأتراك - معاوناً الإنكليز وحلفاؤهم - فوعدوه بالإنعام عليه وأولاده مملكة أو ممالك بعد اقتطاعها من فم العثمانيين - وهم في الأساس أمراء مكة وأشرافها - ناهيك عن أنّ النظام البرلماني الدستوري الديموقراطي - على قدر موازين تلكم الأيام والذي ساهم الملك فيصل الأول في ترسيخه، أعطى للملك المُلْكَ ولم يعطه الحكْمَ، وإن لم يكن ذلك واضحاً كثيراً في بداية تأسيس الدولة العراقية، إلاّ أنّ التجربة في زمن وريثيه الملك غازي والملك فيصل الثاني وما بينهما الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله أبن علي أبن الحسين كادت أن تؤتي أكلها، يوم قفز السياسيون من أبناء الشعب العراقي - على مختلف مطامعهم وأهدافهم - إلى واجهة الحكم، يلعبون لعبة الحكم تاركين الملك في المشهد الخلفي من الصدارة يلعب لعبة المُلْك على وفق التوزيع الدستوري للصلاحيات

انقلاب بكر صدقي العسكري في رأي الكتاب العراقيين:

تعقيب الباحث معن آل زكريا على مقالة الكاتب عبد الرحمن التكريتي المنشورة في مجلة (آفاق عربية) في عددها ذي الرقم (؟؟؟) والصادرة سنة (؟؟؟) في بغداد وعلى الصفحة ٥١):

توطئة:

أردنا نحن الباحث معن عبد القادر آل زكريا من وراء تنقيبنا في مقالة الأستاذ عبدالرحمن التكريتي أن نصل إلى الحقيقة المجردة، ونسلط الأضواء الكاشفة على قضية حدثت فصولها على مسرح السياسة في العراق في غضون العقد الثاني من تأريخ تأسيس الدولة العراقية.

وقد أحدثت تلك القضية انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦ ومن ثم مقتله سنة ١٩٣٧ وبعدها قضية مقتل الملك غازي الأول في الرابع من نيسان سنة ١٩٣٩- أقول أحدثت القضيتان دوياً كبيراً، عملت تفاعيله في المستقبل السياسي للدولة العراقية، بل سبّب ذلك انحرافاً عظيماً في خط مسار مستقبل العراق، ما زالت آثاره متواترة لغاية تأريخ إصدار هذا الكتاب.

ولأجل أن نكون منصفين في تعقيبنا على المعلومات الواردة في المقال، فضلاً عن نيتنا الولوج في التحليل الشكلي والموضوعي في مادة المقال نأمل من ذوي العلاقة أن يوسعوا صدورهم في تقبل النقد والإنتقاد، عسانا نصل جميعاً إلى شاطئ الحقيقة، والحقيقة وحدها ولاشيء سواها كي يرتوي التأريخ من كوثر الوثائق المسندة والشهادات الصادقة.

وهناك نقطة مهمة نظن أنّ الوقت قد أزف لإثارتها بعد الزلزال الكبير الذي حدث على أرض العراق في التاسع من نيسان سنة ٢٠٠٣، وما زالت آثاره تتفاعل كل يوم وكل ليلة بل تنوش سياطه مواجع مؤلمة من نفوس فئات كثيرة من الشعب العراقي وأجسادها بشكل أو بآخر.

أمـا النقطة التـي نود إثارتها فتتعلق بحيثيات الزمن الـذي يكتب فيه الكتّاب مقالاتهـم أو ينـشرون بحوثهم وكتبهـم، وهو على وجه الحتم يخـص فترة زمنية سالفة – بعيدة كانت أو قريبة. عليه، أقول على الجميع حمل عبء الأمانة العلمية، بل يدعونا الضمير الحيّ أن لا ندع شـاردة أو واردة إلاّ وسـلطنا عليها كشافات رصدنا سواء بطريقة التمهيد أو التعقيب أو التحليل أو المقارنة، وإدخال ما طرأ من معلومة جديدة على الحادثة السـالفة بما يفيد في كشـف ما خفي من أسرارها سابقاً أو ما انكشف من خفاياها لاحقاً.

إنّ مـن أعظـم ما تركه لنـا الحكماء من عبر مفيدة، وما سـطّره الفلاسـفة من آراء سـديدة، ومـا حدثنا التاريخ عنه مـن أمثلة ثرة تحّتم علينـا أن نقرأها ونظل نقرأهـا ونعيد قراءتها المرة تلو الأخـرى، بل نتمثل بما جاء فيها إن إيجاباً، ونبتعد عنها إن سـلباً، وما أجر ذلك إلاّ الابتعاد عن مواقع الزلل وتجنب مواطن التعثر والإنكباح.

قد يقول قائل: لماذا لا يتعود حكامنا وزعماؤنا قراءة التأريخ واستذكار الأيام الخـوالي لمـن سـبقوهم؟! أجيب قائلاً: لـو قرأ حـكام اليوم مزالـق الأولين ممن سبقوهم في دست الحكم وعملوا على تجنب سقطاتهم، لما وصل الحكام في شتى بقـاع العـالم النامي والعـالم المتخلف إلى ما وصلوا إليه، ولما سـاد البؤس مواطن البـلاد ولمـا عمّت الفوضى مختلـف قطاعات الحياة، ولصلـح القوم إن صلحت رؤوسـهم، وذلك لا يتم إلاّ باحترام الأنظمة وإطاعة القوانين وإشـاعة مفاهيم الحرية وتعميق مبادئ الديموقراطية الحقة واحترام آراء الأطراف الأخرى حتى وإن اختلفت وآراؤنا وتحريم مبدأ تهميش الآخرين.

وبالنظـر لحسّاسـية الموضوع المراد نقـده، أتمنى على القراء الكـرام أن يمعنوا النظر جيداً في كل نصّ يرد هاهنا وأن لا يحمّلوه أكثر مما يحتمل. كما أتمنى عليهم أن لا يقوّلـوا الباحـث ما لم يقصـد قوله، وأن يكون تعقيبهم عـلى المعلومات أو نقلهم إياها على جانب أكيد من الدقة والموضوعية.

من كل تلك التوطئة ننصح كل من يتصدى لكتابة تأريخ أمته تذكراً أو تشريحاً أو تصحيحاً، أن يسلك الطريق الوسط في تجنب الإنحياز -إن كان هناك بدّ مما ليس منه بدّ . وإن كان هناك فرقاء في دست ما يكتبون فعلى الكاتب الفطن أن يحذف عواطف قلبه، وأن يستبعد ميلان زوجه وأقربائه وعشيره، وأن يقول الحقّ كل الحقّ ولا شيء غير الحقّ... فهو السبيل الأوحد إلى الخلود، وهو الطريق الأمثل الذي يصلح البلاد ويرضي العباد ويظهر الحقيقة..... فإن لم يرض الجمع اليوم، فسيرضى أولادهم في الغد، بعد أن تزول السكرة وتعود الفكرة ... وتنطفئ النيران من تحت القدور التي كانت في يوم ما ... تغلي!!

في موضوع النقد:

* تحت عنوان فرعي -تمهيد-ابتدأ الكاتب عبد الرحمن التكريتي مقالته بقذف المبحوث عنه بكر صدقي بكل النعوت الفجّة والرزايا الرديئة، موجهاً إليه أقذى التهم وهو بعد في أول معالجته لقضية مقتله. وكان من الأنسب أن يبحث في القضية بشكلها التمهيدي الذي حصلت على وفقه، بل هو أصدر حكماً في الأسطر الأربعة الأولى من تقديمه، الأمر الذي أدّى بالقارئ، الشعور بأنّ لا داعٍ لتكملة قراءة حيثيات الموضوع إن كان الحكم قد صدر في أول جلسة......!

* يذكر الكاتب التكريتي حادثة مقتل الفريق جعفر العسكري، ويجعل منها حجر الزاوية -القاتلة- التي أودت بحكم بكر صدقي، الذي استمر ثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً، واصفاً المجني عليه - جعفر العسكري - بما يستحقه من نقاء سريرة ونظافة يد، وكيف لا وهو المؤسس الحقيقي للجيش العراقي الذي لاقى على يد العسكر جزاءً مثيلاً لجزاء سنمار، ونحن نقول أنّ التكريتي قد اصاب في هذه الالتفاتة أيما اصابة.

* أشار الكاتب فيما أشار إليه، أنّ إسناد منصب وزاري إلى رئيس جماعة

الأهـالي كامـل الجادرجي يعـد حادثاً مهماً – من أسـباب إنتـكاس الإنقلاب – باعتبـار أنّ العراقيـين لا يميلـون إلى الجادرجـي كون إتجاهه غـير قومي، وجاء بأتباعه إلى البرلمان، ومنح بعضهم وظائف مرموقة.....!

تعقيـب:

يقـع إعتراضنـا نحن الباحث عـلى النقاط المذكورة آنفاً، كوننـا نرى أنّ هناك سـذاجةً في التحليل في اتهـام الجادرجي بقبوله منصباً وزاريـاً – وزير الاقتصاد والمواصـلات – الـذي هـو في حقيقته منصـب غير ذي تأثير في فرض السياسـة الداخلية والخارجية – على وفق مسـؤوليات الأيام تلك – بل أنّ المنصب إياه لم يعد من المناصب السيادية على وفق مصطلحات هذه الأيام – الباحث.

وقد يكون قول الحقيقة لازماً هاهنا، إذ لم يعد خافياً على كل متتبع للكتابات التي طالت الوزارات العراقية، وعلى نحو خاص رؤسـاء الوزارات – في الحقبة التـي نحـن بصـدد الكتابة عنها ومـا كان قبلها ومـا جاء بعدهـا– أنّ الجميع قد تكالب على المناصب العليا – رئاسـة الوزارة – وزارة الدفاع – وزارة الداخلية – رئاسـة الديوان الملكي. وقد كان من صلب أطبـاع الكثير ممن نقصد التلميح بأسـمائهم أنهم كانوا مسـتعدين لإحراق الـوزارة وإسـقاطها وتغليب الفوضى على مصلحة الوطن، بل الإسـتعانة بالعشـائر وبالهوسـات إن لم تكن لهم حصة في شركـة الـوزارة الفلانية أو لطعة في التشـكيلة العلانية (رشـيد عالي الكيلاني أفضل مثال) !!.

ثم هنـاك موضوع جلب الأقرباء والمحاسـيب والصدقـان والخلان وتوزيع وظائـف مرموقة عليهـم ...! أقول بالله عليكم دلّونا على وزير واحد لم يسـلك هـذا السـلوك أو تعففّ عن مداراة أقربائه؟! لكـن يبقى المثل في هذا الخصوص مفيداً وهو: العافية درجات!.

عليـه، لم يعـد سـلوك الجادرجي – إن صحّ القول – سـلوكاً شـاذاً أو تصرفاً

مريباً في بلد يطمح فيه أي سياسي الحصول على التراب المتناثر من كرسي الوزارة وليست كرسي الوزارة بحد ذاتها، إلاّ من رحم ربي...!

أما اتهام جماعة الأهالي وعلى نحو خاص الجادرجي نفسه بأنّ اتجاههم غير قومي، فهنا تتداخل الألوان وتتشعب المدارس فيمن يمكن أن نعتبره قومياً أو نصنفه قطرياً كيما ينزلق لساننا في تعثّرٍ واهٍ في هذا القومي أو في ذاك القطري.

فعلى سبيل التمثيل نقول: شكّل عبدالمحسن السعدون حزباً دعاه حزب التقدم وجريدته نداء الشعب. وشكل ياسين الهاشمي حزباً دعاه حزب الإخاء الوطني وجريدته الإخاء الوطني. وشكل نوري السعيد حزباً دعاه حزب العهد (صدى العهد)، ومن ثم أبدل إسمه إلى حزب الإتحاد الدستوري. وشكل جميل المدفعي حزباً دعاه حزب الوحدة (لم ير النور). وشكل علي جودت الأيوبي حزب الوحدة الوطنية إثر الانشقاق الذي حصل داخل حزب الإخاء الوطني. كما تشكل الحزب الشيوعي وصار له أتباعه ومريدوه في كل أنحاء العراق.

من كل ما مرّ آنفاً يجدر بنا أن نعلم أنّ منهاج كل تلك الأحزاب - على وجه الإطلاق - التأكيد على الوضع الداخلي في العراق الوضع القطري وعدم إعطاء أهمية تذكر للواقع العربي - على المستوى القومي - فيما عدا مساعدة الفلسطينيين والقضية الفلسطينية، فمنهم من عاضدها على مستوى الإعلام والإجتماعات الدولية والمؤتمرات، ومنهم من جمع المال والسلاح وأرسله إلى المتطوعين الفلسطينيين.

ثم أنّ توزيع الصفات والنعوت - منذ تلك الحقبة - على السياسيين، قد شكّل - في رأينا - نقطة ضارة إستمرت ردحاً من الزمن ثم خبأت بعد إخفاق حركة مايس سنة ١٩٤١، لتتشكل فيما بعد الجبهة الوطنية بين مجموعة من الأحزاب القومية بمن فيهم حزب البعث العربي الاشتراكي والأحزاب القطرية بمن فيهم الحزب الشيوعي العراقي والحزب الوطني الديموقراطي

وحزب الاستقلال.

حتى إذا انفجر الوضع السياسي والعسكري برمّته في ١٤ تموز ١٩٥٨، ظهر الصراع من جديد وبشكل سافر بين ذوي التفكير الوطني القطري عبدالكريم قاسم وأنصاره وجماعة التفكير القومي عبدالسلام محمد عارف وأنصاره من القوميين والبعثيين والرجعيين والإسلاميين، وما تبع ذلك من استقطاب المجتمع العراقي بين هذا الطرف وذاك. وإذ ساند حزب البعث قومي النزعة عبدالسلام عارف ضد عبدالكريم قاسم الذي آزره الكادحون من سكان الأرياف وقواعد الحزب الشيوعي وحسبوه أباً للفقراء، انقّض الطرف الأول على الطرف الثاني ليسقطه في انقلاب دامٍ سنة ١٩٦٣ فتم إعدام عبدالكريم قاسم وتصفية العشرات من أتباعه بين عسكريين ومدنيين.

وإذ انتعش المد القومي بضعة أشهر بين ٨ شباط - ١٨ تشرين الثاني، قام عبدالسلام عارف الرئيس القومي بتشريد أعضاء الحزب القومي في ١٨ تشرين الثاني من السنة ذاتها. ومن ثم ردّ الحزب القومي الصاع عشرة صاعات للرئيس القومي عبدالسلام فقتلوه ورهطاً من أصحابه عسكريين ومدنيين في مصيدة طائرة الهيلوكبتر سنة ١٩٦٦. ثم آل الحكم بضغط من عسكريي المنطقة الغربية من العراق - سعيد صليبي والأخويين الموصليين بشير الطالب ونذير الطالب أقول آل الحكم إلى أخيه القومي عبدالرحمن محمد عارف، الذي خالفه الضباط القوميون العميد الطيار عارف عبدالرزاق والعميد الركن يونس عطار باشي وجماعتهما من العسكريين وحاولوا الانقلاب عليه - كما انقلبوا هم أنفسهم على شقيقه عبدالسلام محمد عارف فيما سبق - وفشلوا، كما فشلوا هذه المرة أيضاً.

حتى إذا وقعت انتكاسة الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧، ساد الوئام القومي على الساحة العراقية فترة سنة واحدة - على وجه التقريب - بين حزيران ١٩٦٧ وتموز ١٩٦٨ - ليقوم مجدداً الحزب البعثي القومي على الحكم العارفي القومي ويقتلعه من الحكم وبدأ عهداً جديداً من المدّ القومي الشمولي جرت فيه

تصفيات واغتيالات وإعدامات على المستوى العراقي القطري وعلى المستوى العشائري وعلى المستوى الأسري لتطال التصفيات أقرباء وأنسباء وأولاد عم وأخوة وأبناء من الصلب ...!

وإذا عدنا إلى أساس تعقيبنا على بداية مقالة الأستاذ عبدالرحمن التكريتي في قضية افتتاح بكر صدقي عهده باغتيال جعفر العسكري، فإن اغتيال ناصر الحاني وزير خارجية ١٧ تموز ١٩٦٨ وفي بداية عهد الحكم الجديد، واغتيال عبدالكريم الشيخلي وزير الخارجية التالي، واغتيال رياض إبراهيم الحاج حسين وزير الصحة، واعدام الدكتور الحكيم راجي التكريتي، وتصفية عدنان خيرالله وزير الدفاع، والتخلص من الرئيس احمد حسن البكر ومن أحد ولديه محمد، ثم تصفية حسين كامل حسن المجيد، وشقيقه صدام كامل حسن المجيد، وشقيقتهما ووالدهما كامل حسن المجيد شقيق علي حسن المجيد، فضلاً عن تصفية فاضل البراك... أقول كل ذلك كان سيراً على النهج الذي إفتتحه يوماً بكر صدقي وناقشه فيه الكاتب عبد الرحمن التكريتي واعتبره لسببٍ ما سبّةً في جبين بكر صدقي...!

ما يهمنا في هذا التأطير التأريخي هو اندهاشنا من بعض الذين يكتبون ما يعجبهم من وقائع التأريخ ويتركون وقائع أخريات لا يستطيعون الاقتراب منها، ولا يودون غمس ريشة أقلامهم في أحبارها ! ذلك في رأينا راجع إلى سببين اثنين:

واحد: إما أنهم يتبعون مبدأ الانتقائية في فرز وقائع التأريخ على وفق مبدأ هذا يعجبني وذاك لا يعجبني!! فيضخّمون أحداثاً يريدون نشر غسيلها كونه غسيلاً وسخاً ويطمسون معالم أحداث أخريات حجبت بسوءاتها نور الشمس وأمطرت وابلاً من حجاراتٍ من سجيل على البلاد والعباد.. وقد تكون في وقائع ضررها وفي تشكيلة أبطالها ما يجعل الوقائع الأخرى تبدو

أمامها شيئاً لا يذكر.

اثنـان: وإمـا أنّ الكّتـاب والمؤرخـين إياهـم لم يتعـودوا اسـتخدام أدوات التحليـل في كشـف بواطـن الأمـور، أو هم ما تعلمـوا إتباع أسـاليب مقارنة العينـات الإحصائيـة لحقـب متفاوتة من تأريـخ العراق الحديـث والمعاصر، وبذلـك فضّلـوا السـير وراء قصـاصّي الأثـر في الـضرب عـلى أوتـارٍ ضربَ السـابقون عليهـا وحسـموا أمرهـم في توزيع الألقـاب والصفـات على هذا وذاك. عليه، نظن أنهم ما جرأوا على احتسـاب ما مرّ على العراق من أحداث منـذ سـنة ١٩٥٨ إلى سـنة ٢٠٠٣ يمكن أن يدخل في دائـرة التخوين الوطني الحقيقي والتعدي على حقوق الشـعب ومصادرة الحريات.....! بل أن مجمل الخونـة في نظرهم هم ليسـوا أكثر من مجموعة مـن الرؤوس فيهم بكر صدقي الإقليمـي اللاقومـي والكـردي المتعصب، وفيهـم كامـل الجادرجي وجماعة الأهـالي الإقليميـون المتعاونون مع الوكالة اليهودية، وفيهم نوري ابن سـعيد عميـل الإنكليـز وفيهم الوصي على العرش العراقـي الأمير عبدالإله أبن علي أبـن الحسـين المتآمر على أبن عمـه الملك غازي والهارب من مواجهة الشـعب العراقي، وفيهم عبدالرحمن البزاز وفيهم طاهر يحيى التكريتي، وفيهم رشـيد مصلـح التكريتـي، وفيهـم رهط مؤامـرة سـنة ١٩٧٩ محمد عايـش وعدنان الحمداني وجماعتهما...!!

ذكـر الكاتب عبدالرحمن التكريتي في معرض كتابته عن ظروف مقتل بكر صدقي أنّ هناك فريق من السياسيين العراقيين حاول التقرب من بكر صدقي والدخـول وإيـاه في حلـف تصالحي، ذلك (في ظنهم) سـوف يؤثـر في أفكار الرجل ويجعله يعود إلى الطريق السـوي، وأنّ العمل معه ومؤازرته ممكنة فيما إذا أبعـد جماعة الأهـالي عنه وعن الحكم، وفيما إذا اتجـه الحكم إتجاها عربياً لا إقليمياً. ومن هذا الفريق المحامي علي محمود الشيخ علي.

ثـم يضيف الكاتب قائـلاً: ويبدو أنّ بكر صدقي إقتنـع بآرائهم فأخذ بها، وكلـما ازداد لقاؤهـم به كلما ازداد تباعـده عن كامل الجادرجي ومن سـار في فلكه. ونتيجة لهذه اللقاءات المتكررة فإنّ جريدة البلاد البغدادية أخذت تنشر لقـاءات منتظمة مع أقطاب ذلك العهد، ملخصها أنّ العراق سـوف لن يحيد عن مواقفه القومية. ثم أخذ بكر صدقي يضايق كامل الجادرجي ومن سار في فلكه من الوزراء.

لمزيـد من التفاصيل عن شـخصية بكـر صدقي والهزّة التـي زلزلت أركان الوضـع في العـراق يـوم انقلابه وبعـده، راجـع الملحق الخـاص بقضية مقتل النائـب الموصـلي ضيـاء يونس، فضلا عن تفاصيل وردت على لسـان شـهود تروي علاقة جماعة الأهالي بالوكالة اليهودية في فلسطين – الباحث.

ولمـا وجـد هؤلاء حَرَجاً في الموقف قرروا الإسـتقالة، فقبلت إسـتقالاتهم يـوم ٢٤ حزيـران، ولم يكونوا جميعهم من جماعة الأهـالي، وهم كل من كامل الجادرجي ويوسف عزالدين وصالح جبر وجعفر أبو التمن.

ويمضي الكاتب التكريتي معقباً على الأوضاع قائلاً: ويبدو أن العلاقة بين بكر صدقي وحكمت سليمان أخذت تتردى شيئاً فشيئاً حتى أعفاه من وزارة الداخلية، وهو (أي حكمت) كان متهالكاً عليها.

تعقيـب:

إذا كان بكـر صدقـي قد أثناه مجموعة من السياسـيين التصالحين عن خط سـيره فـمال إلى الاعتدال، ومن دلالاتـه إبعاد جماعة الأهـالي وإعفاء حكمت سـليمان مـن وزارة الداخلية، فذلك يعني في أبسـط صـورة أنّ ليس من طبع بكر صدقي السياسـة الإقليمية، وأنّ إشـاعة ميل اتجاهه صـوب الدكتاتورية والإمساك بدفة الحكم (بعد الانقلاب الثاني المزمع على الملك غازي وتنحيته)

لم تبد شديدة الوضوح على تلك الدرجة من الجدّية المؤطرة آيديولوجيا صلبا، لكن الصقت تلك التهمة بجبين بكر صدقي – شئنا أم أبينا – دون أن نملك أوراق تبرئتـه كاملـة، وذلك ليس بغريب على من قـرأ تأريخ العراق الحديث والمعـاصر بما فيه تشـكيلة الصراعات التي كانت سـائدة على السـطح يومئذ، والإتهامـات والإتهامات المضادة، التي منها ما هو حقيقي ومنها ما هو كيدي سواء جاءت من هذا الطرف أو من ذاك.

إلاّ أننا نجد من طرف آخر الكاتب التكريتي يسجل في أكثر من موضع في مقالته كثيراً من التحذيرات التي وجهت إلى بكر صدقي بشأن الإحتراس من مؤامـرات قد تحاك ضده، وأن حياته في خطـر دائمي، إلاّ أنّ بكر صدقي كان يبدو لنا – على وفق كتابة التكريتي – لا يصغي سمعاً لتلك التحذيرات.....! ومنهـا عـدم إكتراثـه من سـلوك الطريق الـبري (طريـق السـيارات بغداد – كركوك – الموصل) بل لم يستخدم الطائرة التي كانت في متناول يده، بحسب أنّ العقيد محمد علي جواد صديقه وأنيسـه هو نفسـه قائد القوة الجوية. فضلاً عـن أنّ هنـاك صورة فوتوغرافية غدت معروفة لـدى الجميع من كثرة نشرها في وسـائل الإعلام المطبوعة تمثل بكر صدقي وجماهير من المودعين وشلة من المسـؤولين الرسـميين فضلاً عن القائم بالأعمال الألماني الدكتور فريتز غروبا جاءوا لتوديعه في محطة شمالي بغداد عشية سفره في ١٠ آب سنة ١٩٣٧، وكان بإمكانه أن يجعل تنقلاته سرية ويحفظ تحركاته إعلامياً في أضيق الحدود.....!!

ولأننا لا نود الخوض في كثير من التعقيبات على ما ورد في مقالة عبدالرحمن التكريتـي من ناحيـة رصانة السرد والتفكك الأسـلوبي الذي طـال كثيراً من روايتـه والنصـوص التي جاء بها، إلاّ أننا – والحق يقال – نسـجل له إعجابنا بالتفاصيل الدقيقة التي وردت عبر المقال ولم يدع شاردة أو واردة إلاّ واقتنصها الكاتب مورداً إياها في مكان أوجده لها بين تصاريف حادثة الاغتيال.

وقد وجدنا أنّ تعقيبنا على كل الذي سـجله التكريتي سـيحيدنا عن منهج كتابنـا، فاكتفينـا بالقليـل الذي قلنـاه لعل فيه فائـدة ترجـى. إلاّ أنّ ألطف ما وجدنـاه في مقالـة الكاتب من ضمـن تمثيله بعض القصـص والروايات التي انتشرت بين أوساط الضباط حول احتمال إغتيال بكر صدقي، هو أنّ مدبري الاغتيال على اختلاف مشاربهم قد نشروا خبر عزمهم على القيام بذلك الفعل في كل مكان..!! وإلاّ كيف نفسر الحكاية الآتية:

يقول الكاتب عبدالرحمن التكريتي على العمود الثاني من الصـفحة ١٥ من مقالته: حدثني العميد المتقاعد شوكت أمين قائلاً: عند مكوث بكر صدقي في النادي العسـكري كنت أقترب منه في بعـض الأحيان بصفتي معتمداً للنادي العسكري.

المقصود النادي العسـكري في كركوك أثناء استراحة بكر صدقي في طريقه من بغداد إلى الموصل - الباحث.

وأثناء مكوثه إقترب مني الشخص المدعو أحمد بلاص Palace وهو صاحب أوتيل في كركوك وأسرّني قائلاً: لا تقترب من بكر لأني سمعت أنهم سيقتلونه في النادي العسكري هنا وأخاف أن تكون بقربه عند رميه فتقتل أنت !! فقلت له: إذا قتل بكر فالأفضل أن أقتل معه ولا أبقى على قيد الحياة بعد مقتله.

ثم تابع شـوكت أمين حديثه قائلاً: ويبدو لي أن أحمد بلاص سـمع هذا الخبر من قائد الفرقة الثانية أمين زكي لأنّ الثاني يزوره عصر كل يوم ويجلس في فندقه، وأنّ المتآمرين على بكر صدقي في كركوك علاوة على قائد الفرقة كانوا رئيس ركن الفرقة العقيد السيد أحمد السيد محمود، والمقدم حميد رأفت، والرئيس الأول نجم الديـن علي وغيرهم من الضبـاط. ويبدو أنّ الخبر الذي أسرّه لي احمد بلاص كان صحيحاً، إلاّ أنّ العملية لم تنفذ ولا أعرف سبب ذلك ...!

تعقيب:

تدلنا هذه الحكاية على كثير من الأمور، بل أنها تشخص لنا الموقف السياسي يومذاك خير تشخيص، فضلاً عن أنها تكشف لنا البيئة الإجتماعية والثقافية لنوع العلاقات بين الضباط، فضلاً عن البساطة في كيفية سير الأمور حتى على مستوى الدولة وقواد الفرق العسكرية، وكيفية تسريب الأسرار العسكرية والمدنية على كافة الأصعدة، بل أنّ شخصاً مثل أحمد بلاص صاحب أوتيل في كركوك سنة ١٩٣٧ كان يجلس عنده يومياً بعد العصر شخص مثل أمين زكي يشغل وظيفة قائداً للفرقة الثانية يحكي له عن مؤامرة إغتيال بكر صدقي (هكذا بكل يسر وسهولة) فيطلب هذا الأخير احمد بلاص من صديقه الضابط شوكت أمين ان يبتعد عن مجالسة بكر صدقي أو الإقتراب منه خوفاً على حياته من رصاص الأغتيال الذي سيقع في النادي العسكري حتماً ...! فأين نشاط الإستخبارات العسكرية؟! وأين التحسس الأمني؟! وهل يجوز لشخص مثل بكر صدقي له أعداء كثر، وقام بأول انقلاب في تأريخ العراق شردّ على أثره كل الساسة العراقيين عبر دول الجوار، هل يجوز له أن ينزل في الموصل في دار الإستراحة الريست هاوس ثم ينتقل إلى القاعدة الجوية، وبعدها يقوم بصرف حراسه ومرافقيه لقضاء أشغالهم وابتياع حاجياتهم، أو زيارة أقاربهم في الموصل، فيبقى دون حماية وبلا حراسة ويأخذ له قيلولة أمام جناح الضباط (في الظل) والإنتعاش بهواء قبل الغروب دون أن يذكر لنا التأريخ أنّ تفتيشاً أمنياً قد قام به المرافقون أو شيئاً من ذلك؟!.

وهل يحق لشخص يحمل رتبة عسكرية في مرتبة الجنرال من مثل قائد الفرقة الثانية أمين زكي أن يتردد - بعد إنتهاء الدوام الرسمي - عصر كل يوم على أوتيل المدعو احمد بلاص ويحكي له حكاية المؤامرة التي ستنفذ في النادي العسكري بحق الجنرال بكر صدقي؟!.

ثـم أنّ الحكايـة الواردة على لسـان شـوكت أمين - تروى ضمن سـياقات السرد - أنّ المدعو أحمد بلاص كان متواجداً في النادي العسـكري من ضمن المدعويـن عـلى شرف الجنـرال بكر صدقـي، وإلاّ ما الذي جاء بـه إلى النادي العسـكري كي يقـوم بتأدية خدمـة لصديقه شـوكت أمين ناصحـاً إياه بعدم الإقـتراب كثـيراً من بكر صدقـي خوفاً على حياتـه من إحتـمال إصابته بطلق ناري، جراء إحتمال قيام جماعة بعملية الإغتيال ... وفي النادي العسكري... وعصر ذلك اليوم... !

وأخيراً يسـتوجب منا الموضوع الاسـتفهام من شـوكت أمين هل أنه اقتنع بجواب صديقه احمد بلاص واسـتفهم منه عن مصدر أخباره الخطيرة فيما إذا كان جاداً أو كان هازلاً...؟!

وفي الختام..... نستفهم - نحن الباحث - من كل الذين كتبوا في موضوع بكر صدقي ونقول: ألم يكن رشـيد عالي الكيلاني معجباً بشخص بكر صدقي الـذي قـضى على حركات العصيان في الديوانيـة والرميثة، فضلاً عن أنه قضى عـلى تمرد الآثوريين؟!!.... ناهيك عن أنّ بكراً كان يبادل رشـيد عالي إعجاباً بإعجاب وقبل قيامه بالإنقلاب ذائع الصيت.... وإلاّ هل إختلف بكر صدقي فيما بعد من ناحية الأصل والعنصر والآيديولوجيا عن بكر صدقي الذي ثبّت (في رأي المعجبـين بـه) أركان الدولة العراقية الفتية ورّسـخ أسسـها ضد كل عصيان وتمرد؟!!.... أم أنّ الأمر قضية مصالح ومكاسب لا أكثر.....؟!!

تعقيب:

هـذه الملاحظات والتعقيبات نسـوقها في هذا الخصـوص تقصداً منا نحن الباحـث. وقـد فعلنا الشيء نفسـه في مواضـع أخرى من الكتاب، حسـبنا أن

نلقي الضوء الكاشف، بل نغوص في العمق نؤشر بالعشرة من أصابعنا إلى أمور وخفايا لم يقف غيرنا عندها موقف المحلل أو المعقب أو المدقق ... وكأني بكثير من الذين إهتموا بوقائع التأريخ الحديث والتأريخ المعاصر للعراق ما تنبهوا إلى هذا النوع من الوقفات ... بل صار في علمنا ومن ديدننا أن نندهش بل نعجب لأمور نراها تجاوزاً ومن الكبائر حاشا لله ويراها غيرنا من الصغائر، أولئك الذين ما تعلموا غير السرد ولا شيء غير السرد، وبذلك صار همهم السفر من محطة الانطلاق إلى محطة الهدف حسب..! بل نحن تعلمنا الوقوف في المحطات كلها والتحدث مع كل من يجدر بنا التحدث اليه. ويظل المثل يصدق فينا وفيهم.... انّ لكل شيخ طريقته.

وفي خاتمة هذا الحديث يجمل بنا أن نثّبت رأي الطبيب الإنكليزي سندرسن باشا في بكر صدقي: (..... كانت إقامة الملك فيصل الأول في بيرن في سويسرا قصيرة جداً، اذ لم تستمر سوى يوم واحد أو يومين، عاد الى بغداد إثر تسلمه برقية منها تلح عليه بالعودة حالاً بسبب تفاقم الاضطراب في القسم الشمالي من مملكته لواء الموصل.

كان الفريق بكر صدقي، وهو رجل عسوف شديد الطموح، ذو سحنة فظّة وكريهة قد وجد له في ذلك الإضطراب تمرد الآثوريين في منطقة دهوك – لواء الموصل فرصة لتمجيد نفسه بدعوى السلامة الوطنية. وقد وجّه مذبحة عسكرية ضد ثلاثة مئة آثوري في بلدة سميل. ولقد عانت قرى آثورية أخرى تحت زعامة القس مار شمعون نفس المذابح، حيث جمع الهاربون من تلك القرى في معسكر أقيم لهم على مقربة من بعقوبة في لواء ديالى، وراحوا من هناك يتطلعون الى العمل. وبمرور الزمن فقدوا حيويتهم واصبحوا مواطنين عراقيين......).

هوامش العميد (المشير) طه الهاشمي الواردة في دفتر مذكراته عن إنقلاب بكر صدقي وما يتعلق به...

هوامش وردت في مذكرات طه الهاشمي بخصوص انقلاب بكر صدقي، مرتبة على وفق تسلسل الحوادث فضلاً عن بعض الهوامش التي تخص الملك غازي

٧ تشرين الثاني ١٩٣٦ :

(... لعل الفوضى انتشرت في البلد فاصبح الرعاع ذوي الحل والعقد فيه. أما أخبار الجرائد فتدور على ان المظاهرات تجري يومياً في بغداد).

١١ تشرين الثاني ١٩٣٦ :

(... الظاهر ان الأخبار التي انتشرت إلى الآن تقول ان للملك غازي علماً بالحادثة ... ومعنى ذلك ان رستم مطلع عليها ايضاً. ومع هذا فانا استبعد ان يكون للملك علماً بها، فالمؤكد انه رضخ للأمر الواقع، وارتاح لقلب الحكومة التي ارادت ان تصون شرفه بمنعه من الاختلاط بسيئي الأخلاق. وهو مع الأسف شاب يميل إلى السفه والخلاعة).

١ حزيران ١٩٣٧ :

(... وصل علي غالب الاعرج إلى بيروت. والشائع انه يحمل دراهم لوضعها في البنوك الاوروبية على حساب بعض الشخصيات. وكان محمود جودت يحمل مسدس اغتال به عبدالقادر السنوي مدير الأملاك العام في باب وزارة المالية لأنه كان مخالفاً في مجلس الانضباط العام في قضية منحه راتب التعاقد).

١٠ آب ١٩٣٧ :

(... يقول ابراهيم كمال: ان كامل الجادرجي كان يراجعه من حين لآخر

ويشتكي من تدخل الجيش بالسياسة ويتظلم من سلوك حكمت وضعفه تجاه بكر، حتى انه كلف ابراهيم كمال بان يساعده في تعيين جعفر ابو التمن إلى الداخلية ومحمد حديد إلى وزارة المالية. الا ان ابراهيم كمال لم يوافق إلى ذلك. وكان ابراهيم كمال ايضاً يتظلم من اسراع الناس في قبول الوزارات. ويستغرب استفسار مصطفى العمري رأيه بشأن قضية وزارة الداخلية. ويقول انه كان يعلم الاسباب التي أدت إلى عدم دخول ناجي وجميل وابراهيم كمال في الوزارة).

٣ آب ١٩٣٧:

(... غريب موقف الجرائد التركية من اغتيال بكر فكلها تعطف عليه وتعتبره أكبر شخص في العراق، وتطعن بالذين اغتالوه، بينما كان موقفها غير هذا الموقف اثناء الحدث).

١٩ شباط ١٩٣٩:

(... اصبح الملك يتحمس كثيراً لقضية الكويت، وأخذت محطة الإذاعة تحمس الكويتيين في جدلهم ضد الأمير ومطالبتهم بالحرية ورغبة البعض منهم إلى الانضمام إلى العراق. وكان رشيد عالي – رئيس الديوان الملكي – أكثر تحمساً منه، حتى ان الملك كلف رئيس اركان الجيش بانذار الجيش).

٥ مارت – مايس – ١٩٣٩:

(... أوقف المجلس العرفي الأشخاص الذين اشتبه بهم في اشتراكهم بالمؤامرة وهم حكمت سليمان واسماعيل العباوي (توحلة) وأخيه يونس العباوي (توحلة) واسماعيل الاعرج وجواد حسين).

٤ نيسان ١٩٣٩:

(... المظاهرات في بغداد والموصل، والشائعات بين الجمهور على حادثة

مقتل القنصل البريطاني. اعلان الإدارة العرفية فيها).

المصـدر: طـه الهاشـمي - مذكرات طـه الهاشـمي ١٩١٩ - ١٩٤٣، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٧.

الفريق بكر صدقي في محطة غربي بغداد متوجهاً إلى كركوك مع مودعيه وفيهم الدكتور فريتز غروبا الوزير الألماني المفوض في بغداد وحكمة سليمان رئيس وزراء الأنقلاب

من مذكرات معلّم....
بشأن مؤامرة الديوانية التي لم تتم
(المكلف بالتنفيذ رأس عرفاء سرية الحراسة حزام عبد الرزاق)
ومصير التلعفري قاتل بكر صدقي...

يقول صديقنا الأستاذ الدكتور عبد الفتاح علي البوتاني في كتابه المنشور حديثاً في أربيل والذي أهداني نسخة منه بتأريخ ١٣ حزيران سنة ٢٠١٧ والموسوم (صفحات من الذاكرة الموصلية - مجموعة مقالات ومقابلات ومواضيع عن تأريخ الموصل القريب) والصادر في أربيل في شهر حزيران من سنة ٢٠١٧، وهو من منشورات الأكاديمية الكردية ومطبوع في مطبعة جامعة صلاح الدين....

يقول الدكتور البوتاني وعلى الصفحة ٣٤٧ من كتابه آنفٌ ذكره، وتحت عنوان (من مذكرات معلم...) يقول الآتي:

تعرفت خلال إعدادي رسالتي للماجستير وأطروحتي للدكتوراه على الكثير من الأشخاص المعاصرين للأحداث التي تناولتها، ومنهم معلم موصلي عربي قديم ومغمور ومن مواليد سنة ١٩٢٨ . ولقد كتب هذا المعلم مذكراته وذكرياته في ستة دفاتر بلغت مئات الصفحات، وعلى بساطتها، إلاّ أني وجدت فيها الكثير من المعلومات المفيدة، ونقلت وبإلحاح مني بعض الصفحات في داره وبشرطٍ من صاحبها عدم ذكري إسمه عند كل ما أنقله عنه وأدونه فوافقت على ذلك.

عندما زارني المعلم في دهوك بعد بضع سنين رأيته وهو في حالةٍ مادية يرثى لها فأشفقت عليه وهو ذلك التربوي الذي أفنى زهرة شبابه في خدمة التعليم، فاحتفيت به وساعدته مادياً، ثم عاد إلى أهله في الموصل شاكراً صنعي وعلى أملٍ أن يزورني رأس كل شهر، إلاّ أني سمعت في قابلٍ من تلك الأيام أنه قد توفي بسبب أمراض الشيخوخة وعجزه عن شراء الأدوية الخاصة بمرض السكري ومرض الضغط ومرض القلب... رحمه الله...

يمضي الدكتور البوتاني في سرد حكايته قائلاً: لقد إستفدت من كثير مما جاء في مذكرات (المعلم...) والتي ترافقت مع مضامين بحوثي فأخذتها على سبيل الاستشهاد أو التوكيد بدليل...

وأقول أنا الباحث معن عبد القادر آل زكريا:

وعند تصفحي كتاب الزميل الدكتور البوتاني الذي بين أيدينا الآن، لمحت مقالة معنونة تحت أسم (محاولة أغتيال بكر صدقي في الديوانية) وهي منشورة على الصفحة ٣٥٥ من الكتاب، فأحببت أن أستعيرها وأنشرها بكل حذافيرها جنب مواضيع تخص أنقلاب بكر صدقي.. ومن ثمّ مقتله فيما بعد.. في كتابي هذا الذي هو بين أيدي القراء اليوم ضمن (قصة حياة السائح العراقي يونس بحري).

كما أني قرأت في كتاب الزميل الدكتور البوتاني وهي كذلك جزء مما ورد في مذكرات (المعلم...) بعض ما يتعلق بهياج جماهير الموصل ساعة سماعهم صبيحة يوم الرابع من نيسان سنة ١٩٣٩ خبراً مفجعاً بمقتل الملك غازي، وخروجهم في تظاهرات حزنٍ عميق لتنقلب فيما بعد إلى هياجٍ عارمٍ إمتد في مسيرته حتى وصل مبنى القنصلية البريطانية الواقعة على ربوةٍ من الأرض في منطقة العكيدات غربي مدينة الموصل. والقصة باتت معروفة في مقتل القنصل البريطاني المستر (مونك ميسون) وما تعاقب منها من إشكالات، سأقوم باستعارتها كما وردت في مذكرات (المعلم...) ونشرها الدكتور البوتاني في كتابه على الصفحات ٣٤٨ – ٣٥٠... أقول سأعيد نشرها في مكانٍ من كتابي عن السائح العراقي يونس بحري وأنا بصدد ذكر مقتل القنصل البريطاني، وبغرض الإستزادة من المعلومات...

أعود إلى المقطع الخاص بمذكرات (المعلم...) عن قصة محاولة أغتيال بكر صدقي في مدينة الديواتية...

يقول (المعلم...) صاحب المذكرات:

كنت في خلال السنة الدراسية ١٩٤٨ - ١٩٤٩ معلماً في لواء المنتفك (الناصرية) والتقيت هناك برأس عرفاء سابق في الجيش العراقي يدعى (حزام عبد الرزاق) وهو من عشيرة المنتفك، قال: كنت رأس عرفاء سرية الحراسة في مدينة الديوانية. وكانت المدينة يوم ذاك مقراً لقيادة فرقة عسكرية. وفي يوم من أيام سنة ١٩٣٧ أرسل في طلبي الرئيس (النقيب) آمر سرية الحراسة وقال لي بالحرف الواحد: حزام... أريدك في مهمة خطيرة..! قلت: وما هي سيدي..؟! قال: إنّ بكر صدقي رئيس أركان الجيش قد خان الأمة والملك، وأنّ الملك غازي هو قريبك باعتبار أن عشيرة السعدون التي تنتمي إليها علوية وأصلها من الحجاز.. فعليك أن تفعل شيئاً من أجلها... قلت: وماذا تريدني أن أفعل..؟! قال آمر سرية الحراسة: سأكلفك بقتل بكر صدقي... وعند كلامه هذا فار الدم في رأسي وقلت: أين وكيف..؟! قال: ذلك أمرٌ سهلٌ وبسيط وقد هيأنا كل شيء... فقلت: سيدي والله انا لا أطمئن إلى هذا الكلام، ولا أعتقد أنّ بكر صدقي يتطاول على العرش.. وأريد أن أسمع هذا الكلام من فم الملازم عبيد عبدالله المضايفي الذي كان يشغل منصب آمر أحد فصائل سرية الحراسية باعتباره حجازي الأصل ويدعي أنه قريب من العائلة المالكة (وصل المضايفي فيما بعد إلى رتبة فريق في الجيش العراقي وأصبح كبيراً لمرافقي الوصي عبدا لإله أبن الملك علي).

ردّ علي آمر سرية الحراسة قائلاً: لا مانع من ذلك، ثم واجهني فعلاً بالملازم المضايفي، وبعد أن أقنعني المضايفي بموضوع الإغتيال وافقت على الفكرة من حيث المبدأ.. ولكن كيف..؟! ومتى..؟! وما هي الخطة..؟! فقالوا لي: سيأتي بكر صدقي لتفتيش القطعات العسكرية في الديوانية، وعند نزوله من الطائرة وتوجهه إلى قاعدة التحية، تكون انت قد نصبت له كميناً فتفتح النار عليه وترديه قتيلاً... قلت: وماذا سيكون عليه مصيري..؟! قال: عليك

الهرب باتجاه الحدود السعودية وسوف تسمع فيما بعد بالعفو يصدر عنك فترجع سالماً...

وعند هذا الحد من الكلام والموافقة من جانبي أخرج آمر السرية من جيبه ورقة نقدية من فئة العشرة دنانير وقدمها لي، وكانت تلك الورقة تعادل راتبي لمدة شهرين، فأخذتها وانصرفت...إلاّ أنّ بكر صدقي لم يأتِ إلى الديوانية... ولم تنفذ العملية... ولا أعلم ما هو السبب..!!

ويزيد الباحث الدكتور عبد الفتاح البوتاني على هذه القضية المدبرة لمحاولة أغتيال بكر صدقي في الديوانية والتي لم تتم ولم يكتب لها التنفيذ في تكملة ذي علاقة بالموضوع قائلاً:

ومن المعلوم أنّ إغتيال رئيس أركان الجيش الفريق بكر صدقي العسكري، قد تمّ بأمر مدبّر في الموصل يوم ١١ آب من سنة ١٩٣٧ بعد الظهر. وأنّ منفذ العملية كان نائب عريف الخيال محمد عبد الله التلعفري.

ويذكر في هذا الصدد رؤوف البحراني في مذكراته الموسومة (لمحات عن وضع العراق منذ تأسيس الحكم الوطني عام ١٩٢٠ ولغاية ١٩٦٣) وهو من إعداد وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي الصادر في بيروت سنة ٢٠٠٩ وعلى الصفحات ٢٢٥ - ٢٢٨.

يقول رؤوف البحراني نقلاً عن محمد علي الدباغ الذي كان سنة ١٩٤٣ يعمل مأموراً لدائرة نفوس الشطرة (لواء المنتفك - الناصرية)، أنّ القاتل التلعفري كان وبعد أن قام بتنفيذ عملية الإغتيال بكل جرأة وكفاءة قد هرب واستقر في مدينة الشطرة...

ويروي السيد محمد علي الدباغ أنه وفي إحدى المرات تعرف على محمد عبد الله التلعفري بحكم أن مدينة الشطرة يوم ذاك كانت قصبة صغيرة يمكن لكل

فرد من أهلها والموظفين فيها من التعرف بسهولة على الناس الآخرين.. وكنت قد إستدرجته في الحديث عن قصة الإغتيال تلك والتي كانت منعطفاً خطيراً في تأريخ العراق...

فأتمنني وأفصح لي عن كل ما كان يعتصره في صدره... قال التلعفري:

لقد تأثـرت حياتي فيما بعد قيامي بعملية الإغتيـال وهروبي وقدومي للعيش تحت حصار المراقبة في مدينة الشـطرة، وأن صحتي صارت ليسـت على ما يرام وأنني نـادمٌ كل الندم عـلى فعلتي تلـك..! وأنّ المتآمرين والمحرضـين كانوا قد وعـدوني بالعنايـة بي ومتابعة أمور حيـاتي واحتياجاتي، إلاّ أننـي إنتهيت مشرداً ومبعـداً ومراقباً، أنا ومن هم معي من أهلي، وأننـي كلما أتذكر تفاصيل العملية الإجرامية التي قمت بها واقترفتها يداي تتجسم أمام ناظريّ هول الفاجعة التي أقدمـت عليهـا وأخذت الوسـاوس تنتابنـي ويراودني الخـوف والألم من حيث كيف سأقابل وجه ربي يوم الحساب..!! وظليت على مدى أيام وأشهر وسنوات تتمثـل لي جريمتي في روحاتي وغـدواتي ولا تغيب عن بالي... لقد تعذبت كثيراً من جرّاء عملي الطائش والمتهور...

يضيف السيد محمد علي الدباغ الموصلي والموظف بدرجة مأمور نفوس مدينة الشطرة قائلاً في تكملة قصة التلعفري التي رواها له... فيقول:

أعلمني التلعفري عن كيفية قيامه بتنفيذ عملية إغتيال بكر صدقي العسكري رئيس أركان الجيش قائلاً:

لقد مررت بتدريبٍ عملي خلال أشهر على كيفية الإقدام على تنفيذ العملية. واسـتكمالاً لأجزاء القضية المكملة قام المتآمرون بإخفائي في إحدى غرف المطار العسـكري والخاصة بنوم الضباط انتظاراً للسـاعة الرهيبة التي سأقدم فيها على قتـل الرجـل الجبار، وكنـت واثقاً مـن نفسي كل الثقـة ومتأكداً مـن قدرتي على

النجاح في مهمتي كوني قد تدربت طويلاً على إحكام الرماية بالمسدس، وكنت أهم ما أعتمد عليه عنصر المباغتة والسرعة في التنفيذ...

صوبت مسدسي إلى رأسه وأطلقت منه رصاصة واحدة فكانت إصابة موفقة أتبعتها برصاصتين في صدره.. ولذت بالفرار بأسرع ما يكون إلى السيارة التي كانت تنتظرني وراحت تنهب الأرض بي بعيداً عن مكان المطار... لكنني اليوم يعصرني ألم التذكر وأشعر بالندم على ما آلت إليه الأمور فيما بعد...

ويضيف الدباغ محمد علي قائلاً في روايته:

لقد مرت الأيام والشهور ثقيلة على الجاني محمد عبد الله التلعفري، فصار التعنيف النفسي يضرب على سويداء قلبه، حتى أصابته في البداية حالة من السوداوية ومن ثمّ لوثة في عقله أدت به إلى حالة أقرب منها إلى الجنون، ومن بعدها بسنوات مات في منفاه في مدينة الشطرة بالرغم من أنّ الوزارة المدفعية (جميل المدفعي – وزارة عفا الله عما سلف) التي تولت الحكم بعد أغتيال بكر صدقي وسقوط وزارة حكمت سليمان الإنقلابية قد أصدرت قانوناً بالعفو عن الأشخاص كافة من الذين قاموا بمقتل بكر صدقي أو ساهموا بالجريمة بصورة مباشرة أو غير مباشرة...

إلاّ أنّ موضوع العفو لم يصل إلى أسماع التلعفري، أو أنّ هناك أطرافاً متآمرة لم يكن يروق لها أن يكون العفو من نصيب نائب العريف الخيال المكرود... وهكذا.. كان... فقفل الموضوع... وإلى الأبد...!!!

تعقيب: لأنّ الخيانة دائماً هي من طبع المتآمرين... وكل (قوي) يريد أن يأكل (لحم مستوي)...!! ومن بعدها لا بدّ من أن يدفع... الفاتورة.. وأمثلة التأريخ شواهد على ما نقول – الباحث معن آل زكريا...

*****

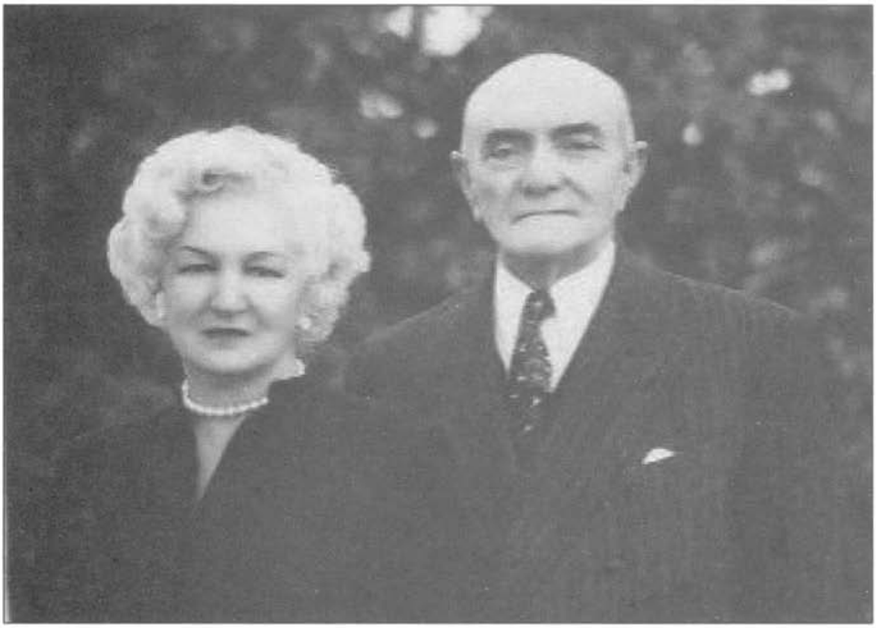

حكمت سليمان رئيس وزراء إنقلاب بكر صدقي في صورة مع حرمه شقيقة اللواء الركن غازي الداغستاني إبنة محمد فاضل باشا الداغستاني

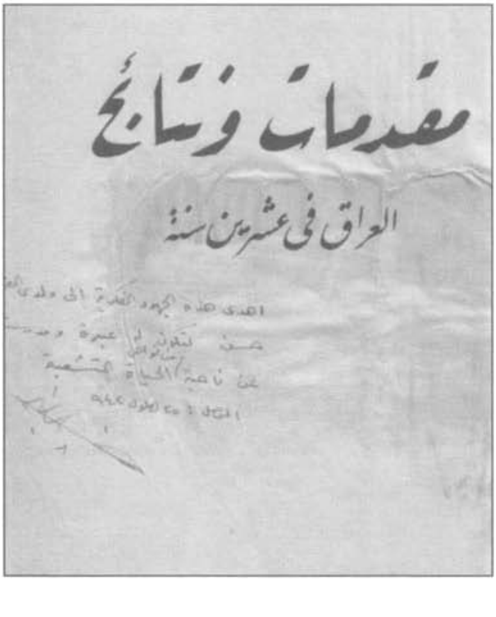

صورة غلاف مخطوطة كتاب خير الدين أبن حسن أفندي العمري والإهداء بالحبر الأخضر مقدم لولده الوحيد حسن العمري...

خير الدين أفندي العمري رئيس بلدية الموصل
يفتتح شارع الفاروق (باب الجديد) سنة ١٩٤٦

الفريق الركن صالح صائب الجبوري

الديوانية

عزيزي وسيدي الهاشمي الكبير المحترم

١٤ حزيران ١٩٣٦ .

بعد تقديم الاحترام اعرض لفخامتكم في حركات الفرات في السنة الماضية كان قد اشتغل معي المقدم صالح صائب بصفة مقدم لواء القوة ونظرا الى قيامه بالواجب خير قيام وتفوقه بين اقرانه كنت قد طلبت ترفيعه بصورة ممتازة . وبالرغم من اعتراف رئيس اركان الجيش بكفاءة هذا الضابط ومزاياه لم يروج ترفيعه بدعوى انه ترفع حديثا ولم يمض على ترفيعه الى رتبته الاخيرة سوى سنتين . وفي حركات هذه السنة قام الضابط المومى اليه باعمال رئيس ركن الفرقة على احسن ما يرام . وكان يشتغل ليلا ونهارا بكل جد واخلاص وكثيرا ما عهدت اليه واجبات خاصة فكان ينجزها على احسن اسلوب . لا شك ان فخامتكم تقدرون الاعمال التي يقوم بها رئيس ركن قوة عسكرية في هكذا حركات وكيف يجب ان يكون ممتازا لتكون اعماله مرضية بهذه الدرجة ولا اريد ان اعرض لفخامتكم من مزاياه اكثر من ذلك . في هذه الدفعة قدمت تقريرا الى طه باشا عن المقدم صالح صائب للتوسط بامر ترفيعه بصورة ممتازة وعليه ارجو مساعدتكم لي في هذا الخصوص وبكالة امر سهل على تمشية ذلك باسرع ما يمكن مع العلم ان هذا الضابط يستحق الترفيع على الطريقة الاعتيادية في السنة المقبلة وبترفيعه بصورة ممتازة يكون قد ترفع قبل سنة واحدة وهذه ليست كثيرة ولا يبخل بها على ضابط مثله . وفي هذه الحركات الواسعة لم تطلب ترفيع احد الا قبل هذا سوى الزعيم امين زكي وان المومى اليه فعلا قائما بواجبات امير لواء ويتقاضى راتب هذه الرتبة . وكذلك قدمت تقريرا آخر الى رتبة المقدم الوكيل محمد علي جواد آمر عسكر القوة الجوية الملكية برتبته الحالية بصورة ممتازة ايضا حيث ان هذا الضابط هو العضو الممتاز في القوة الجوية والقائم بادارتها فعلا . وان اعماله طيلة مدة الحركات كانت مرضية جدا وكان قدوة حسنة في اعماله وجسارته لكافة ضباط القوة الجوية . وان المزايا المتصف بها تقتضي فتح المجال له للتقدم وممارسة القيادة سيما وان القوة الجوية في توسع مستمر وتحتاج الى ضابطا كبيرا يتمكن من قيادتها من الوجهة الفنية والادارية . اكرر رجائي بتوسطكم لدى رئيس اركان الجيش على تمشية ترفيع المقدم صالح صائب وتثبيت رتبة المقدم الوكيل محمد علي جواد بصورة ممتازة واعتقد بان هذين الضابطين هم ليسوا من المشتغلين بالامور السياسية ولا يوجد مانعا يحول دون ترفيعهم كما حال دون قبولكم رجائي بخصوص ... . هذا ولي الامل الوطيد بقبولكم رجائي الذي رائدي منه مصلحة الجيش لا غير وبالاخير ارجو قبول احتراماتي الفائقة لفخامتكم وتمنياتي الصميمة لدوام عزكم .

المخلص

المخلص الصغير

صورة الرسالة التي بعث بها الفريق بكر صدقي إلى السيد ياسين باشا الهاشمي رئيس الوزراء يعرض فيها بعض مطاليبه بشأن بعض الضباط المتميزين من الذين عملوا بمعيته في قمع حركات التمرد في جنوب العراق (حركات الفرات)... الديوانية ١٤ حزيران ١٩٣٦

عزيزي وسيدي الهاشمي الكبير المحترم ...

بعد تقديم الإحترام أعرض لفخامتكم في حركات الفرات في السنة الماضية كان قد إشتغل معي المقدم صالح صائب بصفة مقدم لواء القوة، ونظراً إلى قيامه بالواجب خير قيام وتفوقه بين أقرانه كنت قد طلبت ترقيته بصورةٍ ممتازة. وبالرغم من إعتراض رئيس أركان الجيش بكفاءة هذا الضابط ومزاياه لم تروج ترقيته بدعوى أنه ترفع حديثاً ولم يمض على ترقيته إلى رتبته الأخيرة سوى سنتين. وفي حركات هذه السنة قام الضابط المومى إليه بأعمال رئيس ركن الفرقة على أحسن ما يرام. وكان يشتغل ليلاً ونهاراً بكل جد وإخلاص وكثيراً ما عهدت إليه واجبات خاصة فكان ينجزها على أحسن أسلوب.

لا شك أنّ فخامتكم تقدرون الأعمال التي يقوم بها رئيس ركن قوة عسكرية في هكذا حركات وكيف يجب أن يكون ممتازاً لتكون أعماله مرضية بهذه الدرجة. ولا أريد أن أعرض لفخامتكم مزاياه أكثر من ذلك. وفي هذه الدفعة قدمت تقريراً إلى طه باشا عن المقدم صالح صائب للتوسط بأمر ترقيته بصورة ممتازة، وعليه أرجو معاونتكم في هذا الخصوص ومكالمة أبو سهيل على تمشية ذلك بأسرع ما يمكن مع العلم أنّ هذا الضابط يستحق الترفيع على الطريقة الإعتيادية في السنة المقبلة. وبترقيته بصورة ممتازة يكون قد ترفع قبل سنة واحدة وهذه ليست كثيرة ولا يبخل بها على ضابط مثله. وفي هذه الحركات الواسعة لم نطلب ترقية أحد قبل هذا سوى الزعيم أمين زكي، وانّ المومى إليه فعلاً قائماً بواجبات أمير لواء ويتقاضى راتب هذه الرتبة. وكذلك قدمت تقريراً آخر بتثبيت المقدم الوقتي محمد علي جواد آمر معسكر القوة الجوية برتبته الحالية بصورةٍ ممتازة أيضاً حيث أنّ هذا الضابط هو العضو الممتاز في القوة الجوية والقائم بإدارتها فعلاً. وأنّ أعماله طيلة هذه الحركات كانت مرضية

جداً وكان قدوة حسنة في أعماله وجسارته لكافة ضباط القوة الجوية. وأنّ المزايا المتصف بها تقضي بفتح المجال له للتقدم وممارسة القيادة سيما وأنّ القوة الجوية في توسع مستمر وتحتاج إلى ضابطاً كبيراً يتمكن من قيادتها من الوجهة الفنية والإدارية. أكرر رجائي بتوسطكم لدى رئيس أركان الجيش على تمشية ترقية المقدم صالح صائب وتثبيت رتبة المقدم الوقتي محمد علي جواد بصورة ممتازة وأعتقد بأنّ هذين الضابطين هم ليسوا من المشتغلين بالأمور السياسية ولا يوجد مانعاً يحول دون ترقيتهم كما حال دون قبولكم رجائي بخصوص توفيق وهبي.

هذا ولي الأمل الوطيد بقبولكم رجائي الذي رائدي منه مصلحة الجيش لا غير، وبالأخير أرجو قبول إحتراماتي الفائقة لفخامتكم وتمنياتي الصميمية دوام عزكم.

توقيع بكر صدقي

أخيكم الصغير.

جعفر أبو التمن

صالح جبر

الأنباء

كيف استقالت الوزارة الهاشمية - زحف الجيش على بغداد

مناصب الوزارة

جريدة الأنباء البغدادية تنشر استقالة وزارة الهاشمي إثر انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦

إسماعيل عباوي
شقيق يونس عباوي
(توحلة)

يونس عباوي

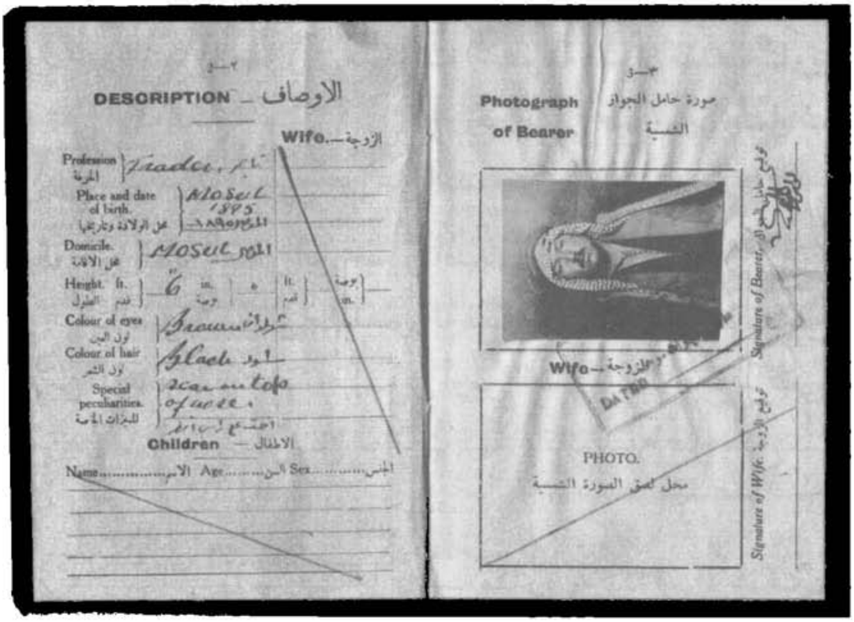

جواز سفر يونس عباوي صادر سنة ١٩٢٨

نوري باشا السعيد

نوري باشا السعيد

القصة الكاملة لتمثالي الملك فيصل الأول في بغداد

رواية خير الدين العمري:

يقول خير الدين العمري في مذكراته (مخطوطة بعنوان مقدمات ونتائج)، مطبوعة على الآلة الكاتبة سنة ١٩٤٢ كما ورد ذلك في طبع مدير حسابات بلدية الموصل يومذاك صديق الشيخ علي على الصفحتين ٢٣، ٢٤.

يقول خير الدين أفندي أبن حسن أفندي العمري الآتي: (..... وقبل أن أطوي هذه الصفحة من حياة المغفور له فيصل الأول لابد لي أن أذكر ما يأتي للعبرة. من المعلوم أن أبا تمام « حبيب بن أوس الطائي « الشاعر، قد قضى شطراً من عمره في مدينة الموصل، بل هو مات فيها. وكان القوم قبل بضع سنين قد شيدوا له قبةً وسط دائرة البلدية لتمجيده.

ومع تعاقب الأيام أصبحت هذه القبة مقذرة ومبولة مع الأسف. فعندما تسلمت زمام الأمور في البلدية سنة ١٩٣٢، أمرت بهدم القبة وبناء سياج أطراف المحل وغرس شجرة لطيفة فيه. فاستغل بعض الجهلة وأصحاب الأغراض الدنيئة هذا العمل فجعلوا منه وسيلة للشغب ضد البلدية. وصادف ذلك زيارة الملك الأخيرة، فرويت له الحادث ونحن على مائدة الطعام، فقال رحمه الله ضاحكاً: (إعمل له تمثالاً وألقمهم حجراً...)... فقلت: يا مولانا... لا يقام تمثال لأحد قبل تمثال باني هذا المُلْك وهو جلالتكم. فأطرق الملك هنيهة وتوقف عن الطعام برهة ثم قال: (لا أريد لنفسي تمثالاً... فوالله لولا إلحاح أخيك -يريد أخي أرشد أمين العاصمة وكان يومها العامل على إقامة تمثال للملك في بغداد- لما رضيت بإقامة ذلك التمثال، ولكن تغلّب عليّ وفعل. ليس للملوك والأباطرة حق إقامة التماثيل وهم أحياء. فبعد الموت، وبعد أن يلاقي المرء ربه، فللأمة أن تقيم التماثيل أو ترسل اللعنات. إنّ زيارتي الأخيرة إيران طبعت في مخيلتي شعوراً بكره التماثيل. تمثال على شط العرب، تمثال على كل جسر، تماثيل في كل مكان وفي كل شارع وفي كل حديقة... هو نفس التمثال...

بهلوي مـن البرونز، بهلوي من الحجر... تماثيـل.... تماثيل، جيش من التماثيل، فتـالله لقد أحببت أن أنصح صديقي الشـاه رضا بهلـوي بقلعها، ولكنني لم أفعل بالطبع...)... وسكت رحمه الله.

يكمـل خير الديـن العمري في سرد الرواية قائلاً: أسـكنك الله رحيب جناته يـا فيصـل الخالـد... وإني اذ أكتب هـذا، والبهلوي رضا في طريقـه إلى منفاه... ولفيصـل في كل قلـب تمثـال. ويضيف العمـري في حديثه قائـلاً: تذكرنا قضية إقامـة التماثيل هذه بما ابتدعه بعض المنافقين باقتراحهم إقامة تمثال للجنرال بكر صدقي (رجل انقلاب سـنة ١٩٣٦ على وزارة ياسـين الهاشـمي)، الذي اعتذر بواسطة رئيس الوزراء حكمت سليمان عن انجاز ما اقترحوه عليه، الأمر الذي اسـتجلب ضحـك العالم وبـكاء المخلصين لبلادهم من العراقيـين. اذ أن كل ما جاء به بكر صدقي بحركته الطائشـة هو انه اسـتخدم الجيش بدون علم الجيش، وأطـار بضـع طيارات فوق بغداد مهدّدة بتهديم البيـوت لتتنحّى وزارة كان هو نفسـه خادمها وسـيفها البتّار، ثم أمر بقتل رجل يحبه كل العراقيين ألا هو جعفر باشـا العسـكري. والمتواتر عند كتّاب التأريخ أن سبب رفض بكر صدقي إقامة التماثيل هو اعتراض الأمر بعض الصعوبات، منها أن الفخر لم يكن مقصوراً على بكرٍ وحده، بل ان شريكه في التوقيع على البيان (حكمت سليمان) والذي وزعته الطيارات على أسطح بغداد وشوارعها له حصة كبرى فيه... إذن ليكن التمثال تمثالين، لذا استقر الرأي بعد التفكير الجهيد الاكتفاء بهذه المظاهرة الباردة.

يقول سـليم طـه التكريتـي في ترجمة كتاب سـتيفن همسـلي لونكريك S.H. Longrigg الموسـوم - العـراق الحديـث مـن سـنة ١٩٥٠ - ١٩٠٠ الجـزء الثاني والمنشـور سـنة ١٩٨٨ عن هذا الموضوع، وعلى نحو خاص ما مسطّر عن الصفحـة ٤٠٧ ما يأتي: (.... وتزلّفاً لبكر صدقـي، فقد تقدم لفيف من النواب الانتهازيـين - كـما وصفهم التكريتي - بقصد إقامـة تمثال للجنرال بكر، وذلك يـوم ٢٨ نيسـان سـنة ١٩٣٧، إلا أنّ ذلـك الاقتراح لاقى صـدوداً في وقتها من

لـدن مجموعة من الضباط وعلى رأسـهم اللواء عبـد اللطيف نوري – والغريب في الأمـر – أنّ هـذا الضابـط هو من أقـرب المتزلفين إلى بكر صدقي ومن أشـد معاونيه...!

أمـا مقترحو مشروع إقامة تمثال لبكر فهم كل مـن: **تكليف المبدر الفرعون، أحمـد عارف قفطـان، خميس الضـاري الزوبعي، مكي الجميـل، فرهود الفندي، شعلان الشهد، مظهر الحاج كصب، عبد القادر الطالباني، حامد الجاف، أمخيف الكتّاب، وحسين النفطجي).**

تمثال الملك فيصل الأول في منطقة الصالحية في بغداد

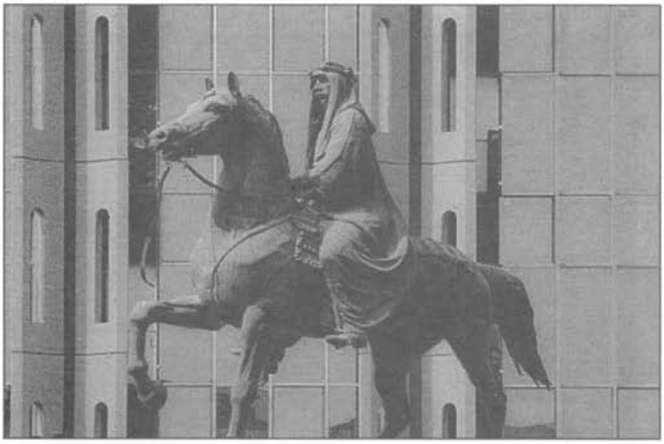

تمثال الملك فيصل الأول

تمثال عبد المحسن السعدون في ساحة النصر في بغداد

تمثال عبد المحسن السعدون

عبد المحسن السعدون في صورة شخصية

جريدة العقاب والإحتِفاء بذكرى أبي تمّام

ولأن الشيء بالشيء يذكر، فقد صار لزاماً علينا - نحن الباحث - كوننا نتحادث في رأي جلالة المغفور الملك فيصل الأول في إقامة نصب للشاعر العراقي أبي تمام أن نورد المعلومة الآتية من طرف كونها لاصقة بالموضوع:

نشر السائح العراقي يونس بحري الجبوري في جريدته (العقاب) ذي العدد ١١٤ في ٤ حزيران سنة ١٩٣٥ (السنة الثالثة) خبراً يتعلق بالذكرى الألفية للشاعر أبو الطيب المتنبي، جاء في ترويسته: مهرجان المتنبي الألفي... من أحقّ من العراق الإحتفاء بذكراه....؟!.

وجاء في تفاصيله: تقيم «جمعية العروة الوثقى» في الجامعة الأميركية في بيروت حفلات زاهرة بمناسبة مرور ألف عام على وفاة شاعر العروبة الفحل

« أحمد المتنبي العظيم « الذي خلق للغة الضاد أنفس الشعر وأسمى المشاعر العربية. وفي عدد جريدة العقاب ذي الرقم ١١٧ الصادر في ١١ حزيران سنة ١٩٣٥، نشر البحري مقالاً ثانياً في جريدته المنوّه عنها بصفته رئيساً للتحرير تعليقاً قال فيه: بلغنا أنّ الأريحية هزّت خير الدين العمري رئيس بلدية الموصل عند سماعه أنباء وأخبار بيروت بإقامة احتفالية للشاعر المتنبي، فدعاه ذلك إلى التفكير في إقامة حفلة عظمى للشاعر الموصلي حبيب أبن أوس الطائي (أبو تمّام). ويؤيد البحري فكرة العمري قائلاً: فتكريما للأدب واحتراماً للعبقرية نطالب بإقامة تمثال له ومرقد لرفاته على آخر طراز يليق بمكانة الشاعر مع ذكر بيتيه الشهيرين:

السيف أصدق إنباءً من الكتبِ في حدّهِ الحدّ بين الجدِّ واللّعِبِ

بداية اختمار فكرة إقامة تمثال للملك فيصل الأول

رواية ناجي شوكت:

في البدء كانت الفكرة أن يقام تمثال لعبد المحسن السعدون... ثم جاءت من تحت عباءتها فكرة تمثال الملك فيصل الأول... وهاكم الحكاية:

كانت معاناة عبد المحسن السعدون في حياته السياسية (القصيرة نسبياً) شديدة الوطأة على نفسه - وعلى من مثله من ذوي الهمم العالية - كون الفترة التي تلبّدت فيها غيوم السياسة فوق رأسه، لم يكن قد ثبت فيها للعراق حدود بعد، ولم تكن أموره قد استقرت في أكثر من مسألة... فضلاً عن أنه كان يرزح تحت حكم الإنتداب والسفارة البريطانية. فكان السعدون (يظن) أنه في مسايرته الإنكليز، قد يستطيع حمل أولئك القوم على إنصاف العراق والإستعجال في إعطائه حقوقه كاملة غير منقوصة، فيكون الرجل بذلك قد أزدى خدمات جليلة لبلاده ولأمته.

ولّما لم يقدر على إتيان ذلك بشكل يحقق له طموحه في الاستقلال الناجز،

وقف بوجه الإنكليز (في وزارته الثالثة) الوقفة المنتظرة من زعيم مثله، فقد قرر أن يحملهم على إلغاء الشروط التي اشترطوها لدخول العراق عضواً في عصبة الأمم إذا ما دنا أجل سنة ١٩٣٢.

واذا كان الرجل السعدون يتوقع المساندة وشدّ الأزر من زملائه الوزراء والنواب على حدٍ سواء، فضلاً عن تمنياته أن يلقى الترحاب من أبناء الشعب، فقد كانت شكوكه - في محبة الملك له وإسناده إياه - في محلها تماماً... كل ذلك اجتمع في سهم واحد انطلق بشكل ضغطة زناد من سبّابة القدر ليودع الرجل الحياة مساء الثالث عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ تاركاً للشعب (الذي فجع بموته) أبلغ وصية وأجرأها.

وإثر ذلك، وتكريماً لذكراه، خصّص مجلس النواب جلسته الخامسة المنعقدة في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ لتأبين الفقيد، فتكلم عدد من النواب في مثل هذه المناسبة وأشادوا بمناقبه، ثم أخذت وفود الألوية (المحافظات) تتوالى على العاصمة لزيارة ضريحه وتقديم التعازي وقراءة سورة الفاتحة على روحه. وفي ذكرى أربعينيته أقيمت حفلة تأبين فخمة، كما قرر مجلس الوزراء تخصيص راتب تقاعدي لأسرته، فضلاً عن تقديم منحة من المال لتشييد دار سكن لورثته.

ولأجل العمل على مزيد من تأدية فروض الواجب للفقيد، فقد تألفت لجنة لجمع التبرعات من الأهلين لتخليد ذكراه على شكل من الأشكال، فتكوّن لديها مبلغ طائل من المال بقي مجمّداً بعد استقالة وزارة ناجي السويدي التي خلفت وزارة السعدون الرابعة بعد انتحاره. ثم جاءت فترة من الزمن السياسي خمدت فيه أفكار تخليد الفقيد، فأهمل المشروع (مؤقتاً).

يقول ناجي شوكت في مذكراته (سيرة وذكريات) الطبعة الثانية - الجزء الأول - المنشور سنة ١٩٩٠ وعلى الصفحات (١٣٨، ١٣٩، ١٤٠) ما يأتي:... فلـ " دخلت وزيراً للداخلية في وزارة نوري السعيد الثانية في ١٩ تشرين الثاني

سـنة ١٩٣١، بعثت الحياة إلى المشروع من جديد، فطلبت من لجنة التبرعات أن تقدم قائمة بالمبالغ التي جمعتها، فاتضح لي (الكلام لناجي شـوكت) أنّ محاسب اللجنـة (المحامـي ابراهيم الواعظ) قد تصرّف بقسـم من المال كما شـاء، فتمت إحالته إلى المحاكم المختصة وحكم عليه بالحبس لمدة سـتة أشـهر. فلماّ استقالت الوزارة المذكورة تمكّن نوري السـعيد من التدخل في القضية ونجح في إغلاقها. وكان قد سَلمَ من التبرعات مبلغاً قدره (خمسة وعشرون ألف روبية) فوضع في أحد المصارف.

ويكمـل ناجـي شـوكت حديثه قائلاً: واسـتشرت جمعـاً من الساسـة في أي الوجوه يمكن تحقيق فكرة تخليد عبد المحسـن السعدون..؟ وبعد أن قلّبنا الأمر عـلى وجوهه العديدة، إهتديت إلى فكرة إقامة تمثال للرجل الذي ضحى بحياته في سبيل أمته. وبعد أن تغلّبت على الموانع التي تنتصب في مثل هذه الحالات.... منهـا تحريـم البعض إقامـة النصب والتماثيـل... وآخرها حينما انـبرى لي نوري السـعيد بفكرة جهنمية أرادت وأد فكرة التمثال ومفادها أنه لا يجوز إقامة تمثال لأي شـخصية مهما علا قدرها قبل إقامة تمثال لمليك البلاد فيصل الأول. فضلاً عن مشـكلة أخرى جابهتني أثارها في وجهي المسؤولون الإنكليز القائمون على الأمور في الدوائر الحكومية، فقد أرادوا أن يكون النحّات بريطانياً... !!

يضيف ناجي شـوكت إلى حديثه قائلاً: كنت أعرف نحاتاً ايطاليا بارزاً سـبق أن نحت تماثيل للغازي مصطفى كمال أتاتورك، وقد أعجبتني تلكم التماثيل أيما إعجـاب، فكانت غاية في الروعة وعظمة في فن النحت. فقررت اسـتدعاؤه إلى بغداد بواسطة القنصلية الإيطالية للقيام بالعمل المطلوب.

تعقيب:

يتبين لنا من سـياق رواية ناجي شـوكت بشأن التعرف على النحّات الايطالي وتكليفه بالمهمة، أنّ روايته هذه قد تختلف في كثير من أوجه ثناياها عن القصص

الـواردة في حديث خـير الدين العمري وعن دور أخيه أمجـد في إقناع المغفور له الملك، وروايات أخرى ذكرناها في ديباجتنا التالية عن رؤية الملك فيصل الأول في التماثيـل. ونـترك للقرّاء والمعنيين في الموضوع على حدّ سـواء اسـتكناه ألباب المصداقيـة في من كان لـه الفضل الاتصال بالنحّات الايطـالي...؟! لقد اختلف الـرواة حتى في مـن تعرّف أولاً على شـخصية النحّات الذي تـم تكليفه بنحت تمثـال المغفور لـه فيصل الأول. مع العلـم أن خير الدين العمـري كان قد كتب مذكراته سـنة ١٩٤٢. وأن ناجي شـوكة قد نشر مذكراته - الطبعة الأولى سـنة ١٩٧٥. وعليـه، فان على من يتصدى للكتابة في المواضيع العامة ان يكون دقيقاً وحذراً وألا تكون غايته سوى الحقيقة ولا شيء غيرها... مهما كانت علقماً...!

يمضي ناجي شوكت في استدراج نفسه على الحديث في موضوع التمثال قائلاً: وحـدث ان حصلت عـلى إذن بمقابلة جلالة الملك فيصـل الأول، وشرحت له قضيـة التبرعـات وما اختفى منهـا وما تبقى، والفكرة التـي تراودني بخصوص إقامـة التمثـال. وأضفت إلى ذلك أنه لّما كان من غير اللائـق أن يقام تمثال لأحدٍ مـا قبل أن يكون هناك تمثال لصاحب الجلالة. (وهنا جاء ناجي شـوكت بحبته تحت طاحونة نوري السـعيد في هذا الموضوع، مسترشـداً برأي السعيد بصواب الفكرة بإقامة تمثال لسيد البلاد أولاً).

ويمـضي ناجي شـوكت مخاطباً الملـك فيصل الأول قائـلاً: (... فاني أفكر في إقامـة تمثـال لجلالتكم قبـل كل شيء)... فظهرت أسـارير الارتيـاح على وجهه وسـألني قائلاً: (ولكن من أين سـتأتي بالمال اللازم؟) فأجبـت جلالته أنكم إذا استـصوبتم الفكرة فإن ايجاد المال سـهل. وبعد ان رجعت إلى مقر الوزارة بهذه النتيجة المسرّة اتصلت بمتصرفي الألوية كافة، وطلبت إلى كل متصرف أن يبعث بمبلغ يوازي خمس ميزانية البلدية كمساهمة لإقامة تمثال لجلالة الملك.

فلـما تم جمع هذه الأخمـاس، قامت أمانـة العاصمة بالتبرع ما لـزم من المبالغ

لإكمال الكلفة (وكانت نحو خمسين ألف روبية على ما أتذكر).

يضيف ناجي شوكت قائلاً: ثم استدعيت النحّات الايطالي الشهير (كانونيكا) للقيام بصنع التمثال، فاستغرق العمل فيه ثمانية عشر شهراً. وكانت قد استقالت وزارة نوري السعيد الثانية، ثم استقالت وزارتي التي أعقبت تلك الوزارة، لتأتي بعدها وزارة رشيد عالي الكيلاني التي أقرّت إقامة تمثال لعبد المحسن السعدون.

وقد نشرت الصحف البغدادية سنة ١٩٣٢ الخبر الآتي: علمنا أن الاتفاق كاد ان يتم بين أمانة العاصمة والسنيور كانونيكا النحّات الايطالي المشهور على ثمن صنع تمثال لجلالة الملك المعظم. وقد تقرر ان يمثل جلالة الملك راكباً على حصان باللباس العربي وبالعقال والكوفية، وان يكون حجمه أكبر من الحجم الطبيعي نصف مرة. وسينصب هذا التمثال في شارع الملك فيصل الأول في الدائرة التي يتفرع منها الطريق إلى دار الاعتماد البريطاني والطريق إلى كرادة مريم. وسيكون هذا التمثال من البرونز وستشترك فيه معظم بلديات القطر.

كما ذكرت الصحف البغدادية سنة ١٩٣٣ الخبر الآتي: صدرت الإرادة الملكية بمنح النحّات الإيطالي المشهور كانونيكا وسام الرافدين من الدرجة الثالثة والنوع المدني، وهو الذي نحت تمثال صاحب الجلالة الملك وتمثال عبد المحسن بك السعدون.

ويمضي ناجي شوكت في سرده قائلاً ومتحسراً: وكم كنت أود أن تتاح لي الفرصة لإزاحة الستار عن هذا التمثال - يقصد تمثال السعدون- ولكن تجري الرياح بما لا يشتهيه السَفَن. فقد نال غيري هذا الشرف، لكن المهم ان التمثال موضوع البحث - ويقصد تمثال السعدون - ظل شامخاً حتى اليوم في أظهر ميادين العاصمة (ساحة النصر - ملتقى تقاطع شارع السعدون والشارع

الفرعي المؤدي إلى القصر الأبيض - شارع النضال) على الرغم من مرور أكثر من أربعين سنة على إقامته، في حين هوت بقية التماثيل إلى غير رجعة...!

صورة غلاف كتاب مذكرات ناجي شوكت

تعقيب الباحث معن آل زكريا:

من سياق حكاية ناجي شوكت من أولها إلى آخرها، يتحتم علينا الوقوف عند أبرز ما ورد فيها والرد عليها إنصافاً للحقيقة. كما يؤسفنا أشد الأسف ونحن نؤرخ لحقبة مهمة من تأريخ العراق الحديث (وعلى نحو خاص ونحن في باب انتقاد المرحوم ناجي شوكت) ان ندون عنه أنه - رغم شخصيته الوطنية غير المشكوك فيها وصلابة عوده في مقارعة الباطل أثناء توليه المناصب الحكومية - فهو في حديثه الذي أوردناه في آنف كلامنا لم يكن دقيقاً وكان غير أمين في تدبيج بعض اعتقاداته أو ظنونه في إظهار مصداقية الحق كما ينبغي، بل كان متناقضاً في رواياته، ناقضاً نفسه في ديباجة صفحة واحدة من مذكراته، متحاملاً على الأسرة المالكة أي تحامل... وكما يأتي:

واحد: لقد اتهم شخصية وطنية عراقية من مثل المرحوم ابراهيم الواعظ في

أمانته وانتقص من نزاهته في موضوع اختلاس مبالغ التبرعات، الأمر الذي دعا ولـده (مصطفـى ابراهيم الواعظ) أن يوجه رسـالة إلى ناجي شـوكت - نشرها شـوكت في طبعـة كتابه الثانيـة - يعاتبه فيها عـلى اتهامه أبـاه في كتاب مذكرات ذاع صيتـه وانتشرت ريحه في جل الآفـاق العراقية والعربية. ومما يجد بنا ذكره ان ابراهيـم الواعظ قد عمل في فترة مبكرة من تاريخ حياته (معتمداً لحزب العهد) الذي اسسّـه نوري السـعيد في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠. ومن مؤسسيه كل من جميل المدفعي وجعفر العسـكري وجميل بابان وجميل الراوي وعبد المحسـن الجلبي، وفائق شاكر (محاسب الحزب).

ومن باب الأمانة علينا أن نذكر رسالة العتاب بحذافيرها وكما يأتي:

سيــدي تحيــة:

اجتمـع في شـخصك من خلال الثمانـين عاماً، رجل القانـون ورجل الإدارة ورجل الديبلوماسية ورجل السياسة. وحين سطّر قلمك تلك السيرة فلا جناح عليك ما سطّرته عن شخصك. أما حين تتعرّض (ظلماً) برجل (وهو في رحاب الله) ولا يقـل عنـك مركـزاً بـين أبناء وطنـه (أباً وعائلـةً)، ولا يقـل عنك بذلاً وخدمةً لعروبته واسـلامه ووطنه، واعظاً ومحامياً ونائباً وقاضياً، أديباً ومؤرخاً، فإنها ويا للأسف (كبوة) الأصيل (وزلّة) الحكيم... ويا لها من (كبوة وزلّة)...

وأختـم قولي مستشـهداً (يَـا أَيّهَا الَّذِيـنَ آَمَنـوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسِـقٌ بِنَبَـأٍ فَتَبَيَّنوا أَنْ تصِيبـوا قَوْمًـا بِجَهَالَـةٍ فَتصْبِحـوا عَـلَى مَا فَعَلْتـمْ نَادِمِينَ) (الآية ٦ - سـورة الحجرات).

المخلص ....

مصطفى ابراهيم الواعظ

بغـــداد في ١٤/ ٤/ ١٩٧٥

رسالة السيد مصطفى الواعظ :

سيـــدي

تحيـــة :

اجتمع في شخصك من خلال الثمانين عاماً، رجل القانون ورجل الادارة ورجل الدبلوماسية ورجل السياسة ، وحين سطر قلمك تلك السيرة فلا جناح عليك ما سطرته عن شخصك ، أما حين تتعرض – ظلماً – برجل – وهو في رحاب الله – لا يقل عنك مركزاً بين أبناء وطنه ، أباً وعائلة . ولا يقل عنك بذلاً وخدمة لعروبته وإسلامه ووطنه ، واعظاً ومحامياً، نائباً وقاضياً ، أديباً ومؤرخاً ، فانها – ويا للأسف – (كبوة) الاصيل و (زلة) الحكيم ، ويا لهما من (كبوة وزلة) .

وأختم قولي مستشهداً :

« يا أيها الذين آمنوا ، إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » .

المخلص

مصطفى ابراهيم الواعظ

بغداد ١٤/ ٤/ ١٩٧٥

رسالة مصطفى ابراهيم الواعظ الى ناجي شوكت يعترض فيها على ماذكره شوكت في كتابه (سيرة وذكريات –ثمانين عاماً) عن أمانة والده.

لسكن الموظفين تقع في جنوب شرقي بغداد باسم « محلة السعدون » وكانت هذه الارض أميرية قد أعدتها وزارتي للذين لا سكن لهم من الموظفين ، وقد أصبحت هذه المحلة بمرور الزمن أوسع ضاحية في العاصمة وامتدت الى مسافات بعيدة .

هذا وقد تألفت لجنة لجمع التبرعات من الاهلين لتخليد السعدون فتجمع لديها مبلغ طائل بقي مجمداً بعد استقالة وزارة ناجي السويدي ، التي خلفت وزارة السعدون الرابعة بعد انتحاره ، وأهمل مشروع التخليد . فلما دخلت وزيراً للداخلية في وزارة نوري السعيد الثانية في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣١ بعثت المشروع من مرقده ، فطلبت الى لجنة التبرعات ان تقدم قائمة بالمبالغ التي جمعتها فاتضح لي من هذه القائمة ان محاسبها : المحامي ابراهيم الواعظ تصرف بقسم منها كما شاء فسيق الى المحكمة، وحكم بالحبس لمدة ستة أشهر فلما استقالت الوزارة المذكورة من الحكم تدخل نوري السعيد في القضية وتمكن من اغلاقها . وكان قد سلم من التبرعات مبلغ ٢٥ ألف وبقي في أحد المصارف فاستشرت جمعاً من الساسة في كيفية التصرف به لتحقيق فكرة التخليد . هل يبنى مستشفى باسمه ، والمستشفى يحتاج الى مبالغ طائلة ؟ وأخيراً اهتديت الى فكرة اقامة تمثال للرجل الذي ضحى بحياته في سبيل أمته ، ولكني جوبهت بثلاثة موانع : الاول قيل ان الشريعة الاسلامية لا تجيز اقامة التماثيل ، الثاني اجتهاد نوري السعيد بأن لا يقام تمثال لاحد قبل اقامة تمثال للملك البلاد فيصل الاول ، والثالث ان الانكليز كانوا يريدون أن يكون النحات بريطانياً . فلم التفت الى المانع الاول ، وكنت أعرف نحاتاً ايطالياً بارزاً سبق ن نحت عدة تماثيل لكمال أتاتورك ، فأعجبني لانها كانت في غاية الروعة فقررت استدعاءه الى بغداد بواسطة القنصلية للقيام بالعمل المطلوب . أما بصدد المانع الثاني فقد زرت الملك فيصل وشرحت له قضية التبرعات وما اختفى منها وما تبقى ، والفكرة التي تراودني بخصوص اقامة التمثال ، وأضفت الى ذلك أنه لما كان من غير اللائق ان يقام تمثال لاحد ما قبل أن يكون هناك تمثال لصاحب الجلالة ،

فاني أفكر في إقامة تمثال لجلالتكم قبل كل شيء . فظهرت أسارير الارتياح على وجهه وسألني قائلاً : ولكن من أين ستأتي بالمال اللازم ؟ فأجبت جلالته انكم اذا استصوبتم الفكرة فان ايجاد المال سهل ، وبعد ان رجعت الى مقـــر الوزارة بهذه النتيجة المسرة اتّصلت بمتصرفي الالوية كافة ، وطلبت الى كل متصرف ان يبعث بمبلغ يوازي خمس ميزانية البلدية كمساهمة لاقامة تمثال لجلالة الملك . فلما تم جمع هذه الاخماس ، أضافت اليها امانة العاصمة ما لزم من المبالغ لاكمال الكلفة (وكانت نحو خمسين ألف ربية على ما أتذكر) ثم استدعيت النحات الايطالي الشهير «كانونيكا» للقيام بصنع التمثال فاستغرق العمل فيه ثمانية عشر شهراً . وكانت قد استقالت وزارة نوري السعيد الثانية ، واستقالت وزارتي التي أعقبت تلك الوزارة ، ثم تألفت وزارة رشيد عالي فقررت اقامة تمثال السعدون . وكم كنت أود أن تتاح لي الفرصة لإزاحة الستار عن هذا التمثال ، ولكن (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) فقد نال هذا الشرف غيري . ولكن المهم ان التمثال – موضوع البحث – ظل شامخاً حتى اليوم في أظهر ميادين العاصمة ، على الرغم من مرور أكثر من أربعين سنة على اقامته ، في حين هوت بقية التماثيل الى غير رجعة .

اثنــان: اقتنــص ناجي شــوكت من نوري الســعيد فكرة إقامة تمثـال للملك فيصــل الأول (وهو في أول الأمـر لم تكن تراوده من مثل هذه الفكرة) وطرحها على الملك وكأنها من بنات أفكاره، ولم يسرّ للملك أن نوري السعيد كان السبّاق في طرح من مثل هذا الموضوع...!

ثلاثــة: كان ناجي شوكت في طرحه إقامة تمثال للملك متهافتاً (وهذا واضح مـن سـياق حديثه في طرح الموضوع على جلالة الملـك)، واضعاً نصب عينيه أن يكـون ذلك المقترح مقدّماً باسـمه، كما تمنى أن يتحقـق ذلك في عهد وزارته كيما تقرّ به عينا الملك ويكون راضياً عنه.

أربعـة: من شـدّة كياسـة الملك فيصـل الأول وتواضعه الجـمّ، وأمانته ونبل خلقـه، انـه وجّه استفسـاراً إلى رئيـس وزرائه يسـأله فيه: كيف سـتدبرون المال الـلازم...؟! وكلنـا يعلم ان زعماء عراقيين كثرٌ جـاءوا إلى حكم هذه البلاد بعد حقب أخريات... كانوا هم وأولادهم وأحفادهم... بل حتى خدمهم وحشمهم ومرافقيهم، يترفّعون عن طرح من مثل هذه الاستفسـارات (السـاذجة) فيما لو واجهوا من مثل ذلك الموقف، بحسب ان مصروفهم الشخصي وميزانية الدولة واحد لا يقبل القسمة على اثنين...!!

لا بل إذا قرأنا كتاب (الملك غازي ومرافقوه) للدكتور محمد حسين الزبيدي، وعـلى نحـوٍ خاص بـاب مصاريف إنفاق الأمـير غازي أبن فيصـل، فضلاً عن سجل نفقات الأسرة المالكة المنزلية، لوجدنا أشياء لا يمكن تصديقها، وهي في حقيقتها تدل على مدى تمسـك الأسرة الهاشـمية المالكة بمبادئ الزهد والنزاهة والصـدق والنبـل والأمانة والحفاظ على المال العام. أمـا كتاب (البلاط الملكي) لمؤلفـه الدكتور غازي دحام فهد المرسـومي، فلاشـك أن صفحـات مصاريف الملك فيصل الأول وإنفاقاتـه وتبرعاته تدل دلالة واضحة على درجة المصداقية والكياسة التي كان يتمتع بها مؤسس الدولة العراقية الحديثة.

خمسـة: استغل المرحوم ناجي شوكت سـلطته (رئيساً للوزارة) فأصدر (شبه

أوامـر) إلى متصرفي الألوية وأمانة العاصمة ان يدبروا المال اللازم... وتحت أي ذريعة بغرض الاسـتعجال والمسـاهمة في عمل التمثال لسيد البلاد (... على كل متصرف ان يبعث بخمس ميزانية البلدية).

ستة: قال في ضمن ما قاله بعد ان جمع المال اللازم (... ثم استدعيت النحّات الايطالي الشهير كانونيكا...)، ولم يوضح لنا تفاصيل اخذ موافقة الملك على هذا النحّات دون سواه (مع العلم أنه كان يحب ان يخوض في تفاصيل أخرى متفرقة في متن مذكراته مناقشاً جزئيات منها تبدو أقل أهمية من هذا الموضوع.

سـبعة: في نهاية النص الخاص بإقامة التمثال يذكر ناجي شـوكت تأسفه على عدم حصوله على حظ في إقامة تمثال السعدون، بل جاء رشيد عالي واقتنص منه هذا الشرف...! ولم يذكر في الوقت عينه أنه فاته شرف افتتاح تمثال الملك فيصل الأول.

ثمانيـة: وقـع ناجي شـوكت في أكثر من خطأ (تأريخـي وأخلاقي) وهو يودع ذكرياته عن مسألة تمثالي الملك فيصل الأول وعبد المحسن السعدون. يقول عن تمثال السـعدون: (... ظل شامخاً حتى اليوم...) – يقصد تأريخ تدوين مذكراته – في أظهر ميادين العاصمة. ونحن في هذا الوصف نتفق وإياه في أحقية شموخ تمثال السـعدون كشـخصية وطنيـة، بل لا نريد لهـذا الوصف أن يكـون (نكايةً مقارنةً) بتمثال الملك فيصل الأول الذي أسـقطته الدهماء صبيحة ١٤ تموز سـنة ١٩٥٨ ... ! ثـم ان التأريـخ كأنما أراد ان يسـخر من ناجي شـوكت، يوم قامت غوغاء (من نوع آخر) فأسـقطت تمثال السـعدون سـنة ٢٠٠٣ مـن على قاعدته وباعته خردة في سـوق الصفافير... ثم جـاءت أقوام أخرى (لها أخلاقية عالية) فأعادته إلى مكانه رغماً عن سير الزمن، والحاقدين من ضعاف النفوس وفاقدي الشعور الوطني.

تسـعة: نأسف أشد الأسف على سياسي مخضرم من طراز ناجي شوكت أراد ان يغمـز مـن قناة (الأسرة المالكة العراقية على نحوٍ عام وفيصل الأول على نحوٍ

خاص) متفاخراً في القول: (... في حين هوت بقية التماثيل إلى غير رجعة...!) وهنا يريد الرجل ان يربط ربطاً غير اخلاقي (متشفي) بين تمثال الملك فيصل الأول وتمثال القائد الإنكليزي الجنرال مود الذي دخل بغداد فاتحاً سنة ١٩١٧. لا بل ان نبوءته لم تتحقق اطلاقاً في (هوت إلى غير رجعة...!!) فقد عاد تمثال الملك فيصل الأول إلى مكان قريب من مكانه الأصلي... رغماً عن السنوات الثمانين التي أثقلت كاهل السياسي ناجي شوكت، فأراد ان يجد له موطئ قدم بين ألواح كتابات تأريخ العراق، جائزاً أنه يكون قد نجح في ذلك... إلاّ أن الحجرات (العثرات) الكثيرات المبثوثات بين متون مذكراته، قد صارت من مثل (حجرة البنّاء سنمّار) في تشييد قصر (الخورنق) للنعمان أبن المنذر في الحيرة، يمكن لها إذا ما تزحزحت أن تهوي ببناء المذكرات في أية لحظة...!!

التمثال الجديد للملك فيصل الأول في بغداد:

كان الفنانون العراقيون، وخلال زياراتهم المتكررة إلى ايطاليا دائمي الزيارة لمتحف النحّات العبقري (كونانيكا)، بل هم كثيراً ما توقفوا عند النسخة الأصلية (الجبس) لتمثال الملك فيصل، وفيهم الفنان العراقي الراحل النحّات خالد الرحال والفنان التشكيلي اسماعيل الشيخلي الذي كان قد تعرّف على زوجة النحّات الايطالي وحادثها برغبة حكومة العراق في انجاز نسخة برونزية ثانية للملك. وكان الفنان نوري الراوي قد شاهد هو أيضاً نسخة التمثال الجبس وتمنى لو تتاح له الفرصة لصنع نسخة برونزية والعودة بها إلى بغداد لترتصف إلى جانب مخلفات الملك ضمن متحفه الشخصي في قصر الثقافة والفنون في بغداد.

وبعد إحدى وثلاثين سنة من إزاحة الستار عن النصب الأصلي سنة ١٩٣٢ وتدميره من قبل الغوغاء كما أسلفنا سنة ١٩٥٨، تم سنة ١٩٨٩ تكليف النحّات العراقي علي الجابري المقيم في ايطاليا باجراء الاتصالات والترتيبات اللازمة وأسرة الفنان الايطالي (كانونيكا) لصنع نصب برونزي مطابق لمواصفات

النصب السابق للملك فيصل الأول، الذي أكمل صنعه وأعيد ليحتل موقعاً مقارباً من موقعه السابق الأصلي في الصالحية قرب دار الإذاعة العراقية في ساحة تسمى (ساحة جمال عبد الناصر)، قبالة وزارة العدل.

ويا عجباً كم نرى من صروف الدهر... يأتي حين من الدهر على أهل العراق يحطمون فيه تماثيل حكامهم... ثم يعودون بعد عقود من الزمن يرفعونها من جديد... وما بين رفعها أول مرة وتحطيمها، ثم رفعها من جديد... بحّتْ أصوات من كثرة الصراخ... وغابت عن ساحة الأحداث وجوه كثيرة، بل سقطت رقاب عديدة من على أكتاف أصحابها... قبل ان يتسنى للعقل الوقت كي يعود من جديد، وتعود معه الفطنة والحكمة والرأي السديد...

ولله... في شعوب الأرض شؤون وشجون... !

الفصل الثالث

- شرح في كتاب سبعة أشهر في سجون بغداد ومؤلفه يونس بحري.

- بعض ما كتبه صحافيو العراق ولبنان و الخليج ومصر و فلسطين في حق البحري)صادق الأزدي – سلمان الصفواني – محمد علي كريم – شاكر إسماعيل - زهير أحمد القيسي – جورج جرداق – اسكندر رياشي – مجلة الأسبوع العربي – محمد جابر الأنصاري – الدكتور زكي مبارك - ناصر الدين النشاشيبي).

- كتاب نجم الدين السهروردي (التأريخ لم يبدأ غداً).

- رأي خير الدين العمري في شخصية رشيد عالي الكيلاني.

يونس البحري
يصف حالته في سبعة شهور في سجون بغداد
(الإنقلابات الحكومية التي قادها)...

السلام عليكم وبعد

جلّكم لا يعرف من هو يونس البحري.. هو أشهر أعلامي عربي في النصف الأول من القرن العشرين، عراقي المنشأ والولادة، سافر الى أوروبا في عشرينيات القرن الماضي، واستقر به التجوال في النمسا حيث تعرّف على القائد النازي أدولف هتلر قبل التحول عندما كان يمارس فنا تشكيليا بدائيا يقتات من عائد اللوحات التي يتمكن من رسمها ببيعها في الشوارع حيث يستقبل صديقة يونس البحري أثناء تسكعه على أرصفة تلك الشوارع، وبطبيعة الحال فقد شجعت الموهبة الجديدة على رسم المزيد من اللوحات ربما لكي يكفي العائد في سد رمقهما..!

ومضى الصديقان خلال مشوار التحول باتجاه العمل السياسي، وظل البحري يدعم هتلر بالرأي والمشورة حتى وصل الى نهايته في مطلع الثلاثينيات بحكم ألمانيا التي كانت النمسا آنذاك جزءا منها.

ولما إستتب الأمر للقائد الألماني الجديد وأحكم قبضته على الشارع السياسي الألماني ودهاليز الحكم وأقبيته فوّض صديقه العراقي يونس البحري بتأسيس أداة أعلامية لربط العالم العربي الذي كان هتلر يكن لأهله كل الأحترام بدولة ألمانيا الجديدة ذات المشاريع التوسعية بنوايا تدميريه لا تبقى ولا تذر، وجاء نتيجة التكليف أن ظهرت الى الوجود إذاعة ألمانية ناطقة باللغة العربية كأول أذاعه من نوعها في ذلك الزمان المبكر أسماها يونس البحري (أذاعة برلين حي العرب)، وكان لتلك الأذاعة دورها الفاعل في الأوساط العربية ما حدا

بريطانيا العظمى الى تأسيس إذاعة لندن القسم العربي.B.B.C. بأهداف منها مقاومة لسان يونس البحري السليط..!

إنتهت الحرب العالمية الثانية واختفت دولة هتلر والمحور الذي شكّل من تحالف ايطاليا واليابان مع ألمانيا، وأخرست أذاعة حي العرب وأصبح يونس البحري ملاحقا في البراري والبحار حتى استقر به الحال متخفياً في لبنان.

في عام ١٩٥٨ إندلعت الثورة في لبنان على الرئيس كميل شمعون واتخذت بعض عناصر المقاومة الشعبية من حديقة منزل يونس البحري مقرا أقامت عليه الدشم والخنادق، ولما كان الرصاص يدوي أمام الباب الخارجي ويقع بعضه في شبابيك الغرف سأل أستاذنا يونس البحري حرمه المصون إن كانت تشاطره الرأي بالسفر الى بغداد الغارقة في ذلك الفصل في قيضٍ حارقٍ، فقالت على السمع والطاعة، والله رمضاء بغداد ولا رصاص بيروت..!

إستغلت الأسرة المنكوبة فترة هدنة لتناول احدى الوجبات اليومية فأنسلت من بين أكياس الرمل والخنادق في الطريق الى بغداد عبر أول وسيلة، ولا أعلم ماهية هذه الوسيلة..؟

في بغداد عندما وصلت الأسرة، واستطاعت التخفي لدى أحد أقاربها اندلعت ثورة ١٩٥٨ على الأسرة الهاشمية الحاكمة آنذاك، وأسفرت عن دماء ورصاص وقذف صاروخي وقصف طيران أنتهى بمقتل وريث العرش الملك فيصل والوصي عليه عبدالإله ورئيس الوزراء نوري السعيد وتولي عبدالكريم قاسم.

صادف يونس بحري أحد أبناء أقاربه ضابطا في الجيش العراقي ومرافقا للواء عبدالسلام عارف أحد قادة ثورة ١٩٥٨، ثرثر الضابط الصغير في محيط زملائه وتباهى أنّ الأستاذ يونس البحري من أقاربهم وأنه موجود (عندنا بالبيت) وتدرج الخبر بين قيادات الثورة وصار يونس البحري بندا على أجندة مشاغل

مجلس قيادة الثورة، وفوجىء بعدد من الجنود يحضرون الى بيت أقاربه ويقتادونه الى السجن ليجد نفسه في فناء واحد تطل عليه عددا من الزنازين مع عدد من قيادات العهد البائد ممن كتبت لهم السلامة ونجوا من فرص الموت التي كانت متاحة بالمجان بتهمة قيادة التآمر على الأمة العربية ضمن ما كان يسمى آنذاك بـ (حلف بغداد) الذي وقع على ركبتيه بعد الحملة الأعلامية الشرسة التي أوقدها تحته الأعلام المصري بقيادة أحمد سعيد على عهد جمال عبدالناصر.

دخل يونس البحري السجن تسبقه شهرته كمذيع النازي أدولف هتلر فكان أن التف حوله السجناء وسجانيهم لسماع قصصه ونوادره وتعليقاته اللاذعة على الثورة والأوضاع العامة في العراق والعالم العربي.

وكان أكثر من تقرّب منه آمر السجن برتبة عريف نتيجة أحاديثه المطولة عن العريف باتيستا الذي قاد إنقلاباً في كوبا وأطاح به فيما بعد فيديل كاسترو في ثورة شهيرة، ومن المفارقات أنها الثورة الوحيدة التي لا زالت على قيد الحياة، وسأل آمر السجن يونس البحري إن كان العريف باتيستا عريفا مثله فأجابه بنعم، وأضاف العريف إن كان العريف باتيستا يحكم كوبا كلها...؟؟! فأجابه: يحكم كوبا كلها، راقت القصة للعريف العراقي آمر سجن بغداد فمضى يسأل يونس البحري: هل في مقدوري أن أحكم العراق، أجابه يونس البحري: الله يخيب أملك، أنت الآن تحكم الذين حكموا العراق ٣٨ سنة..!

بلغ الخبر أسماع عبدالسلام عارف الذي كان يشغل منصب وزير الداخلية فاستدعى يونس البحري فحضر الى مكتبه فسأله: لماذا تحرّض ضباط السجن على الثورة..؟؟، لم ينتبه يونس البحري للسؤال فقد كان منهمكا بالنظر الى طاولة المكتب الذي يجلس عليه عبدالسلام عارف الذي عاد ليسأله وهو يضرب على الطاولة، فأفاق يونس البحري من سرحانه على ضربات طاولة المكتب واعتدل واقفاً وبدل أن يرد على السؤال قال: سيادة الرفيق.. هذه الطاولة مشؤومة، وأشار على الطاولة التي يجلس عليها عبدالسلام عارف الذي وصفه يونس البحري فيما

بعد في أحد كتبه بـ (الموسوس)، إنتبه عبدالسلام عارف أو فزّ وحدّق في الطاولة وسأل يونس البحري: إيش يدريك..؟!، فردّ يونس البحري: ماقعد عليها أحد إلاّ ودخل منها إلى السجن ثم مضى يسرد تأريخ الطاولة: أحضرها عام ١٩٤٠ السيد رشيد عالي الكيلاني عندما كان وزيراً للداخلية وانتهى به الأمر كما تعلم ياسعادة الوزير إلى السجن، وأعقبه فوقها عددا من الوزراء آل مصيرهم جميعا إلى السجن، وآخرهم الأستاذ سعيد قزّاز الموجود معي الآن في زنزانة واحدة..!

إرتعش اللواء عبدالسلام عارف وطلب من الضابط الذي أحضره أن يعيده إلى السجن وقبل أن يغادر مكتب وزير الداخلية قال له: تحرّص يا عبدالسلام أن الثورات مستنسخة من (القطة) تأكل أولادها أن لم تجد ما تأكله.

أعيد يونس البحري إلى السجن وأودع بحسب تعليمات عبدالسلام عارف في زنزانة إنفرادية، فالرجل الذي مكّن هتلر من الوصول إلى حكم ألمانيا بحسب رأي عبدالسلام عارف قادر على أيصال عريف في سجن بغداد إلى سدة حكم العراق..!

ولم تمضِ إلاّ أسابيع من تلك الواقعة حتى أحضر عبدالسلام عارف الى السجن سجينا وليس زائرا، فنهض يونس البحري أمام قضبان زنزانته على الجلبة والضوضاء التي أحدثهما أحضاره ولما شاهده يمر من أمامه ناداه: ياعبدالسلام ما قلت لك الطاولة مشؤومة، والثورة مثل القطّة...!

تلقى الزعيم الأوحد عبدالكريم قاسم قصة يونس البحري مع عبدالسلام عارف بعد أن إنقلب عليه وأودعه السجن فراقت له القصة وأمر ليس بأطلاق سراحه حسب وإنما بإحضاره الى مكتبه، حضر يونس البحري الى مكتب الزعيم وتلقى منه رضاه عليه وأكرمه قبل أن يقول له: أنت في الحفظ والصون واعتبر أنّ متاعبك قد أزفت نهايتها، ومضى الى حال سبيله، وبدل أن يعاود ممارسة التخفي ظهر في كشك يقع تحت ظل شجرة في أحد الميادين بالقرب من فندق

بغـداد، وأبدى يونـس البحري مهارة فائقة في الطبخ وإعـداد الوجبات الخفيفة التـي يتم تناولها على الواقف في محيط الكشـك بالإتكاء على جوانب السـيارات أو داخلهـا وبالذات من قبل الذوات الذين تنادوا بعد سـماعهم بوجوده في هذا المكان فخصّصوه كما وصف يونس البحري فيها بعد لمواعيدهم الغرامية..!

وكان من الزبائن الذين تدافعوا الى الكشـك الوزراء وكبار الأعيان والمثقفين وأعضـاء النخبـة، وحاول وزير التجـارة آنذاك ممازحة الأسـتاذ يونس البحري والتنـدر بالحـال الـذي بلغهـا..! بعدمـا كان أشـهر أعلامي وأخف من سـكن ألسـنة النـاس ووعيهم، فسـأله: الم تجد مهنة غـير هذه يا يونـس..؟!! فردّ عليه يونس البحري بكل أريحية وشـفافية: حكومة أنت وزير تجارتها أين تريد يونس البحري أن يكون..؟!

توثقت العلاقة بين يونس البحري وقيادة ثورة ١٩٥٨ وزالت بقايا الشكوك التي تؤرق الجميع وتمكن من العودة والإندماج من جديد ضمن النخبة الجديدة بعد وقـوع الجماعات القديمة وتـوزع رموزها بين المقابر والسـجون والملاذات الآمنة في خارج العراق..!

ولمـا أبدى صراحة فائقة في ردّه على عبدالكريم قاسـم الذي إسـتعد لإعادته الى الإعـلام ليكن مديرا لإذاعة بغداد مقابل التصدي للإعلام المصري والعودة كسـابق عهده في زمـن حلف بغداد في الخمسـينات بإخراس أحمد سـعيد ومعه محمد حسـنين هيـكل... كان ردّه بالأعتذار عن هذه المهمـة، فما كان من الزعيم عبدالكريم قاسـم إلاّ أن عرض عليه مكافأته بتـولي الأشراف على الولائم التي تقيمها الدولة في المناسبات المختلفة، فرفض هذا العرض بذريعة أنه لو قبل فلن ينجوا من دسـائس الفصيل المكلف بحراسـته الذين يبدون في العلن خشـيتهم على حياته ويتمنون في الخفاء الخلاص من جبروته وبطشه وطغيانه..!

إبتسـم عبدالكريم قاسـم وسـأل يونس البحري: ما هي طلباتك..؟؟، قال:

تسمح لي بالعودة الى بيروت، رد عليه الزعيم: لك ما تريد..!

فعاد يونس البحري الى بيروت، وعادت الى بغداد نوبات الإنقلابات العسكرية الدموية، فاستمتع الأستاذ بمشهد سحل جثة الزعيم الأوحد، وعودة عبدالسلام عارف الى قصر الرحاب في بغداد.

الزعيم عبد الكريم قاسم

يونس بحري في سجن الموقف في بغداد

الأثير.. سلاح النازية الخطير أبو بكر أبو المجد

تتعدد سبل ووسائل الحوار مع العقل البشري سواء داخل حدود الدولة الواحدة أو خارج حدودها، ويبقي الأثير أحد أهم هذه الوسائل للحوار مع العقل البشري أو ترويضه وإخضاعه في بعض الأحيان بهدف الإيمان بفكرة معينة والتسليم بها ولها وهذا ما أدركته القيادة النازية... فلقد ذكر هتلر في مذكراته أن من أساسيات انتصار النازية (العربات الآلية والأفلام الناطقة والراديو)..

وبرغم معرفة العالم لأول برنامج راديو عام ١٩٠٦ في ليلة كريسماس علي يد المذيع الأمريكي (ريجنالد أوبري) غير أن الانطلاقة الحقيقية للراديو كانت بعد انتهاء الحرب الع

الميـة الأولي حيث انطلقت الحكومات والشركات الخاصة في إقامة محطات الإذاعات الرسمية والتجارية ففي عام ١٩٢٠ ظهرت شركة KDKA كأولى المحطات التجارية الأمريكية. وفي أكتوبر ١٩٢٢ تم تأسيس محطة الـ B.B.C في أوروبا وانتشرت المحطات الإذاعية في المدن الألمانية المختلفة مع ملكية الدولة للمعدات الفنية المستخدمة وأصبحت هذه المحطات تابعة مع الوقت لشركة Reich Broadcasting Company التي أقيمت بدورها عام ١٩٣٢ أي قبل وصول هتلر إلي المستشارية بعام..

النازية والأثير..

عام ١٩٣٣ بلغ عدد المستمعين للإذاعة الألمانية نحو ٤,٥ مليون عائلة وتضاعف العدد عام ١٩٤٢ ليصل إلى ١٦ مليون عائلة من أصل ٢٣ مليونا، وقطعا كان للنازيين دورهم البارز في هذا التضاعف الكبير حيث عمد النازيون إلى توفير راديوهات صغيرة ورخيصة لتكون في متناول أفقر الطبقات وكانت

تباع بنحو ٧٦ ماركا ثم طورت الصناعة الألمانية جهازا أصغر حجما وأرخص سعرا كان يدعي DKE (المستقبل الألماني الصغير) أو (Deutcher Klein Empfanger) ولقد كان النظام النازي شديد الوعي كما أسلفنا بأهمية البث الإذاعي والتعبئة الإعلامية أو بالأصح الدعائية، وقد نجحت المانيا الهتلرية في ذلك الوقت في جعل ألمانيا أشد الدول كثافة من ناحية التعرض للتغطية الإذاعية ولقد ألقي الفوهرر نحو ٥٠ خطابا مدويا، وقد أعطى الدعائيون الألمان أهمية خاصة للاستماع الجماعي لخطب قائد الأمة وأثناء الخطبة الفوهررية كان الحرص الدائم علي توقف كل شئ حيث يتوقف كل عامل أو موظف لما سيقوله (القائد الضرورة) وبذلك تصل كلماته وتوجيهاته إلي جهاز الدولة كله، كما أمرت السلطات سائر المطاعم والبارات بالتزود بأجهزة الراديو استعدادا لمثل هذه المناسبات الخطابية، كما وضعت الدولة خطة أخرى لنصب ستة آلاف سماعة في الشوارع الألمانية ليصل البث إلي الجميع تنفيذا لفلسفة كبيري معلقي إذاعة الرايخ (هانز فرتشه) وتولى الدعائي الألماني المعروف (جوزيف جوبلز) سائر النشاطات الإعلانية والثقافية والحضارية للرايخ الثالث، وبرغم عدم اقتناعه بينه وبين نفسه بدخول ألمانيا الحرب العالمية الثانية إلا أنه مضي يفلسف للشعب الألماني هزائمه بعد أن توالت.

هنا برلين... حي العرب..

مع تزايد أهمية العالم العربي والشرق الأوسط في الصراع الدولي في الحرب بدأ توجه القيادة الهتلرية لمخاطبة العرب، وفي يوم السابع من أبريل لعام ١٩٣٩ افتتح الإذاعي العراقي (يونس بحري) الإذاعة العربية من برلين بعبارة مدوية وهي (هنا برلين.. حي العرب) على غرار (هايل هتلر) بحذف كلمة هتلر ووضع مكانها كلمة العرب..

بدأ الخطاب للعرب بتصوير النازيين على أنهم فاتحون ومخلصون وفي نفس

الوقت بدأ يهاجم السياسات الانجليزية والفرنسية وفي سبيل استكمال منظومة التضليل العربي بدأ التفكير في تحسين سمعة هتلر خاصة بعد الدعاية اليهودية وغيرها على أن هتلر يكره الأديان وأن العرب في الدرجة الرابعة عشر من الشعوب كما جاء في كتابه (كفاحي) والذي هو دستور النازية..

ومن هنا اقترح (يونس بحري) على (جوبلز) أن يفتتح الإذاعة العربية من برلين بما تيسر من القرآن الكريم فوافق الوزير..

وبالفعل تغير رأي العالم العربي في هتلر وظن العرب أن هتلر يحترم الإسلام ومن ثم فهو يحترم الأديان المنزلة من عند الله جميعها ولعل هذا ما يفسر لنا محاولة تحالف بعض السياسيين المخضرمين من قياديي الثورات العربية والمصريين علي وجه الخصوص وعلى رأسهم الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات مع النازية..

وهكذا يتجلي لنا كيف كان الأثير هو إحدى أهم الأسلحة التي استخدمها النازيون في آخر الحروب العالمية في القرن العشرين وذلك لأجل شحذ همم الألمان والعرب علي حد السواء..

يونس بحري السائح... المذيع والصحفي والضائع...

.... وقد تعرفت على يونس بحري أثناء وجوده في بيروت في أوائل الخمسينات ولم أجد مثله بين كل من عرفت. فهو صديق لرئيس وزراء لبنان الأسبق سامي الصلح ونقيب الصحفيين اللبنانيين الأسبق عفيف الصلح (الأسم الصحيح هو عفيف الطيبي)... ثم هو وطيد العلاقة بالراقصة جواهر وبائع الشاورمة في ساحة البرج. ثم سافر إلى ليبيا ليزور مليكها السنوسي الذي صادقه في القاهرة، ثم يذهب إلى واحدة من أمارات الخليج العربي الذي كان يرزح تحت الإستعمار البريطاني تلبية لدعوة من أحد شيوخها..!

ولما عرفت أنه يعيش مع زوجته اللبنانية ذكر لي أنه قد تزوج بأكثر من واحدة

في كل بلد حلّ فيه أثناء تطوافه في قارات الدنيا. وزعم أنه تزوج من مئة وعشرين امرأة وأنه لا يعرف الأولاد والبنات الذين أنجبهم منهن..!

وبعد قيام ثورة ١٧ تموز سنة ١٩٦٨ آثر يونس العودة إلى بغداد ليستقر فيها بعد أن طاف في كثير من أمارات الخليج العربي معتمداً على شهرته السابقة كمذيع في راديو برلين، ولم يكن لديه ما يفعله على وجه التحديد. وقد ألّف البحري كتاباً عن (ثورة مايس ١٩٤١) وكان يعيش على هامش الحياة إذ لا علاقة له لا بولد ولا ببنت ولا بقريب لأنه هو نفسه لم يهتم بهم أيام (مجده)..! وقد عطفت عليه حكومتنا الثورية قبل أشهر فمنحته نقابة الصحفيين العراقيين راتباً تقاعدياً (مقداره ١٠٤ دنانير شهرياً)...

وبعد كل هذا، هل أستطيع أن أقول... رحمه الله..؟!

صادق الأزدي

الشيخ زايد ابن سلطان آل أنهيان (صورة في شبابه) رئيس دولة الأمارت العربية المتحدة – أبو ظبي

كان يمنح يونس بحري مودة خاصة، أدبية ومادية

جورج جرداق

مجلة الشبكة اللبنانية - صيّاد وشبكة الأسطورة الجميلة التي لم تضع في رمال الصحراء...

تحدثت في العدد الأسبق من (الشبكة) عن رجلٍ من لحمٍ ودم تفوق بسلسلة مغامراته الأسطورية على رجل الخرافة (أبي الفتح السكندراني) بطل مقامات الهمذاني. وقد فسّر بعض الناس عنوان المقال (أسطورة برلين التي ضاعت في رمال الصحراء) بأنّ يونس البحري قد إنتهى..! أمّا الواقع فهو أنّ يونس البحري ما يزال حتى الآن ذلك المغامر الذي لم ترو عن مثله الحكايات القديمة بالرغم من خمسٍ وسبعين عاماً تختفي في قدٍ مثيل ورهيف وكأنه غصن البان، يوهمك بأنّ صاحبه لم يبلغ الأربعين بعد..! وهو اليوم موضع تكريم أمير دولة أبو ظبي الذي يحيطه بما يستحقه من رعاية.

وقد طالبني كثيرٌ من القراء أن اعود فأروي لهم بعض أخباره تأكيداً للشبه العجيب بين هذه الأسطورة الحية المتحركة والأسطورة الخرافية التي هي شخصية بطل مقامات الهمذاني.

واستجابةً لهذا الطلب، أعود فأروي للقراء بعض أخباره ليضيفونها إلى ما قرأووه منها في مقالنا عنه في (الشبكة) لتتألف لديهم صورة واضحة لهذا الرجل الأسطورة.

النهر الخطر:

بعد أن ترك يونس البحري مضارب عشيرته (الجبور) توجه إلى إستانبول حيث درس البحرية الحربية، ولكن طبيعة هذا الرجل ليست طبيعة الإنسان الإنضباطي أو النظامي ولا طبيعة رجل الحرب... فما كاد يصل إلى بغداد حتى أنشأ له جريدة، ما لبث أن تركها وترك بغداد وهاجر إلى أندونيسيا دفعة واحدة حيث فتح له جريدة هناك، ثم عيّن نفسه (مفتياً...) وقد ذكرنا في

مقالنا السابق ماذا فعل في أندونيسيا وماذا فعلوا به..! قبل أن يهرب منها إلى إحدى مقاطعات الهند حيث عمل (قسيساً..) في إحدى الكنائس و(كاهناً..) في أحد المعابد البوذية في آنٍ واحدٍ..! غير أنه ترك في أندونيسيا أخباراً كثيرة غير تلك التي ذكرناها، من بينها الحكاية التالية:

يوجد في أندونيسيا نهرٌ تسكنه وحوش مائية مخيفة، أقلها خطراً التماسيح التي تكثر فيه كثرة طاغية. وتداركاً لخطر هذه التماسيح الشرسة وسائر الوحوش المائية المفترسة وضعت حكومة أندونيسيا لافتات تنبيهية على طول ضفة النهر من الجانبين تحذر الناس من الإقتراب من الضفة فراراً من الموت المحتم..! وذات يوم صدرت الصحف في أندونيسيا بهذا الخبر المثير (السائح والسبّاح العربي الشهير يونس البحري الذي قطع الأدرياتيك سباحة وتحدى الأطلنطيك... سوف يسخر من وحوش النهر ويجتازه من الضفة إلى الضفة في أخطر مواقعه..! إقطعوا تذاكركم.. من مكان كذا ومكان كذا.. وتفرجوا على بطل العرب، الذي سيقضي على أسطورة النهر ويحرركم من هذا الوهم..!)...

وفي يومٍ واحد بيعت البطاقات كلها..! وذلك بالنسبة للروايات التي يتوارثها أهلُ أندونيسيا منذ ألوف السنين من خطر الإقتراب من هذا النهر. ثم بالنسبة للواقع الذي يعرفونه ومشاركة الحكومة لهم في الشعور بهذا الخطر الأكيد..! ويونس البحري لم يسبق له أن إجتاز الأدرياتيك سباحة ولا تحدى الأطلنطيك..! وهو لا يعرف السباحة ولا يجيد مصارعة الوحوش..!

تعقيب:

هذا المقتطع من الكلام المتعلق بعدم قدرة البحري على إجادة السباحة غير صحيح بالمرة وهو من باب التدليس ليس إلاّ..! فقد ثبت تأريخياً أن يونس البحري قد قطع مضيق جبل طارق سباحة سنة ١٩٣٠ في مسابقة دولية

مفتوحـة وفاز بالمركز الأول وحصل على ميدالية ذهبية استمر بالإحتفاظ بها في حقيبته الجلدية اليتيمة (وقد رآها شـهودٌ كثيرون من رواد نادي الجزيرة في الموصـل وهـم الذين أعلموني بها، كـما أن قنصل العراق في أسـبانيا هو الذي شـجع البحـري على الدخـول في تلكـم المسـابقة الدولية وتكفـل بدفع مبلغ الإشـتراك الذي مقداره ثلاثون جنيهاً اسـترلينياً)، لكنه فقد تلكم الحقيبة وما فيها من عائداته الشخصية وفيها جواز سفره يوم أصيب في رأسه بضربة مؤذية أصابته بنزيف في الدماغ جرّاء شجار حصل له مع أحد الأشخاص الشقاوات (الزعران) الذي كان يطلب منه مبلغاً من المال، بالقرب بار سرسنك في شارع السـعدون ونقل عـلى إثرها إلى مستشـفى الراهبات في الكـراة الشرقية حيث فارق الحياة بعد سـاعات قلائل من وصوله إليها، وسجلت وفاته في الثلاثين من شهر أيلول سنة ١٩٧٩، وبذلك يكون قد فقد كل ممتلكاته في هذه الفانية التي هي حقيبته ولا شيء سواها..! - إنتهى التعقيب.

ويكمل الكاتب جورج جرداق في تدبيج مقالته قائلاً:

وقـد عرف فيما بعد أن يونس البحري صار (إماماً) لجامع باريس في النهار ورقاصـاً يهـز خصره كأحسـن رقاصة في أحسـن ملهى في الليـل...! (لاحظ الأوصـاف والنعوت التصنعية)...!! كما صار واعظاً في الفقه والفضيلة حتى مطلع الشمس ومغنياً وسـكيراً عربيداً وخليعاً ماجناً عند غروبها... وقسيساً مسيحياً وراهباً بوذياً وضارباً على الطبلة ومرقصاً للقرود..!

وجاء الوقت المعيّن... فقد حرص البحري يونس على أن لا تأكله الوحوش المفترسـة في اللحظـة الأولى من إقترابه من ضفـة النهر.. كما حرص على أن لا يخسر المبالغ الكبيرة التي جمعت له من بيع البطاقات، وفي الوقت نفسه حرص على أن لا تكمشـه الحكومة وتسـجنه بتهمة هو بريء منها..! فماذا فعل لكي يصيب العصافير الثلاثة بحجرٍ واحد..؟!

إقرأ المقال التالي... البطل الغاضب...

نادى يونس على أقرب الناس إليه وهم من الذين لم يكونوا يعرفون فيه شخصية (المفتي) التي تقمصها زوراً وبهتاناً... بل هم من الذين يعرفونه بشخصيته الثانية التي يتقمصها بعد غروب الشمس، ألا هي شخصية مرقص القرود في أكبر ملاهي الليل.. وقال لهم: تذهبون الآن إلى رجال البوليس الهولندي (وكانت أندونيسيا يوم ذاك ما تزال مستعمرة هولندية) وتخبروهم بأنّ هناك سباحاً مغامراً أصرّ على أن يتحدى إرادة الحكومة ويفسح المجال أمام الناس كي ما يتمردوا على القوانين.. وأنتم عنه غافلون...!! وهكذا كان...! فما كاد ألوف الناس يجتمعون على مقربة من النهر لمشاهدة هذا البطل الذي يتحدى الموت بصورة مباشرة حتى تفاجأ الناس وعلى رأسهم يونس البحري بعشرات من رجال البوليس الهولندي والأندونيسي يقتربون من النهر ويسألون الناس عن ذلك البطل المغامر..؟!! فلما تأكد ليونس بحري من وجودهم هناك ومن تصميمهم على استخدام القوة لمنعه من المغامرة، أقبل نحوهم وهو بلباس البحر، وبهيئة من يتحدى ولا يهاب... ! فما أن وصل إلى مكان المغامرة حتى أحاط به رجال البوليس لمنعه من الهلاك وتنفيذهم التعليمات والأوامر الخاصة بالنهر، فضلاً عن أن كل من يحاول أن يدنو منه وعلى تلكم الصورة العلنية.. فاستشاط يونس غضباً وغيضاً... وأخذ يزعق بأعلى صوته وعليه هيئة من لا يقبل بها التصرف المشين بحق بطل مثله..!

عند ذلك قام رجال البوليس بوضع الكلبجات بيديه وحملوه إلى سيارتهم التي كانت في الإنتظار.. ومضى عن حشود المتفرجين وهو يحييهم بكلتا يديه ويصنع برأسه وقسمات وجهه وحركاته مثلما يصنع الأبطال الغاضبين الذين تمنعهم قوة قاهرة ومفاجئة من إظهار بطولاتهم...

وفي اليوم التالي كتب يونس مقالاً يشتم به الإستعمار الهولندي الذي منع بطل العرب من النجاح في مهمته في أندونيسيا، وملأه تهجماً واضحاً على

الذين يعتدون على إبداعات أبناء العروبة في أرض أندونيسيا العزيزة...!

أبو الكلام...

في إحدى السنوات التي كان يونس فيها هو (المالك السعيد في دار العرب بباريس) كما يلقبه (ألبير آاديب) وكان (صاحب جلالة له بلاط ويصدر الألقاب) كما يقول عنه الدكتور عبدالسلام العجيلي... وكان (صناجة العرب في باريس وحاتمهم الطائي وجريرهم وأبا نؤاسهم وجاحظهم قبل أن (يجحدوه وينكروه)...!

فقد توجهت إلى باريس وفود عربية لمعالجة قضية فلسطين.. فكان أهم هذه الوفود الوفد السوري برئاسة رئيس الوزراء فارس الخوري والوفد المصري برئاسة وزير الخارجية المصرية الدكتور صلاح الدين... وكان مع هذه الوفود (عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية) الذي كان يونس البحري يحمل عليه بصورة متواصلة في جريدته (العرب) التي كانت يومها تصدر في باريس ويسميه (أبو الكلام...آزام)...!

واستدعى فارس الخوري يونس البحري وقال له: (نرجوك أن تكف شرّك عن الأمين العام للجامعة العربية، ولا سيما أنّ الرجل موجود معنا الآن..!! وليس في مصلحتنا في مثل هذه الظروف أن يقوم كاتب عربي بشتم أمين عام جامعة الدول العربية..! وإليك هذه ال٤٠٠ جنيهاً استرلينياً بدل إشتراك بجريدة (العرب) من حكومتي سوريا ومصر، شرط أن تسكت عن الأمين العام طيلة مدة إقامته في باريس على الأقل..)...!

وكان يونس البحري شديد الإحترام لفارس الخوري. وبعد يومين صدرت جريدة العرب وفيها إفتتاحية يقول فيها البحري ما يأتي: أمرنا (فارس العرب) وحامل شهامة العرب، زعيمنا الأكبر وعلامتنا العظيم الشيخ فارس الخوري بأن نكّف شرنا عن (أبي الكلام آزام...) فوالله... ثم

والله... وحق من بنى السماء وأشعل فيها قناديل الليل ومصابيح النهار، لولا فارس العرب الذي يأمر فيطاع... لتناولنا هذا (ال....!!) أبا الكلام آزام وقلنا فيه (.....!!)، وهنا تأتي سلسلة لا تنقطع من الشتائم المكشوفة تملأ عمودين من أعمدة الجريدة، لم يسبق للبحري أن شتم أحداً بأسوأ منها... لا قبل ذلك ولا بعهده...!!

ولطالما روى المغفور له فارس الخوري هذا الخبر لأصدقائه وهو يضحك، ويروي لهم خبراً مماثلاً في تأريخ أحد الشعراء القدامى... وخلاصته أنّ ذلك الشاعر كان يهجو (بني غدافه) هجواً مؤلماً..! فتوسط لديه صديق له يدعى (عطية أبن جمال) لكي يرفع عنهم الهجاء، فامتثل الشاعر لرغبة صديقه وقال:

بنو غدافه إنني حررتكم ورهينكم لعطية ابن جمال

لولا عطية لأنجدعت أنوفكم من بين آلام أعين وسيال

و (السيال) هي سوالف (الزلف) المتدلية على الصدغين الشبيهة بسوالف الخنافس المرميين عندنا في مقاهي شارع الحمرا...

والحقني أيها القاريء إلى تتمة الحديث عن هذه الأسطورة الجميلة التي إسمها... يونس بحري..

يوم قرّر البحري أن يخطف أم كلثوم...

قبل أن يحضر يونس البحري إلى باريس ويصبح صاحب بلاط فيها، كان من قبل صاحب بلاط في برلين، كما ذكرنا في العدد الأسبق من (الشبكة)... وإليكم أحد أخباره من برلين...

كان الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية شديدي الإهتمام باستجلاب عواطف الناس في العالم العربي إلى (محور برلين - روما). وقد فعلوا في هذا

السبيل كل ما إرتأوه من سلوك. وكان يومها البحري يونس بصوته الهدار من إذاعة برلين أحد عناصر هذه القوة.

و قـد قادهم توخـي أحوال العالم العربي إلى معرفة (مـا لكوكب الشرق أم كلثوم) من تأثير سـحري على الناس ففكروا في إختطافها وقصدهم من ذلك أن يحتكروا صوتها ويوجهوه إلى أسـماع العرب من برلين وحدها... ! وسـئل يونـس البحـري عن رأيه في هذا الأمر فوافق عليه فوراً، وكلّف نفسـه بمهمة خطفهـا من مصر..! وكلنا يعلم أنّ يونس البحـري لم يقدر على تنفيذ ما وعد به..!

ولهـذه المحاولة الفاشـلة حكاية طويلـة ننتظر من صديقنـا يونس البحري أن يوافينـا بهـا بنفسـه بعد أن يقـرأ هذا المقـال... وإلاّ نشرنا قصيـدة نظمناها يـوم أمس البارح في هجائه...إن شـاء الله... والحقنـي... إلى العدد المقبل من (الشبكة)...

بقلم: جورج جرداق

شرح الصورة الأولى: يونس البحري يستضيف في مملكته في باريس الزعيم السنغالي السابق (الأمين غابي) رئيس البرلمان السنغالي والزعيم الديني الشيخ (أقباي) شـيخ الطريقـة التيجانية وهما جالسـان. وقد وقف بينهـما إلى الوراء يونس البحري محاطاً بضيوف آخرين من مختلف البلدان واللغات...

شرح الصـورة الثانيـة: يونـس البحري يوم كان واسـطة العقـد في مجالس الصحفيـين في بيروت منذ ١٥ سـنة تقريباً. ويظهر حوله المرحوم ميشـال أبو شـهلا وفريد أبو شهلا والمرحوم عفيف الطيبي وأديب مروة والنائب السابق قبولي الذوق وحنا غصن... وغيرهم...

*****

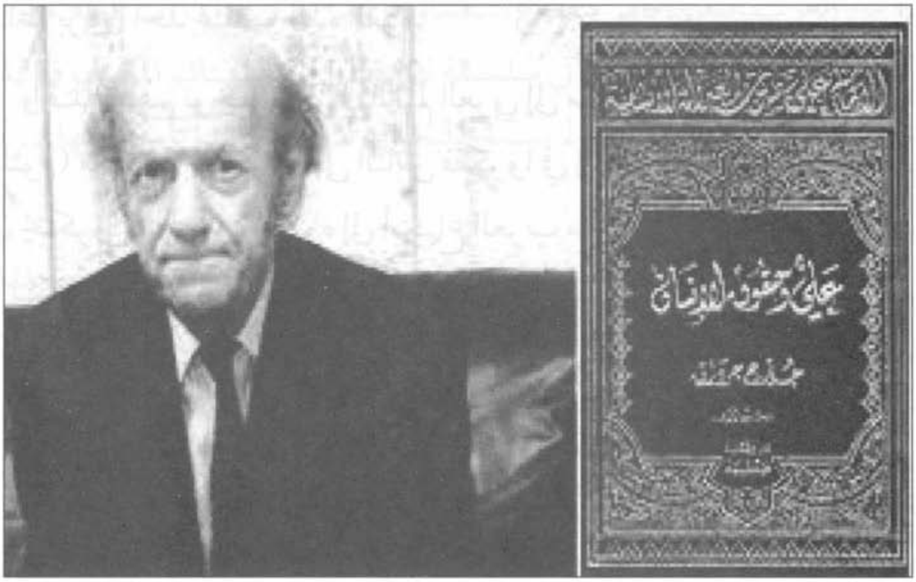

الشاعر والصحافي اللبناني (مجلة الشبكة) جورج جرداق وصورة غلاف كتابه عن علي أبن أبي طالب (علي وحقوق الإنسان)...

صياد وشبكة

الاسطورة الجميلة التي لم تضع في رمال الصحراء

البطل الغاضب

الصورة الأولى

يوم قرر ان يخطف كوكب الشرق

ابو الكلام

الصورة الثانية

عبد الرحمن عزام باشا أول أمين عام لجامعة الدول العربية

الشيخ فارس الخوري رئيس وزراء سوريا

الشيخ فارس الخوري رئيس وزراء سوريا يترأس وفد سوريا إلى الأمم المتحدة

سماحة الشيخ حبيب أفندي العبيدي
في معرض النصح
ماذا في عاصمة العراق ... من سمٍ وترياق ...؟!

نقدٌ لكتاب سماحة الشيخ حبيب أفندي العبيدي

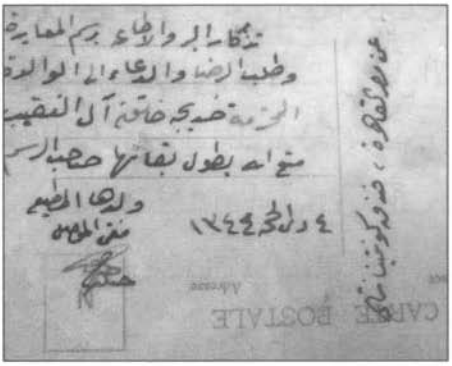

وطلب الرضا والدعاء الى الوالدة

الحرمة خديجة خاتون آل النقيب

ولدها المطيع

مفتي الموصل

٤ ذي الحجة ١٣٤٤

CARTE POSTALE

وأخيراً (تمخض الجبل فولد فأرة...!) هكذا يقول أستاذنا وشيخنا السيد حبيب أفندي العبيدي في الجزء الأول من كتابه (الوردي الغلاف) ذي العنوان المنوه به أعلاه ...

فلقد سمعنا الشيء الكثير عن هذا الكتاب الذي كان الأستاذ عازماً على نشره خاصة لأنّ إسمه (غريب) في بابٍ (فريد) في شباكه ..! ولربما كنا من الذين يؤمنون بمقدرة الأستاذ الأدبية ويعتقدون بشاعريته، لذلك كنا ننتظر أن يكون الكتاب مناسباً للشهرة الكبيرة التي يتمتع بها الأستاذ أو (المفتي) كما يحب سماحته، إلاّ أننا عندما تصفحنا الجزء الأول منه وإذا به يرجع بنا من (جهة الأسلوب) إلى عهد عبد الحميد الكاتب وأيام (قفا نبكِ...!) فهو مليء بالسجع والقافية وبعباراتٍ نستغرب صدورها من أستاذ كبير كالعبيدي ..! لقد كنت في

طليعـة المعجبين بالعبيدي الناثر والشـاعر، إلاّ أنني اليوم أصبحت أشـك كثيراً بإعجـابي بالعبيـدي الناثر بعـد أن رأيت الكتـاب، ولعمري يعز علـيّ أن أكتب هذا النقد اللاذع لعلمي أنّ هذا سيؤلم (سـماحته ..!) ولكن ما العمل ..؟! وقد تعلمنا الصراحة في المدرسة الحديثة ... ولا أخال الأستاذ يعيب علينا صراحتنا، لأنه صريحٌ ويبشر بالصراحة على ما أعلم ..!

والكتاب لا أول له ولا آخر ..! وهو بحرٌ زاخرٌ ولا يستطيع القارئ أن يقف عـلى المقاصد التـي يرجي إليها الكاتـب إلاّ بعد جهدٍ طويل ..! ولعلّ الأسـتاذ يريد أن يسير بالكتاب على أساس حلّ الألغاز ..! فإذا كان ذلك كذلك، فليضع جوائز للقراء تشـويقاً للمطالعة . ونحن بدورنا نربأ بالأسـتاذ أن يضيع وقته في أمورٍ كهذه لأننا لا نريد أن يكون كتاب سماحته عرضةً للانتقاد ..! وفوق ذلك فهو أرفع من أن يكتب في مسائل هي ليست ضمن دائرة اختصاصه ..!

هـذه كلمـة بريئة نزفّها لسـماحته قلناهـا في (موضع النصـح) ... وكما يقول سماحته ..!!

تعقيب:

نعتقد جازمين نحن الباحث معن آل زكريا أنّ هذه الكلمة هي بقلم الأستاذ (يونـس بحـري) رئيـس تحرير (جريـدة الميثاق) التـي تصدر بدلاً عـن (جريدة العقـاب) المحتجبـة والمعطلة، وذلك اعتماداً منا في قياسـنا على أسـلوب الكتابة ونـوع المخاطبة التي هي من صميم أسـلوب الكاتـب والصحافي يونس بحري والتـي تنسـجم مع طريقتـه التهكمية في الـردّ على خصومـه والآخرين على حدٍ سواء ... مع العلم أن المقالة خالية من أسم الكاتب الصريح ...

معن عبد القادر آل زكريا

١ / ١٢ / ١٩٩٦ الموصل

في معرض النصح ٦

ماذا في عاصمة العراق؟

من سم وترياق !...

واخيراً (تمخض الجبل فولد فارة..) هكذا يقول استاذنا وشيخنا السيد حبيب افندي العبيدي في الجزء الاول من كتابه (الوردي الغلاف) ذي العنوان المنوه به اعلاه..

فلقد سمعنا الشيء الكثير عن هذا الكتاب الذي كان الاستاذ عازماً على نشره طلعة ولأن اسمه (غريب) في بابه (فريداً) في شباكه... ربما كنا من الذين يؤمنون بمقدرة الاستاذ الادبية ويعتقدون بشاعريته لذلك كنا ننتظر ان يكون الكتاب مناسباً للشهرة الكبيرة التي يتمتع بها الاستاذ او (المفتي) (كما يحب سماحته) الا اننا عندما تصفحنا الجزء الاول واذا به يرجع بنا من (جهة الاسلوب) الى عهد عبد الحميد الكاتب وايام قفا نبك... فهو مليء بالسجع والقافية وبعبارات نستغرب صدورها من استاذ كبير كالعبيدي!

لقد كنت في طليعة المعجبين بالعبيدي الناثر والشاعر، الا انني اليوم اصبحت اشك كثيراً باعجابي بالعبيدي الناثر بعد ان رأيت هذا الكتاب ولعمري يعز علي ان اكتب هذا النقد اللاذع لعلمي ان هذا سيؤلم (سماحته) ولكن ما العمل وقد تعلمنا الصراحة في المدرسة الحديثة... ولا اخال الاستاذ يعيب علينا صراحتنا.. لانه صريح ويبشر بالصراحة على ما اعلم..

والكتاب لا اول له ولا آخر وهو بحر زاخر، ولا يستطيع القارئ ان يقف على المقاصد التي يرمي اليها الكاتب الا بعد جهد طويل... ولعل الاستاذ يريد ان يسير بكتابه على اساس حل الالغاز... فاذا كان كذلك فليضع جوائز للقراء تشويقاً للمطالعة، ونحن نربأ بالاستاذ ان يضيع وقته في امور كهذه لاننا لا نريد ان يكون كتاب سماحته عرضة للانتقاد... وفوق ذلك فهو ارفع من ان يكتب في مسائل هي ليست ضمن دائرة اختصاصه...

هذه كلمة بريئة نزفها لسماحته قلناها في (معرض النصح) وكما يقول سماحته.

هذه الكلمة نعتقد جازمين أنها بقلم الأستاذ "يونس بحري" رئيس تحرير جريدة «الميثاق» وذلك اعتماداً منا على أسلوب المخاطبة المتضمن في هذه الكلمة والتي تنسجم مع طريقة «البحري» التهكمية في الرد على الآخرين - علماً أن المقالة خالية من الاسم الصريح.

[signature]

١٩٩٦/١٢/١

يونس بحري...!

بقلم: صادق الأزدي

عرفت يونس بحري (كسائح عراقي) قبل ان اتعرف عليه كإذاعي وصحفي، وقبل أن أعرفه شخصيا قام البحري بمراسلتي، ثم كان اللقاء خارج العراق، ثم في (سجن الموقف العام) بعد ثورة ١٤ تموز، واستمرت علاقتي به حتى وفاته رحمه الله.

يجّف المداد... لو كتبنا كل ما نعرفه عن صديقنا اليونس البحري...

رسالة من باريس..

وكنت قبيل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ -١٩٤٥) وقد عرفت يونس بحري كصحفي يصدر جريدة مسائية في بغداد اسماها (العقاب) وكنت اقراها في بعض الايام، وصرت اراه وانا ادخل هذه المطبعة او تلك بعد ان صرت من الكتّاب في الجرائد سنة ١٩٣٦، ثم سمعت صوته كمذيع عربي من اذاعة برلين بعد قيام الحرب وصرت من المستمعين اليه اثناء الحرب العراقية - البريطانية عام ١٩٤١، ولما انتهت الحرب العالمية باندحار المانيا النازية، هرب يونس بحري من برلين التي احتلتها جيوش الحلفاء وحل في العاصمة الفرنسية التي اصدر فيها جريدة (العرب) واستلمت رسالته الاولى الي من باريس يصحح فيها بعض ما نشرته عنه في احد اعداد السنة الثانية من مجلتي - قرندل-.

راديو قصر الزهور..

وكان (البحري) قبيل عمله في اذاعة برلين كرئيس للقسم العربي فيها قد عرف الاذاعة يوم عمل في اذاعة (قصر الزهور) التي انشأها الملك غازي الاول وكانت تلك الاذاعة تهاجم الاستعمار والصهيونية، وقد خفت صوتها بعد مقتل

الملك غازي في حادث وقع لسيارته، كما قيل، وذلك في السنة ١٩٣٩ !

وكان يونس بحري يفتتح اذاعة برلين العربية قائلا: (هنا برلين حيّ العرب!) ومع أنّ أجهزة (الراديو) في ذلك الوقت لم تكن قد انتشرت. ولكن معظم الذين حصلوا على جهاز يستمعون الى (اذاعة يونس) !!

السائح العراقي..

وقد كان (البحري) قبل ان يصير صحفيا، قد اشتهر بكونه (السائح العراقي) كما وصفته في حينه ولمّا أزل، قد تجول في اوربا وافريقيا وآسيا، وعاد الى بغداد واستقر فيها، علما بانه موصلي المولد، ونشا في الموصل ثم شاءت الظروف ان يترك التعليم الى السياحة، وبعد عودته الى بغداد عمل في جرائدها وعلى وجه التخصيص، عمل في جريدة (البلاد) قبل ان يصدر (العقاب)..

البحري في لبنان..

وبعد ان اصدر (البحري) بضعة اعداد من جريدته (العرب) في باريس انتقل الى العاصمة اللبنانية حيث اصدر تلك الجريدة ولكنه اوقفها وعمل في بعض جرائدها.

وكنت احب بيروت كثيرا، واحب مصائف الجبل ومغانيه، وملاهيه، فصرت اسافر الى لبنان فور ان تتاح لي الفرصة لذلك، ومنذ بداية الخمسينات حتى قيام الحرب العراقية - الإيرانية، زرت لبنان حوالي الخمسة عشر مرة وفي احدى زياراتي للعاصمة اللبنانية في أوائل الخمسينات التقيت للمرة الاولى بيونس بحري، ثم كان اللقاء الثاني في بيروت ايضا، والتقطت لنا الصورة المنشورة مع هذه الكلمة، وذلك خلال مادبة الطعام التي اقيمت في مطعم (طانيوس) وهو من المطاعم البيروتية التي كانت تتحول ليلا الى (كباريهات) وقد جمعت تلك

المادبة عناصر صحفية وفنية كثيرة !

فقد ظهر في الصورة من اليمين الاستاذ محمد علي كريم الاذاعي المعروف، والى جانبه المطرب المصري سعد عبد الوهاب، فالسائح العراقي المرحوم يونس بحري ثم صادق الأزدي في حديث مع المرحوم عفيف الطيبي صاحب جريدة (اليوم) ونقيب الصحافة اللبنانية، وقد جلستْ امام الطيبي الراقصة السينمائية جواهر والى جانبها المرحوم عبد الغني العطري صاحب مجلة (دنيا الكواكب البيروتية)، فجوزيف ملكون رئيس تحرير جريدة (الأخبار) البغدادية !

وقد يسأل القاريء (ومن الذي أقام لنا المادبة...؟!) فأقول لست أعرف هل أقامها الطيبي أم العطري أم جواهر التي تحملت نفقاتها !!

اذاعة بغداد..

وفي سنة ١٩٥٨ وقبل قيام ثورة ١٤ تموز استدعي يونس بحري الى بغداد من اجل ان يعمل في الاذاعة فجاء يوم ١٣ تموز ١٩٥٨ ومعه آخر زوجاته وكانت لبنانية الجنسية، وفوجيء صباح يوم ١٤ تموز بقيام الثورة، والقاء القبض عليه، واعتقاله.

وشاءت الصدف ان التقي بيونس في (الموقف العام) وموقعه لصق سجن بغداد في باب المعظم مقابل المقبرة وبعد ان افرجوا عنه ظل يتسكع دون عمل.. ولا معاش، فهو كثير المعارف، والتقينا خارج الموقف وشهدته وهو يفتح كشكا لبيع (الهامبركر) على الرصيف غير بعيد عن جامع الشهيد في طريق الكرادة، ثم قامت ثورة ١٧-٣٠ تموز وجرى تعديل قانون التقاعد الخاص بالصحفيين وحصل على راتب تقاعدي، وجاءني الى بيتي ليخبرني بذلك، ولكنه لم ينعم بذلك الراتب فقد صدمته سيارة طائشة وتركته وهو مثل الانسان المتخدر.. ومات بعد ذلك شبه مغمور !

واشـهد ان يونـس بحري كان من اذكيـاء الناس، وكان دؤوبـا لا يكف عن الحركـة، ففيه طاقة وحيوية. واشـهد كذلك انه كان فيه بعض صفات الاطفال، فهـو يصدقك إنْ إطمان اليك ويسـايرك إنْ اعتقد بصحة ما تفعله.. واشـهد انه مات فقيرا على كثرة المال الذي وصل الى يديه.. رحمه الله...

*****

يونس بحري السائح :
المذيع ـ والصحفي والضائع

● وقد تعرفت على يونس بحري اثناء وجوده في بيروت في اوائل الخمسينات ، ولم اجد مثله بين كل من عرفت ، فهو صديق رئيس الوزراء اللبناني الاسبق سامي الصلح ، ونقيب الصحفيين اللبنانيين ـ الاسبق كذلك ـ عفيف الصلح .. ثم هو وطيد العلاقة بالراقصة « جواهر » وبائع « الشاورمة » في ساحة البرج .. ثم يسافر الى ليبيا ليزور ملكها السنوسي الذي صادقه في القاهرة . ثم يذهب الى واحدة من امارات الخليج العربي الذي كان يرزح تحت الاستعمار البريطاني تلبية لدعوة احد شيوخها !

ولما عرفت منه انه يعيش مع زوجته اللبنانية ، ذكر لي انه قد تزوج اكثر من واحدة في كل بلد حل فيه اثناء تطوافه في قارات الدنيا . وزعم انه تزوج من مئة وعشرين امرأة ، وانه لايعرف الاولاد والبنات الذين انجبهم منهن .

وبعد قيام ثورة ١٧ تموز آثر يونس العودة الى بغداد ليستقر فيها بعد ان طاف في كثير من امارات الخليج العربي ، معتمدا على شهرته السابقة كمذيع في راديو برلين .. ولم يكن لديه ما يفعله على وجه التحديد . والف كتابا عن « ثورة مايس ١٩٤١ » .. وكان يعيش على هامش الحياة ، اذ لا صلة له لا بولد ولا ببنت ولا بقريب .

لانه هو نفسه لم يهتم بهم ايام « مجده » . وعطفت عليه حكومتنا الثورية قبل اشهر ، فمنحته نقابة الصحفيين راتبا تقاعديا . وبعد كل هذا هل استطيع ان اقول رحمه الله ؟!

صادق الازدي

عن كتاب: الحبر أسود... أسود... قصة الصحافة والحكام والثوار في الشرق الاوسط

الصادرعن دار النهار للخدمات الصحافية في بيروت
بقلم الصحافي الفلسطيني - ناصر الدين النشاشيبي

في أول صفحات الكتاب تحدث النشاشيبي عن بداية مشواره الصحافي، وابتداء تجربته الخاصة في ميدان صاحبة الجلالة والسلطة الابدية كما تكلم عن زيارته الاولى لمصر والتقائه بشيوخ الصحافة المصرية (التؤامان مصطفى أمين وعلي امين)، اصحاب دار اخبار اليوم، ثم يستمر النشاشيبي ذاكراً بدء عمله كمراسل لاخبار اليوم في بيروت وزياراته العديدة لسواها من العواصم العربية. ولم ينس النشاشيبي ان يتكلم بنقد جارح عن رأيه في المدرسة الصحافية لمحمد حسنين هيكل، والاساليب التي استمدها هيكل في التقرب من الزعماء واصحاب القرار السياسي للصعود قريبا من القمم.

ويستمر (النشاشيبي) واصفا المعارك الصحفية والسياسية التي تبادلتها االقاهرة مع اطراف اخرى وخاصة في العالم العربي قائلا: «لقد فتحت ثورة مصر معاركها ضد العواصم العربية.. وضد نصف شعب لبنان الذي كنت اقيم على ارضه. وكان نصيبي من ذلك انني منعت من دخول معظم العواصم العربية ومعي كل صحف دار اخبار اليوم..» ! لقد عدت صباح ذات يوم من عام ١٩٥٨ ، استعيد ذكريات عملي الصحافي خلال السنوات الست الماضية فوجدت انني قد حققت نجاحا صحفيا يحسدني عليه أي صحافي في الشرق الاوسط، ولكنني مقابل ذلك قد عزلت نفسي عن اكثر حكام هذا الشرق، واصبحت عدوا لكل واحد منهم.

وفي عام ١٩٥٦ ، دخلت القصر الملكي في عمان، لمقابلة الملك حسين وبدعوة منه ! فجاء المدعو (يونس بحري) وكان يعمل آنذاك مستشارا اذاعيا للقصر،

ودخل عليّ في مكتب وزير البلاط (وكان معي المرحوم حسين عم الاميرة دينا) وفي يده مسدس لم يلبث ان صوبه الى رأسي وهو يصيح ويلعن ويطلق الشتائم ضدي وضدهم وضد عبد الناصر.! ثم علمت فيما بعد، ان وراء عملية (يونس بحري) أوامر صريحة من كبار المسؤولين الاردنيين.

ويستمر (النشاشيبي) في اكمال قصة محاولة اغتياله التي انتقلت من الاردن الى بيروت وفي منطقة (الزيتونة) بالذات ذاكرا كيف حماه البوليس اللبناني.. وبعد ان القي القبض على اعضاء الزمرة. اعترفوا بأنهم من رجال الحرس الاردني، وان العملية كانت بأوامر صريحة من (عمان) موجهة الى الملحق العسكري الاردني في بيروت. وقد روى هذا الكلام (السرّ) الى (النشاشيبي) فيما بعد الضابط (اميل جميعان) وهو من كبار ضباط الجيش الاردني.

المصدر: كتاب الحبر.. أسود - ص ٧٥-٧٦

تعقيب:

تذكر الرواية انّ مندوبا من جلالة الملك عبد الله ملك شرقي الاردن، اتصل بيونس بحري في باريس وطلب منه بناءً على دعوة الملك زيارة عمان ومقابلة الملك حيث صدر امرا ملكيا اردنيا بالعفو عنه فطلب مبلغا من المال وبطاقة طائرة وخطاب دعوة ثم سافر الى عمان. وبذلك فقد تم تعيينه مستشارا اذاعيا في القصر الملكي.

صورة الملك عبد الله الأول أبن الحسين (أمير شرقي الأردن)

عن كتاب: خواطر وأحاديث في التاريخ
تأليف: نجدة فتحي صفوة - الصفحة ١٨٥ في حاشيتها

نـشرت جريدة (البـلاد) في عددها الصادر يوم ٢٤ شـباط ١٩٣٦ - والذي نـشرت فيه نعي الزهـاوي - قصيدة له يرثي فيها (محمود الجلبي الشـابندر) كما نـشرت مقالا بعنوان « الزهـاوي في يومه الاخير - بقلـم (يونس بحري). جاء فيه:

«.. وقد فاجأنا الاستاذ بالامس بأنه يشعر بألم في اعلى كتفه الايمن. وقال ربما يكون من كثرة اشـتغاله بالكتابة ليلة اول أمس، لأنه كان منشـغلا بنظم قصيدة بأسـم (تحيا مصر) ليقرأها في مصر احد اعضاء الوفد الاهلي الذي سـيزورها في اول الشـهر القادم. وقد نظمها بتلكيف من نائب الموصل الحر سعيد بك ثابت. بيد ان الاسـتاذ اخبرنا بأنه لم ينته من نظمها وهي لا زالت تحت (وسـادته) لأنها مخـزن قصائـده التي لم يتم نظمها...» وعلى ذلك ربما تكون هذه القصيدة آخر ما نظم.

في أحـد اللقـاءات التـي تمـت سـنة ١٩٧٦ حدثنـا يونس بحري عـن كيفية

مصالحته مع الملك عبد الله ابن الحسين ملك الاردن والامير عبد الإله أبن علي الوصي على عرش العراق بعد الحرب العالمية الثانية حيث كان يكيل لهما أقسى الكلام من اذاعة برلين العربية عندما كان يعمل فقال:

في أحد الايام كنت في مكتب جريدة «العرب» التي كنت اصدرها في باريس اذ جاءني رجلان اردنيان قالا انهما موفدان من الملك عبد الله وانه يطلبني للحضور الى عمان فقلت لهما وبدون تردد انني جاهز للحضور فورا. فقالا لي ان لدينا مشكلة حيث اننا سنذهب الى لندن ومنها الى عمان وانت مطلوب في بريطانيا فقلت لهما ان المطلوب في بريطانيا هو يونس بحري وأنا لست يونس بحري وانما أنا يونس أبن صالح أبن خلف الجبوري وهذا جواز سفري ولا علاقة لي بيونس بحري...!

ولقد سافرنا فعلا الى لندن ومنها الى عمان حيث أدخلت على الملك عبد الله فاعتذرت له عما كنت اقوله عنه في اذاعة برلين فعاتبني وقبل اعتذاري. وفي اثناء وجودي في عمان حضر الامير عبد الإله وكذلك دخلت عليه واعتذرت منه عما كنت اقوله عنه من اذاعة برلين فقبل اعتذاري واصدر مرسوما بالعفو عني حيث كنت محكوما علي بالاعدام وعدت بعدها معه في نفس الطائرة الى بغداد.

من ذكريات المرحوم سلمان الصفواني
وقصة فصل يونس بحري من الاذاعة..

عن جريدة الاتحاد البغدادية (جريدة اتحاد الغرف التجارية). العدد (١٠٣) الصادرة بتاريخ ١٨ كانون الاول ١٩٨٨ ولمناسبة اربعينية المرحوم سلمان الصفوان..

نشر الدكتور حسين الزبيدي مقالا يسرد فيه آخر مقابلة له مع الصفواني وفيها يقول: لقد مارس الصفواني العمل الصحافي في منتصف العشرينات عندما كان يكتب مقالاته الادبية والتاريخية ذات المنحى العربي الاسلامي كما

كان يثير المشاعر الوطنية والقومية ويلقي الضوء على المشاكل الاجتماعية في كل كتاباته. وقد اصدر الصفواني جريدة (اليقظة) في بغداد بتاريخ ٣١/ تشرين الثاني/ ١٩٢٤ التي استمرت على الصدور مدة تزيد على ربع قرن من الزمان تعرضت خلالها للمضايقة والتعطيل.

يضيف الدكتور الزبيدي في حديثه عن (الصفواني) قائلاً: عندما تأسست دار الاذاعة العراقية في ١٩٣٤ ولغاية ١٩٣٨ كانت تابعة لوزارة المعارف (عدا الشؤون الفنية) التي انيط الاشراف عليها لمديرية البرق والبريد العامة. وكنت حينها اعمل سكرتيرا للإذاعة (في عام ١٩٣٨) وكان الملك غازي المتحمس الطموح شديد الاهتمام بها وكان يتابعها بدقة. الا انه كان يراها وباعتبارها اذاعة رسمية لا تفي بالمرام من الناحية السياسية والعراقية. لاسيما وان الجو السياسي كان ملبدا بالغيوم من ناحية قضية فلسطين وتردي العلاقات بين العراق وبريطانيا. لذلك فقد صمم على انشاء اذاعة خاصة به (في قصر الزهور) لتنافس بها اذاعة الحكومة.

من ذلك -على سبيل المثال- أنّ الإذاعة الحكومية كانت تذيع نشرة الأخبار في الساعة الثامنة مساء فصارت إذاعة قصر الزهور تذيع الأخبار في الساعة الثامنة إلاّ ربعا، وهي نشرة مفصلة غير مسؤولة خلقت بعض المشاكل بين العراق وبعض الدول العربية والأجنبية وأغاضت عدداً من الشخصيات العربية، فحصل أن قامت تلكم الدول والشخصيات بإرسال كل ما يذاع من قصر الزهور من أخبار وتعليقات الى الحكومة العراقية...

ويضيف الصفواني متذكراً: وأذكر أنّ المغفور له الملك غازي كان يتابع سير الإذاعة بدقة متناهية، وصادف مرة أن أذاعت الإذاعة تسجيلات لمقطوعة شعرية مشهورة (لمهيار الديلمي)... لحّنها وغنّاها الموسيقار محمد عبد الوهاب، ونصّها:

أعجبتْ بي بين نادي قومها
(أم سَعْدٍ) فمضت تسأل بي
سرّها ما علمتْ من خلقي
فأرادت علمهـا.. ما حسبي..؟
لا تـخالها نسباً تـخفضني
أنا من يرضيكِ عنـد النسبِ
قوميَ إستولوا على الدهر فتى
و مشوا فوق رؤوس الحقبِ
عـمّموا بالشمس هـاماتهم
و بَـنَـوا أبياتهم بالشهـبِ
و أبي كسرى على إيوانه
أين في الناس أبٌ مثل أبي
سورة الملك القدامى وعلا
شرف الإسلام لي والأدبِ
قد قبست المجد من خير أبِ
و قبست الدِينَ من خير أبي
وضَمَمْت الفخرَ من أطرافه
سؤدَد الفرسِ ودين العَرَبِ

وحالما انتهت الاسطوانة رنّ جرس التلفون في مكتبي فإذا بالملك غازي نفسه يتكلم قال لي: سلمان هذه مقطوعة (شعوبية) يجب أن لا تذاع...!! فامتثلت لأوامره ومنعت اعادة اذاعتها واشرت بخطي في السجل الخاص بمنع اذاعتها. غير انه بعد عام (اي بعد مقتل الملك غازي) سمعتها تذاع من دار الاذاعة فاتصلت فورا بالمشرف عليها وقلت له: احترموا ذكرى الملك غازي الذي منع اذاعتها...!

سلمان الصفواني

ما كتبه رفعة عبد الرزاق محمد على موقع الغوغول الإلكتروني:

يقـول رفعة عبـد الرزاق محمد في موقع على الغوغول بشـأن قراءاته ومعرفته بعـض تحـركات يونس بحري أثناء تواجده عـلى الأرض الألمانية ومدى علاقته بوزيـر دعايـة الرايـخ الثالث غوبلـز ومحاولة البحـري تمرير بعـض التحالفات للقوى العربية ووضعها موضع التطبيق بما يتساير ومصلحته... يقول رفعة عبد الرزاق الآتي:

اهـدى لي احـد الاسـاتذة الافاضل قطعة مترجمـة من كتاب مثـير للغاية عن موقف المانيا من العالم العربي ابان الحرب العالمية الثانية والقطعة مستلة من كتاب (روميـل ينادي القاهرة) تاليف جي ابلر وهي معنية بشـكل رئيس بقضية هامة عن اتصـالات ملك مصر فاروق بالمانيا هذه الاتصـالات التي جعلت بريطانيا تتخذ موقفا سياسيا خطير الشان في تاريخ مصر الحديث.

اعني به حادثة (٤ فبراير) الشهيرة وكنت قد قرات قبل هذا بحثا قيما للدكتور فهمي الشـناوي في مجلـة (الدوحة) المحتجبـة عن اتصالات ملك مـصر بالمانيا الهتلرية. وقد اعتمد الباحث على المصادر الالمانية الاصلية وهي مجموعة الوثاق الالمانية التي كان قد اسـتولى عليها الحلفاء بعد هزيمـة المانيا وقد اعادتها الدولة

السوفيتية الى حكومة المانيا الاتحادية فيما بعد كما اعتمد على النتف والاشارات الواردة في عدد قليل من المذكرات السياسية على ان اهمية كتاب (روميل ينادي القاهرة) تكمن في تركيزه على دور (المكتب العربي) بالمانيا في هذه القضية وهذا المكتب كما هو معروف كان يضم نخبة من السياسيين العرب المناوئين للسياسة البريطانية والذين دفعهم البطش والارهاب الى اللجوء الى المانيا ومنهم عدد كبير من العراقيين الذين لعبوا دورا مهما في حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١.

ان الصورة لا تكتمل بدون المزيد من القرائن والمواقف الاخرى من قضية الاتصالات الالمانية بفاروق بعد ان حاول اكثر من واحد اثارة الشكوك حول هذا الموضوع او توجيه القضية برمتها وجهة مغايرة كما فعل انور السادات في كتابه (ثورة على النيل) عند حديثه عن جمعية الضباط الاحرار.

وقد تذكرت وانا اطلع على خفايا هذه الاتصالات كما وردت في الوثائق الالمانية ان كاتبا عراقيا معروفا قد اشار اليها في مذكراته المطبوعة وهو المرحوم يونس بحري (توفي سنة ١٩٧٩) الذي اشتغل في الصحافة العراقية قبل ان يرتحل الى المانيا ويصبح لولب الاذاعة العربية في برلين. ومذكراته الموسومة (هنا برلين، حي العرب) هي انطباعات وذكريات تجمع بين الجد والهزل احيانا وبين المبالغة والصدق احيانا اخرى وهذا ديدن كاتبها كما اجمع على ذلك المتصلين به غير ان ما يورده عن قضية الاتصالات المصرية الالمانية في الحرب العالمية الثانية يعتبر قرينة جديدة.

بعد ان اخذ الموقف العسكري في البحر المتوسط يتغير لصالح المحور في اواخر سنة ١٩٤١ واخذت القوات الالمانية تتقدم في شمال افريقيا وتقف على مشارف الاسكندرية. بدأ تفكير ملك مصر فاروق يتغير لصالح الالمان لخشيته الاكيدة من ان يعود عرش مصر ثانية الى خديوي مصر الاسبق عباس حلمي الذي خلعه الانكليز سنة ١٩١٤ وخاصة بعد ان بدات تتسرب الى البلاد

المصري اخبار اتصال عباس حلمي بالمانيا وزيارته لبرلين ونشاطه في كسب المؤيدين له غير ان تجاوب فاروق مع المبعوثين الالمان جعل القيادة الالمانية تفكر بالتعاون معه قبيل الهجوم على مصر وقطع العلاقة مع الخديوي السابق.

إلا ان بريطانيا التي خبرت السياسة في الاقطار العربية انذاك هداها تفكيرها بعد ان وصل الى اسماعها خبر الاتصالات بين المانيا وبلاط مصر الاتجاه نحو حزب الوفد المصري الذي كان يرأسه مصطفى النحاس يومذاك ومن المحتمل ان لندن كانت تود ان تسد الطريق بانجح طريقة ممكنة امام تشكل وزارة يسيطر عليها الملك وعلي ماهر اللذان كانا يعدّان بحق اكبر انصار المحور في مصر وان تسعى في الوقت نفسه الى تهدئة الموقف بتشكيل حكومة وفدية. وهكذا وقع حادث (٤ فبراير ١٩٤٢) حيث تشكلت اعقابه وزارة نحاسية تحت اسنة الحراب البريطانية.

والان لنقرأ ماذا يقول المرحوم يونس بحري في مذكراته (الجزء الخامس) من حيث نفهم ان غوبلز قد اوصاه في اول اسبوع من الشروع ببث الاذاعة العربية بلزوم تأييد سياسة االوفد المصري وتمجيد اعمال زعيم الوفد وحثه على معارضة الانكليز في مصر والسودان. وقد رد بحري بان سياسة محمود فهمي النقراشي الايجابي مع بريطانيا كانت اقوى واشد من سياسة الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وسياسة جميل مردم مع الفرنسيين والبريطانيين وان الموقف العدائي الذي وقفه النقراشي من المانيا والمحور كان الموقف الذي وقفه خلفه في وزارة الداخلية فؤاد سراج الدين. فقال غوبلز ارجو ان تكتب لي تقريرا عن هذا الوضع لاتخاذ قرار رسمي يطلق لك حرية التصرف والقول في اذاعتك من ناحية سياسة هؤلاء في مصر!.

ويذكر يونس بحري انه بعد انتصار المانيا في بولندا، اعتقد الملك فاروق بان الفرصة سنحت له للاتصال بالمحور وبالمانيا بالذات لكي يضمن لنفسه وعرشه البقاء ملكا على مصر في حالة انتصار المانيا اشار من طرف خفي الى علي ماهر

ليجس نبض المانيا!

"وفي مساء يوم من ايام حزيران ١٩٤٠ وصلتني اشارة من القاهرة يقول مرسلها ان فاروق قد اشار على السيد علي ماهر ان يتصل بالامير شكيب ارسلان بجنيف ليقول الاخر بدوره في برلين لاصدار تصريح رسمي تعترف فيه المانيا بفاروق ملكا على مصر وباستقلال مصر . ويضيف بحري ان مخاوف فاروق واستعجاله للاتصال بالمانيا جاءت بعد ان رفضت بريطانيا ان تكون القاهرة مدينة مفتوحة في الوقت الذي ضرب فيه الاسطول الايطالي مدينة الاسكندرية وبعض المواقع البريطانية.

وبعد اسبوع تسلمت الاذاعة العربية في برلين نص وثيقة سرية حصلت عليها القيادة الالمانية، وهي مرسلة من السفارة الفرنسية في لندن الى وزارة الخارجية الفرنسية تنص على اهمال بريطانيا لمشروع عدّ القاهرة مدينة مفتوحة لتجنب ويلات الحرب، وازدادت مخاوف الملك فاروق والح على علي ماهر للاتصال بالامير شكيب ارسلان، وفعلا اتصل المكتب العربي في برلين بغوبلز الذي اجاب:

- بلغ الامير ارسلان باننا على استعداد تام لاستقباله هنا.

* اذن، ابلغ الامير بان يكون المفاوض المصري غير الاستاذ علي ماهر.

- لماذا؟

* الم اكتب لك تقريري عنه وعن شقيقه احمد ماهر وفيه التفصيلات الوافية.

- افعل ما تراه مناسبا!

وبعد اسبوع من هذا الحديث الذي جرى بين غوبلز وبين يونس بحري - كما يقول في مذكراته - تلقى المكتب العربي رسالة من الامير شكيب ارسلان

بوساطة القنصل الالماني في جنيف حشاها بهجوم عنيف على يونس بحري متهما اياه بابعاد علي ماهر "الدبلوماسي البارع والسياسي المحنك، عن طريق المفاوضات المصرية - الالمانية" وقال في خاتمة رسالته ان المانيا اذا لم تصدر تصريحا رسميا يذاع وينشر في الصحف عن ضمان استقلال مصر والاقطار العربية فان المفاوض المصري او اي مفاوض عربي آخر لن يحضر الى برلين.

وعلى اثر هذا وبعد الحفلة الكبيرة التي اقامها هتلر لقادة الجيش الالماني المنتصرين في الجبة الغربية اصدرت وزارة الخارجية الالمانية تصريحا رسميا بالاتفاق مع ايطاليا تعترف بحقوق العرب السياسية والطبيعية والتاريخية.

أمير البيان شكيب أرسلان

أمير البيان شكيب أرسلان

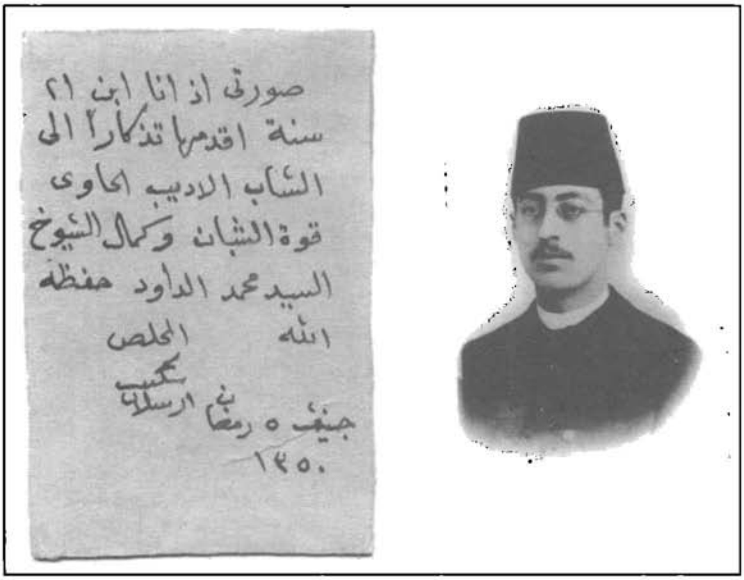

شكيب أرسلان في مطلع شبابه

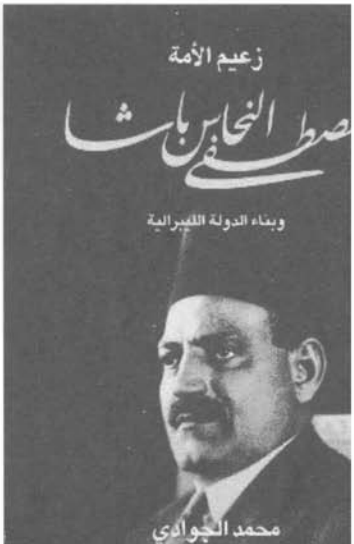

مصطفى النحاس باشا

السياسي المصري ورئيس الوزراء علي ماهر باشا

أحمد ماهر باشا على غلاف مجلة الأثنين

الأهرام

AL-AHRAM

مصرع احمد ماهر باشا في دار البرلمان

اطلاق الرصاص عليه في البهو الفرعوني . من هو الجاني ؟ . النقراشي باشا يؤلف الوزارة

النقراشي باشا يؤلف الوزارة

امر ملكي

خبر مصرع السياسي المصري ورئيس الوزراء أحمد ماهر باشا في جريدة الأهرام

الملك فاروق ورئيس وزرائه أحمد ماهر باشا

الملك فاروق ورئيس وزرائه محمود فهمي النقراشي باشا

رئيس وزراء لبنان رياض بيك الصلح

علي ماهر باشا

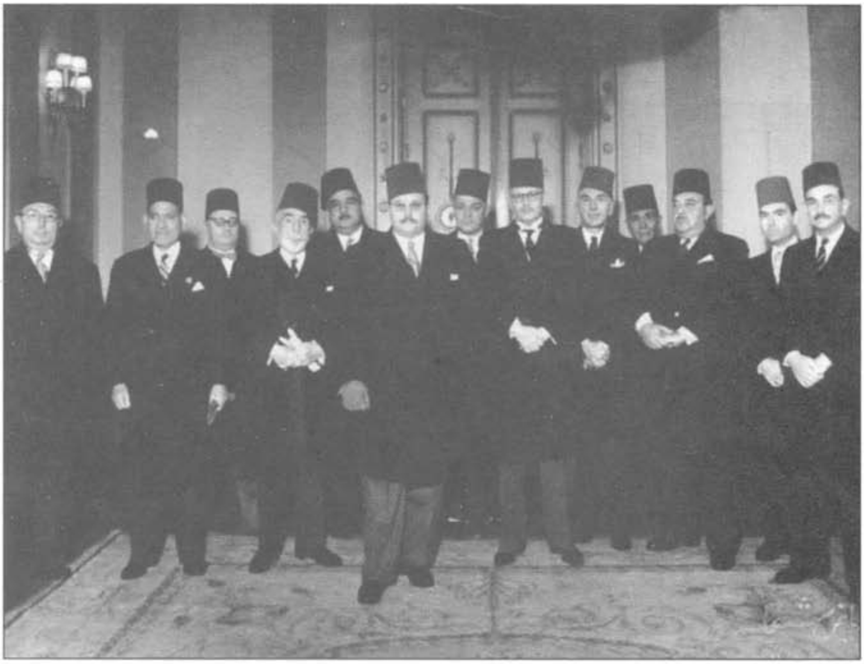

الملك فاروق ورئيس وزرائه مصطفى النحّاس باشا

عبد الرحمن الشاهبندر وزوجته وابنته

السياسي السوري جميل مردم بيك

ذاكرة الإذاعة

كيف اعترض الملك غازي على الإذاعة وطرد يونس بحري؟

د. محمد حسين الزبيدي

منذ تأسست دار الإذاعة العراقية حتى عام ١٩٣٨ كانت تابعة لوزارة المعارف عدا الشؤون الفنية التي أنيط الإشراف عليها بمديرية البرق والبريد العامة. وكنتُ سكرتير الإذاعة في هذا العام، وكان الجوّ السياسي مكهرباً في هذا العام، فقضية فلسطين من جهة، وتردي العلاقات بيننا وبين بريطانية من جهة أخرى إلى غير ذلك من المسائل والمشاكل. وكان الملك غازي المتحمّس شديد الاهتمام بالإذاعة، وكان يرى أن الإذاعة الرسمية - وهو يتابعها بدقة - لا تفي بالمرام من الناحية السياسية والقومية، فأسّس إذاعة خاصة في قصر الزهور، ينافس بها إذاعة الحكومة.

إذاعة الحكومة كانت تذيع نشرة الأخبار في الساعة الثامنة مساء، فصارت إذاعة قصر الزهور تذيع الأخبار في الساعة الثامنة إلا ربعاً، وهي نشرة مفصّلة غير مسؤولة! فنشأت بعض المشاكل بين العراق وجملة من الدول العربية خاصة الأردن والأجنبية وعدد من الشخصيات العربية. وكانت تلك الدول والشخصيات ترسل احتجاجاتها على ما يُذاع من بغداد من أخبار وتعليقات إلى الحكومة العراقية. وبالتالي؛ كانت تلك الاحتجاجات تُحال إليّ للرد عليها، وكان الردّ واحداً هو أن الإذاعة العراقية لم تذع شيئاً ممّا أشارت إليه الاحتجاجات، وأن لدى الإذاعة سجلاً، يحوي ما يُذاع، وليس فيه شيء من ذلك، مضافا إلى أن الإذاعة كانت ضعيفة، لا تُسمع خارج العراق في ذلك الحين، فكونها مسموعة دليل على أنها من غير الإذاعة العراقية، وطبيعي أنه لا يمكن أن نشير إلى إذاعة قصر الزهور. وكان للإنكليز حظّ وافر من تلك الاحتجاجات التي ادّعوا فيها أن الإذاعة العراقية تعتمد تفخيم الأخبار المتعلقة بفلسطين، وتصوغها بشكل مثير، بما يسيء إلى العلاقات العراقية البريطانية، ولتلافي ذلك اقترحوا تزويدنا بنشرة أخبار مفصلة يومياً، والاكتفاء بها، لكنا رفضنا أن نقيّد أنفسنا بمصدر واحد للأخبار.

كانت إذاعة قصر الزهور - في تلك الفترة - تسابق الإذاعة الرسمية في نشر الأخبار والتعليقات الحماسية، وكان الملك غازي يتابع باهتمام سير الإذاعة، وصادف مرة أن كانت الإذاعة تُذيع تسجيلاً لمقطوعة شعرية مشهورة لمهيار الديلمي، لحّنها وغنّاها محمد عبد الوهاب، ومطلعها:

أعجبت بي بين نادي قومها.. أم سعد فمضت تسأل بي سرها.. ما علمت من خلقي فأرادت.. علمها مانسبي ومنها قد قبست.. المجد من خيرات وقبست.. الدين من خير نبي وضممت .. الفجر من أطرافه ودين العرب..

ورنّ جرس الهاتف، فإذا بالملك غازي نفسه يتكلّم، قال لي: سلمان، هذه مقطوعة شعوبية، يجب أن لا تُذاع، ومنعتُ إعادة اذاعتها، وأشرت بخطّي في السجلّ الخاص بمنع إذاعتها. غير أني بعد عام أو اكثر سمعتُها من دار الإذاعة، فاتصلتُ فوراً بالمشرف عليها، وقلتُ له: احترموا ذكرى غازي الذي أمر بمنع إذاعتها.

واتصل بي مرة أخرى قائلاً: إن هناك خللاً في الجهاز الفلاني من أجهزة الإذاعة، ممّا يؤثر على نقاء الصوت، فاطلب من المهندس أن يصلحه، وأخبرني..

اتصلتُ بمهندس الإذاعة المرحوم عزة الكرخي، وسألته عما إذا كان قد لاحظ خللاً في أجهزة الإذاعة يؤثر على الصوت، وكان بيت المهندس في سبع قصور بالكرادة، فنفى وجود أي خلل فني، وأن الصوت طبيعي، فاتصلتُ برئيس المرافقين، ورجوتُه أن يُخبر الملك بأن مهندس الإذاعة قد أصلح الخلل الذي أشار إليه جلالته، وفي الصباح، خابرني رئيس المرافقين، وشكرني على حسن

46

قصة الملك غازي مع البحري
كما يرويها سلمان الصفواني...

يقول الصفـواني مكملا ذكرياته عن الاذاعة: ومـن اغرب المكالمات التي تلقيتهـا من الملك غازي تلـك التي امرني فيها منع يونس بحري من ممارسـة عمله في الاذاعة. وقد كان يونس البحري مذيعا فيها. ففي ذات يوم بينما كان (البحري) يفتتح برامج الاذاعة بجملته المشـهورة (هنا بغداد) تفتتح اذاعتها بتـلاوة ما تيسر من القـرآن الكريم، رنّ جرس التليفـون وكان المتكلم الملك غازي نفســه فأمـرني أن امنـع (البحري) مـن الإذاعة. وجـاء (البحري) الى مكتبي على عادته في انتظار انتهاء تلاوة القرآن الكريم لينتقل الى الاسـتوديو لمواصلـة تقديـم البرامج. قلت لـه: يا (يونس) ان كان لديك شـغل في بغداد فاذهــب لقضائه، فاليـوم يعجبني ان اكون مذيعا وربما لايام اخرى ولم اخبره بأمـر الملـك، فاسـتغرب وظنّ اني امزح معـه، ولمّا اكدت لـه رغبتي وهو بين مصدق ومكذب خـرج مذهولا وكئيبا. والذين يعرفون (البحري) يدركون ان الاذاعة بالنسبة اليه كالماء بالنسبة للسمكة..!

وبعدها لمّا علم بالموضوع ذهب وسـأل وزير المعارف المرحوم محمد رضا الشـبيبي وقـصّ عليه ما حـدث، ثم ذهـب الى رئيس الوزراء جميـل المدفعي وشـكا أمره اليه. ولما سـألاني (الوزير ورئيس الوزراء) عـن القصة أخبرتهما بأمر الملك غازي وانه لم يكن لي بد من تنفيذه.

وفي الصباح التالي ذهب (الشبيبي) الى البلاط الملكي وقابل الملك وتحدث معه بشأن المذيع يونس بحري فأخبره الملك ان البحري يتعمد التشويش على اذاعة قصر الزهور بأن يفتح (سـويجا) ويبقيه. إلاّ أنّ الوزير استبعد ذلك من الوجهـة الفنية (على الاقل)، ردّ الملـك قائلا: لو قيل لي ذلك لما صدقته لكني سـمعته بـاذني، وأصرّ على طـرده من الاذاعة كـما ان المدفعي رئيـس الوزراء

راح بنفسه الى البلاط وكلّم الملك بشأن (يونس بحري) لكن الملك أصرّ على موقفه. فخرج المدفعي من عند البلاط مستاءً وانقطع عن زيارة البلاط اياما. وفي هذه الفترة التي دامت شهرا كان يونس بحري كالملسوع، فلم يترك وسيلة إلاّ ولجأ اليها، لأجل اعادته الى الاذاعة وبعدها قلت له: يا يونس سأجرّب حظي من اجلك فتعال معي الى البلاط سأقابل الملك وأرجو ان يوافق على عودتك الى الاذاعة..!

وذهبا معا وقابلنا رئيس المرافقين قلت له: اني ارغب في مقابلة جلالة الملك عن طريقك لا عن طريق التشريفات، فهل بإمكانك ان تدبر لي هذه المقابلة؟ قال رئيس المرافقين سأحاول انتظر قليلا. ثم عاد اليّ بعد برهة قائلا: تفضل ادخل واستقبلني الملك ببشاشته وذكرني بأول لقاء لنا فيه في سرادق جرّة الملك حسين في (منى) بالحجاز سنة ١٩٢٣ بمناسبة عيد الاضحى وما قصه علينا جدّه الملك حسين عن سبب تسميته (عون). وبعد أن إنتهى الملك غازي من حديثه عن ذكريات الطفولة رجوته ان يسمح لي بالكلام عن يونس بحري وان يغض النظر عن اخطائه وان يسمح له بالعودة الى الاذاعة. فابتسم الملك وقال لا بأس، لن أخيب رجاءك فشكرته كثيرا واستأذنت بالانصراف.

كان يونس بحري خلال المقابلة مع الملك ينتظرني في غرفة رئيس المرافقين وهو يتقلب على أحرٍ من الجمر، فلما رآني منبسط الاسارير تأكد أنّ الملك وافق على عودته فقام يعانقني ويقبلني شاكرا وممتنا.

تعقيب:

بعد صدور عدد جريدة الاتحاد (١٠٣) في ١٨ كانون الأول ١٩٨٨، كتب السيد محمد علي كريم كبير المذيعين في اذاعة بغداد تعقيبا بعنوان (الى الاتحاد

مع التحيات) - (الصفواني لم يعمل معنا في اذاعة قصر الزهور)...

ونشر في جريدة الاتحاد وبعددها (١٠٧) في ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٩.

ونظرا للمعلومات التاريخية القيمة والمعلومات الموثقة التي ذكرها السيد محمد علي كريم إرتأينا نشره كما جاء بقلمه:

إطلعت على آخر حديث مع شيخ الصحافة العراقية المرحوم الاستاذ سلمان الصفواني وقد وجدت أنّ كاتبه يشير الى أنّ الصفواني عمل في اذاعة قصر الزهور التي كان قد انشأها الملك غازي ونصبها في (قصر الملح) لمقارعة الاستعمار الانكليزي ولدحض الاكاذيب التي كانت تذيعها اذاعة لندن (القسم العربي) عن العرب والامة العربية المجيدة. وحسب معلوماتي المتواضعة فان المرحوم (الصفواني) لم يعمل في تلك المحطة لسبب بسيط هو انه لم يكن يعمل فيها سوى فنيين اما الوظائف الادارية فلم يكن لها وجود وان ملاك المحطة ان صح لم يكن فيه سوى المهندس الاذاعي المرحوم (اسماعيل حسن) يعاونه فنّي آخر هو المرحوم (ناجي صالح) الذي اصبح بعد ذلك مهندسا في اذاعة بغداد حيث انتقل اليها بعد وفاة الملك غازي وغلق محطة اذاعة قصر الزهور. وقد كان يشرف على ادارة المحطة الملك غازي نفسه. واغلب ظني أنّ المرحوم (الصفواني) ربما ساهم في كتابة التعليقات السياسية التي تذاع من المحطة ولاشك انه كان خير من يجيدها. كما كان المرحوم (اسماعيل حسن) يتولى مهمة مذيع المحطة وكذلك المرحوم الملك غازي. حيث كان لا يرى بأسا ان يتولى الاذاعة في بعض الفترات. وكنت اتردد على اذاعة قصر الزهور بصفتي صديقا للمرحوم (ناجي صالح) فهو زميل دراسة وعمر، وسوف اتطرق في كلمة قادمة الى كيفية العمل فيها وفي برامجها والفنانين العاملين فيها انشاء الله.

اما عن المرحوم المذيع (يونس بحري) فقد عين مذيعا في اذاعة بغداد عند استئنافها العمل بعد ان اوقفتها حكومة (حكمت سليمان) وذلك خلفا

للمرحوم (عبد الستار فوزي) اول مذيع في اذاعة بغداد وظل (البحري) يعمل فيها الى ان الحقت الاذاعة بمديرية الدعاية العامة في وزارة الداخلية فتم تعيين المذيع الكبير (حسين الكيلاني). وقد جاء في خبر تعيينه الذي نشرته الصحف العراقية يومذاك انه تم تعيين السيد (حسين الكيلاني) مذيعا في اذاعة بغداد براتب شهري قدره (ثمانية دنانير) بدلا من (يونس بحري) الذي كان يشغل نفس الوظيفة براتب قدره (ثلاثون دينارا). وفي عام ١٩٣٨ عين المرحوم (الصفواني) سكرتيرا للإذاعة بعد المرحوم (فؤاد جميل) وكانت تابعة لوزارة المعارف. وفي ذات يوم منح (يونس بحري) اجازة لسفره خارج العراق فتولى (الصفواني) عمله كمذيع !.

اما حكاية قيام (يونس بحري) بفتح «سويج» للتشويش على اذاعة قصر الزهور فلا اعتقد بصحتها حيث كان يجهل الاعمال الفنية ولم تكن ثمة اجهزة تشويش على الاذاعات الأخرى وان كانت هناك فأغلب الظن انها موجودة في قاعدة (الحبانية) التي كان الانكليز يسيطرون عليها.

وجوه من شارع الصحافة
يونس بحري... حيّ العرب.. هنا برلين...

بقلم: شاكر اسماعيل

عندما يكون السياسي بهلوانا والبهلوان سياسيا وعندما يكون السياسي البهلوان صحفيا وسندباداً وبريا وجويا وبحريا ومعلقا اذاعيا....! فلم يكن هذا الصحفي السندباد سوى يونس صالح بحري الجبوري، المواطن العراقي الذي كان يدخل على الزعيم النازي ادولف هتلر بلا استئذان! وكانت جملة هنا برلين حي العرب يبدأ بها اذاعة برنامجه الاخباري مساء كل يوم هي الكلمات التي يتحرق لسماعها شوقا وتقديرا واعجابا الشعب العربي في كل مكان.. لأنها تدغدغ احلامه ومشاعره في التحرر من الاستعمار وبرلين وتناصب لندن شرّ العداء. حيّ العرب.. بساط سحري كان يطوف بكلماته الرنانة واخباره السارة ميادين القتال. ما هي قصة يونس بحري السائح والصحافي والمذيع الغامض.. والامام والخطيب في معابد المسلمين..؟ ما هي حكاية الرجل الاسطورة الذي له في كل قرية زارها زوجة واولاد ينتظرون الغائب الذي لن يعود مهما طال الانتظار.. ! ما هي قصة يونس بحري الذي هرب من جحيم برلين ليظهر رئيسا لتحرير جريدة العرب في باريس؟! يونس بحري مرّ من هنا.. كان يوم هنا ويوم هناك. فأين هو الآن..؟!

اليكم حكايته. حكايات مثيرة للجدل ومدعاة للاهتمام تكتنف حياة المواطن العراقي الذي يحمل اسم يونس صالح بحري الجبوري وهو من مواليد مدينة الموصل الحدباء للعام ١٩٠٣ والذي بدأ حياته الصحافية رئيسا لتحرير جريدة العقاب التي اصدرها عام ١٩٣٣ وهي جريدة يومية سياسية كانت خلال صدورها من ابرز وجوه شارع الصحافة نشاطا ومشاركة وحيوية وديناميكية وقبولا مؤنسا لدى المسؤولين الذين كانوا يفتحون ادراج مكاتبهم ليستقي منها ما يشاء من اخبار والإستماع الى مغامراته ورحلاته حول العالم... له في كل قرية زارها زوجة وعدة اولاد، كما كان يزور الهر غروبه وزير المانيا المفوض في بغداد وكان يزور بيت

الدكتور سندرسـن باشا اشهر جواسيس بريطانيا في العراق بلا كلفة، وكان صديقا للطرفـين يأخـذ من هذا ليعطي لـذاك وهم على الدوام حفيـان بزياراته وعلى الخط الثالث كان في انتظاره سـفير ايطاليا في العراق. كلهم لهفة لزيارة اشـهر صحفي في بغداد..! وأمام الصحافة عادة تفتح كل الابواب...!

واذا كانـت جريدتـه - العقاب - قـد امتازت بشيء فالسبق الصحفي امتيازها المرمـوق غـير المسـبوق وشـعارها المسروق (الغاية تـبرر الواسـطة...) وفي جيب البحـري اكثر من واسـطة ومفتـاح كلام مباح وغـير مباح ! نعـم إنّ يونس بحري رجل موهوب يجيد اكثر من عشر لغات شرقية وغربية وتشـوب حياته الاشـاعات ويكتنفها الغموض سـيما قضية نجاته من الاسر في برلين ووصوله الى فرنسـا سـالما غانما وهو الذي اقام الدنيا واقعدها شتما وقذفا للحلفاء ! لقد اباح الحلفاء دمه يوم كان صديقا لهتلر وغوبلز وهملر.. ولكن البحري ركب اهوال البحر وظهر صحفيا في باريس ثم عاد بعد طول غياب الى بغداد، كيف؟ سؤال بقي بلا جواب؟! الرجل صحافي باحث طبع من كتبه - صوت الشـباب في سـبيل فلسـطين الدامية ١٩٣٣ والعـراق اليوم عام ١٩٣٦ وتاريخ السـودان ١٩٣٧ وهنا بغـداد ١٩٣٨ والجامعة الاسـلامية ١٩٤٨ وثـورة ١٤ رمضان المباركة عـام ١٩٤٣ والعرب في المهجر عام ١٩٦٤ واسرار ثـورة مايـس ١٩٤١ -الحرب الدامية الانكليزيـة ١٩٦٨ وكان قد اصدر عام ١٩٥٦ سلسـلة تحـت عنوان (هنا برلين) لقيـت رواجا عظيما يسرت له حيـاة هانئـة بعض الوقت وفـق طريقته المعهـودة اصرف ما في الجيـب يأتيك رزق الغيب..!

عـاش فـترةً من الوقت جوالا في اقطار الخليج العـربي وهو يبيع بعض كتبه وقد لقـي ترحيبا من بعض شـيوخ الامارات واغدق عليه بعضهم المال اعجابا بسـيرته الذاتيـة ومغامراته ورحلاته سـنوات الحرب العالمية الثانيـة التي جمعت بين الحقيقة والخيـال.. والحقيقـة في حيـاة البحري اغرب مـن الخيال ! ومن غرائـب حياة هذا الصحفي المغامر الذي جاب الكرة الارضية عدة مرات التقى بالعديد من مشـاهير السياسـة والفن والاجتماع وعاش حياته بالطول والعرض بوهيمياً، لكن ان تنتهي

حياته بصورة مأساوية تدمي القلب والمشاعر... فهو الشيء المفجع. لقد توطدت بيني وبين البحري في أواخر حياته أواصر صداقة من نوع جديد، رأيته وهو يتسكع في شوارع بغداد وكنت أميل إلى ملاطفته لما للرجل من ماضٍ وزمالةٍ، رفيق صحافة عريق فتح صدره وقلبه لي وحدثني عن الكثير والكثير عن حياته الصاخبة.. وحدث ذات ليلة ان وجدت البحري بجانب الفندق الذي يعلو مقهى الزهاوي في الحيدرخانة مطرودا من الفندق لأنه لا يملك اجرة مبيت ليلة في فندق من فنادق الدرجة الرابعة. وازاء اصرار صاحب الفندق على عدم السماح له بالمبيت في الفندق لأنه لم يدفع اجرة اسبوع كامل اصطحبته الى داري في حي الصحافيين ووفرت له اقامة مريحة لعدة ايام ريثما يتدبر امره. والغريب ان للبحري عدة ابناء وبنات لا يحملون لقب والدهم البحري (تفنّد هذه المقولة) وتركوه يهيم ليلا في شوارع بغداد بحثا عن ملجأ وكان يمكن ان تكون دار رعاية المسنين هي المكان المناسب للبحري احد ابرز رواد الصحافة في العراق واشهر مذيع في العالم العربي ولكنه فضل ان يموت على قارعة الطريق وليس بين انقاض برلين بل في مدينته بغداد. وما اجمل الموت على طرق شوارع السعدون الخلفية شقيا مشردا من الموت خارج الوطن!

يقول البحري:

كنت التقي بأعظم الشخصيات العالمية في القرن العشرين، هتلر وأعوانه ولكن كان قلبي في بغداد يردد حي العرب.. حي العراق العظيم الاعظم وطنا والافضل شعبا.

حياة واحدة لا املك سواها قدمتها لوطني وانا بهذا العطاء جدا سعيد ولا يهمني ماذا سيقول الناس عني لأنني أنا الذي اخترت هذا الطريق وهذه الحياة وهذا المصير. لقد قاسيت وعانيت كثيرا ولكن هذه هي ضريبة الشهرة والمجد.. وخاتمتها. هنا يرقد الصحفي والسائح العراقي يونس صالح بحري الجبوري الذي توفي عام ١٩٧٩ عليه الرحمة.

*****

وجوه من تاريخ العراق الحديث

رداً على السيد شاكر اسماعيل...

يونس بحري أسطورة لن تتكرَرْ... لا تحمّلوا الرجل وِزْرَ أخطاء البشرية....؟!

في العـدد ١٩٩ / ١٣ من جريـدة الاتحاد الصادرة في ١٣ / ١ / ١٩٩٨ نشر الصحافي السيد شاكر اسماعيل كلمة عنوان زاويتها (وجوه في شارع الصحافة) يونس بحري.. حي العرب.. هنا برلين !

وقد وجدت أنا الباحث معن آل زكريا في نفسي (الحقّ) ناهيك عن الرغبة في توضيح وتقويم ما جاء به الصحفي شاكر اسماعيل تحت باب حرية الرد والنشر، علما اني قائم ومنذ اربعة اعوام بكتابة سيرة الرحالة والسائح العراقي والصحافي أبـن مدينتـي يونس بن صالح أغا الجبوري، وهو سِـفْرٌ سـيتعدى حجمه أجزاء ثلاث معززا بما يفوق على خمسين وثيقة وصورة سيكون عند ولادته (خضّة) في اوساط النشر انشاء الله.

الأخ شاكر اسماعيل:

في لقاءٍ لي مع (البحري) في جمعية الاقتصاديين العراقيين في الموصل في أمسية ربيعية من عام ١٩٧٥ سـهرنا معه حتى مطلـع الفجر، حكى لنا فيه الرجل عن جـلّ مآثر حياته، مـا له وما عليه بحضـور صديقنا وصديقكـم المرحوم صدّيق الحاتـم، وقد شرق وغـرب في متاهات ايامه الخوالي ومنها اعترافه انه من مواليد الموصـل عام ١٩٠٠ . وحتى لا نطيل في الموضوع نسـتعطف الذين يكتبون عن الرجل ونقول لهم: أنْ لا تغمسـوا ريشـتكم في غزير دمائـه مدادا لثرثرة في بطن صحيفة أو ما شـابه منسـاقين وراء اخيلات سـواء كانت من بناء (آوى) او من بنات حقائق نصف واقعية.. ! فالرجل انسـان أولا وانسان أخيرا له محاسنه وله مسـاوؤه، لكـن الذي يحيّر في هـذا الخصوص اننا عند ذكر سـيرة المبحوث عنه، نريـد ان نعلّق على (شـمّاعته) كل اخطاء البشرية، جاعلين منه شـخصية لا دين

لها ولا مبدأ ولا عقيدة ولا مذهب.. ! لكن تلك لم تكن الحقيقة البتّة !! لقد بدأ الرجل حياته عروبيا وحدويا عراقيا أصيلا وصحافيا شامخا، وسيفا حادا في وجه الانحراف والباطل. عمل مع الملك غازي وهو في قمة نشاطه العروبي في اذاعة (قصر الزهور) باعترافه نفسه وبشهادة المرحوم سلمان الصفواني والمرحوم الدكتور زكي مبارك.

وأصدر جريدة (العقاب) عام ١٩٣٣، وبعد تعطيلها أصدر جريدة (الميثاق) ثم عادت الاولى الى الصدور حتى عام ١٩٣٩ يوم مقتل الملك غازي، لقد قرأت العقاب صفحة صفحة دراسة وتحليلا فوجدتها رائدة وسبّاقة في رفع اسم العراق والعروبة عاليا (مرفق مقالتي وثائق تأييد). وكانت منبرا خفاقا في محاربة الفساد السياسي والاداري، كما كانت تعد مدرسة في الكتابة والاخراج الصحافي يمكن للأجيال القادمة ان تجري عليها دراسات عميقة تسلط أضواء اكثر سطوعاً على الجريدة في الحقبة الزمنية المبكرة التي صدرت فيها. لقد سبق (البحري) الاخرين حيث أسّس من (العقاب) منظومة صحافية وأنموذجا حيا، وكانت رائدة من رواد الصحافة في حقبة الثلاثينات.

اذا كان (يونس بحري) قد عاش حالة الاسطورة بما نسج حول ذاته من قصص الحقيقة وقصص الخيال بحيث ضاعت (لحمة) هذه في (سدى) تلك، إلاّ أنّ الحقيقة الساطعة انه جاب الامصار وطاف بالممالك والاقطار بدءاً مع اول رحلته التي غادر فيها الموصل الى بلاد العجم فالصين وجاوا وامريكا والمكسيك وبرلين ثم بيروت وانتهاءً ببغداد محطة وصوله الاخيرة، فما الداعي يا ترى كي يقوم البعض من اصدقاء وصحافيين ومؤرخين يوغلون في اضافات مبهمة الى تلك الاسطورة بما تجود به قرائهم بحساب أنّ (خاثر) الرجل يتحمل (ماءً) كثيراً حتى وإن كان ماءً أجاجاً !!

قد يتقول متقولون في الرجل انه لعب ادوارا مزدوجة، فأعطى نفسه لأكثر من فريق والتجأ الى اكثر من جهة، فأخذ من هذه كما يقول السيد (شاكر) ليعطي

تلك ! لكني أقول والوثائق تقول والرجل في جملة ما تركه من مذكرات يقول انه كان صديقا للدكتور (فريتز غروبا) الوزير الالماني المفوض في بغداد وفي وضح النهار لا غير، وأنّ (البحري) توّسط اليه لإهداء الملك (غازي) محطة اذاعة لاسلكية عرفت فيما بعد بمحطة اذاعة قصر الزهور كان (البحري) من أوائل مذيعيها وأنّ علاقته بالملك الشاب غازي كانت قد توطدت الى مستوى الصداقة فكان رسوله في أغلب الاحيان الى الضباط العقداء الصباغ ورفاقه.. ! ولم يشر أحد لا من قريب ولا من بعيد انه عرف (سندرسن باشا) او أقام معه أي نوع من الاتصال ولم يثبت لأحد ما عدا السيد (شاكر) انه زاره لا في بيته ولا في عيادته ودليلي على ذلك: أن تأتوني بأية وثيقة او مذكرة او شهادة تركت من الاموات او من الاحياء... إن كنتم صادقين.. !! فإن لم يكن الدليل على الانتقاد قائم (الدليل واجب ومطلوب) حينها لم يتبق من الاتهام ما يستاهل النظر فيه حتى ولا ثمن (الكاغدة) التي كتب عليها ! لكن الثابت ان القنصل البريطاني (مستر مونك) الذي قتل على يد ابناء الموصل إثر اغتيال الملك غازي بحادث السيارة (المفتعل) كان قد زار السيد (بحري) في مقر جريدته (العقاب) في بغداد وسلمه إنذارا شفهيا لينقله الى الملك غازي بالكف عن مهاجمة بريطانيا او التطرق الى مسألة تحريض الكويت او ايا من شبابه ضد مصالح الانكليز في المنطقة. والثابت ايضا والموثوق أنّ (البحري) جابهه وهو مرعوب من تهديده المبطّن بأن يذهب الى رئيس الديوان رشيد عالي وينقل اليه هذا التهديد فهو أولى بذلك بها يشكله من مصدر رسمي صريح لا ان يأتي الى (البحري)... !!

وقد يتقول آخرون من أنّ (البحري) تمكن بعد انهيار الرايخ وسقوط برلين ان يكسر طوق الحلفاء وهو مطلوب لديهم ويذهب الى باريس (التي هي ضمن التحالف ضد المحور) ويؤسس جريدة العرب هناك بدون مساءلة !! فمن الذي مكنه من ذلك إن لم يكن متعاونا مع الحلفاء يتجسس على الالمان... !!! أقول في ردّي على جميع أؤلئك: ماذا فعل الحلفاء بعد انهيار برلين لأشخاص آخرين

كانوا فاعلين عل الساحة الالمانية ومطلوبين كمجرمي حرب (من وجهة نظر الانكليز) من مثل الحاج أمين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني والعقيد فوزي القاووقجي...؟! وعشرات آخرين غيرهم...؟! فهم انطلقوا عبر الحدود هاربين الى اقاصي الدنيا متنكرين وغير متنكرين فلم يقل لهم أحد « ثلث الثلاثة كام »؟!!.

لقد عاش (السائح العراقي) في بداية الثلاثينات في جزر جاوا وسومطرا وهي تحت حكم الهولنديين فسعى مع الشيخ عبد العزيز الرشيد الى مصالحة الاحزاب الاسلامية هناك وأصدرا سوية مجلة (الكويت والعراقي)، وكان صوتا ملعلعا طوال فترة الحرب الكونية الثانية يلهب ظهر الانكليز ويدعو للتعاون العربي الالماني ويدافع عن المانيا نكاية بالبريطانيين. أصدر في (باريس) جريدة (العرب) ثم نقل امتيازها الى بيروت فصادق هناك كل القوم من سامي الصلح وإميل أدة الى الراقصة (جواهر) كما يقول صديقه صادق الازدي..!

لقد كانت (للسائح) افكاراً ومبادرات لو تحققت لاهتزت لها اعطاف التاريخ، فقد كانت رغبته الجامحة ان يكون العربي الاول الذي يعبر (الربع الخالي)، ذلك المكان الذي لم يكن أحد قد توغل فيه بعد ! ولو أمدته أي حكومة بيد المساعدة لكان حدثا عظيما رفع من شأن العرب في الدوائر الجغرافية والتاريخية فضلا عن السياسية الى ان جاء (مستر توماس) السكرتير الشرقي لسلطان مسقط فاستطاع اكتشاف جزء صغير من الربع الخالي...! و(البحري) (أول) من قال ان العرب (أول) من وصل الى المكسيك وقبل الاسبان !!

وماذا اقول بحق الرجل؟ نعم لقد سقط في فترة من حياته في فخ النقيض والمناقض له فتصالح مع دوائر حلف بغداد وشتم عبد الناصر بعد ان كتب عنه إثر عدوان ١٩٦٥ (الحرب مع اسرائيل وحليفاتها) ... ثم جاء ليذيع من اذاعة بغداد، وحينها كانت ترسم خطوط بداية النهاية للرجل يوم وقف أمام محكمة المهداوي يضحك الجمهور وينقذ رقبته. وما بين حياته (العروبية) ونهايتها

(العبثية) حمل الرجل كل المتناقضات فكان اربعة فصول على سطح واحد، لكن قل لي بربك يا أخ (شـاكر) الم يتشـاتم كثير من المسؤولين العرب ملوكا ورؤساء عـبر الاذاعـات وفي الصحف ثم اجتمعوا من مؤتمرات القمم في السـتينات؟!! وعفا الله عما سلف...!!

لقـد طـاف الرجـل حول العـالم مرتين فصـادق الزعـماء والملوك والرؤسـاء والمشـاهير فصـار إماما لجامـع باريـس وكان شـاهد زواج الاغـا خـان، كتب المقـالات اللاهبـة دفاعا عن قضية فلسـطين ومشـكلة الموصل وأول من سـاند الشباب الكويتي الناهض.

مشـكلة الرجل في حياته (الدرامية) انه لم يعتمد على تجمع سـياسي أو تنظيم حـزبي. لقـد عمل منفـردا معتمدا عـلى فكره القـداح وقوته البدنيـة الخارقة ولم يسـتقر في مـكان واحد لمدة طويلة، فهو لم يسـع إلى تأسـيس عائلـة فترك أولاده الثلاثـة (لؤي وسـعدي ومنى) بعهدة والدتهـم، زوجته الموصليـة (مديحة بنت مريم الخياطة) فانقطعت عنهم اخباره فعاشـوا ونشـأوا وترعرعوا بدونه، ثم لم يعرف عن الرجل انه تملك بيتا أو سيارة أو رصيدا من المال..! كان يصرف ممّا في الجيب أو ما تجود به جيوبا (منفوطة) فينفقها عن آخرها ليعود يفتش عن سواها ! وعندما ادركته اواخر سـنوات العمر (التي تهد الجبال) اكتشـف نفسه وحيدا شريدا حصل على تقاعده (ال ١٠٤ دنانير) ليقضي بعضا من اشهر معدودات ما بين (بار سرسـنك) والرصيف قرب تمثال السعدون ... ثم حملته في ليلة مظلمة سـيارة اسعاف إلى مستشـفى الراهبات في السعدون ليقضي هناك ويدفن في ٣٠ مايس سنة ١٩٧٩ في مقبرة الغزالي ... جناح السبيل..!

لقـد كانـت الحقبـة الواقعـة بين مـوت الملك فيصـل الاول في ٨ أيلول سـنة ١٩٣٣ وتفجـر الاوضـاع في حركة الثاني مـن مايس سـنة ١٩٤١، كانت حبلى بالدسائس المؤامرات وتثوير العشائر واشراك الجيش بالانقلابات والانقلابات المضادة، وتهديد القصر الملكي باسقاط رئيس وزراء واحلال آخر محله ...! كما

كانت الاطماع الشخصية بكراسي الوزارات والمناصب واقتسام المغانم وتعيين المحاسيب واستمالة العشائر ورشوة الضباط الكبار .... كانت كلها أساليب رخيصة ومشينة في آن واحد في تسيير دفة الحكم، ومع ذلك كان هناك من يدّعي الوطنية والعمل على خدمة المصلحة القومية بدون حياء أو خجل، هم يصولون ويجولون في مجاهل البلد اداريا وماليا وسلطويا..!! ومع ذلك لم نتجاسر لغاية تاريخ مقالة السيد (شاكر اسماعيل) ونطلق عليهم اسم بهلوانات وهم احق بها من سواهم حيث طغت أنانيتهم على ما عداها من القضايا التي تهم أمن واستقرار البلاد أو مصلحة الوطن. فقد كان مثلا عدم ادراج اسم معين في وزارة معينة سببا كافيا للتمرد على الوزارة القائمة برمّتها ومحاولة احراق ونسف كراسي وزرائها واسقاطها بشتى الاساليب غير المشروعة.

هناك من تآمر على الملك غازي والعمل على إغتياله.. وهناك من استنجد بالعشائر ليبقى في الوزارة وهناك من استنجد بالانكليز ليعلق اصدقاء الامس على أعواد المشانق وهناك من راهن على نوري السعيد من الضباط العقداء ثم تزحزحوا عنه باتجاه الكيلاني الذي قال أنني حاربت بريطانيا ولا املك أكثر من سبع دبابات.

إذن أليس عيبا ان نبدأ مقالا أيا كانت قيمته أو وزنه بأن نقول (أيا كان القائل ومن الذي)

(حين يكون السياسي بهلواناً أو البهلوان سياسياً)، فهل إستطاع ضمير الكاتب (الحي) ان يشير بأم أصابعه إلى شخصيات عديدة عاشت وحكمت وملكت وماتت هل يستطيع ان يقول عنهم أنهم كانوا بهلوانات؟!! وفي حين ان ذلك لم يكن أكثر من نصف الحقيقة...!

ليرحمنا الله جميعا ... وليرحم (البحري يونس) فقد كان عصاميا داهية ومحدثا مؤنسا شيمته الوفاء لكل اصدقائه ومعارفه في حقول السياسة والصحافة

والادب، لقد شـحذ هـمم المسـؤولين في وزارة المدفعي لانقاذ حياة أحمد الصافي النجفـي في مشـفاه في بيروت وتوّسـط لدى الشـيخ محمـد رضا الشـبيبي وزير المعارف آنذاك لقبول طلبة عرب من سومطرا على نفقة العراق..!

وهاجـم جريـدة (المـصري) و(آخر السـاعة) لأنهما تهجمتا عـلى العراق عام ١٩٣٨. كما كانت صحف بريطانية عديدة منها (المانشسـتر غارديان) لا تسـلم من قلمه الجريء ولسانه الشجاع..!

كان (البحري) رجل ذو مخيلة خصبة، فلو عمل في الاخراج السـينمائي أو في كتابة الرواية لكان له شـأن آخر، ولم يتجرأ أحد عليه... وقال (مخرج، وروائي، وبهلوان) !! فلم نسمع وما سمعنا عن أحدٍ قال عن (هيتشكوك) أو عن (أجاثا كريستي) أو عن (برنارد شو) أنهم بهلوانيين ...!!

معن عبد القادر آل زكريا

الموصل

في الأول من شباط ١٩٩٨

الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف

محمد جابر الانصاري
فصول من تأريخ صحافة الخليج قصة اول صحيفة سياسية جامعة ١٩٣٩ - ١٩٤٥

مجلة الدوحة القطرية - تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩٧٦

تكلم الباحث الانصاري في مقالته عن الأستاذ عبد الله الزايد - الكاتب والاديب والشاعر والصحافي البحراني الذي اصدر لاول مرة جريدته - البحرين - في فترة عصيبة جدا في تاريخ العالم والمنطقة العربية في الخليج بكل ما تحمله تلك الفترة من مخاضات وتفاعلات على الساحة الدولية والعربية والخليجية.

وفي الوقت الذي كان فيه قصب السبق الصحفي ينمو لأول مرة في الكويت على يد الرائد عبد العزيز الرشيد الذي اصدر مجلة (الكويت) ثم رافق يونس بحري في رحلته التبشيرية في مجاهل اندونيسيا واصدرا سوية (الكويت والعراقي).

لقد كانت (جريدة البحرين) ذات طابع سياسي تغطي مجريات الامور في المنطقة وتنقل لقرائها احداث الحرب العالمية وتطوراتها. وعندما اخذ العالم العربي على نحوٍ عام ومنطقة الخليج على نحوٍ خاص يتأثر بالصراعات الدولية الجديدة بين الحلفاء ومن جهة ودول المحور من جهةٍ ثانية، ظهرت تيارات سياسية وفكرية مؤيدة للالمان منذ عام ١٩٣٦ وخصوصا في العراق، الامر الذي جعل (بريطانيا العظمى) تخشى على وضعها الممتاز المتفرد في الخليج وتعمل الخطط المناسبة لمكافحة التهديدات الجديدة - ومن الخطط التي لجأت اليها أو تظاهرت السياسة البريطانية بها - خطة الانفتاح على شعوب المنطقة

وافساح المجال لحرية الإنسان العربي واظهار التأييد للعرب وتجميل الآمال السياسية المستقبلية لهم لكي تكسبهم إلى جانبها وقت الشدة.

إستفاد (عبد الله الزايد) صاحب جريدة البحرين من تلكم الظروف في وقت تراخت فيه القبضة الحديدية البريطانية عندما اصدر جريدته، فلم يمانع البريطانيون من إصداراها، محاولين إحكام سيطرتهم عليها لتكون في صف دعاية الحلفاء ضد الدعاية الالمانية الكاسحة والتي كسبت إلى جانبها انصار كثر في الخليج والبلاد العربية وفي العراق على الخصوص كما ذكرنا آنفا لا حبا في النازية ولكن كرها للاستعمار - وبريطانيا على وجه الخصوص.

والواقع ان (الزايد) لم يستطع بحكم ذلك الضغط البريطاني ان يقف على الحياد، فجاءت مقالاته السياسية عن الحرب اكثر ميلا لمعسكر الحلفاء وان اتصفت عموما بالطابع الموضوعي أملاً في وعود بريطانية معسولة إلى العرب وانتصارا لقضية الديموقراطية ضد النازية كما كان يقال آنذاك.

لقد كان (الزايد) يلقي احاديثه الاسبوعية من اذاعة البحرين القديمة (التي اقتصر فيها على فترة الحرب)، ثم يقوم بنشرها فيما بعد كافتتاحية سياسية في الجريدة. ومن بين ما كان يقوله في احاديثه النصّ الآتي: (احدثكم الليلة حديثي الاسبوعي المعتاد في السياسة العالمية والاحداث الحربية. وارجو ان ابدأ بحثي التفصيلي بأن استعرض لكم العالم اليوم بوجه اجمالي. ان العالم اليوم ينقسم بين قسمين رئيسين الحلفاء ودول المحور. ففي حكم الحلفاء نجد ان الديموقراطيات ومن يتبعها قد اخذت تعد نفسها لحربٍ جماعية. ونجد في قسم المحور ان الدول المعتدية التي سبق لها ان نظمت احوالها وكيانها للقيام بحرب اجماعية تقوم اليوم بمحاولة يائسة للاستحكام والوقوف في المنحدر التي هي منه ...) ويستمر (الزايد) في تحليلاته في هذا الاتجاه إلى النهاية..

(أنظر جريدة البحرين العدد ١٥٣ بتاريخ ١٩٤٢ ص١)

وعلى إثر تلك المقالات المذاعة والمكتوبة كان رد فعل اذاعة برلين العربية التي كان يشرف عليها المذيع والسائح العراقي (يونس بحري) قويا وقاسيا، في الوقت عينه فقد أخذتْ تذيع التعليقات النارية الحامية في مهاجمة خط جريدة (البحرين) وركزت تعليقاتها باتجاه صاحب الجريدة (عبد الله الزان) وأخذت تسهب في الكشف عن الحرب وتبيت الاعلام المركز على الالمانيين في الخليج فشنت هجوما يوم السبت ٢٦ آب اغسطس عام ١٩٣٩.

مما اضطر الجريدة الرد عليها بمقالة تحت عنوان (مناقشة هادئة) في العدد ٢٣ بتاريخ ٣١ آب اغسطس عام ١٩٣٩ الذي جاء فيه نصا (طالعتنا اذاعة برلين مساء السبت الماضي باذاعة طويلة عن (جريدة البحرين) إلاّ أنّ الثانية (جريدة البحرين) فما كانت تحب ان ترد على جريدة عربية. وان جريدة عربية تصدر في البحرين يجب ان تكون رمزا للاخلاص في الوطنية، وان لا تجعل نفسها آلة صماء في ايدي المستعمرين وقد دفعها خصب الخيال أي (اذاعة برلين) إلى ان تقرأ في جريدتنا اشياء لم تكتب فيها.. واخيرا قالت اذاعة برلين (انها تقول لاصدقائنا اصحاب جريدة البحرين قولوا خيرا أو اسكتوا). لذا فان جريدة البحرين لا ترد على هذه الاذاعة بالتفصيل ولكنها ترد على النقطة الاساسية فتقول (ان على المانيا ان تفتش لها عن اصدقاء في غير بلاد العرب فتدافع عنهم لتكسب صداقتهم).

*****

كتـاب قبل ... وبعد ١٩١٨ – ١٩٤١ تذكارات اسكندر رياشي

طبع بيروت بتاريخ ١٩٥٣ - دار النشر مكتبة العرفان - الطبعة الثانية

مذكرات الصحافي اللبناني الساخر اسكندر رياشي عن الحقبة التي شهدها لبنان باوضاعه واحزابه بعد الحرب العالمية الاولى وقبيل نهاية الحرب العالمية الثانية فيما يخص فترة اذاعة يونس بحري في اذاعة هنا برلين الطابور الخامس في بيروت الحسناء

الصحافي التائه
باريس وخوفها على لبنان
مذكرات معارضة

اسكندر رياشي

كانت أخبار الانتصارات الالمانية التي بدأت ترد على هذه البلاد وتزيد من الحماس عند المسلمين لهتلر ولجيوشه، مما كان يعرفه الانكليز تماما ويقلقون له دون ان يتخذوا اية اجراءات حاسمة، لا عن طريقهم ولا عن طريق الفرنسيين لإيقاف هذا التيار، وكذلك خوفا من إثارة خواطر الالمان عليهم.

على انهم حصروا جميع جهودهم في تنظيم دعايتهم الكبرى المعروفة في هذه البلاد وكانوا قد دعوا (رياض الصلح) ليشترك فيها مقابل ما يريد ويطلب. معتبرين أنّ واجب اكتساب أكبر عدد من زعماء المسلمين، وافتراضا أنّ (رياض الصلح) يملك من الميزات والقوة ما يجعل الكثيرين من ابناء طائفته يخرجون على النازية وينضمون للإنكليز.

وكان (يونس البحري) في راديو برلين يعرف بطريقة عجيبة كل ما يجري عندنا حالا، وكان يتناول المواضيع في اذاعاته المسائية يوميا ويفضح كل الامور...!

ومن راديو برلين عرفنا ان الجنرال (هوارد) القنصل العام البريطاني كان يجتمع سرا الى (بشارة الخوري) ثم الى (رياض الصلح) والى (عمر الداعوق) والى (سامي الصلح) وغيرهم من كبار السياسيين وخاصة المسلمين منهم. ولكن هل اتفق (رياض الصلح) مع القنصل الانكليزي العام؟!

وهل اتفق الزعماء المسلمون معه؟!

يجب القول انه لم تظهر بعد دلائل مطلقا على اتفاقات كهذه ! مع أنّ (يونس البحري) كان يؤكد هذا الشيء في اذاعاته. ولكننا لم نعرف الحقيقة بكاملها، خصوصا عن رياض الصلح الذي كان الاتفاق معه له وزن وقيمة بوصفه حامل لواء العروبة الاكبر يومئذ، ولكن رياض الصلح كان لا يتكلم، ولا الإنكليزي كان يؤكد...!

ومضت سنوات بعد ذلك، وذهب الفرنسيون، وظل جميع أهل السياسة يؤكدون أنّ رياض الصلح كانت له دوما صلات مع دولة كبرى، ولكن ما من أحدٍ استطاع مرة واحدة ان يعيّن تلك الدولة، فهذا كان يقول ألمانيا، وذاك يقول انكلترا، وآخر يقول ايضا فرنسا..!

هل كان رياض الصلح قديراً لدرجة أنه استطاع إخفاء الامر، او أنه كان حراً طليقا - كما عرفناه - ولم يتعامل ولا مرة مع اية دولة كانت؟ أو أنه على افتراض ثالث قد يكون بنباهته ان يتعاون مع جميع الدول من آن واحد..!

ولكن مما لا شك فيه أنّ الدستوريين اتفقوا سنة ١٩٣٩ مع الانكليز وفي مقدمة هؤلاء الشيخ بشارة الخوري اعتباراً منهم ان دور الانكليز في السيطرة على سياسة الشرق الادنى بكامله قد يكون قد أتى، وهم في تحالفهم مع الفرنسيين وقيادتهم العليا في مصر واشتراكهم في جيش الشرق سيكون له كلمة فاصلة في السياسة الداخلية بالبلدان التي تحت سلطة الحلفاء العسكرية. واعتبار من جانب آخر فإنّ

الفرنسيين سيداومون ولا شك على مساندة الأدّيين (نسبة الى أسرة أدّة) وذلك لأنهم يعتبرون – كما كانوا يقولون في كل مكان – أنّ الأدّيين هم بالأساس حزب فرنسا في لبنان وايضا كان من الطبيعي ان يطرق خصوم الأدّيين – زبائن فرنسا – باب الانكليز عندما رأوا باب سوريا ولبنان قد اصبح مفتوحا أمام الجيوش الانكليزية.

ولم يذهب أحد للأمريكان، لأنّ امريكا لم تكن يومئذ قد اخذت تسيطر على هذا الشرق وتأخذ المكانة السياسية والسيطرة الاقتصادية المرموقة التي اخذتها بعد ذلك.

لكن كان هناك المسلمون ايضا بعددهم الاكبر والاقوى يرابطون في وسط الطريقين فهم ليسوا انكليز ولا فرنسيين..!

هم انصار خصوم الانكليز والفرنسيين، هم اذن الطابور الخامس الذي لم يتحمل هتلر اية أتعاب في خلقه وتكوينه، هو طابور يسمع كل مساء (يونس البحري) يعد بإسم (الفوهرر) في اذاعات برلين بالاستقلال الكامل للعرب وبتحرر الاسلام من سيطرة الغرب وبإعادة امجاد العرب الى ما كانت عليه وبإقامة امبراطورية عربية تبدأ من شمال افريقيا وتنتهي على حدود الاناضول وفي تخوم بلاد فارس.

ولكن ماذا كان يمكن للدستوريين أن ينفعوا انكلترا والمجهود الحربي في بلاد اصبحت سياسياً مجموعة عربية كبرى معادية للحلفاء تفوق الاربعين مليونا ليس بينها غير بضع مئات الالوف من النصارى فقط موالين للحلفاء !

كان من الطبيعي ان يكون النصارى مع الحلفاء ليس فقط لتقاليدهم المعهودة...! فالبعض منهم مع فرنسا والبعض الاخر مع انكلترا بل ايضا تبعا للخطة التي لا تتبدل ولا تتغير في هذه البلاد والتي تجعل المسلم يأخذ دوليا وسياسيا طريقا غير طريق المسيحي والمسيحي غير طريق المسلم.

وهكذا رأينا يومئذ في بداية هذه الحرب مهمة القنصلية الانكليزية صعبة جدا وصعوبتها خصوصا على صديقنا مارون عرب، وهو يحاول ان يأخذ له مكانا عند هؤلاء

الاربعين مليون مسلم من انصار هتلر ساعيا الى تحويل ميلهم من المانيا الى انكلترا.

استعمل البريطانيون المال والحيلة والدعاوى الكبيرة والحاذقة جدا حتى انهم اصدروا مجلة عربية عن طريق جريدة (الاوريان) أسموها (المراحل) تعمل لهم بروباكاندا في مكة والرياض ولكنها قد استلفتت يومئذ انتباه القنصل الانكليزي الهام بالامر فذهل وأكد انه لم يكن عالما بما جرى وقال تلك الكلمة الطريفة المشهورة «اننا ننشر الدعاية عن المسلمين عن طريق (المراحل) التي توزعها القنصلية البريطانية بالالوف في البلاد العربة نكون كمن يجرب بيع الخنازير في بلاد الاسلام».

وقبض يومئذ بعض الزعماء المحليون من الانكليز - أيضا - المال الكثير وتظاهروا بأنهم تأثروا بدعواتهم ولكنهم ظلوا ضمنا يعطفون على هتلر... ونذكر أنّ القنصلية البريطانية دعتنا حين ذاك عندما اصبحت مرجعا سياسيا كبيرا لها نفوذ المفوضية الفرنسية واكثر، دعتنا لالقاء محاضرة في « راديو الشرق « لنثبت فيها أنّ بريطانيا العظمى صديقة للعرب وانها هي التي قادت نهضتهم في الحرب الكونية الاولى ومشت بهم نحو النصر وفصلت بلادهم عن السلطنة التركية واقامت لملوكهم عروشا وابتدعت لهم الممالك..!

واجابنا (يونس البحري) من راديو برلين في اليوم التالي باننا نكذب ونلفق ونقول غير الحقيقة ونخون العرب والعروبة..! تساءل حضرته في الراديو: كم يجب ان تكون القنصلية البريطانية قد دفعت لنا يومئذ؟! واسمى محاضرتنا (محاضرة المائة ليرة انكليزية) مفترضاً أنّ القنصلية دفعت لنا هذا المبلغ.

وبالمناسبة يجب علينا القول انه كان مخطئاً من جهة ومصيباً من جهة ثانية. كانت المفوضية حقا قد دفعت لنا أجرة تنقلات من بيتنا لدار الاذاعة، ولكن صديقنا (يونس البحري) كان مخطئا عندما افترض مقدار القيمة، وتصور أنّ القنصلية البريطانية عندها كل هذا

الكرم.. !! فلا الجنرال (هوراد) القنصل الهمام، ولا مستشاره مارون عرب كانا ولا مرة بهذه اليد المبسوطة الكبيرة، لا معنا ولا مع غيرنا...! حتى أنّ الكثيرين

من السياسـين المحليين كانوا يتسـاءلون بين بعضهم البعض عندما كانوا يثبتون أنّ انكلـترا ليسـت بذاك الكـرم في دعواتهم - وهو كرم كانت الاسـاطير تحدثنا عنه - كان كثيرون من السياسـيين يتساءلون اذا كانت انكلترا يمكنها ان تربح الحرب مع هذا التقتير الذي كانت قد اخذت تظهره في كل مناسبة...؟!

و ممّا يذكر بصدد نشـاط السـفير الالمـاني في بيروت « فون هنتـش « أبان الحرب العالميـة الثانيـة وعلاقاته مع اركان السياسـة في لبنان ونوع السياسـة التي اعتمدتها بعد ان عقد الفرنسيون الهدنة مع دول المحور:

(وكان رياض الصلح وسـامي الصلح اللذان زارهما « فون هنتش « في منزليهما حـالا عند وصوله مـن اكثر المترددين عليـه صراحة وجرأة وذلـك عندما طلبا منه تسـجيل العهـود التـي يقولها بلسـان « الفوهرر « عن اسـتقلال البلـدان العربية في مذكرة يحملانها الزعماء العرب ويعلنانها على الناس.

وقالت المعلومات الفرنسية الواصلة يومئذ للمسيو « شامبار « أنّ السفير الالماني إكتفـى بالجواب على هذا الطلب بقوله أنّ راديو برلين الذي يتكلم بإسـم الحكومة الالمانية يردد هذه العهود كل ليلة، وهذا يجب ان يكفي، كما وأنّ الوعد الذي أذاعه « الفوهرر « في تلك الاذاعة معلناً استقلال البلدان العربية يجب ان يحترمها العرب اكثر مما يفعلون.

وكان «المسـيو شامبار» يقول ايضا، أنّ السفير الالماني عندما ودّع رياض الصلح في اليوم الذي اضطر فيه للعودة الى برلين قال له:

- يجب ان تعتزل أخيراً ونهائيا وتجلي موقفك، فهل أنت معنا ام مع الانكليز..؟!

وقيل أنّ رياض الصلح أجاب: انا نفسي لا اعرف هل انا مع الانكليز ام مع الالمان،

ولكنني من المؤكد سـأكون مع الذين يحرّرون بلادي، ويحترمون اسـتقلالها ولو كانوا من أهل جهنم.. !!)

*****

أيام زمان بين الصحافة والادب
آراء الدكتور زكي مبارك
اثناء وجوده في بغداد الذوق الادبي عند جلالة ملك العراق غازي الاول...

بعد أن يسرد دكتور زكي مبارك ذكرياته عن بغداد وعن عمله التدريسي في دار المعلمين العالية في مقال نشره في مجلة الهلال المصرية ذي العدد ٨٢٣ في سنة ١٩٣٩، يعرّج على حادثة وقعت له في شهر رمضان اذ يقول: كنت اعرف ان جلالة الملك غازي الاول يسره ان يستقبل الاساتذة المصريين، وقد تشرف بمقابلته كثير منهم في قصر الزهور، ولكني مع ذلك لم اطلب التشرف بمقابلته، لأنّي كما قلت اتهيب الاتصال بالملوك، وان كنت اديت بعض الواجب بتقييد اسمي في دفتر التشريفات يوم دخلت بغداد

وبالرغم من هذا التحفظ كنت احرق شوقا الى معرفة الذوق الادبي عند صاحب الجلالة غازي الاول، فهو من اسرة هاشمية لها ماض مجيد في رعاية الادب الرفيع، وهو يجلس على عرش العراق الذي ازدهر الادب في رحابه حينا من الزمان.

ماذا اصنع لمعرفة الذوق الادبي عند هذا الملك..؟ ماذا اصنع..؟ ماذا اصنع..؟

أيجوز أن أعرف كل شيء عن مظاهر الأدب في العراق وأجهل الذوق الأدبي عند ملك العراق؟! أترك هذا الكلام وأتحدث عن قضية إهتزّت لها المقامات الرسمية في بغداد. فقد قضيت أول مساء في فندق (تايكرس بالاس) مع الدكتور محمود عزمي، فحضر شاب عرفت أنه سكرتير الإذاعة اللاسلكية وهو السيد فؤاد جميل، وقد طلب أن أواجه الجمهور العراقي بكلمة في الاذاعة اللاسلكية، فاعتذرت ثم اعتذرت، لأنّ الدكتور طه حسين بك كان اوصاني بان

اترك (الهوسة الادبية) ايام اقامتي في العراق، وكان الدكتور طه حسين حكيما حين خصّني بهذه الوصية. فهو يعرف اخلاقي، ويرجو الا تنتقل مشاغباتي من الميادين المصرية الى الميادين العراقية. ولكن السيد فؤاد جميل عاود الطلب وألحّ إلحاحاً عنيفاً، وانضم اليه الاستاذ محمود عزمي وعاونه سائر الحاضرين، فقلت: انا مشغول باعداد الدروس التي القى بها تلاميذي في بغداد، وما استطيع التفرغ لدرس في موضوع اواجه به الجمهور العراقي، فقال السيد فؤاد جميل: يكفي ان تقول كلمة موجزة عن رمضان..! قلت في الحال: وهو كذلك ! ومضيت وأعددتكلمة عن (الأسماء والأحاديث في ليالي رمضان) وازنت فيها بين القديم والجديد في استقبال شهر الصيام. وبعد أسبوع طال فيهما استنجاز السيد فؤاد جميل مضيت فألقيت ذلك الحديث بمحطة الاذاعة العراقية. وما كدت أخرج من باب الاستوديو حتى رأيت السيد فؤاد جميل يصبح بي وهو مبهور: تليفون.. تليفون.. تليفون يا دكتور زكي..! فمضيت الى التليفون وانا انتظر ان اتلقى تحية من احد المعجبين، ولكني سمعت صوتا رصينا يناقشني في دقائق المحاضرة. فقلت: أستطيع أن أعرف حضرة المتكلم..؟! وما كدت أفوه بهذه العبارة حتى عرفت أنه ألقى السمّاعة وانصرفْ.!

من هذا المعترض؟ ليتني أعرف..؟!

وبعد لحظات دخل السيد (يونس بحري) فراعه ان يرى سكرتير الاذاعة مكروباً، مغموماً، فقال: ايش بيك يا فؤاد؟ ايش بيك يا فؤاد؟! واخيراً هتف فؤاد: جلالة الملك ! جلالة الملك ! فوقف يونس بحري وقفة الإجلال. اما انا فقلت في صوت هادئ ورزين:

(يسرني ان يكون جلالة الملك سمع حديثي واعترض عليه) ثم انصرفت........

.... ويستمر حديث الدكتور زكي مبارك عن ذكرياته ....

تعقيب:

يتبين لنا من سياق أحداث هذه القصة صحة ادعاء يونس بحري بأنه كان يعمل في الاذاعة اللاسلكية وانه كان كثير القرب من الملك غازي. وان طريقة مخاطبة البحري لجميل (ايش بيك يا فؤاد) تدل على أنّ السيد بحري كان على نفس الدرجة من المسؤولية الوظيفية بحساب انه يخاطب مسؤول الاذاعة بإسمه المجرد ومن دون لقب يذكر او يلفظ.

قصة الصداقة بين يونس بحري والدكتور زكي مبارك.. من اقترح منحه لقب ابن بغداد؟! ...

كان للدكتور زكي مبارك دورا ثقافيا متميزا ، ناهيك عن دوره التعليمي والتربوي أثناء تواجده في بغداد في ثلاثينات القرن الماضي. فقد كان شعلة من النشاط الوقاد في كل الميادين التي استدعت دفاعه عن العراق في الاوساط المصرية ومآثره التي يتركها في قلوب اصدقاء ومعارف وسياسيين وطنيين من العراق والعرب ، الامر الذي ترك في نفسه حزنا عميقا عند اضطراره الرجوع إلى مصر وفراقه بغداد واهلها.

واستحسانا من لدن صاحب جريدة العقاب لآثار الدكتور مبارك القيمة ومشاعره الصادقة اقترح عبر صحيفته (العقاب) منح لقب (ابن بغداد) إلى الاستاذ والرائد في الادب العربي اعترافا بفضله ومساعيه المحمودة في مصر في سبيل العراق وكل مواقفه المشرفة الاخرى ، وقد ناشد البحري زملاؤه من اصحاب الصحف الاخرى تأييده في هذا المسعى، ثم حصل ان وصلت الاخبار دكتور مبارك وهو في مصر ، فهزته تلك الاريحية لذا فاض وجدناه باحساس المحبة فانتعشت نفسه بتأجج روابط العرفان بالجميل وتذكره لعلاقاته الكثيرة وصداقاته بين ابناء الرافدين فكتب رسالة إلى السائح العراقي ذكرها البحري في جريدته ذي العدد ٣٦٠ بتاريخ الثالث من آب سنة ١٩٣٨ . فقد قال في مقدمتها:

ورد إلى السائح العراقي من امير البيان الدكتور زكي مبارك الكتاب التالي ننشره مع الشكر..... اخي الاستاذ يونس بحري: (اقدم اليك تحيات الشوق والوداد واذكر عتابك الظريف حين تقول اني كتبت إلى جميع اصدقائي في العراق ولم اكتب اليك. وليت هذا كان صحيحا ، ليتني كتبت إلى جميع اصدقائي ونسيتك، فان نسياني اياك لا يضيع مكانتي من قلبك ، فهناك اخوان نكسبهم طول الحياة حين نكسبهم مرة واحدة ، وانت منهم حفظك الله وابقاك ذخرا (لاخوانك)...

وبعد ان يذكر الدكتور مبارك امورا تؤيدها الحقائق عن صدق مشاعره ومكنون عواطفه تجاه العراق واهله يصل إلى قوله: (ويجب ان تثقوا جميعا بان للعراق في قلوب اهل مصر مكانة عالية ونحن لا نفرط ابدا في مودة اهل العراق ولن ننسى الروابط الكريمة التي جمعت بيننا وبين العراق. اكتب هذا وانا احمل اثقالا من الحزن لفراق بغداد ، فما رأيت من اهل بغداد غير صدق الاخوة وكرم الوفاء.

وارجوكم بالله ان تنسوا تقصيري في حقكم وان تذكروا في كل وقت ان لديكم صديقا يحبكم اصدق احب ويذيع محامدكم في كل مكان. حيا الله بغداد، وعز الله العراق ، وكتب لكم دوام النصر والتأييد والسلام...

أخوكم زكي مبارك

زكي مبارك مع أحد أصدقائه من شيوخ الشباب الأزهريين

صورة زكي مبارك على طابع

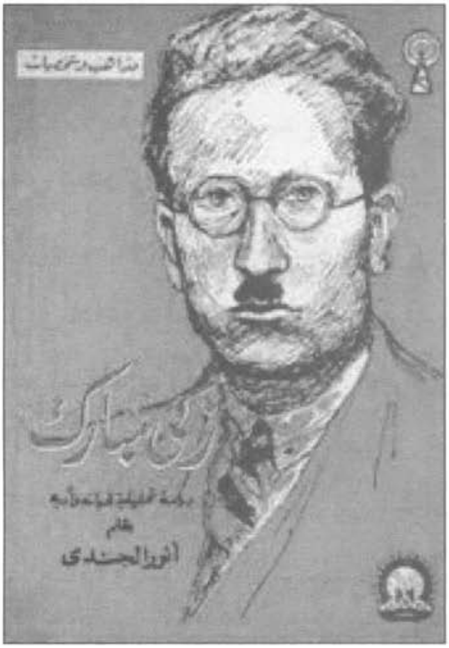

صورة زكي مبارك غلاف كتاب

زكي مبارك

نجم الدين السهرودي (التأريخ لم يبدأ غدا)

حقائق وأسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني (١٩٤١، ١٩٥٨) في العراق

الصادرعن شركة المعرفة، الطبعة الأولى ١٩٨٨ قطر، الدوحة

يونس بحري:

ان الصحافي العراقي يونس بحري الذي هرب من العراق الى المانيا حيث عمل في اذاعة برلين باللغة العربية قد لعب دورا كبيرا في كسب تأييد العرب لصالح المانيا، وقد اشتهر يونس بحري بندائه الشهير الى مستمعيه (هنا برلين حي العرب) وقد ساهم هذا النداء في تحول المستمعين العرب الى اذاعة برلين عن كثير من الاذاعات الاخرى، وخاصة اذاعة لندن العربية التي افتتحت في ذات العام، وبالتالي فان شخصية يونس بحري لعبت دورا كبيرا في انتصار الاعلام الالماني في طول البلاد العربية وعرضها وخاصة في شمال

افريقيا، في حين لم يكن الاعلام البريطاني قادرا على تحقيق نتائج مماثلة.

ويونس بحري كان في العراق صاحب صحيفة (العقاب) اليومية وكان والدي مدير التحرير (المقصود والد نجم الدين السهرودي وهو الحاج محي الدين العقيد الركن عضو مجلس الأمة ١٩٣٢ - ١٩٤١ واحد مؤسسي حزب الحرس السري العراقي ومن قادة ثورة العشرين).

فقد ظلت (العقاب) تصدر في بغداد لفترة، في الوقت الذي كان فيه يونس بحري يعمل في اذاعة برلين، وفي احد الايام استدعى وزير الداخلية والدي وسأله كيف تصدر الصحيفة...؟ فأجابه هذه صحيفة يونس بحري واسمه مسجل عليها، فسأل الوزير ثانية، الا تسمعه كيف يشتمنا يوميا ...؟ أجاب والدي باللهجة العراقية « بلي واسمعه كل يوم ملعون الوالدين.. عبالي من بغداد يشتمكم «..!!

قال الوزير بلهجة إستغراب.. بيك.. ما هذا الكلام..؟ أجاب والدي.. ما دمتم تعرفون ذلك لماذا لا تغلقون الجريدة.. ماذا تنتظرون؟

وقد اغلقت الجريدة فعلا.. والواقع ان المدير المسؤول (والدي) هو المسؤول الوحيد عن ما ينشر في الجريدة.. وحين كان يشتم يونس بحري الحكومة العراقية والانكليز من برلين لم تكن (العقاب) قد ارتكبت أية مخالفة..!!

قصة يونس بحري..

ومن الطريف ان نروي هنا قصة اخراج المذيع المعروف يونس بحري من اذاعة برلين العربية بعد ان كان هو بالذات العامل الرئيسي الذي أدى إلى نجاحها في الاستحواذ على آذان المستمعين العرب في كل مكان.

لقد اخرج يونس بحري من الاذاعة بقرار من الحاج أمين الحسيني لأنه لم يكن يلتزم بنصوص البيانات والتعليقات التي كان يعدها المكتب العربي لتذاع من الاذاعة، فقد كان بعد ان يدخل إلى الاستوديو ويبدأ في القراءة ينفعل ويفقد السيطرة على نفسه ويأخذ في اضافة الشتائم غير المكتوبة إلى النص الذي في يده ويوزعها على ملوك العرب وفي كل الاتجاهات. وكان يخص عبد الاله الوصي على عرش العراق بالجزء الاكبر من شتائمه وكذلك الملك عبد الله في الاردن إلى جانب نوري السعيد ووزرائه وبعض الصحف التي كانت تهاجم المانيا من لبنان. وكان المفتي لا يريد ان تؤدي شتائم يونس البحري إلى تفجير علاقاته مع ملوك العرب.

لذلك طلب من يونس بحري ان يلتزم بالنص الذي يعطى له لإذاعته. فلم يستطع ان يفعل ذلك أكثر من فترة بسيطة ثم عاد إلى تجاوزاته. وهنا استخدم أسلوبا جديدا معه وهو ان يسجل تعليقاته على اسطوانة - حيث لم تكن قد اخترعت المسجلات بعد - حتى لا تذاع على الهواء مباشرة وذلك بهدف اخضاعه للنص، ومع ذلك لم تفلح محاولات ضبط يونس بحري إذ كان يقيم

علاقـات قوية مع المسـؤولين الالمـان في الاذاعة حيث كان يقـدم لهم الهدايا من زجاجات (الشنايس) والنبيذ وكذلك السجائر الانكليزية التي كان يشتريها من الاسرى الانكليز. ومقابل ذلك كان يدخل الى الاسـتوديو ويوقف الإسـطوانة ويبدأ بالبث المباشر بذات طريقته المعهودة في توزيع الشـتائم !! وبعد ان نفذت حيلـة المفتـي في ضبطه اضطر الى طرده مـن الاذاعة ثم نفـاه الى ميونخ، وكانت للمفتي علاقات جيدة مع (ادميرال كنارس) مدير المخابرات الخارجية و(هملر) الجسـتابو بحكم التنسيق معه بشـأن العمليات الفدائية التي كان يقوم بها رجال المفتـي ضـد الانكليز في فلسـطين. ولم يكن يونس بحري يحظـى في ذات الوقت باحترام السـيد رشـيد عـالي لأنه كان بـذيء اللسـان وكذّابا وغير ملتـزم، والى جانب كل ذلك كان سكّيرا.. !!

ولم يطق يونس بحري الإقامة في ميونخ، لذلك وبعد ان وافق المفتي قدم اليه يونـس بحـري وقبّل يده. وبالفعل فلم يعد الى شـتم الملـوك العرب في هذه المرة بل أخذ يشـتم المفتي نفسه في كل مكان يجلس فيه. وفي الاذاعة لم يعد يذكر أسم المفتي إلاّ في الحالات النادرة، وأخذ يتعمد في ذكر اسـم المفتي بعد اسـم السـيد رشيد عالي، ولذلك نفاه المفتي مجدّدا إلى بوخارست... !

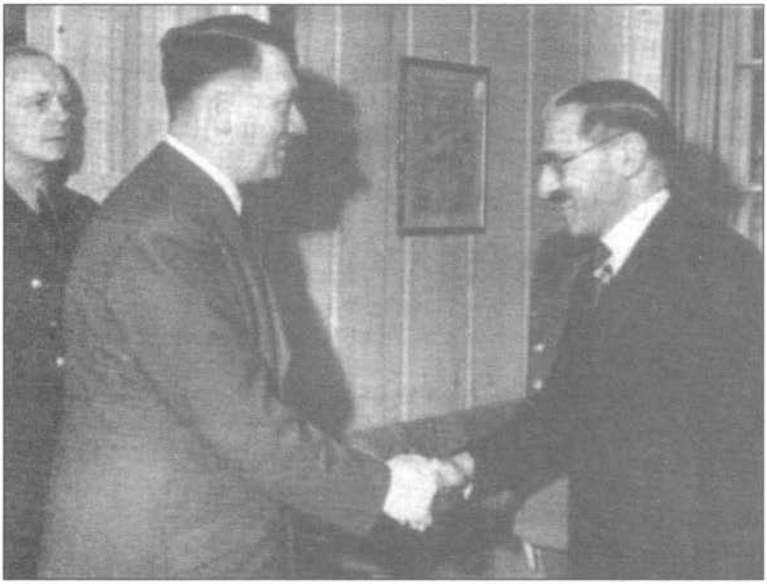

المعارضة في البرلمان وعن شخصية رشيد عالي الكيلاني... بقلم: خير الدين العمري في كتابه (مقدمات ونتائج) مخطوطة غير منشورة...

... ومع ذلك كانت المعارضة كتلة متراصة ثم جاءتها قوة جديدة ولكنها كانت القاضية. وبيان ذلك ان رشيد عالي الكيلاني الذي جاء إلى رئاسة المجلس على أكتاف حزب التقدم قد غرّر به الترحاب الذي لقيه من طلبة المدارس هو وزملاؤه (الأساتذة الأمجاد) حكمت سليمان ورؤوف الجادرجي. ثم ان انتخابه لرئاسة أول مجلس تشريعي بصفته أستاذاً مجيداً... وأن طموحه الشخصي العزيز قد حدا به لأن يترك موقعه القانوني بالنسبة للسعدون والهاشمي، واحتار بين أيّ الأساليب يختار...؟! فاختار أقربها تناولاً... ومثله كمثل الرجل الذي اشتهر برمي.... في بئر زمزم. فاختار طريق الإشتهار ليخرج من حزب التقدم... ثم وسوس لبعض النواب فخرجوا معه ليختار كتلة الوسط، وكان هذا العمل أول خطوة للبلبلة، الأمر الذي أدى بالنتيجة إلى سقوط الحياة النيابية في تلك الهاوية السحيقة...!

ثم في جلسة من جلسات المجلس ومن غير مبرر تشاجر مع المرحوم صبيح نشأت وزير المالية، وأتى بما لم يأته رئيس هيأة برلمانية وهو أنه ترك المجلس منعقداً وغادر كرسي الرئاسة... ثم غادر المجلس واستقال مدعياً أنّ الوزير أهانه...!! ولم تنفع التوسطات لإصلاح ذات البين رغم اعتذار الوزير أمام الملك ووعده بأنه سيعتذر في المجلس، إلا أنّ رشيد عالي تصلّب وترك مجلس الملك بصورة مستغربة، والأغرب من ذلك أنّ رشيد عالي شوهد وهو جالس إلى يسار الملك وهو يجتاز شوارع بغداد بالسيارة بعد هذه الحوادث...

حارت الأذهان في تعليل لطف الملك هذا في وقت كانت حكومة جلالته في ذلك الموقف مع رشيد عالي...! ولكن الأمر الذي لايمكن إنكاره هو أنّ رشيد

عـالي قد وضع نفسـه في المحل الـذي جاء وصفـه في الحديث النبـوي الشريف عنـد البحث عـن الروح الخبيثة. وقـد رأيتم في بحث البلاط كيف أنه أسـاء إلى الملـك بنشره تلك الوثائق عن الملك ، وكيف دسّ بين الملك وولي عهده (الأمير غـازي) ، ثم ما أتـاه أخيرا بحق حفيـد فيصل الأول (الطفل فيصـل الثاني) كما سيأتي شرحه...

ولم يمد السـعدون يده إلى رشـيد عالي للعمل مرة أخـرى بعد هذه الحادثات إلى أن توفاه الله. ليس لكونه رجلاً خالفه ، بل لأنه رجل لا يؤتمن جانبه كما كان يقول لنا رحمه الله...

رأي خير الدين العمري في شخصية رشيد عالي الكيلاني:

نـرى أنّ الوقت قد حان لأن نرسـم لكم هذا الوجه بـين الوجوه... فمن هو رشيد عالي..؟!

عـرف رشـيد عالي بإسـم أمـه... فكان يعـرف بإبن (عليّـا) بين أفـراد عائلة النقيـب في بغـداد. وقـد عرفنـاه في الموصـل من مأمـوري أوقاف بغـداد الذين نزحـوا إلى الموصل بعد احتـلال بغداد في الحرب الماضية. ثـم عرفناه وقد تخرج مـن الحقـوق ، ثم ارتقى إلى كرسي عضوية التمييز فكرسي التدريس في مدرسـة الحقـوق. وكان له صديق حميم رافقه في هجرته إلى الموصل وهو السـيد نشـأت السـنوي من العائلة السـنوية المعروفـة في بغداد. وكان هـذا الصديق قد برز إلى ميـدان العمـل كأمـين عاصمة فقـدر على تبليط شـارع الرشـيد – الذي أعيت قضيـة تبليطه الفحول مـن أمناء العاصمة... وبحكم أمانـة العاصمة تقرب إلى الملـك فيصل ، الذي كان من خصائصه تنميـة القابليات والمواهب في العراقيين فسـاند السـيد نشـأت (رشـيد عالي) وأظهره في الملأ ثم كانت هناك مصاهرات ووشائج قربى مع حكمت سليمان وناجي شوكت وغيرهم ساعدت رشيد عالي فدخـل الـوزارة كما قلنا وانتهى أمره إلى ما انتهى إليـه. ولابد من التنويه هنا بأنّ

رشيدا قد أبى إلّا الإساءة إلى أحد المحسنين إليه وهم (آل السنوي) فلم يطل الأمر إلا والقطيعة سائدة بينه وبينهم أجمعين.

قبلت إستقالة رشيد عالي من رئاسة المجلس وانتخب حكمت سليمان ثم انفضّ المجلس.

وغفت الوزارة عن الدسائس والمؤامرات، وعندما اجتمع المجلس ورشّحت الوزارة للرياسة حكمت سليمان خذله المجلس وحاز الأكثرية رشيد عالي الكيلاني الذي أصبح مرشحاً للمعارضة، ونقصد بالمعارضة جماعة الهاشمي وكتلة رشيد عالي ثم انضم إليهم بعض من خدعتهم مؤامرات رشيد عالي في الخفاء من أعضاء حزب التقدم...

أكثر صفة متغلبة في شخصية رشيد عالي هي:

صفة الغدر والإساءة إلى من يحسن إليه على وجه الإطلاق، واشتراكه في كل مؤامرة تعود على البلاط بالشر، ووضعه أساس مؤتمر الصليخ وتشويقه العشائر على التمرد على السلطة للوصول إلى كرسي الحكم، وحطِّهِ من كرامة الملك فيصل الأول أثناء حركة الآثوريين، الأمر الذي جعل الجماهير تهتف لولي العهد الأمير غازي عندما كان يقطع شوارع بغداد وتأتي بأعمال تحط من مقام الملك عندما كان يجتاز الملك فيصل الشوارع، وذلك في الأيام التي أعقبت عودة جلالته من أوروبا للإشراف على الحالة عقيب حادثة الآثوريين. وقد طعن رشيد العرش طعنة نجلاء كان لها أثر عظيم في مصائر الأمور، وذلك إتيانه بما لم تأته الأوائل أثناء وزارة الهاشمي الثانية باستعماله الجيش بقيادة بكر صدقي لسحق المعارضين له من رؤساء العشائر وإعلانه الإدارة العرفية في أكثر أنحاء العراق وسفك دماء الكثيرين بدون داع... فيكون بذلك قد وضع الحجر الاساس لذلك العمل الهدام وهو توجيه قوات الدولة إلى أهداف ما انزل الله بها من سلطان.

رشيد عالي الكيلاني:

والآن رأينا حقاً علينا أن نعود إلى وصف رشيد عالي الكيلاني الذي سيكون له دور خطير في السنوات السبع المذكورة في حياة العراق قبل غيره فمن هو..؟!

قلنا انه كان رجّل ضئيلاً يمت إلى عائلة نقيب بغداد بصلة القربى ، ولم يكن يحمل عنوان (النقيب) الذي أصبح الكيلاني بعد حين نسبة إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني. ولعلاقة (كيلان) بتأريخ العراق القديم والحديث رأينا أن ننقل هنا ما علمناه عن كيلان والكيلاني.

يقول المقريزي في كتابه الشهير « السلوك لمعرفة دول الملوك « ما يأتي:

(ويقال في أصل الديلم أنّ باسل أبن خبته أو أبن طابخه أبن الياس أبن مضر أبن نزار أبن معد أبن عدنان، كان قد خرج مغاضباً لأبيه فوقع في أرض الديلم فتزوج امرأة من العجم فولدت له ديلم أبن باسل فهو أبو الديلم كلهم ومنهم ملوك بني بويه). وعلى هامش كتاب الملوك نقرأ ما يأتي: (الديلم تسمية جغرافية للصقع الجبلي من بلاد (جيلان) الواقعة في الجنوب الغربي من بحر قزوين). ويقول أبن الأثير في تأريخه (الكامل): (أنّ بني بويه من الجنس الديلمي بل هم فرس نسبوا إلى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم). ولا ندري كيف جاء الشيخ عبد القادر الكيلاني قدّس الله سره من كيلان الديلمية إلى بغداد...؟ وكيف حمل أحفاده عنوان (السيادة) ذلك العنوان الخاص بأولاد الحسن والحسين رضوان الله عليهما... ولكن الذي نعلمه ويعلمه الجميع أنّ للغوث الكيلاني مكانة عظمى في قلوب كثير من المسلمين في أكثر أقطار العالم الإسلامي سيما لدى الهنود المسلمين (يقصد العمري في إقليم باكستان وكشمير وبنغلادش قبل أن تنفصل عن القارة الهندية).

وللكيلاني أوقاف جسيمة يستولى عليها آل النقيب ، وكان لهذا البيت مكانة كبيرة في بغداد وقد تشعبت هذه الأسرة وكثر عدد أفرادها ، ثم صار وانقصمت

أواصر القربى بينهم أو كادت لبعد الشقة. فرشيد عالي يمت إلى هذه الأسرة بصلة القربى (إذاً فهو رجل بغدادى عربي كيلاني ديلمي إيراني ثم هو من آل علي بن ابي طالب رضي الله عنه) لأنه (سيّد) وهذا السيد قد اشتهر بمشاغبته ضد النقيب السيد عبد الرحمن لنيل شيء مما يفيض على النقيب من خيرات وقفية عندما كان موظفاً صغيراً. وقد تخرج من مدرسة الحقوق البغدادية... وبقى خاملاً إلى أن ظهر إلى الميدان تحت ظل آل السنوى كما سبق وقلنا.

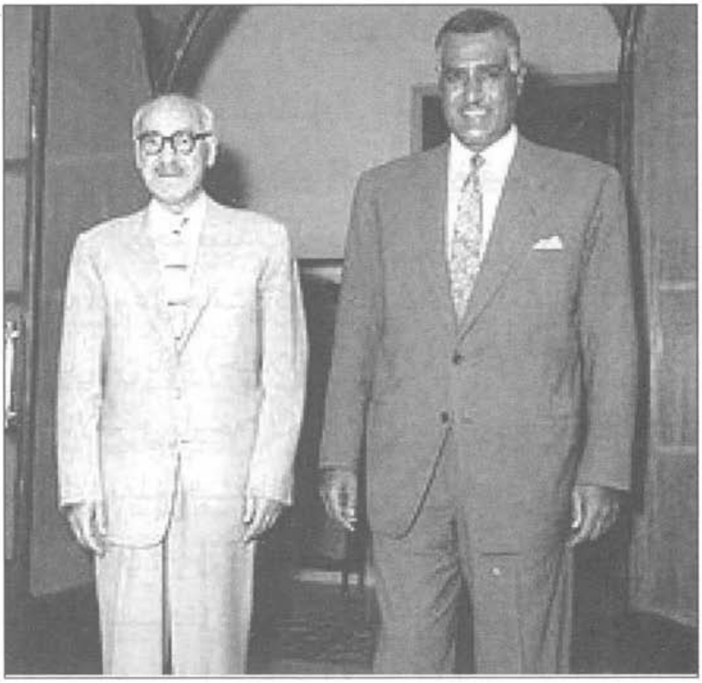

رشيد عالي الكيلاني يقف الى جانب جمال عبد الناصر في القاهرة

الفصل الرابع

- الإحتفاء بالسائح العراقي بعد رحلته الأولى حول العالم.
- مـا قاله بحقـه أعلام المواصلة بشـأن رحلته (عبـد الرحمن أفندي صالح و توفيق أفندي الدباغ وبشير أفندي الصقال).
- ما قاله بحقه ناجي شوكت و خيرية قاسمية.

الاحتفاء بالسائح العراقي

السائح العراقي عازم على إكتشاف أرضاً جديدة يركز عليها العلم العراقي

كان يوم اول امس موعد اقامة الحفلة التكريمية للسائح العراقي، في حديقة النادي الملكي، وكان قد اذاع سكرتير النادي على صفحة هذه الجريدة اذاعة عامة لكل من يرغب في الحضور وذلك في الساعة السادسة. على ان حفلة اخرى اقيمت في نفس الموعد، فاضطرت هيئة النادي ان تؤجل الميعاد من الساعة السادسة إلى الساعة الثامنة.

وفي هذا الوقت اخذ القوم يفدون إلى النادي جماعات ووحدانا حتى التم شملهم وقد ناف عددهم على المائتين. وفي الساعة الثامنة والنصف افتتحت الحفلة من قبل محي الدين افندي، وابو الخطاب المحامي، فشكر الحاضرين لتلبيتهم الدعوة والقوم الخطيبين والمحتفل به. ثم نادى على الخطيب الأول وهو الاستاذ عبد الرحمن افندي مدير المدرسة القحطانية فألقى خطابه البليغ بتؤدة وفصاحة ثم اعقبه الخطيب الثاني الاستاذ توفيق افندي الدباغ وألقى خطابا مسهبا عدد فيه مناقب المحتفل به يوم كان تلميذا وذكر صفاته ومؤهلاته والممالك التي شاهدها، ثم انبرى حضرة الاستاذ المحتفل به وألقى رائعة ختمها بجملة بليغة ذات معاني حيث قال فيها " ولسوف لا ألقي عصا ترحالي إلاّ و يركز علم العراق على ارض جديدة، اكتشفها بأسم العراق ".

ثم نودي على عبد الله افندي آل رئيس العلماء – المقصود عبد الله باش عالم، والمحامي سامي باش عالم – فألقى كلمة أعجبت الحاضرين، وكان مسك الختام كلمة من المحامي محي الدين افندي – المقصود محي الدين ابو الخطاب، صاحب جريدة الاديب الموصلية –، انهاها بفكاهة اضحكت القوم ثم انصرف

المدعوون بعد ان صافحوا المحتفل به، مكبرين همته، راجين كل موفقية ونجاح في سبيل ما يروم القيام به لرفع شأن العراق.

وفي ما يلي نص الخطاب:

الاستاذ عبد الرحمن افندي صالح سادتي واخوتي الافاضل

١. هـذه البهجة الظاهـرة على ملامحكم تنطق بالغـرض الذي اجتمعتم من اجله، حقاً إنّ الغرض جدير بهذه المناسـبة وهذا الاجتماع، وما وقوفي بينكم طرفا بالاستضافة من حديث الاعجاب.

٢. وهيهات ان يدرك اللسـان في حركاته الآلية ما تجهر به المهج على لسـان هـذا الصمت الوقور. فها هنا تحالف بين لسـاني الناطق ومهجتكم الخافقة. تحالـف عـلى تكريـم الارادة والاقدام. تلكـم الارادة التي اتخـذت من حزم (السائح العراقي) جلبابا فانطلقت به تسابق الارض في دوراتها.

فـاذا بالممالـك في مجاهلهـا والمحيطـات في ابعادهـا تنسـحب وراء خطاه انسحاب الاسطر وراء ريشة الكاتب.

٣. فالإرادة قبس من نور القدر تذوب تحت سـنائها غياهب الظلام، تندفع بصاحبهـا مـا وراء الآفاق اندفاع الآلـة بقوة الكهرباء. فـلا هجوع الى قرار حتـى يـدرك الكتاب اجله فتفنى الآلـة دون الارادة، وتبقى الارادة نبراسـا يشع سناؤها من ثنايا الحديث، تكشف للناشئة طريق البطولة والاقدام.

٤. ان الدورة حول العالم ترهق المرء في حاله وقوته. ولكن سـائحنا الشاب تغلـب على المال بعقله وقلمه، وذلّل المصاعـب بتدبيره واقدامه. فكان المال طـوع بنانـه وكان التدبير جسرا قويـم الاركان تبخرت فـوق اكتافه الارادة الشماء فتنقله بين معالم الزهو والحضارة ومواطن الجهل والظلمات.

٥. عاد سائحنا بعد غيبة استغرقت اربع سنوات. تغلغل خلالها ما ينوف على

الخمسين قطرا من القارات الست. حافظا في مخيلته الوانا من صور السعادة والشـقاء جامعا في حقيبته اسـفارا من احاديث الهبوط وأسـاليب الارتقاء. يفيض لسـانه بوصف البسـيطة من بر وبحر. يسترق لباب السامعين بسحر المنطق وصدق المقال.

فهو تلميذ درس الحقائق من سفر الوجود واستفاض مما خطته يد القدرة فوق البسيطة من الآيات البينات (وفي الارض آيات للموقنين).

٦. قام بالدعوة للعـرب وللعراقيين كافة وعرّف العرب بنهضتنا. وذكّرهم بتاريخ إسـلافنا واعاد للذهن رحلات ابن بطوطة والمكي. واحتفظ لنفسـه مكانة بين اولئك المعروفين في طريق البطولة والاعجاب.

فـاذا احتفلنـا بيونس بحـري، واذا ما زدنـا في مدحه وتكريمـه، فإنما نحتقل بالاستقلال الفردي ونزيد في مدح الإرادة وتكريمها...

ألا فليحيا الاستقلال فرديا وقوميا...

ألا لتحيا الارادة آلهة الاعمال

عبد الرحمن أفندي صالح

توفيق أفندي الدباغ

خطاب الاستاذ توفيق افندي الدبّاغ...

سادتي الافاضل

إنّ الأمم الحية هي التي تقدر جهود العاملين من ابنائها وتقوم تجاههم بشتى الوسائل من التشجيع وصنوف الترغيب ليزدادوا ويضاعفوا هممهم في خدمتها ورفع شأنها، وما المرء إلاّ بأعماله فإن كانت اعماله ترمي إلى اعلاء شأن موطنه، وبث الدعاية له بطرق منطقية صحيحة كان جديرا بالاطراء والثناء خليقا بالتجلي والاكرام، ومن كان بعكس ذلك فعدمه اولى من وجوده...!

أول عهدي به

تعرفت بالمحتفل به سنة ١٩٢١ ميلادية وهو طالب في المدرسة الثانوية وأنا مدرس فيها فعرفت فيه نفسا وثابة طامحة وطموحها لا يقف عند حد، وفؤادا خفاقا، بحب الوطن وشعورا رقيقا وخيالا واسعا.

وكان ولعه بالإنشاء لا يقل عن حبه للأسفار، وكان يجيد الكتابة في الموضوع

الذي اعطيه للطلاب احسن اجادة، ويلم بأطراف الموضوع ويحيط به من جميع نواحيه مما زاد اعجابي به، ولفت نظري إلى رعايته بصورة خاصة، وحملني على التفاؤل به خيرا والاعتقاد بأنه سيكون له شأن في المستقبل في عالم الصحافة.. وهكذا كان.

ان سائحنا لم يتخرج من مدرسة عالية، وكل ما هنالك انه تخرج من مدرسة ابتدائية ودرس سنتين في ثانوية الموصل وسنة في دار المعلمين ببغداد، ولكنه تخرج من مدرسة الكون التي هي اعظم معمل حقيقي لتخريج الرجال، فهو الذي كون لنفسه هذه الشخصية الممتازة وحق ان يدعي انه مهذب نفسه.

وسيرته جديرة بأن تكون درسا للشباب الناهض المتحفز للحياة الحرة والعيشة الهنيئة يحذون حذوه ويسلكون سبيله.

خرج من الموصل وهو لا يملك من حطام الدنيا الا اربعين روبية، عدته الاعتماد على النفس ورائده الاقدام وقوة الارادة، ومنها يمم إلى بلاد العجم فتركستان فالافغان ثم الهند والصين وبلاد الشمس المشرقة (اليابان) فجزر الهند الشرقية بما فيها جزر الملايو وجاوا فأستراليا.. وافريقيا الجنوبية والشمالية ثم عرج على اوربا مبتدئا بانكلترا فبلجيكا فهولندا، فالدانمارك، ثم آسوج والنروج، وفنلندا ومنها إلى روسيا فبولنيا فألمانيا فالنمسا فيوغوسلافيا، ثم المجر وروما وبلغاريا، اليونان، تركيا، ثم عاد ثانية إلى اوربا حيث زار ايطاليا وسويسرا، فرنسا، اسبانيا، ومن هناك إلى افريقيا الشمالية مبتدئا بطرابلس فتونس فالجزائر، فالمغرب الاقصى.

ولم يجب هذه البلدان بقصد التسلية أو التنزه او التفرج بل لأغراض اسمى من تلك. ساح في البلاد وتوغل في مجاهلها وحل في جزرها وسهولها، وتعرف بكل الطبقات بشأن الرحالة المحقق والبحاثة المدقق، ووقف على الشيء الكثير من عادات اهلها ومعتقداتهم وتقاليدهم وعلومهم ومعارفهم وصناعتهم

وطرق معايشتهم واسباب نهوضهم ومواطن الضعف فيهم مما اكسبه خبرة واسعة في شؤون الشرق والغرب.

وكان في كل ذلك يدعو إلى تأييد الرابطة الشرقية التي دعا إلى تحقيقها ولا يزال يدعو اعظم رجالات الشرق امثال احمد شفيق باشا وعبد الحميد البكري والامير شكيب ارسلان ومحمد كرد علي وعبد القادر المغربي والثعالبي.. وغيرهم.

وكان السائح العراقي لا يحط رحاله في مدينة من مدن المغرب الاقصى او من مدن الشمال الا وتسابق شباب المدينة المجاورة إلى دعوته والاحتفاء به، مما يدل دلالة واضحة على الروح التي تسود تلك البلاد وعلى تقوية اواصر المحبة والاخاء والتضامن بين البلاد العربية.

غرامة بمطالعة كتب الاسفار

إنّ غرامه بمطالعة كتب الاسفار ورحلات الاقدمين كرحلة ابن بطوطة وابن حوقل وغيرها، هو الذي غرس فيه هذا الغراس الصالح، وعوّده الشجاعة وعلّمه الإقدام وحبب إليه اقتحام الشدائد وركوب الاخطار وايثار المصلحة العامة ومقابلة الموت بوجه باسم وقلب ثابت.

ولعه بالألعاب الرياضية

وكان منذ الصغر ميالا إلى الالعاب الهامة ككرة القدم والتنس والكشافة والسياحة، وكان قائدا للكشافة في مدرسته ولهذه الالعاب فضل كبير عليه فقد كان قويا في عقله قويا في ارادته قويا في جسمه لا تؤثر عليه عوارض الطبيعة.

وكان قد قطع النهر سباحة من الموصل إلى حمام العليل (٢٣ كيلو مترا) في ساعتين و ٢٨ دقيقة، وجريا على الاقدام (٢٤ كيلو مترا) في ساعة و ٤٥ دقيقة. ولقد اشترك في اثناء سياحته هذه في عبور مضيق جبل طارق، فاحرز قصب

السبق على ٣٦ متسابقاً بأسم العراق، ولو انه لم يعبره تماما، حيث اغمي عليه وفقد شعوره قبل الوصول إلى شاطئ طنجة بثلاثة ارباع الكيلومتر، ومع هذا فقد فوزته اللجنة التحكيمية، ومنحته الجائزة التي مقدارها ١٨ ألف فرنك فرنسي أي (١٤٠) جنيها استرلينيا انكليزيا.

مغامرته بنفسه

وقد امتاز بقوة العزيمة والارادة، فاذا صمم على عمل شيء، اقدم عليه بقلب مملوء الجرأة والثبات، ولا يحيد عن عزمه مهما وقفت في طريقه من العراقيل، ونشر في سبيله كل ما واجهته ومن الصعاب.

وقد سار مشيا على الاقدام من (سن لوي) شرقا إلى (تومبوكتو) ومن (تومبوكتو) إلى (تيزينجيكا) في جنوب جبال الاطلسي، التي تعتبر من اهم مدن البرابرة، وذلك بمدة قدرها (٤٩) يوما، حيث قد مات كثير من رفاقه وقاسى صنوفا من العذاب وألوانا من الاهوال، وكثيرا ما كانت تهجم عليه الحيوانات الكاسرة فكانوا يشتتون شملها ببنادقهم. ومن هناك واصل سيره صاعدا في جبال الاطلس إلى ان رمى عصا الترحال في مراكش، وبهذه الصورة المؤلمة تخلص من براثن الموت.

دعايته للعراق

فقد قام بالدعاية للعراق هي دعاية واسعة النطاق، بكل ما أوتي من قوة وايمان وشتى الوسائل كالكتابة عنه في امهات الصحف العربية والاجنبية والقاء المحاضرات اينما حل ونزل، وتمثيله العراق في عدة مؤتمرات للكشافة والصحافة، وآخر مؤتمر حضره مؤتمر الاهالي حيث كان العربي الوحيد الذي حضر هذا المؤتمر.

ولا يسعني في هذا المقام الا تقديم شكري اليك والاعجاب بك واسراء الثناء

العاطر على ما قمت به من جلائل الاعمال التي لم يسبقك بها شرقي. وبالاخير أهتف ليحيا العراق ولتحيا الامة العربية ولتحيا الرابطة الشرقية.

تكملة الاحتفال:

فتى العراق الجمعة ٦ حزيران ١٩٣٠-١٠ محرم ١٣٤٩

السنة الاولى – العدد ٣٤

الاحتفاء بالسائح العراقي

الاحتفاء بالسائح العراقي -السائح العراقي

عازم على اكتشاف أرضاً جديدة يركز عليها العلم العراقي

كلمة المحتفى به:

سادتي: كم انا سعيد برؤيتكم مرة ثانية، وكم اشعر بالسرور يملأ قلبي عندما أشاهدكم في هذه الساعة وانتم محدقون بي معجبين فرحين بالنتيجة السعيدة التي حصلت عليها.

حقا انها لسعادة كبرى عندما يرى المرء نفسه امام جمع من خيرة ابناء بلاده وقد ألتفوا من حوله يكرمونه ويحتفون به.. ولكن..!!. نعم... ولكن هذا الاحتفاء ليس بعد ان عرفتم ياسادتي بالفعل ان الجهود التي بذلتها في سبيل الوطن كانت عظيمة وانني قد انهيت رحلتي العالمية مشيدا -خلالها -بذكرى وطني رافعا من شأنه مجبرا ابناء البلاد الاخرى، بالاعتراف بأنّ العراقي لا يقل عنهم (اذا درس وتهذّب) مدنية وحضارة، لكيما يقف امامهم ويخاطبهم مخاطبة الند للند.

وحقكم ايها السادة انني لو رأيت بعض التشجيع عند بدء رحلتي لأختلفت الآية ولامست نتائج مجهوداتي مضاعفة ولكن لا بأس من ذلك أيضاً:

ما كنت لأرى اذ ذاك سوى مثبطين كثار لعزيمتي ومنتقدين، ما كانوا ليراعوا في ذمة، وهكذا فإنّ سـهام اللوم والانتقاد تناهبتني من كل حدب وصوب فمن قائل إلى اين ذاهب انت؟ وآخر انك سائر إلى نهايتك، انك شاب نزق فلا تعمل على محو شبابك ومستقبلك، فخذ لك وظيفة وابقى في ديارك.

لم تكـن هـذه العبارات لتفّت في عضدي أو لتصف شـيئا مـن عقيدتي، فأنني اعتقدت، ولا ازال اعتقد ان النجاح (حليف من يعمل) وفوق ذلك فقد زادتني هاتيكـم الانتقادات متانة، وتمسـكا في رأيي، وغرزت في قـوتي العزيمة والصبر والثبات لكيما أعمل فاظهر بعلمي لاولئك المنتقدين انهم مخطئون فسرت متكلا على الله بالطبع وعلى نفسي المتعطشة إلى المجازفات الطامحة إلى العلاء.

سئلت مرة عن أي شيء أحبّ إلى نفسك؟ قلت خدمة بلادي ! فقيل لي كيف السبيل؟ قلت السبيل الذي ترتضيه نفسي بأن يعرف العالم شيئا عن بلادي ولن يكون ذلك الا اذ قذفت بنفسي في تيار العالم، استميله حينا وارغمه على الاعتقاد حينا آخر. بأن بلادي ليسـت اقل شـأوا ولا احجاما عن الاخذ باسـباب الرقي من الامم الغربية وشعوبها، فإذا كانت هذه أماني، فهل كان من الواجب ان اثبط عزيمتي إذ ذاك وينظر اليّ بعين الهزء وها انتم اولا تحتفلون بي وما احتفالكم هذا الا تأكيد لما قلته قبل ان اسافر.

سادتي:

ان للتشجيع أثره الكبير في تكوين النشئ تكوينا يساعده على العمل من دون فتور او توان، ولكني بمزيد الاسـف أقول ان كلمة (التشـجيع) لا أثر لها عندنا الا في قواميـس اللغـة، على ان الحق معنا لان التشـجيع لا يكون الا بعد الوثوق بأهلية الشـخص (المشـجع) وهذه الثقة مفقودة لدينا كما هـي الحالة أكثر الامم الشرقية.

إنّ التشجيع الذي اشاهده الآن منكم أي ابناء وطني الاعزاء لمّا يثلج صدري (ولـو جاء متأخرا) ويبعث فيّ روحا جديدة قد تدفعني إلى العمل بنطاق اوسـع لإعلاء شأن بلادي ورفع كلمتها.

ان أمل الشرق مناطه الرجال فهو لا يستطيع ان ينافس الغرب في الصناعة او الثروة وليس بمقدوره ان يدركه إلى زمن طويل من حيث المدنية ولكن حسـب روح الرجولـة اذا توفـرت لـه هذه فـكل ما عداها سـهل ميسـور، فلقد تغلب العـرب وافتتحـوا العالم وغيروا معالمـه اذ ذاك لا بالمـال ولا بالحضارة بل بروح الرجولـة وروح الاسـلام ولن يضـير العرب او يفـتّ في عضدهـم ان ينهضوا فيتبـوأوا مكانا محترما في العالم بروح الرجولة، فالرجولـة والعزيمة قوام الحياة، والضعف ووهن الارادة قوام الموت لو ان للموت قوام !!

إنّ حالة الامم الشرقية بعد الحوادث المعروفة التي طرأت على بعض شعوبها قد تغيرت عما كانت عليه قبلا، فقد صارت جلّ الطبقات تشعر بما لها وما عليها، وأخذت تعمل لإيجاد صلة تسـتطيع بواسطتها ربط الشعوب العربية أدبيا بادئ الامـر، ولّما اصبحت طرائـق النقل وطرق المواصلات متيـسرة و وفيرة فإنّ من السهل تحقيق هذه الأمنية كما يقول بعض المغرضين.

لا مسـتحيل في الوجـود، والذي يذلل مـن صعوبة فكرة الوحـدة، ويجعلها قريبة التناول هو ان الروح الوثابة التي بدأت تلابيبها في الشباب العربي الحديث أثبتت لي بأن في الاسـتطاعة جمع شتات ما تفرق من اواصر ودّنا السابق وتآخينا في الماضي وتوحيد كلمتنا للوصول إلى ايجاد الوحدة العربية المنشودة.

اينـما حللت، وحيثـما قصدت وانا في البـلاد العربية كنـت أرى رغبة صادقة للتعرف بأبناء العراق، ففي طرابلس وتونس والجزائر والمغرب الاقصى وجاوا، ومن في المهجر ومصر كانوا يستزيدونها ايضاحا ويطلبون بالحاح ان يعرفوا ولو

الشيء القليل عن العراق، وهكذا فكلما انتقلنا من بلد إلى آخر كان الاهتمام يزداد وتعبي كذلك، ولكن للوطن عندي واجبات تضاءل امامها متاعبي ومشقاتي، فعملت ونجحت ولا فخر.

لم تكن تلك الاحتفالات، وهاتيكم المآدب التي اقيمت لي في مختلف الاصقاع موجهة لشخصي فقط، فلست إ (لاّ داعية) للعراق فهم يكرمون بشخصي ابناء دجلة والفرات ويقدرون هذا الشخص الماثل أمامكم، كأحد ابناء البلد ومن العراق..!

نعم يا سادتي لست إلاّ بدويا واظنكم لا تجهلون ذلك كما صرحت بهذا في مختلف المواقف فكانوا يفرحون و يقولون (اذا كان بدو العراق هم على العلاّت تلك فكيف باهل المدن؟).

سادتي: نحن الآن في دور التكوين وبحاجة ماسة لمن يقوم ببث دعاية صالحة للعراق في الخارج، ولا يخفاكم ان الدعاية اثرها الكبير في الحصول على اصدقاء كثار للعراق يعطفون عليه ويساعدونه ويساندونه، وهكذا فقد نتمكن من ايجاد ثقة دولية تجعلنا بمكان محترم بين امم العالم، واما انا فلقد قمت بدوري كأحسن ممثل ولسوف لا ألقي عصاً لي إلاّ (بعد ان اضمن اسم العراق يرن صداه في كل اذن)، إلاّ و يركز العلم العراقي على (ارض جديدة) أكتشفها بأسم العراق.

فتى العراق:

وبعد ان انتهى الاستاذ من القاء كلمة شكر هيئة إدارة النادي لإقامتها هذه الحفلة، ثم شكر الصحافة وجمهور الماضين، وكانت تقاطع هذه الكلمة بالتصفيق الحاد بين آونة.. وأخرى..

ومن ثمّ ألقيت قصيدة للأستاذ بشير أفندي الصقّال قال فيها: إلى السائح العراقي:

هكذا المجد همة ومضاء فتعالى ما شئت فيها تشاء
لك نعم الثواب من عالم الخلد جزاء والخلد نعم الجزاء
جبت برا قطعت بحرا فحق لك منا تجله واحتفاء
سائحا في عواصم الغرب للشر ق بشيرا وحبذاك الولاء
في سبيل العلا وذات المعاني ما تجيء الافهام والفهماء

***

يا نيل العراق فخرا وذخرا ما لنا عنهما الحياة غناء
لا تبال اذا اتيت جليلا اتولاك شدة أم رخاء
كيف ترقي البلاد شأوا اذا لم يحصد اليأس من حشاها الرجاء
فأرفع الصوت ناصحا الشباب رقدوا عن حقوقهم فأساؤا
وابعث القول حازما الاتراع رب قول للداء فيه دواء
وترفع عن كل داع مغال ان اصل البلاء كان الغلاء

***

ازهرت دولة المفاخر في الشر ق ودانت بحكمها العظماء
وتجلت روح العدالة في الكو ن وللعدل رونق وبهاء
فالقوي الغشوم في موقف الحق والخاسر الضعيف سواء
وانجلى غيهب الشكوك كما تجلو سناء الحقائق الشعراء
واذا الحزم واعضائه احلا ساح قوم فأنهم سعداء

***

يا عصورا ما ابدلها من نشور وقصورا مما طواها الفناء
اين تلك العروش هل من معاد اين ذاك العلا وتلك السماء
يوم كان القضاء والامر شورى يوم كنا وكانت الخلفاء
درجتها الاحقاب الا قليلا من بقايا تحفها الارزاء

الشيخ بشير أفندي الصقال صاحب القصيدة الملقاة بالمناسبة

جريدة فتى العراق -العدد ٨٣٥ /٦/ ١٩٣٠، جريدة البلاغ ٢٥٣ في ٤ /٧/ ١٩٣٣

الاحتفاء بيونس بحري ...
الاحتفاء بالأستاذ (سائحنا العراقي) ...

دعا لفيف من الشباب عدد كبير من رجال الموصل على اختلاف طبقاتهم لحضور حفلة الاحتفاء للأستاذ السائح العراقي التي اقيمت عصر الامس الأول في (اوتيل بارون). وقد حضرها ما ينوف على الثلثمائة ذات، فيهم الوجوه ورجال الدين والتجار والمدرسين والادباء وغيرهم، واضطر البعض إلى الوقوف على الاقدام من شدة الازدحام والقيت الخطب من قبل عبد المنعم افندي الغلامي والمدرس توفيق افندي الدباغ، ونوري افندي الحاج ايوب.

وقد تصفحت هذه الخطب وصف سجايا سائحنا المقدام، وصفاته وشجاعته واقدامه وطموحه. وفي الحقيقة ان كل ما يقال عن سائحنا هو قليل، وبعد الانتهاء طلب من السائح ان يتفضل ويلقي كلمة، فانبرى حضرته في تلك القامة المعتدلة والشخصية الجذابة المهيبة. وبعد ان شكر الحاضرين بكلمة طيبة اخذ يتدفق في سرد بعض مشاهداته وملاحظاته عن الاقطار التي ساحها تدفق السيل بفصاحته المعهودة واسلوبه العذب الجذاب. ولا نجد في ذلك ضيراً فحضرته كاتب بليغ يمتاز بدقة

البحث والتحليل ورشاقة الاسلوب وعذوبته، ويمتاز أيضاً باستخراج العبر القيمة من اختباراته الواسعة التي اكتسبها اثناء سياحاته الهائمة بالرغم من صغر سنه.

والواقع أنّ سائحنا المحبوب يستحق اكثر من هذا الاغناء بل يشجعه ان يقام لـه كل يوم حفلة ذكرى بالنظر إلى الخدمات الجليلـة التي أزداها حضرته إلى العراق وطنـه، فهو بمثابة اعلان سيار له في كل قطر يأويه، وطالما مثله في مقترعات دولية ومؤتمرات دولية صحفية ورياضية وكشافية.

وفي كل مـرة كان يرفـع علـم العـراق عاليا. وعـلاوة على ذلك فقـد كتب مئات المقالات واعطى عشرات الاحاديث على نهضة العراق وتاقدمه، وعلى هذا فقد افاد بلـده بفائدة يعجز عن القيـام بمثلها افراد عديدين. وليس بوسـع الحكومة ان تقوم بمسـاعي هذه الخدمات حتى لو صرفت آلاف الدنانير على الدعاية. واذا علمنا كم نحـن محتاجون إلى الدعايـة وتعريف العالم بنا وفائدة هـذه الدعاية لقدرنا الخدمات التـي قـام بها ويقوم بها سـائحنا المحبوب بالشـهرة العالمية والذي رفع اسـم العراق عاليـا. ويحسـن بنـا الآن ان نتسـاءل لماذا لا تسـتفيد الحكومـة من مواهب سـائحنا وخبرته فتعينه في احدى المواقع...؟!

العـدد ٢٥٦ في ٢١/ ٧/ ١٩٣٣ – جريـدة البلاغ – صاحبها ومديرها المسـؤول احمد سعد الدين المحامي

هنا برلين .. حي العرب
أول صرخة مدوّية في العالم الغربي أطلقها يونس بحري
١٩٠٠ - ١٩٧٩

تقديم:

تلقيت أنا الباحث معن آل زكريا دعوة كريمة من لدن الخطاط العراقي المبدع المعروف عالميا الاستاذ يوسف ذنون للاستماع إلى محاضرته في اصول اللغة العربية ومدى علاقتها باللغة الآرامية القديمة. واخذت دوري في تهنئته على محاضرته واعلان اكتشافه الاصيل لخطوط كتابة قديمة من بقايا آثار مدينة (الحضر) عاصمة الدولة العربية غرب العراق قبل الاسلام. شكرني المحاضر على تهنئتي، ثم فاجأني بقوله انه يحتفظ بهدية يهمني أمرها جلبها معه من الأردن الشقيق إثر آخر محاضرة القاها في عمان.

اما الهدية فكانت اعداد ثلاث من جريدة (الرأي) الاردنية على وفق تواريخ متسلسلة تقع بين (٢١/ ١١ - ١٢/ ١٢/ ١٩٩٩). وتتضمن الاعداد لمحات من التاريخ المعاصر كتبها الاستاذ الدكتور سامي الصقار، وتتعلق جميعا بتفاصيل حياة السائح العراقي يونس بحري واذاعة برلين.

* * * * *

ولا بد لي في البداية من تثبيت حقيقة هي أنّ المبحوث عنه (يونس صالح الجبوري) كان من أصدقاء والدي المرحوم (عبد القادر أبن الحاج مصطفى أبن الحاج زكريا التاجر) ومن جيله في الوقت عينه ومن أسرة سكنت الموصل في حدود القرن الهجري الأول من تأريخ فتح العراق. وإنني كاتب هذه الرسالة التقيت المذكور البحري في حفل خاص أقامته له جمعية الاقتصاديين العراقيين فرع الموصل في أمسية من ربيع سنة ١٩٧٥ احتفاء بعودته بعد غيبة طويلة إلى

مدينة الموصل (الحدباء - أمّ الربيعين).

ويوم شارك والدي مع المؤرخ الموصلي المرحوم (عبد المنعم الغلامي) ونفر آخر في تأسيس جمعية الشباب العراقي في بغداد (لم تدم سوى أربعة أشهر) في منتصف العشرينيات وكان مقرها في محلة (سوق الصفافير) مركز بغداد القديمة، كان البحري يومها طالبا في دار المعلمين الابتدائية التي كان مديرها المربي المرحوم (ساطع الحصري). وكان البحري يقضي مبيته في احدى غرف الجمعية ويوزع انشطتها المكتوبة ونشراتها على دراجة هوائية. لكن لم يطل المقام بيونس في دار المعلمين في سنة ١٩٢٢، فتخاصم مع المدير (الحصري) وحرّض الطلبة على الاضراب فصدر امر من الادارة بفصله من الدار فتركها مغادرا إلى البصرة ومن ثم إلى باخرة كانت راسية في شط العرب سافرت إلى عبادان، ومن هناك إلى نيس في جنوب فرنسا وامتدت رحلته طوال سنتين ليصل إلى استراليا ويعود إلى بلده العراق سنة ١٩٢٤.

وكنت أنا الباحث آل زكريا منذ يفاعتي ارافق والدي في جلساته الخاصة في الدواوين والمقاهي، فتعلقت بإسم الرجل الاسطورة وانا استمع بشغف وذهول إلى قصته يرويها والدي إلى اصدقائه، مرة بصيغة المعجب واخرى بصيغة المتندر.. ! فتكونت عندي بمرور الزمن فكرة واسعة وملونة عن حياة السائح البحري إلى ان نضج الموضوع ليغدو مشروعا كبيرا ابتداته في فاتحة سنة ١٩٩٤.

وقد لاقيت في سبيله كثير من الصعوبات، و واجهت لأجله شتى انواع العراقيل حتى انتهت رحلتي مع قصة حياته في اواخر شهور سنة ١٩٩٩ بإنجاز عمل كبير.

وعندما قرأت مقالات الدكتور (الصقار) الدقيقة والرائعة، كنت من شدة الغبطة لا يسعني الا ان احمل اليه كل باقات الحب والمودة واعدا اياه ان اكون ذلك

القارئ (الباحث/ الكاتب) الذي تمنى ان يتصدى لدراسة سيرة حياة يونس بحري. فقد كتبت ما يوازي الف صفحة مخطوطة من البحث والتحليل والسرد مدعومة بعشرات الصور الشخصية، فضلا عن العديد من الوثائق واغلفة مجلات وقصاصات صحف ومانشيتات من جريدة (العقاب) التي قرأت كل اصدارتها صفحة صفحة ودققت في ثناياها سطرا فسطرا، هي وشقيقتها جريدة (الميثاق) التي اصدرها البحري اثر تعطيل (العقاب) في منتصف الثلاثينات في بغداد. كذلك حصلت على بعض اعداد من مجلة (الكويت والعراقي) التي اصدرها في إندونيسيا برفقة العالم والمؤرخ الكويتي الشيخ (عبد العزيز الرشيد) فضلا عن الكتب التي اصدرها في فترات مختلفة من حياته والتي ناهزت العشرين مؤلفا.

علما ان البحري قام بتوثيق حقبة مهمة من تاريخ رجالات كثر من ابناء العروبة في مشرقها ومغربها، سياسيين وادباء، رجال قلم واهل صحافة، كانوا قد تواجدوا على أرض الرايخ الثالث ابان فترة الحرب العظمى الثانية، فلم يجاره احد في الكتابة عن تلكم الايام.

وما ارجوه من الاخوة والاصدقاء وكتاب التاريخ واصحاب دور النشر، ان يلتفتوا إلى هذا المشروع النبيل الذي اعددناه بجهود سنين طوال، ويخص مرحلة خصبة من تاريخ نضال المنطقة على الصعد السياسية والقومية والثقافية والاجتماعية، فيحتضنوه ليرى النور فيكون مرجعا مهما وخلاصة سديدة ووثيقة رائعة لأولادنا وللأجيال القادمة، ولنظهر للعالم ان من بين ابناء الضاد (ومن أهل الموصل الأقحاح) من قد شرّق وغرّب وجابه الأهوال وعجائب الزمان في حقب سلطت فيها الاضواء على كثير ممن هم دون قامة البحري قابلية أو همة أو نشاطا فخلقوا من قصصهم اساطير وملحمات.. !.

وفي الختام لا بدلي من الاعتراف انني ما أزال يعوزني الكثير عن تاريخ البحري ابان اقامته في بيروت وتنقصني أعداد من جريدة (العرب) التي اصدرها هناك

وكان قد أسّسها في باريس.

لذا فإنني ادعو من على صفحات جريدة (الرأي) الغراء كل باحث وصحافي وقارئ يخدم الحقيقة وبإمكانه الاطلاع على ارشفة تاريخ الصحافة في لبنان الذي وثقته مؤسسة دار النهار وبالذات فترة الخمسينات، ان يزودني مشكورا بما تجود به اريحيته من مساعدة في شكل مادة صحافية أو مقتطعات من قصة حياة البحري وجملة علاقاته المتشابكة في فترة اقامته في لبنان، تلك التي يعتقد الباحث المحترم انها تشكل محطة استراحة أو نقطة إضافة إلى حياة المبحوث في سيرته الطويلة والحافلة بالطريف والجديد والممتع.

اما اعداد جريدة (العرب) التي اصدرها البحري في باريس بعد الحرب العالمية الثانية، فبإمكان الاخوة العرب من المغرب العربي أو المقيمين في باريس ان يكونوا خير عون لنا في هذا الخصوص. علما بان سعدي يونس وهو الابن الاصغر للبحري وهو مخرج مسرحي يعيش الان في فرنسا والدكتور لؤي بحري استاذ العلوم السياسية يعيش في ولاية ماساتشوسيت ستيت يونيفيرستي مع زوجته واولاده، والدكتورة منى البحري البنت الصغرى تعيش في الخليج (إستقرت فيما بعد في عمان صحبة إبنتها الوحيدة وأحفادها)، كانوا وما يزالون غير ميّالين إلى التعاون مع أي كان يهم بالكتابة عن تاريخ والدهم لأسباب قد لا نجهلها نحن.. لكنهم مخطئون بحق ابيهم وبحق تاريخ المنطقة...!

ويا حبذا من كل من يود الاتصال معنا في هذا الخصوص الاتصال مباشرة على عنواننا في العراق (حي الاندلس - قرب جامعة الموصل - العراق - الباحث معن عبد القادر آل زكريا) هاتف المنزل (٨١٠٩٧٧) أو على عنوان جريدة الرأي الغراء.

ملحوظة:

أخمّن وجود مجموعة كبيرة ومهمة من الصور الفوتوغرافية والمذكرات لدى

المحامي الكويتي الأستاذ (خالد خلف المحامي) ومثلها لدى الأستاذ (عبد العزيز المساعيد) رئيس تحرير مجلة النهضة، يا حبذا لو تسنى لنا الحصول عليها لإغناء كتابنا بمزيد من التوثيق ....

ومن الله العون ...

ما ذكره رئيس الوزراء الاسبق ناجي شوكت في كتابه سيرة وذكريات – الجزء الثاني– عن الفترة المتعلقة بوجود (البحري) في ألمانيا مسؤولا عن القسم العربي في اذاعة برلين العالمية

كانت تحدث بين آونة وأخرى خلافات ومناوشات بين الكيلاني رشيد وبين المفتي الحاج أمين الحسيني، وقد انعكس ذلك بشكل مباشر على انصار كل من الطرفين. أمّا (يونس بحري) فقد التزم جانب الكيلاني فكان كثيرا ما يهاجم الحسيني من (هنا برلين حي العرب) ويقذفه بأقسى النعوت والتهم.

عن العرب في برلين وفي روما:

بدأ التنافس على الزعامة والأولوية بين رشيد عالي الكيلاني والمفتي الحسيني، وأصبح المنتمون إلى كل من هذين الزعيمين يكيل الشتائم والنعوت البذيئة أحدهما للآخر. كانت جماعة المفتي مكونة من ابناء فلسطين وسوريا ومصر، وكان لبعض هؤلاء ماض معروف ومقام مرموق، ولهم وزنهم في بلادهم وبين ذويهم، بينما كان العراقيون ملتفين حول رشيد عالي الكيلاني.

وكان فيهم المثقف والسياسي والأديب، وكان على رأس هؤلاء كامل الكيلاني شقيق رشيد عالي الكيلاني. وقد دلت الحوادث على أنّ " كاملا " هذا كان السبب في كل ما ساد بين رشيد والمفتي من سوء تفاهم، والتزاحم إمتد إلى أعوان الطرفين. وكانت جماعة كل من الزعيمين تنقل الطعون ونحوها، وكان اصحاب رشيد عالي الكيلاني يقولون عن المفتي: انه لم يكن اكثر من لاجئ سياسي في العراق، وانه لم يكن له حول ولا قوة في كل ما جرى...!

وقد وصلت هذه المنافسة إلى حد تحريض (المذيع يونس بحري) على المساس بكرامة المفتي، والحط من مقامه، بما كان يذيعه من محطة الاذاعة، الامر الذي اضطر المفتي وجماعته ان يطلبوا ايقافه عند حده، فكفت الحكومة الالمانية يده عن الاذاعة وابعدته عن برلين إلى ميونيخ. أما جماعة المفتي فكانت تشيد بفضل رشيد وجهاده، وبمواقفه الوطنية والقومية من دون ان تهاجمه أو تكيل التهم إليه.

وتأييدا للرأي الساند لمواقف "يونس بحري" السلبية من المفتي الحسيني، ما ذكره لي والدي (عبد القادر الحاج زكريا التاجر) مرات متعددة نقلا عن (يونس) واكده كثيرون غيره، منهم الكاتب والمؤرخ عبد المنعم الغلامي إذ قال:

عندما إشتد أوار الخلاف بين الكيلاني والحسيني، إتخذ (البحري) جانب الكيلاني، وفي يوم من الأيام وفي بيت المفتي الحسيني في برلين دار بين الرجلين الحوار التالي:

الحسيني: أنت رجل مدسوس ضدي وتريد النيل مني وطعن كرامتي، وتستغل وظيفتك كمذيع في القسم العربي من دار الاذاعة الالمانية الموجهة إلى الشرق العربي، لتلعب دور المحرض بيني وبين الكيلاني، ألا تعلم مركزي كمفتي للمسلمين في فلسطين.. ومقامي بين أهلي وجماعتي؟؟

يونس بحري: يجيب بأسلوب ساخر.. اذا انت ناصب نفسك مفتيا على كم (....) في فلسطين ... فأنا قد عينني ابن سعود مفتيا في كل أنحاء اندونيسيا.. وتحت صلاحيتي تعيين وعزل ثلاث وتسعين قاضيا..!

وعندها سعى المفتي إلى إبعاد يونس بحري عن ألمانيا حتى نجح في ذلك ولكن بصيغة مؤقتة. (وقد تأكدت من هذه الواقعة، حينما أكدّ روايتها اكثر من شخص، وفيهم العقيد المتقاعد محمد نايف والصحفي عبد الباسط يونس، سمعوها نقلا عن آخرين وعن يونس بحري نفسه..).

كـما ذكرت دكتورة خيرية قاسـمية في كتابها فلسـطين في مذكرات فوزي القاووقجي الصادر عن مركز الأبحاث الفلسطيني عام ١٩٧٥ ما يلي:

« أنّ المفتي أنذر (غروبا) بلزوم فصل (يونس بحري) من الإذاعة نظراً لمسباته المتوالية (للمفتي) فلم يقبل، وحصل خلاف شديد بين الطرفين وأنّ المفتي أقام ضجـة ضد غروبـا في روما، ومـن قبل احتجاجـات من مثل ذلـك، طالبا عدم مداخلة غروبا بشؤون العرب أو انه أي (المفتي) يفضل أن يذهب إلى سويسرا.

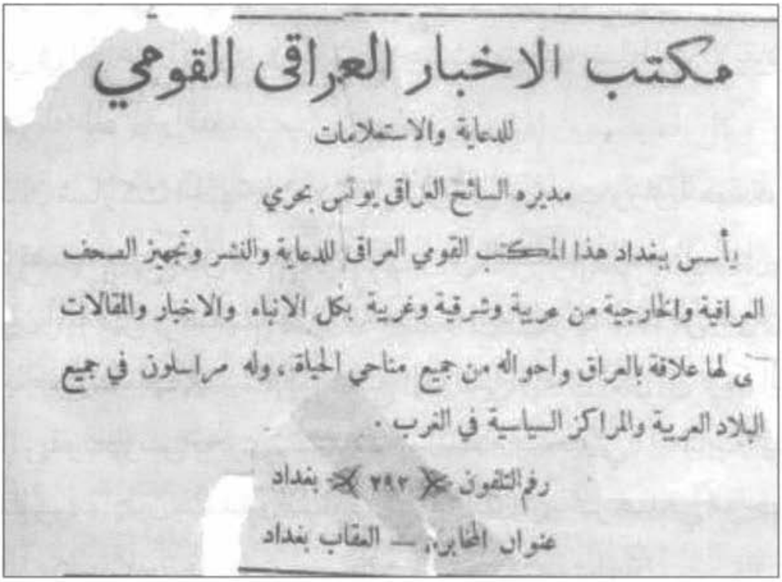

مكتب الاخبار العراقى القومي

للدعاية والاستعلامات

مديره السائح العراق يونس بحري

يأسس ببغداد هذا المكتب القومي العراقي للدعاية والنشر وتجهيز الصحف العراقية والخارجية من عربية وشرقية وغربية بكل الانباء والاخبار والمقالات التي لها علاقة بالعراق واحواله من جميع مناحي الحياة ، وله مراسلون في جميع البلاد العربية والمراكز السياسية في الغرب .

رقم التلفون ٢٩٢ بغداد

عنوان المخابرة — العقاب بغداد

مكتب الأخبار القومي العراقي

أول وكالة أنباء عربية في الثلاثينات لمكتب الأخبار القومي

مراسلون في جميع البلاد العربية والمراكز السياسية في الغرب

انقلاب بكر صدقي... وما بعده...

عـلى إثـر انقلاب بكر صدقـي في تشريـن الاول من سـنة ١٩٣٦ خاف كثير من السياسـيين على حياتهم من تهديدات العسـكر الذين تسلموا مقاليد الامور واناطوا رئاسة الحكومة بحكمت سليمان. فعملوا بنصيحة الملك غازي بتجنب المشاكل والاضطرابات وذلك بترك العراق مؤقتا. فغادر نوري السعيد واسرته

وابنه صباح وزوجته عصمت إلى مصر عند اهل زوجته وهم من كبار الاعيان والملاك، اما رشيد عالي الكيلاني ورستم حيدر وناجي شوكت فقد غادروا جميعا إلى تركيا. كما سافر إلى سوريا ومن ثم إلى لبنان ياسين الهاشمي الذي كان يرأس الحكومة المقالة فبقي هناك حتى توفي غيظاً وكمداً جرّاء اعمال الانتقام التي إقترفتها وزارة حكمت سليمان بإسقاط وزارة الهاشمي. التي كان لها الفضل بوصول بكر صدقي إلى ما وصل اليه من جاه وسلطان فكان جزاء الهاشمي من الجنرال صدقي كجزاء سنمار كما خلفه لنا تاريخ العراق العظيم. وقد دفن الهاشمي في الجامع الاموي في دمشق حيث امتنعت سلطات الانقلاب عن ادخال جثمانه إلى العراق.

وبعد ان شاركت الجبهة الشعبية اليسارية في مناصب وزارية مهمة، اخذت صحفها تصب صباح كل يوم سيلا عارما من الشتائم والسباب على رؤوس السياسيين المبعدين وتحملهم مسؤولية ما الت اليه احوال البلد من سوء وشقاق وفرقة بحيث سببت انقسام المجتمع العراقي الذي ادى إلى نقمة العشائر وتمردها.. يقول يونس بحري: تصديت بواسطة صحيفتي (العقاب) للرد على اولئك المهاجمين بشدة وضراوة اعتبرها الفريق بكر صدقي موجهة ضده بالذات.

وفي صباح الثلاثين من شهر كانون الثاني من سنة ١٩٣٧ وبينما كنت متوجها إلى مبنى وزارة الداخلية كعادتي وبحكم عملي الصحفي، صرت وجها لوجه امام ثلاثة من اصدقائي الضباط الذين يعدون من اشد انصار بكر صدقي وهم كل من العقيد الطيار محمد علي جواد (ابن عمة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم) واسماعيل توحلة (عباوي) وصالح فوزي حينها ناداني صالح فوزي ان اقترب منهم، ثم تقدم مني محمد علي جواد وفاجأني بقوله ما نصه حرفيا: (لقد كلفنا الباشا - يقصد الفريق بكر - باغتيالك فورا.. ولمّا كنتَ من اصدقائنا فقد سمحنا لك بالسفر إلى خارج العراق فانج بنفسك حالا لكي لا يكون مصيرك

كمصير (المصلاوي) صاحبك ضياء يونس من قبل..)..

يصيف يونس بحري قائلا: لم املك حينها إلاّ أن اكظم غيظي وخوفي واظهر تبسمي بصفة الشاكر لما قاله محمد علي جواد فقلت له مستدركاً: لكن يا اخي العقيد ليست معي فلوس للسفر.. فما كان من العقيد الطيار محمد علي إلاّ أن مدّ يده في جيب سترته واخرج مبلغا من النقود قائلا: خذ يا يونس هذا دينار ونصف ثم اقسم بالله انه لا يملك غير هذه الفلوس فخذها واذهب في امان الله، ثم اختفى البحري من ساعتها تاركا الساحة العراقية ليظهر في لبنان، وينشر كتابه المشهور بعنوان - العراق اليوم - فاضحا فيه اساليب الانقلابيين. ثم عاد البحري وكلّ السياسيين الهاربين والمبعدين بعد مقتل بكر صدقي في مطار الموصل وبقية القصة معروفة.

بعد عودة يونس بحري إلى العراق صادف أن أصدرت وزارة الدفاع العراقية في بداية سنة ١٩٣٨ الأرشيف المصور للجيش العراقي، فقام يونس بحري بعمل دعاية عظيمة لذلك الأرشيف في كل عدد من اعداد جريدة العقاب.. وعلى اثره كان قد شكّل مكتباً للدعاية تحت أسم (مكتب العراقي القومي) ذكر في متن تأسيسه النص الدعائي الذي يذكر انه قد تأسس في بغداد هذا المكتب القومي للدعاية والنشر وتجهيز الصحف العراقية بالأخبار والمقالات، كما اضاف البحري ذاكرا أنّ للمكتب مراسلين في جميع البلاد العربية والمراكز السياسية في الغرب. وكما ذكرنا انفا اخذ السائح العراقي على عاتقه مهمة الترويج للأرشيف المصور، فقام بجولة عربية بدأها بسوريا ولبنان حيث قابل رئيس الجمهورية في كلا البلدين وهما الرئيس هاشم الاتاسي والرئيس اميل ادة وسلمهما هدية وزارة الدفاع العراقية واجرى معهما حديثا صحفيا نشره فيما بعد على صفحات (العقاب) في حلقات متسلسلة.

وبعدها شدّ الرحال إلى مصر فقابل الملك فاروق الأول وأهدى اليه نسخة من ارشيف الجيش العراقي، كما اجتمع اثناء الرحلة ذاتها بكل من محمد محمود

باشـا رئيس الوزراء المصري يوم ذاك والسياسـيين عدلي يكن باشـا واحمد زيور باشا.

كـما اقام له حـزب الاحرار الدسـتوريين حفلـة تكريمية القـى فيها الضيف البحـري كلمة مؤثرة عن وحدة امـة العرب، واجرت معه مجلة (الاثنين) مقابلة حكي فيها تفاصيل عجيبة عن رحلاته حول العالم والمواقف المثيرة التي تعرّض لهـا، عليـه، يمكننا القول جازمـين ان مكتب الاخبار العراقـي القومي كان اول وكالة انباء عربية متخصصة قام بتأسيسـها شـخص عراقي بمفـرده وبإمكاناته الشخصية وقبل ان تؤسس الدول وكالات انباء رسمية لما كان يتمتع به مؤسسه البحري السـائح العراقي من ابداعات ذاتية في جميع الميادين وعلى رأسها ميدان الصحافـة والاذاعة وجريدته التي كان يعتبرها قلعة من قلاع مناطحة الاخرين يوجه اليهم الغزير من وخزاته والعديد من طعناته بلسان ذرب لا يرحم ملوحا بالسليط من النقد والتعزير وشعاره (العـقابْ.. للعِـقابْ)...!

الرئيس السوري هاشم الأتاسي

الرئيس اللبناني إيميل آده

زعيم الأنقلاب السوري

الجنرال حسني الزعيم

رئيس الوزراء المصري

محمد محمود باشا

رئيس الوزراء المصري

عدلي باشا يكن

الفصل الخامس

إغتيالات سياسية في العراق تصدّى لتأريخها يونس بحري

- من قتل ضياء يونس ..؟!

- من قتل الملك الشاب غازي الأول؟!

- مقتل الملك غازي الأول في مُذكرات الوزير الألماني المُفوض في بغداد الدكتور فريتز غروبا

- من قتل الملك غازي الأول في كتاب مُذكرات أمين المُميز ..؟!

- من قتل القنصل البريطاني في الموصل ..؟!

- من أوراق مُذكرات معلّم بخصوص إغتيال الفريق بكر صدقي

أوراق الشهيد صلاح الدين الصباغ

من قتل ضياء يونس..؟
ظروف انقلاب بكر صدقي.. ومن كان يقف معه من الضباط ...

نبذة عن حياته:

هـو ضياء بن يونس بن صالح الأفندي. ولد في الموصل سـنة ١٨٩٥ . وتوفي والده وله من العمر سـت سـنين. وكان له شقيقان وشـقيقة واحدة توفوا جميعاً وهم صغار فرعاه جده لأمه محمد سعيد المتولي. وعند وفاة جده تولى رعايته عبد المجيـد المتولي وكان شـاعراً. حفظ ضياء القرآن الكريم وهـو لما يزل صبيا حتى لقـب بــ (الحافظ). درس العلم عند الشـيخ عبد الله النعمـة فمنحه الاجازة ثم لبس العمة والجبة ليعين مدرسـا في المدرسـة الثانوية الدينية في الموصل في أيلول من سـنة ١٩٢٠ وبعدها استقال من التعليم ليدخل مدرسة (كلية) الحقوق سنة ١٩٢١ فتخرج فيها بمرتبة الأول في تموز من سنة ١٩٢٥ .

ثـم عـين كاتبا في ديـوان مجلـس الـوزراء، فسـكرتيرا في مجلـس الأعيان بين السنوات ١٩٢١-١٩٢٨ .

وكان ضيـاء يونس أحـد أعضاء حزب الاخاء الوطني، ثم صـار نائبا اخائيا في المجلـس النيـابي عن مدينة الموصل حتى سـنة ١٩٣٠ . ثم أعيـد انتخابه ثانية سنة ١٩٣٤ ، ثم نائبا للمرة الثالثة حتى سنة ١٩٣٤ . وبعد انقلاب بكر صدقي، سـحب إلى وظيفـة مدون قانـوني لتنتهي حياته سـنة ١٩٣٧ على الشـكل الذي سنبينه في مقالنا هذا.

*****

في السـاعة السادسـة والنصف من مسـاء يوم الاربعاء الموافـق العشرين من شـهر كانون الثاني سـنة ١٩٣٧ ، وبينما كان ضياء يونس يسـير في حـي البتاوين

وسط بغداد الواقع إلى الجهة الشرقية من شارع السعدون - ذهاباً إلى الكرادة - قاصداً مسكن الحاج اسماعيل شنشل حيث اعتاد زيارته مساء كل يوم تقريبا، مرّت بالقرب منه سيارة تسير ببطء، فلما حادته، أخرج أحد الرجال الثلاثة الذين كانوا في السيارة مسدسه ووجهه إلى رأس المرحوم ضياء فأرداه ممدّداً على الرصيف، مضرّجا بدمائه ثم نزل اليه الاثنان الآخران ووجها اليه مزيدا من الرصاص حتى فارق الحياة في الحال.

تعقيب:

يذكر ضياء شيت خطاب رواية نقلها اليّ مؤخرا ولده فائز، ان الرواة قالوا في حينها ان السيارة كانت تضم فضلاً عن الرجال الثلاثة المطربة عفيفة اسكندر. وتقول الرواية ان الجميع كانوا في حالة سكر شديد إلاّ أن روايتهم تلك، لم يقدّم لها من الإسناد المادي أي أصل - (الباحث).

في الحقيقة، ليس ديدننا من هذه الكتابة ان نذكر صفات الرجل العروبي أو نعدد مناقبه وأفضاله الكثيرة أو ننوه بفكره النير وعقليته القانونية وتسلّحه بأمور الشرع والفقه المتميز بهما، لكن مرادنا ان نعيد تسليط الضوء على حادثة اغتيال مرت في تاريخ العراق الحديث، وكان لها صداها القريب والبعيد، لا بل تعتبر محطة من محطات التخبط السياسي الكثيرة التي مر بها العراق سياسياً وعسكرياً وادارياً، والتي أثّرت في نهجه في السياسة الوطنية والقومية، وكبحت تطلعه نحو الاستقرار الاقتصادي والاداري.

لقد اشتهر المرحوم برقّة الطبع ودماثة الخلق، فلم يعرف عنه انه قد ضمر شراً لأحد أو تسبب في عداءٍ ألحق ضرراً بأي انسان. لذلك يستبعد ان يكون اغتياله جراء عداوة أو بغضاء. وإذا ما وضعنا جانبا مسألة الخلافات الشخصية بحسبها سبباً من أسباب الاغتيال، فتبقى في الميزان مسألة الاغتيال السياسي ... وتحديداً أكثر، من هي الجهة التي كان قتله يعود عليها بالفائدة الكبرى؟ ثم من

هم الجناة؟ وما هي أوصافهم؟ ... وأي مناصب كانوا يشغلون وهل مثلوا أمام القانـون أم فـرّوا ناجين بجلودهم؟ وما هي الشـكوك التي لاكت طويلا لاحقا أسـماءهم؟ وهل حل عليهم قصاص عدالة السماء فيما بعد كما يقول البعض من العارفين ببواطن الأمور؟!!.

تقـول إحـدى الروايات ان إبعاد المرحوم ضياء يونس عن سـكرتارية مجلس الـوزراء إلى وظيفـة مدون قانوني يعد انتقاماً ادارياً بسـيطاً منـه إذا ما قورن هذا بأعمال المطاردة والتشريد التي لحقت بعشرات السياسيين فغادروا العراق فارين بجلودهم إلى دول عربية واسلامية مجاورة.

إذن لماذا كان يبدو على المرحوم ضياء يونس - قبل اغتياله بحوالي أسـبوع أو أقل - عدم راحة البال إذ يذكر القريبون منه ان الهواجس قد انتابته، الأمر الذي أدى به إلى المبيت في منزل آخر غير منزله بضعة أيام، حتى انه اضطر إلى إرسـال أفـراد أسرته إلى الموصل وكأنه كان ينتظـر المصير ليواجهه وحده بصمت ودون شهود.

وهنـاك روايـة ذكرها احمـد فوزي عبـد الجبـار في كتابه (أشـهر الاغتيالات السياسـية في العراق الملكي) تقول: ان العصابة التي قامت بتنفيذ العملية كانت نيتهـا متجهـة أصلا لاغتيـال ثابت عبد النـور الذي لم يجـدوه في المحل المرصود وانما صادفوا ضياء يونس فجأة أمامهم فكان لابد ان يكون اسمه قد دخل قائمة (الباشـا) السـوداء فاقتنصوه وعادوا إلى سيدهم بفريسـة أياً كانت، خيراً من لا شيء ... وهكذا كان ...

ويؤخذ على رواية عبد الرزاق الحسني في ذكره حادثة الاغتيال ووصفه إياها، أن الحيثيات التي جاء بها لا تصلح سـنداً قوياً ولا تشـكل رأياً راجحاً تحت أي بـاب من أبـواب التاريخ أو التوثيق ومنها قوله (والمعروف ان القتيل كان يرأس اجتماعات سرية ضد الوزارة القائمة. وان قاتله اسماعيل توحلة بالذات).

للرد على ذلك يقول آخرون: ان الجو السياسي العام بعد انقلاب الفريق بكر صدقي كان جوا مكتظا بالإرهاب وحوادث التهديد والاغتيال لشخصيات عديدة ومشبعا بروح السفه السياسي والأخلاقي سواء على مستوى الضباط الصغار ومرافقي القادة أو حتى على مستوى القادة والوزراء أنفسهم.

لذا فان إمكانية ترأس ضياء يونس اجتماعات سرية ضد الوزارة القائمة أمر مستبعد، بل يمكن اعتماد رواية غيرها تقول انه كان يتراسل مع زعيم حزبه ياسين الهاشمي الذي غادر العراق إلى منفاه (لبنان). كما ان اتهام اسماعيل عباوي (توحلة) بأنه القاتل دون الاعتماد على اثبات يرجح تلك الرواية أو الاتيان بدليل مادي ملموس معززا بشهادة شهود، فهو من باب اطلاق الكلام على عواهنه، الا ان احدا من الذين عاشوا ابان تلكم الحقبة لم يبرئ المذكور (توحلة) على مستوى (الظن) من الاتهام بتلك العملية كما سنرى.

أما رواية مدير الشرطة السابق عبد الرحمن حمود السامرائي، التي حكاها الصحافي احمد فوزي عبد الجبار ونشرها في كتابه الموسوم (الاغتيالات السياسية في العراق الملكي) فتقول ان السامرائي كان قد اطلع على بعض الوثائق المأخوذة من تقارير أمنية بشأن حادثة اغتيال ضياء يونس، تلك الوثائق التي تزعم كما قرأها السامرائي بوجود (جماعة) من الانقلابيين من أنصار الفريق بكر صدقي، هم الذين دبروا هذه العملية والسبب في ذلك احتفاظ المرحوم ببعض أصول الحوالات المالية التي كانت ترسلها الوكالة اليهودية في فلسطين مساعدة لجماعة (الأهالي) مع رفضه (ضياء يونس) تسليمها إلى طالبيها الذين يمكن ان يفتضح أمرهم ...!!

هنا، وعند هذه النقطة يمكننا الوقوف لهنيهة باعتبارها من أكثر الأمور التي يرجّح قبولها، بحسبها سبباً من أسباب الاندفاع نحو اغتيال المرحوم المحدث عنه.. أما مؤاخذتنا على الرواية إياها فهو الامتناع عن ذكر أسماء سوى الذين ذكرهم السامرائي بـ (الجماعة).

ان الاحجام عن ذكر أي أسماء المشتبه بهم يتضمنه تقرير أمني تقوم باجرائه جهة أمنية تذكر فيها تفاصيل حادثة اغتيال سياسي وقع في وسط العاصمة بغداد لشخصية قانونية وسياسية معروفة فهو لأمر عجب!!.

ثم يضيف (السامرائي) مستطردا في روايته (هم الذين دبروا هذه العملية) ويقصد بذلك (الجماعة) الذين ذكرهم قبل ذلك. ومن باب التحليل القانوني الدقيق فان صفة مدبر قد تنطبق على المخطط أكثر مما تنطبق على المنفذ، لذا كان الأجدر بالسيد السامرائي وهو ضابط شرطة متمرس ان يحاول التفتيش عن أسماء القائمين بالعملية طالما انه فتش بين طيات اوراق التقارير وأضابير دوائر الأمن والتحقيقات الجنائية، أو في الأقل يذكر نصوص وبيانات أخرى يمكن ان تكون قد تناولتها التقارير بحذافيرها، كونه قد اطلع على التقارير وقرأها بتمعّنٍ وتروٍّ كما ذكر لأحمد فوزي شخصيا.

وأكثر الروايات مقبولية في نظرنا هي رواية السفير البريطاني في بغداد المستر (ارجيبالد كلارك كير Archibald Clarck Keer) التي تضمنها تقريره المرسل إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ١٤ شباط من سنة ١٩٣٧. وتعد أهم فقرة وردت في الرواية قوله (ان الغالب على صفة القائمين بعملية الاغتيال كونهم ضباط في الجيش العراقي).

وقد قرن ذلك الاشتباه بنوع الرصاصات المستخدمة في العملية فضلاً عن نوع المسدس على وجه التحديد ومدى اقتصار توفره لدى ضباط الجيش العراقي أولئك الذين يشغلون مكانات قريبة من صناع القرار السياسي.

كما ذكر تقرير السفير البريطاني ان ضياء يونس (كان يراسل ياسين الهاشمي (زعيم حزبه) في بيروت، وانه دفع حياته ثمنا لعدم تبصره)...!

أما تقرير القائم بأعمال السفارة البريطانية المستر (اوزوالد سكوت Oswald Scoot) فهو في طبيعته ليس أكثر من توصيف للحالة العامة من حيث انه لم يأت

بـشيء جديد كون حكومـة جميل المدفعي التي اعقبت حكومة حكمت سـليمان (حكومة سياسـة اسـدال السـتار على الماضي وعفا الله عما سـلف) فلم تتخذ أية اجراءات بشأن تقديم الجناة إلى القضاء.

كـما ان الصحافـة العراقية، التزمت الصمت المطبق تجـاه تلكم الأعمال، كأنما كان هناك سـيفاً مسـلطاً على رقاب السـلطة الرابعة ... ما عدا السـائح العراقي والصحـافي الموصلي يونس بحري الجبوري صاحب جريدة العقاب الذي يقول في كتابـه (أسرار ٢ مايـس ١٩٤١، أو الحـرب العراقيـة الانكليزيـة) مـا نصـه: (وبعد ان شـاركت الجبهة الشعبية اليسـارية في مناصب وزارية أخذت صحفها تصب صباح كل يوم سـيلاً عارماً من الشـتائم على رؤوس السياسيين وتحملهم مسـؤولية ما آلت اليه أحوال البلد السـيئة آنذاك من تبعة الشـقاق والفرقة التي سـادت صفـوف المجتمع، فضلاً عن نقمة العشـاير وتمردهـا (المقصود حكومة ياسين الهاشمي وحزب الاخاء الوطني على وجه التحديد).

يضيف يونس بحري قائلا (لذلك فقد تصديت بواسطة صحيفتي (العقاب) للـرد عـلى أولئك المهاجمين بشـدة وضراوة اعتبرها الفريق بكـر صدقي موجهة ضده بالذات).

ويضيـف البحـري متحدثـا: وفي صباح الثلاثين من شـهر كانـون الثاني من سـنة ١٩٣٧، وبينما كنت متوجهاً إلى مبنـى وزارة الداخلية كعادتي بحكم عملي الصحفـي، صرت وجها لوجه قدام ثلاثة مـن أصدقائي الضباط الذين يعدون من أشد أنصار بكر صدقي وهم العقيد الطيار محمد علي جواد واسماعيل توحلة (عباوي) وصالح فوزي. وقد ناداني صالح فوزي ان اقترب منهم، عندها تقدم منـي محمد علي جـواد وفاجأني بقوله ما نصـه: لقد كلفنا الباشـا (يقصد الفريق بكـر) باغتيالـك فوراً !! ولمـا كنت صديقاً وفياً لنا فقد سـمحنا لك بالسـفر إلى خـارج العراق فانج بنفسـك حالاً، كي لا يكون مصـيرك كمصير (المصلاوي) صاحبك ضياء يونس من قبل..!!

ويضيف يونس بحري متحدثاً (ولما كنت وقتها وحدي في الساحة، فلم أكن أملك حينها الا ان أظهر تبسـمي وأكظم غيظي وخوفي مما قاله لي العقيد الطيار محمـد عـلي جواد حتى قلـت متداركاً: لكن يـا أخي العقيد ليسـت معي فلوس للسـفر..!! وسرعان ما مد محمد علي يده في جيب سترته وأخرج ديناراً واحداً ونصف دينار، قائلاً ومقسماً: والله هذا كل ما لديّ فاذهب في أمان الله).

ثم اختفى البحري منذ ساعتها ليظهر في لبنان ويكتب كتابه المسمى (العراق اليـوم) يفضح فيه أسـاليب البطش والتنكيل التي اسـتخدمها الانقلابيون ضد معارضيهم ومن أنصار الوزارة السابقة.

نعـود إلى مناقشـة الروايـات التي خاضـت في موضوع اغتيـال ضياء يونس فنقـول ان رواية العريضة التي قدمتها والدة المغدور هي رواية حقيقية كانت قد طلبت فيها بإعادة فتح التحقيق كون أصابع الاتهام تشير إلى تحريض تم من قبل بكر صدقي نفسه ...!

أما رواية السيد احمد فوزي عبد الجبار نقلا عن مذكرات العميد طه الهاشمي التـي يقول فيها (ويؤكد بأن ليس للعسـكر ضلعا في مقتل السـيد ضياء يونس) فهـو قـول نعده من بـاب الروايـات الضعيفة، ناهيـك عن انها جـاءت مبتورة، كما ان المقتبس السـيد احمـد فوزي لم يشر إلى مكان الاقتبـاس من جملة مذكرات الهاشـمي لأن تصفح مذكرات الهاشـمي وحسب تواريخ تسبق حادثة الاغتيال أو تـأتي بعدهـا (كما قمنا به نحن كاتب هذا المقال) فهي في جملتها لا تبرئ جماعة بكر صدقي بأي شـكل من الأشكال. اما الاعتماد على النص (ليس للعسكريين ضلعـا) فهو كلام يحتمـل التأويل إذ يجوز ان يكون مقصده ان القائمين بالعملية هم من العناصر المدنية لكنهم محسـوبين على العسـكر وعلى جماعة بكر صدقي. تبقى مسـألة تبرئة العسـكر بصفـة (الانقلابيين) فهو كلام فيه تجـنٍ على الحقيقة التي كانت واضحة للعيان كما سنرى لاحقا.

يقول طه الهاشـمي، الذي كان يومئذ في الاسـتانة في مذكراتـه ليوم ٥ كانون الثـاني ١٩٣٧ (ان الأخبار التي ترد من الوطن لا تدعو إلى الاطمئنان، والجماعة - يقصد جماعة بكر صدقي - لن يراعوا ذمة للوطن، واصبح بكر يتسفه ويشجع جماعتـه عـلى الفتـك والقتـل وهو يعيـش حياة خلاعـة ومحاط بسـقط المتاع من الجيش من أمثال: علي غالب الأعرج ولازار برادو وحسـين الدليمي وغيرهم، والانكليز يتربصون للأمر وهم يدبرون في الخفاء أمراً لا تعلم عواقبه).

ويقول الهاشمي في مذكراته ليوم ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٧: تم توقيف صادق البصام وصادق حبة وعلي محمود الشيخ علي وداوود السعدي.

وفي ٧ شباط يقول العميد الهاشمي: (ذكرت الأخبار ان الجماعة مستمرة على سياسة الارهاب فشاع ان عبد الله باشعالم اغتيل في الموصل، وان جمال المفتي قد جـرح في ظـروف مجهولة وان مولود مخلص رئيس مجلـس الأعيان اطلقت عليه النار من قبل مجموعة ولم يصب بسوء فهرب عن طريق دير الزور ثم اطلق سراح البصام الذي وصل بيروت وان داوود السـعدي ويونس السبعاوي اخرجا من العراق وان جميل روحي ومصطفى الجادر قد جرحا أيضاً).

وكتـب العميد طه الهاشـمي في مذكراتـه ليـوم ٢٣ آذار ١٩٣٧: (ذهبت إلى القنصلية العامة في استانبول فشاهدت الرئيس الأول محمد زكي مرافقي السابق وهو برفقة أخيه، وقد وصل من بغداد يوم أمس يروم الذهاب إلى فيينا للتداوي. وقال انني رأيت رضا العسـكري في ٢٠ مارس عند علاء الدين النائب وسـألته عـن ظـروف مقتل ضيـاء يونس فقال ان السـبب مجهول وقال انه سـمع أخبارا عـن توقيف بعـض الضباط. ويضيف محمـد زكي قائلا: ان المقـدم احمد بهجت الذي جلب امرأة نمسـاوية كانت تعمل راقصـة في الملاهي الليلية كزوجة لبكر صدقي.

ويعلق العميد الهاشمي على هذا الموضوع قائلا: (ان هذه المرأة هي ذاتها كانت

قبل بضع سنين تقيم في ايران وتعمل في التجسس لحساب الألمان ثم أخرجوها من ايران، وان الدكتور غروبا الوزير الالماني المفوض في بغداد هو الذي سعى لجلبها من النمسا وتزويجها من بكر صدقي. وهنالك أدلة تشهد على ان بكر صدقي كان دائم الصحبة لامرأة يهودية تدعى (زلخا) وقد شوهد وهو يراقصها في كثير من الحفلات الليلية).

ويضيف العميد طه الهاشمي قائلا في مذكراته (ان الضباط الذين كان يعتمد عليهم بكر صدقي في الموصل هم كل من احمد حمدي وخليل مخلص واحمد فخري).

وقد أخبرني صديقي المهندس فايز ضياء شيت خطاب (في مقابلة شخصية معه) وهو حفيد ضياء يونس من ابنته قائلا (ان جدي المرحوم شيت (والد الحاج محمود وضياء) نصح المرحوم جدي ضياء يونس بإمكان تهريبه إلى قرية امشرف احبيط و قرية ملح التي كان يملك فيها أطيانا وتسكنها عشاير الجحيش وعشائر طي قرب قرية وانه من أعمال سد الموصل حاليا، وهو عند ذاك سوف يكون لا خوف عليه من شر يطاله إذا كان في الجو ما ينذر بالشر. إلا أن جدي المرحوم ضياء يونس رفض ذلك رفضا باتا قائلا: لا اعتقد ان الأمور يمكن ان تصل بهم إلى هذا الحد ... ومع ذلك فالأعمار بيد الله ...!).

تبقى هناك رواية أخرى يرويها اللواء الركن الحاج محمود شيت خطاب ولا يتطرق إلى ذكرها احمد فوزي عبد الجبار حكاها لي فايز بن ضياء شيت خطاب، بخصوص أسماء الذين اوفدهم بكر صدقي إلى المرحوم ضياء يونس يطلبون منه فضح الأسرار الخاصة بسياسة الهاشمي وبحياته العائلية كي يقوموا بنشرها في كتاب خاص، لكن جواب ضياء يونس للمدفوعين (لا أحد يذكر أسماءهم) كان قاطعا وحاسما: لا أعرف أسرارا عن الهاشمي ولا علم لي بخفايا الناس..!!

وتضيف الرواية قائلة: ان الموفد (لم يحدد الراوي فيما إذا كان شخصا واحدا

أو أكثر) هدده وتوعده ان هو لم يفعل ما أمر به. الا ان المرحوم ضياء لم يقل للموفد غير الحق. كما لم يذكر لنا أحد نقلا عن المرحوم ضياء يونس أو غيره أسماء الذين اوفدوا لتهديده، لأننا لو علمنا ذلك فسيكون مفتاحا مساعدا في كشف أسماء حلقة التآمر والاغتيال.

تبقى في الختام رواية والدة ضياء يونس (المرأة التقية) التي رأت في المنام رؤيا عجيبة حين زارها ولدها ضياء بعد اغتياله بمدة قصيرة فسألته عن الذين اغتالوه، فذكر لها أسماءهم بالتفصيل.

يروي المرحوم اللواء الركن الحاج محمود شيت خطاب قريب المرحوم ضياء يونس وصديقه: عندما كنا في زيارة لوالدة المرحوم ضياء صحبة والدي وحكت لنا رؤياها صعق والدي وصعقت عند ذكرها أمامنا الأسماء وكأنها قد انطبعت في ذاكرتها حرفيا دون تردد أو نسيان.

وتضيف رواية اللواء الركن محمود ان الأسماء التي ذكرتهم الوالدة تنطبق على المشتبه بهم وانهم قتلوا جميعا دون استثناء فيما بعد. وان أحدهم قد اعدم وقطعت رأسه خارج العراق (والمقصود هو المقدم جمال جميل شقيق اللواء الركن خليل جميل) الذي ذهب إلى اليمن على رأس وفد عسكري لتدريب القوات اليمنية المسلحة فاشترك في تدبير اغتيال الامام يحيى بن حميد الدين امام اليمن سنة ١٩٤٨ وأعدم هناك. أما المتهمان الآخران فأحدهما هو اسماعيل عباوي المشهور بـ(توحلة) الذي تقول رواية ضياء شيت خطاب انه بعد ان راج اسمه ضمن فرقة الاغتيال جاء إلى والدة المرحوم ضياء بعد سنوات على الحادث وأقسم أمامها على المصحف الشريف انه لم يكن من الجناة وأنه بريء من دمه.

لكن لم يزودنا باسم الشريك الثالث، الذي ذكرت المرأة التقية اسمه على محمل الرؤيا. ونسأل من جانبنا فنقول: ان لم يكن (عباوي) الذي برّأ نفسه بالقسم كونه لم يكن من ضمن فريق الاغتيال..! فأين إذن الاسمين الآخرين..؟! جواب هذا

نتركه لكتاب آخرين.

رحم الله ضياء يونس فقد شيَعه أناس كثر بعد نقل رفاته إلى المقابر الحديثة في السبعينات أكثر من الذين شيّعوه عند اغتياله في الثلاثينات بسبب الخوف من البطش والارهاب.

ولم يطل الوقت بالانقلابيين حيث انقلب عليهم المنقلبون ... ومرحى لسير الزمن....!!

وهكذا يثبت لنا التاريخ ان كل عمليات الاغتيال السياسي التي تقف وراءها فئات سياسية لم ينل القائمون بها أي عقاب وسجلت ضد مجهول.

فقتلة جعفر العسكري لم يحاكموا ....! وقتلة ضياء يونس وعبد الله باش عالم لم يحاكموا هم الآخرون وان المشتركين بمؤامرة مقتل الملك غازي لم يكشف عن أسمائهم لغاية تاريخه وان القائمين على اغتيال بكر صدقي لم يسلموا إلى السلطات وقام حينها آمر الموقع في الموصل اللواء أمين باشا العمري بقطع العلاقة مع السلطة المركزية في بغداد ومزق أوراق التحقيق ورفض تسليم المشتركين والمحرضين على العملية.

أما قاتل رستم حيدر (حسين فوزي توفيق) فقد تم اعدامه وكذلك أعدم (محمود جودت) قاتل عبد القادر السنوي.

ضياء يونس

ضياء يونس

يونس بحري.. هاي هتلر..
من قتل الملك غازي الأول..؟!
سرّ وصول المذيع العراقي الى برلين
بعد ساعات من مقتل الملك...

الهر أدولف هتلر

كتب السيد وحيد الشاهري في جريدة (الاتحاد) البغدادية - العدد (١١٥) في ٢٠ آذار ١٩٨٩

كتب مقالا بالعناوين الواردة كما في اعلى تعقيبنا هذا ولنا تصحيحٌ على العنوان الرئيسي المطبوع وهو - هاي هتلر - والحقيقة (هايل هتلر) أي (يحيا هتلر) بالألمانية وقد إستهل مقاله بالسؤال اليتيم الذي لم يلقَ جوابا شفهيا لحد الآن: من قتل الملك غازي؟!

نقول، وبعد ان يذكر الكاتب ان الجواب على هذا السؤال والتساؤل لم يتخذ الناحية الفنية أي (شهادة الحادث) وموقع حدوثه، وتصوير الأدلة الجنائية (السيارة وعمود الكهرباء وبقع الدم) الا اننا نضيف قائلين ان المؤامرة وخيوط حبكها والاطراف المشاركة في التنفيذ - سواء كانت بعيدة أو قريبة - بقت كل منها في منأى عن التشخيص الموثق، ما عدا حكايات التخمين والتأويل التي هي اقرب الى محاولة اعادة نسج الاحداث وتبقى الشخصيات رواتها ومدى

مصداقيتهم سواء كان ذلك ساعة وقوع الحادث أو بعد حدوثه بعقود من السنين كما حصل مع المرحوم ناجي شوكت الذي ذكر في اوراقه المنشورة في كتاب من جزأين وعنوانه (أوراق) انه احتفظ بمعلوماته ولم يدلّ بما يعتقده ساعة وقوعه على انه كان يشغل منصب وزير.

ويضيف السيد (وحيد الشاهري) في مقالته قائلاً:

إنّ الحقائق في مقتل الملك غازي ذهبت تفاصيلها مع المرحوم يونس بحري...! ويقول السيد الشاهري ان (يونس بحري) كانت لديه معلومات وثيقة أو حتى مجرد خيوط معلومات عن قرب حدوث مؤامرة الاغتيال... فيا ترى ما الأمر الذي منعه من ان يذكرها أو يدلي بها لأحدٍ ما قبل هروبه من العراق بمصاحبة الوزير الماني المفوض -فريتز غروبا؟!- ثم لو افترضنا جدلا وحسب ما استند اليه السيد (الشاهري) في حديثه من ان (البحري) ربما كان يخشى ايامها بطش جهة قوية وآمرة ومتنفذة. اذن ألم يكن الأجدر (بالبحري) ان يكشف اللثام عن ذلك السر بحذافيره بعد ان وصل سالما الى برلين واشعلها ثورة اذاعية عبر اربعة اطراف (هنا برلين - حي العرب) وخاصة ان الدعاية الالمانية كانت يومها بأمس الحاجة الى حكاية مؤامرة مقتل الملك غازي لنشرها على أوسع مدى وتأثير ذلك في تأليب الشعب العراقي والرأي العام ضد الانكليز وعلى نحوٍ خاص ضد السعيد وبلاط الوصي؟! و جميعهم كانت كل اصابع الاتهام تشير اليهم ولم توفر منهم احدا.. !

تعقيب:

لدينا معلومات موثقة وبصوت المرحوم (يونس بحري) نفسه أدلى بها في مجلس المرحوم حسن أبن خير الدين العمري في مكتبه في مدينة الموصل وبحضور المرحوم الدكتور صديق بك الجليلي والمرحوم الصحافي البغدادي منصور الكيلاني والسيد قصي الزهيري صاحب مكتب سفر وسياحة في آذار

عام ١٩٧٩ يصرّح فيه (البحري) انه بعد مقتل الملك وانتشار خبره بشكل ضيق أول الامر، وبعد ان صارت المسألة امرا مفجعا وواقعا لا خلاف بشأنه اتصلت سراً (بالدكتور غروبا) في مسكنه ببغداد طالبا نقلي على عجل الى خارج العراق. ويضيف (البحري) قائلا: ان طائرة أقلتني من بغداد الى الموصل وهناك حرّضت مجموعة من الاصدقاء الوطنيين ضد القنصل البريطاني (المستر مونك) الذي كان قد هددني قبل ايام قلائل من حادث الاغتيال بأن امنع الملك من عدم الانجراف وراء أخيلاته والجري وراء رغبات اصدقاء السوء من الذين يريدون له الشر، والكف عن مهاجمة بريطانيا العظمى.

و قال (يونس بحري) في جلسة (حسن العمري) مصرحاً: واضاف (مستر مونك) مخاطبا (اياي): وقل للملك وانصحه: إن لم يكف عن ذلك سيدفع الثمن غاليا وسنكون في حلٍ من أمرنا اذا ما اتخذنا أي اجراء للتخلص منه.. فهو حالة غير مقبولة..!

يقول البحري اجبته (وكلي شك وريبة وخوف): ارجوك يا مستر مونك ما الذي دعاك الى تحميلي الرسالة الى الملك وانا الذي ليست لدي اية صفة رسمية.. الأجدر بك ان تصرح بهذا التهديد الى رئيس ديوانه فهو الاجدر باستلام مثل هذه الرسالة.. وكان رئيس الديوان الملكي حينها رشيد عالي الكيلاني.. ويمضي (البحري) في نفس الجلسة مضيفا.. « انني انا الذي سدد اول ضربة نحو القنصل البريطاني، ومن ثم توالت الضربات وبالشوامي والعصي والحجارة حتى نلنا منه مأربا فسقط مضرجا بدمائه حتى فارق الحياة » وقد وجه الاتهام حينها الى (علي الصبحة) و (هشام الدباغ).. الذي حكم عليه بالاعدام.. ثم خفض الحكم الى المؤبد وبعدها اطلق سراحه واكمل دراسة الحقوق فصار محاميا في الموصل.. وهناك رواية تناقلها آخرون ان المدعو (حمدون الجماس) هو الذي ضرب القنصل البريطاني فأودى بحياته وكان هو نفسه الى قبل وفاته يتلفظ بذلك.

تعقيب:

لقد صار يقينا لدى كل المؤرخين والمتتبعين لظروف مقتل الملك غازي (ومنهم نحن مؤلف الكتاب) من كثرة الكتابات وتنوع التحليلات وقراءة ظروف الحادث ان (البحري) غادر بغداد الى الموصل ومنها الى انقرة - فبرلين وتأسيس الاذاعة العربية بعد مقتل الملك غازي وليس قبله. فضلاً عن أنّ (البحري) قد صرح لأكثر من جهة ونشر في اكثر من مجلة أو صحيفة انه كان برفقة الملك جالسين في الحديقة ساعة هجوم (العبد خير) على الملك ببلطة حادة كانت في يده وهوى بها على رأس الملك. يضيف البحري وحينها استوعبت المفاجأة المذهلة لحقت بالعبد اريد امساكه فالتفت الي ضاربا ساعدي بقوة فجرحني جرحا بليغا كانت الدماء تنزف منه بغزارة ثم فرّ هاربا.

قضية الملك غازي...

المصدر: محمود شبيب - أسرار عراقية وعربية وعالمية - شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة بغداد ١٩٨٤ من ٧٤-٨٢

يقول محمود شبيب في كتابه أسرار عراقية وعربية وعالمية تحت عنوان:

من قتل الملك غازي...؟!

((مما لاشك فيه أنّ الذكريات التي نشرت على لسان المرحوم (اسماعيل حسن) مهندس اذاعة قصر الزهور قد استقطبت اهتمام القراء في كل مكان، وخاصة تلك التي تتعلق بقضية مقتل الملك غازي. لأنّ هذه كانت وما زالت من أشد الأمور غموضا و إثارة للتساؤل في تأريخ العراق الحديث))..

ثم يستمر السيد محمود شبيب الكلام بإسهاب في هذا الموضوع قائلاً: أنّ المقصود بالقاتل الشخص او الاشخاص الذين نفذوا العملية بعد أن وردت اسماء عدة ومتناقضة السلوك والغايات. وبعد أن يسهب في كلامه عن القتل

العادي والاغتيال السياسي إلاّ أنّ ما يهمنا من تكملة كلامه، ذلك الذي يقول فيه:

((نعود الى (غازي) فهو النجل الوحيد للملك (فيصل الاول) وقد نشأ نشأة اعتيادية بعيدا عن حياة القصور والبذخ، وتلقى قسطا من دراسته في الكلية العسكرية على أيدي عدد من الضباط المعروفي بالاتجاه القومي وأبرزهم تأثيراً عليه الشهيد (محمود سلمان) وبذلك أصبحت لديه قناعة بأنّ الانكليز هم السبب الأول في الكوارث التي حلّتْ وتحلّ بالأمة العربية عامة وفلسطين خاصة. لقد استلم غازي العرش بعد وفاة والده، فعمل على استفزاز الإنكليز وأسّس إذاعة خاصة أطلق عليها أسم (إذاعة قصر الزهور) قامت بالتهجم عليهم وعلى خونة العرب من أعوانهم... ولم يلبث الانكليز أن شعروا بذلك، بيد أنهم كان لديهم أمل في أن يغير موقف (غازي) منهم عندما يتولى العرش بعد وفاة والده وذلك بالاستفادة من صغر سنه إذ كان في الحادية والعشرين عند وفاة الملك فيصل الأول في الثامن من أيلول سنة ١٩٣٣ . اضف الى ذلك انه سيكون محاطا بسياسة ضمنت لندن ولاء معظمهم. ويقال أنّ (نوري) اعترض على فكرة راجت في أروقة البلاط الملكي في حينها ومفادها عزم الملك (غازي) على الزواج من (صبيحة) كريمة (ياسين) خشية ازدياد نفوذ الأخير، وأنّ ذلك كان من عوامل زيادة حقد الملك عليه.

في أوائل عام ١٩٣٩ (أي قبل حوالي ثلاثة اشهر من مقتل الملك غازي) اندلعت نار الحرب العالمية الثانية وكانت رئاسة الوزارة بيد (نوري السعيد) الذي بادر لقطع العلاقات الديبلوماسية مع المانيا التي كانت على مستوى المفوضية وكان يشغلها الدكتور (فريتز غروبا) المعروف بصلاته الواسعة مع الأوساط السياسية والعسكرية والإجتماعية في بغداد.

وكانت حجّة (نوري السعيد) بذلك تطبيق أحكام معاهدة ١٩٣٠ التي عقدها (السعيد) شخصياً مع الانكليز، علماً بأنّ المعاهدة المذكورة لم تلزم العراق بذلك.

وقد قام (نوري) بذلك رغم معارضته العديد من المدنيين والعسكريين، ومنهم (رشيد عالي) رئيس الديوان الملكي وضباط الجيش المعروفين بأسم (العقداء الأربعة).

ولم يأخذ (السعيد) بنظر الإعتبار المشاعر القومية ولا الآثار الخطيرة التي تركتها أفعاله في الإنحياز الفاضح الى جانب بريطانيا، ليس في نفوس الرأي العام فحسب، بل وقطّاع كبير من السياسية وقادة الجيش ورجال الفكر والثقافة.

تعقيب:

ولغرض ربط الأحداث ببعضها سواء من ناحية الوقوع أو النتيجة، يجدر بنا أن نتذكر حكاية قدوم صباح أبن نوري سعيد من القاهرة يستمزج رأي القادة العقداء بشأن عودة والده الى العراق، وطرح فكرة التخلص من الملك غازي والحاقه ببكر صدقي..! وكيف أنّ محمد فهمي سعيد ردّ عليه بقوله (لا يا صباح ... هذا لا يمكن أن يحدث أبداً... !) والحكاية هذه مثبتة لدى صلاح الدين الصباغ في مذكراته (فرسان العروبة في العراق). وهذا يثبت أنّ فكرة اغتيال الملك لم تكن جديدة ولا بنت ساعتها ولا تعود الى العام ١٩٣٩، بل الى العام السابق وربما العام الذي قبله..!

ويمضي محمود شبيب فيقول: وافق العقداء على عودة نوري الى بغداد الذي شرح حال إستقراره في مركزه السياسي بشن سلسلة من المناورات أدّت بالجيش الى أن يقوم في أواخر عام ١٩٣٨ بانقلاب يسقط فيه حكومة (جميل المدفعي). ومما يجدر ذكره في تلك الفترة أنّ الضباط العقداء بعد أن قوي عودهم و تثبتت مراكزهم... أخذوا يتصرفون في كل الأمور وأنّ الحلّ والعقد قد صار طوع بنانهم، وكثيرا ما تدخلوا في تشكيل الوزارة المطلوبة وتسمية رئيسها أو رفضهم أسماء لا يرضون عنها...! وحدث ذات يوم أن رفع الصباغ صلاح الدين سماعة الهاتف من منزله أو من النادي العسكري (غير ثابتة تأريخياً) مخاطباً

الملـك (غازي) وإفهامه عدم موافقتهم على تسـمية (شـخصية معينة) لتشـكيل الـوزارة..!! و إلاّ ... فالجيـش بالمرصـاد.. وسـيدخل الإنـذار ويقـوم بإحاطة القصور الملكية والدوائر الحكومية الرسمية، وهكذا فعل..!

وفي أدناه نصّ الحكاية:

يقول صلاح الدين الصباغ في الصفحة (٩٠) من مذكراته (فرسـان العروبة في العـراق): ((تذكـرت حديـث الملك (غـازي) لي بالهاتف ليلـة أرغم الجيش وزارة (جميل المدفعي) على الاستقالة))...

تعقيـب: في الحقيقة أنّ صلاح الدين هو الـذي إبتدأ المكالمة الهاتفية مع الملك من النادي العسكري حيث كان يسهر تلك الليلة..

الملـك: يـا صلاح الديـن: لقد إسـتدعيتم (جميل) عـلى متن طائرة مـن لبنان بعـد مقتل (بكر صدقي) ليرأس هذه الـوزارة، وكان ذلك خلاف رغبتي، فماذا تريدون الان..؟!

صلاح الدين: نريد الوفاء بالعهد...

تعقيـب: (لاحـظ نوع المخاطبة وغياب مصطلح سـيدنا المعتـاد في مثل تلك المخاطبـات..!). ويكمل صـلاح الدين في مخاطبته الملك قائلا: وقد حنث جميل بوعده، وقسمّت وزارته الجيش الى معسكرين، ونحن (يا سيدي) طوع أياديك ونبـذل أرواحنـا في سـبيلك. تعقيب (عـاد الصبـاغ هنا الى اسـتخدام مصطلح سـيدي بدلا من سـيدنا ولكن في نهايـة الحديث). ويكمل صـلاح الدين: لكن (نـوري) هو المطلوب (لاحظ تأكيد الضباط العقداء على طلب نوري لتشـكيل الوزارة وهو (أي نوري) الذي اقترح بواسطة ولده (صباح) التخلص من الملك والحاقه (ببكر صدقي..!)، بعد أن رفض (طه الهاشمي) رئاسة الوزارة.

الملك: بإصلاح الدين...أوافق على كلامك بشرط أن لا يأتي (نوري) بعده..

(لاحظ تطيّر الملك (غازي) من إستيراز (نوري السعيد) وشكوكه الدائمة بأخلاقه وألاعيبه). ويكمل الملك غازي قائلا: وانا اوافق على ترشيح أي رئيس باستثناء (نوري) ...!

صلاح الدين مكملاً حديثه في مذكراته...لكن غازي لم يتراجع وبقي على رأيه (يقصد رأيه بعدم تسمية نوري السعيد)، فلما انبثق فجر اليوم التالي كان (لنوري) ما تمنى.. تعقيب (لاحظ نوع الضغوطات والتلويح بالتهديد ... زائدا التمنيات التي تحققت وبالوسائل المعروفة..) فكيف حصل (نوري السعيد) على ما تمناه بدون تدخل العقداء أصحاب الحل والعقد..! وكيف لا يقوى عود شخص مثل نوري له اطلاع وعنده خطط اذا كان ممثلو الجيش واقفين في ظهره

يكمل محمود شبيب كلامه عن الملك غازي:

وفي الظروف التي أعقبت انقلاب (بكر صدقي) وغياب (ياسين الهاشمي) الذي اطاح به الانقلاب، ومن ثم وفاته في بيروت، أوجد الملك غازي لنفسه انشغالا بالإذاعة اللاسلكية التي نصبها في قصر الزهور، واخذ هو نفسه وبعض المساعدين وفيهم (يونس بحري) يوجه آراؤه الى الشعب العراقي داعياً الى نجدة فلسطين والمطالبة باستقلال سوريا ولبنان وشرق الاردن وتخليصهم من قيود الانتداب، كما دعا كثيرا الى التخلص من معاهدة سنة ١٩٣٠ بأي شكل كان.

وسرعان ما أصبح (الملك) شخصية نالت إعجاب الجماهير، الأمر الذي جعل الحاقدين عليه يبدون حنقهم وتحفظهم بشكل لافت للنظر. وفي ظل تلكم الظروف غير المناسبة لآراء الانكليز وخططهم، استمر (غازي) في نشاطه السياسي الوطني عبر إذاعته (إذاعة قصر الزهور) التي صار لها سمعة عظيمة وصلت الى أماكن نائية من الوطن العربي، الأمر الذي أدّى الى ازدياد مخاوف الحلفاء بشكل عام، وخصوصا أنّ الحرب الثانية قد اشتعل أوارها، وأنّ المنطقة مطلوب فيها أن يسودها الهدوء والاستقرار طلبا للتفرغ لمقارعة الالمان، فقد

صار واضحا أنّ عملاً إنتقامياً أيا كان شكله غدا ضروريا لإيقاف (الملك) عن الإستمرار في غيه او التخلص منه قتلاً او إغتيالاً، ذلك هو الحلّ الوحيد لاستبدال النظام ودعامته (الملك غازي) العقبة الكأداء، كما أنّ نوري السعيد الواقف وراء الستار كان في اشد حالات التعطش ليروي ظمأه بالانتقام. يقول السيد (موريس باترسون) السفير البريطاني في العراق، والذي غادر بغداد قبل مقتل الملك بشهر واحد فقط، يقول في مذكراته المنشورة والمرسومة ب (جانبي الستار):

أنه قام بزيارة وداعية للأمير عبد الإله (الذي لم تكن له صفة رسمية حينذاك) قائلاً له بالحرف الواحد: ينبغي السيطرة على (غازي) و إلاّ فلا بد من خلعه. والأمر الذي لا يقبل الشك بعد ربط الاحداث بالنتائج أنّ (نوري) و (عبد الإله) بعد أن أخفقا في السيطرة على (الملك) او ترويضه، فقررا التخلص منه بصورة نهائية، وبالتواطؤ مع السفارة البريطانية ... وهكذا كان الذي كان..!

من قتل الملك غازي..؟! سؤال بقي دونما جواب...!

أثناء قيامي بجمع المعلومات الخاصة بكتابي الذي كنت منكباً على تأليفه عن يونس بحري (السائح العراقي)، كنت أهم بكتابة فصل يتعلق بالأحداث السياسية السابقة على حركة مايس سنة ١٩٤١. فوقع تحت يديّ كتاب عن حركة رشيد عالي الكيلاني، وهو بالأصل أطروحة دكتوراه قدّمها طالب فلسطيني يدعى (إسماعيل أحمد ياغي) الى جامعة القاهرة فنال عليها شهادة الدكتوراه. وقد علمت من مصادر موثوقة في جامعة الموصل وأخصّ بالذكر منهم الأستاذ الدكتور علي شاكر علي والأستاذ الدكتور خليل علي مراد قولهما أنّ المذكور قد قام بسرقة رسالة دكتوراه كان قد تقدم بها الطالب الباحث العراقي (جعفر عباس أحميدي) الى جامعة الموصل كلية الآداب فنال عليها درجة الدكتوراه. اقول لم يكتف ياغي بالحصول على شهادته من جامعة القاهرة بل قام بطبعها في

كتاب انتشر حديثه في أغلب مكتبات الوطن العربي وهو يتحدث في كل فصولها عن حركة رشيد عالي الكيلاني. وقد اشار الباحث أحميدي للفضيحة اياها في مختلف وسائل النشر والصحافة طالبا محاسبة السارق فلم يصل بطلبه الى نتيجة من أي احد. ثم علم فيها بعد أنّ إسماعيل ياغي قد تم تعيينه أستاذا (بشهادته المسروقة) في إحدى الجامعات العربية..!!

ما يهمنا من الموضوع أنّ (إسماعيل ياغي) قد كتب فصلا عن مصرع الملك غازي مقتبسا نصا عن صلاح الدين الصباغ المنشور في كتابه (فرسان العروبة في العراق) ص ١٤و٢٠ يقول فيه:

أنّ المصالح البريطانية قضت باغتيال الملك غازي فتم ذلك في ليلة ٤ – ٥ نيسان سنة ١٩٣٩ (ثم يقتبس ياغي) عن (الصباح) قوله في مكان آخر ما يلي: (أنّ صباح نجل نوري السعيد دعاني وفهمي سعيد إلى حفلة عشاء في (فندق زيّا) في بغداد وقد عرض علينا اثناء العشاء فكرة مشروع والده بضرورة قتل الملك غازي والحاقه ببكر صدقي وتخليص البلاد من عبثه. حينها ردّ عليه فهمي سعيد و (أنا) يقصد الصباغ نفسه: لا يا صباح لن يحدث هذا أبداً...وكان ذلك سنة ١٩٣٧ عندما أرسل نوري ابنه صباح إلى بغداد يرجو القادة العسكريين في السماح له بالعودة بعد أن هرب من العراق اثناء وقوع انقلاب بكر صدقي العسكري فوافق القادة على عودته، ويا ليتهم لم يوافقوا وكانوا حريصين جدا ويقظين ولكن مع الاسف كان ادراكهم للأمور سطحياً وخبرتهم بالسياسة و ألاعيبها قليلة..!

إنتهى كلام الباحث ياغي ما نقله عن صلاح الدين الصباغ بدليل انه أنهى الجملة قبل غلق القوس بها بهامش رقمه ٤ .

عند التدقيق والتمحيص في النص أعلاه يتحتم علينا ملاحظة الأمور الآتية تحليلاً واستنتاجاً:

١. ختم الباحث نهاية النص بهامش ٢٤ بما معناه أنّ نهاية الكلام يعود إلى المصدر المأخوذ عن النص ألا وهو صلاح الدين الصباغ.

٢. في نهاية الجملة الاولى التي اجاب فيها فهمي سعيد على صباح يرد النص الاتي: بعد ان هرب من العراق اثناء وقوع انقلاب بكر صدقي، فوافق القادة على عودته. (وقد يبدو الكلام المحصور بين الاقواس وكأنه لشخص آخر، وقد يكون للباحث نفسه، لكن المفروض ان يقوم الباحث بإسناده إلى مصدره خوفا من حدوث بلبلة في تفكير القارئ).

تعقيب:

١- مما يجدر بنا ذكره أنّ الضباط العقداء الاربعة ومن في معيتهم كانوا وقتها يمثلون التيار القومي العربي أصدق تمثيل من لعبة الصراعات وكانت بأيديهم كل مستلزمات وإمكانيات الحل والربط.

٢- نضيف من جانبنا تعجباً إلى عجب..! فإذا كان الضباط إستناداً إلى ما قرأناه أنهم على علم بألاعيب السعيد وأنّ الفرصة كانت قد واتتهم حين غادر العراق وبقي خارجه على اثر انقلاب بكر صدقي الذي انتهى بمقتله.. فما هو يا ترى السبب الذي دعاهم أو إضطرهم بالموافقة على رجوعه وهو ثعلب السياسة و صديق بريطانيا رقم واحد في المنطقة. فضلا عن انه كان مشخصاً من قبلهم تشخيصاً دقيقاً.. ولو انهم لم يقطعوا حبل الوصل معه (مع السعيد) إلاّ حين أبعدهم عن مراكزهم...!

٣- يستدرك الكاتب في آخر جملة يذكرها بخصوص مقابلة صباح أبن السعيد للضباط ولكن مع الاسف كان ادراكهم للأمور سطحياً وخبرتهم بالسياسة والاعيبها قليلة. ثم يضع في نهاية الجملة هامشه الذي ذكرناه آنفا فهنا نود أن نتساءل: من الذي تأسف على تقديرهم السطحي للأمور وضعف خبرتهم

بالسياسة وقلة حيلتهم بألاعيبها..؟!

فهل هذا هو رأي الباحث نفسه أم رأي آخرين تعمد الكاتب أن لا يذكرهم..؟!

٤- لدينا تعقيب تأريخي وأخلاقي على الرواية برمتها. أقول إنْ صحّت رواية مقابلة الصباح لصلاح الدين وفهمي سعيد وهي صحيحة بشهادة راويها الصباغ نفسه. و إنْ صحّ عرض صباح عليهما كليهما مشروع إغتيال الملك غازي الذي كان يمثل رمزاً للتطلع القومي يومذاك بشهادة الكثيرين ومنهم الضابطين نفسيهما..!! فكيف إذن بهما والحال كذلك يكتفيان بالربت على كتف صباح وتوجيه النصح واللوم إليه برقة متناهية لا يا صباح... ذلك أمرٌ لا يمكن حدوثه.. ! فإن كان الامر كذلك وأنّ إستكناه الامور يستنبط أحيانا من زلقات الالسن أو من رصد بعض التحركات المريبة أو المشبوهة فكيف بالأمر وقد ورد بصيغة الطرح الجازم تقدم به اليهما بصيغة مشروع التخلص من غازي والحاقه ببكر صدقي..! وكيف إستساغ العقداء فكرة وضع الملك غازي جنبا إلى جنب مع صدقي..؟! فإن كان الملك غازي في نظر الضباط شابا وطنيا يمثل امتدادا للأسرة المالكة فمن الاجدر بهم ان لا يفوتا فرصة طرح مشروع السعيد بواسطة ابنه صباح الا بالاقتصاص من صاحب المشروع وذلك بقطع دابر مثل تلك المحاولة وعدم السماح نهائيا بقبول فكرة الاغتيال..! والعرش الملكي لم يمض على تأسيسه سوى ستة عشر سنة، وأن يعملوا على عدم عودة السعيد إلى العراق.. فذلك لو حصل لكان يمكن ان يكتب تاريخ آخر للعراق آخذاً مساراً مغايراً لمستقبل مغاير...!

٥- أما إذا كان الملك في نظر الضباط فعلا رجلا عابثا على وفق ما طرحه صباح أبن السعيد وصدقاً لما جاء به، فإنّ الامر يقتضي بهم حينذاك أن يضعوا حدا لعبثه وان لا يعرّضا العرش) أو العراق أو مستقبل الامة إلى الخطر بسنّ

سنّة الانقلابات والاغتيالات التي كان قد إفتتحها بكر صدقي..! بحيث بقوا هم الضباط الاربعة متفرجين كي تقوم بريطانيا فيما بعد بمساعدة السعيد و الوصي وآخرين بتنفيذ مشروعها بالتخلص من غازي.. وكان ما كان..!

٦- بعد ان وافق العقداء على عودة السعيد إلى بغداد اخذ الباشا الداهية يعاود مناوراته ويطرح افكاره الحقيقية بصورة جريئة وعلى وجه الخصوص بعد مقتل الملك وما كان معروف من قبله إلى وصاية عبد الاله على العرش. نقول لماذا سكت الضباط عن حادثة مقتل الملك أصلاً..؟! أعني بأنّ الجماهير كانت تشير بأصابع الاتهام تجاه السعيد وعبد الاله والدوائر البريطانية. فلو قاما بالسيطرة على الاوضاع عن طريق انقلاب عسكري، لما كان ان تدخلت بريطانيا باعتبار أنّ الموضوع يتعلق بمسألة داخلية ولهم في انقلاب بكر صدقي مثال سابق وقبل ان يصل الموضوع إلى درجة التعقيد بشكل صدام مع القوات البريطانية كما سارت الاحداث في حركة مايس لسنة ١٩٤١.

والعارفون ببواطن الامور يقرون بحقيقة مفادها أنّ لين عريكة الوصي عبد الاله بن علي وهو الذي لم يتخرج من معهد أو درس في كلية والمشهور ببرودة أعصابه وتقربه من المربع الذهبي جعل العقداء يستمرئون حالة الوسط، محاولين لعب ورقة الاحتواء العسكري في الضغط على هذا أو نفي ذاك، واقفين في منتصف الطريق بين فكي كماشة السعيد و الوصي وثالثة الاثافي المفتي الحسيني...! وكان ما كان يوم إنقلب عبد الاله عليهم وقلب لهم ظهر المجّن وردّ سحرهم عليهم ومزقهم شر ممزق وعلق جثث بعضهم على أبواب وزارة الدفاع، ولم تأخذه بهم رحمة او شفقة. ثم عاد التأريخ ليكتب من جديد في صفحة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ أنّ ابواب وزارة الدفاع صحيح ليس لها لسان كي تعبر عن المشهد المنظور لكنها على أية حال قبلتْ عبد الاله ضيفاً على جدرانها..!! أمّا الذي دفع الثمن الحقيقي فهو الشعب العراقي...!

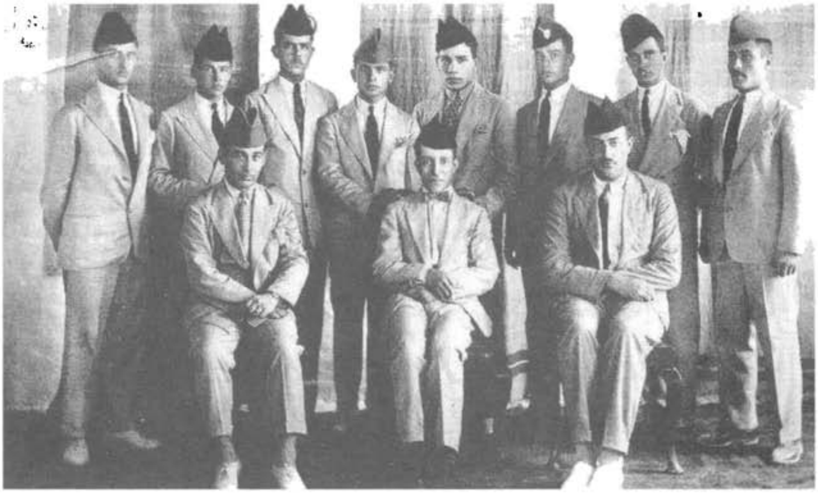

الملك غازي في النادي العسكري في الموصل مع بعض أصدقائه من الضباط وفيهم بعض أبناء دورته

وفاة جلالة الملك غازي

اللطائف المصورة

AL LATAIF AL MUSAWARA

من الماضي القريب

الاتحاد

العدد ٢١٧

٤

بإشراف رشيد الرماحي

بعد ٥٩ عاماً

اسرار انتحار مدير الشرطة العام هاشم العلوي؟

هل مات منتحراً أم أغتالته يد خفية؟

ما هي الصلة بين مقتله ومقتل الملك غازي؟

جريدة الاتحاد البغدادية – العدد ٢١٧ الصادر في ٢٦ / ٥ / ١٩٩٨، من الماضي القريب بإشراف رشيد الرماحي – بعد ٥٩ عاماً، بقلم لواء الشرطة أكرم عبد الرزاق

أسرار أنتحار مدير الشرطة العام هاشم العلوي..
هل مات منتحراً.. أم إغتالته يدٌ خفية...؟!
ما هي الصلة بين مقتله و مقتل الملك غازي...؟!

*****

في الرابع من شهر نيسان سنة ١٩٣٩، روعت بغداد بنبأ مقتل الملك غازي أثناء قيادته سيارته الخاصة بسرعة فائقة بين قصري الزهور والحارثية واصطدامها بعمود كهربائي إصطداماً قوياً أدّى إلى قلع العمود وسقوطه على رأس الملك الشاب بحيث سبّب كسراً في عظم جمجمته. وكان معه في السيارة وقت الحادث عبدٌ أسودٌ من عبيده يدعى (عبد أبن سعيد).

ويذكر السيد عبد الرزاق الحسني في أحد أجزاء كتابه (تأريخ الوزارات العراقية) أنّ العبد لم تتم رؤيته بعد الحادث. ويضيف الحسني قائلاً في وصف يوم الحادث ما يأتي: استيقظت بغداد في صباح يوم الثلاثاء مروعة للنبأ الفاجع الذي كانت تتناقله الألسن خافتة مكذبة النعاة، وكانت وجوه الناس مكفهرة وعيونهم ساهمة. وينقل الحسني عن السفير البريطاني (باترسون) في كتابه (جانبي الستار BOTH SIDES OF THE CURTAIN) نصّ كلامه قائلاً: لقد أصبح واضحاً للعيان انّ الملك غازي إمّا يجب أن يسيطر عليه أو يخلع عن العرش..! وقول السفير كذلك: إنّ الإنكليز يميلون إلى الأمير عبد الإله أكثر من ميلهم إلى غازي..!

ويقول الطبيب الخاص بالعائلة المالكة (سندرسن باشا) بعد عشرين دقيقة من وفاة الملك: جاءني رستم حيدر وطلب مني أن أعلن أنّ الملك غازي وقبل أن يموت قد عبّر عن رغبته بأن يتولى عبدالإله السلطة كوصي على عرش العراق، غير أني رفضت أن أفعل ذلك، كون الملك المصاب إصابة بالغة لم يستفق ولو للحظة واحدة من غيبوبته، . ويذكر الحسني أنّ ناجي شوكت وزير الداخلية قد أسر له بسرٍ كان كاتمه في صدره مدة طويلة ولم يعلنه إلاّ بعد سنين، من أنّ الفرح

والمسرّة كانت بادية على وجوه نوري السعيد ورستم حيدر وطه الهاشمي.

وبعد أن تأكد للجميع وفاة الملك، فقد إنتشرت في العاصمة من بعد دفن الملك منشورات تقول: أنّ الملك غازي لم يمت موتاً طبيعياً، بل إنما أغتيل بتحريض من أعداء البلاد الإنكليز...

*****

ومن الشخصيات التي كانت على صلة وثيقة بالملك غازي مدير الشرطة العام الفريق هاشم خضر العلوي، الذي كان الملك يناديه (يا.. خالي..). وكان العلوي من الرجال المعروفين بالحزم والإدارة الجيدة والسمعة الحسنة الكريمة. ولد العلوي في بغداد عام ١٨٨٧ وتخرج في المدرسة الحربية في إسطنبول بدرجة ملازم ثانٍ في صنف المشاة سنة ١٩٠٩، ثمّ تم تحويله إلى المدرسة الجندية في بغداد سنة ١٩١٩، وبعد الحرب العالمية الأولى عين مديراً لشرطة كربلاء سنة ١٩٢٢ فمديراً لشرطة المنتفك (الناصرية) سنة ١٩٢٤ فقائممقاماً لقضاء السماوة سنة ١٩٢٦ فمعاوناً لمدير الشرطة العام لغاية سنة ١٩٣٥ وبهذا التأريخ أصبح متصرفاً للواء الديوانية، ومن ثم أسندت إليه مديرية الشرطة العامة حتى سنة ١٩٣٩، ومن بعدها مديراً للنفوس العام، وأعيد تعيينه مديراً عاماً للشرطة ولغاية وفاته في مساء يوم ١٠ تموز سنة ١٩٣٩.

وقد انتشر بين العامة من الناس أنه يحتفظ بأسرار عن ظروف مقتل الملك غازي، وخوف بعض الأطراف السياسية من أن يقوم العلوي في يومٍ من الأيام بالبوح بتلكم الأسرار، مع العلم أنّ نوري السعيد كان قد سافر صباح نفس اليوم الذي توفي فيه العلوي (١٠ تموز ١٩٣٩) إلى لبنان لإعداد وسائل الراحة للملك الطفل (فيصل الثاني) الذي سافر في اليوم التالي (١١ تموز) إلى لبنان للإصطياف. وقد أفرد الباحث أنور عبد الحميد الناصري مساحة جيدة من كتابه الموسوم (سوق الجديد) للحديث عن مآثر المرحوم هاشم العلوي وأسرار

مقتله في الرطبة نظراً لكونه من أسرة كرخية مشهورة في منطقة (سوق الجديد) التي تخصص الناصري في بحث تأريخ أهلها ورجالاتها.

يقول الناصري أنور: لقد إختلفت الأقوال في مقتل السيد هاشم العلوي، فالحكومة أصدرت بياناً تقول فيه بأنّ مدير الشرطة العام قد انتحر وهو في طريقه إلى الشام، إلاّ انّ موت مديراً عاماً للشرطة بتلكم الظروف الغامضة وهو مزمعٌ للسفر إلى لبنان ليس من الأمور السهلة والبسيطة التي يمكن للأخبار أن تعبر من فوقها فينطفئ ذكرها، كما لا يمكن للعامة من تصديق بيان الحكومة الساذج..! لقد بدأ الهمس يعلو في المجالس الخاصة لكل أهل بغداد والعراق، إلاّ أنّ ذلك الهمس لم يصل إلى مستوى مرتبات النطق والجهر..!

وجاء في كتاب (المسؤولية التأريخية في مقتل الملك غازي) للباحثة الدكتورة رجاء الخطاب المنشور سنة ١٩٨٥، بعض إشارات إلى موضوع طه الهاشمي المتضمن مشروع تحويل قوات الشرطة العراقية إلى قوات جندرمة وربطها بوزارة الدفاع، وهذا المقترح لاقى رفضاً تاماً و صدوداً قوياً من لدن مدير الشرطة العام الفريق هاشم خضر العلوي و مساعديه من أركان مديرية الشرطة العامة.

كما ورد في مذكرات عبد الجبار الراوي وهو مدير عام للشرطة العراقية للفترة ١٩٤٥ - ١٩٤٦، فقد قال أنّ حكومة ياسين الهاشمي أقدمت منذ سنة ١٩٤٦ على إصدار تعليمات تحّد من تصرفات الملك غازي، وأوكلت لبعض الأجهزة الأمنية مهمة مراقبته مراقبة شديدة، حيث أحدثت مخفراً للشرطة بجوار قصر الملح الذي أتخذه الملك قصراً ثانياً له يقضي فيه أكثر أوقاته. ولم تكتف الوزارة بذلك بل أرادت أن تبعد عنه سائق سيارته الخاص إبراهيم، كما طلبت من مدير الشرطة العام أن يهيء لهم شخصاً يتشاجرون معه في أحد الليالي لاتخاذ ذلك ذريعة لتوقيف السائق إبراهيم ومن ثم القيام بإبعاده بحجة عدم صلاحيته ولا أهليته...

*****

تفاصيل عن حادثة موت الملك غازي - شهادات أخرى...

يروي محيي عبد الرحمن معاون شرطة السراي في بعض أوراقه قائلاً:

كنت في ليلة الحادث في دائرتي الواقعة في محلة جديد حسن باشا قرب سراي الحكومة (القشلة). وفي حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف ليلة ٣ / ٤ نيسان سنة ١٩٣٩ علمت من مفوض شرطة جسر الخرّ بحادث الإصطدام ومقتل الملك، فقمت بإيصال الخبر فوراً إلى مدير شرطة بغداد عبد الجبار الراوي. ثمّ انتقلت إلى محل الحادث في حدود منصف الليل فوجدت هناك بعض المحققين من ضباط الشرطة وألقيت نظرة على مكان الحادث .ومن معاينتي للعمود وأوضاع السيارة اتضح لي بأنّ الأمر قد دبّر بليل ولم يكن قضاءً وقدراً كما قيل. وأنّ الملك غازي قد قتل وأنّ حادث السيارة مفتعل لتغطية عملية القتل. وعدت إلى مركز السراي وأنا مشغول الفكر في هذا الحادث. وبينما أنا غارق في أفكاري، طلبني مدير شرطة بغداد لمواجهته فوراً حيث أعلمني أن الأمر قد صدر بأن أكون المسؤول الأول عن تنظيم موكب الجنازة واتخاذ التدابير الأمنية من كافة الوجوه ومنها نقل الجثمان من قصر الزهور إلى البلاط الملكي القريب من المقبرة الملكية الواقعة في حي الأعظمية، والإستعانة بقطعات الجيش وخيالة الشرطة إضافة إلى منع العبور بين الرصافة والكرخ لتخفيف الإزدحام.

يضيف مدير شرطة السراي محيي عبد الرحمن قائلاً: أنّ السفارة البريطانية في بغداد كانت قد خططت لقتل الملك غازي عن طريق خادم الملك المدعو (عبد أبن سعيد) حيث فوتح بالأمر، وتحت الوعد والوعيد وافق العبد مكرهاً لا بطلاً..! ولّما حانت ساعة التنفيذ واستقل الملك سيارته للذهاب إلى قصر الحارثية جلس خلفه في السيارة الخادم عبد ومعه شخص آخريدعى (علي أبن عبدالله) الذي إدعى أنّ له إلمام بأمور صيانة الإذاعة التي يديرها الملك بنفسه من قصر الزهور... وفي الطريق تمت العملية بضرب الملك على مؤخرة رأسه بآلة حادة أودت بحياته.

ولمّا تمّ الكشف على الحادث بإشراف حاكم التدقيق الخفر، تمّ تنظيم محضر كشف وتمّ التوقيع عليه وأرسل إلى (مدير الشرطة العام السيد هاشم خضر العلوي) بغرض التوقيع عليه باعتباره المسؤول الأول عن شرطة البلاد، إلاّ أنّ السيد هاشم العلوي رفض التوقيع على محضر الكشف وقال: أنه لو صحّت رواية أصطدام السيارة بالعمود لوقع على مقدمة رأس الملك وليس على مؤخرة رأسه... وهذا القول وصل إلى مسامع المسؤولين عن الحكم في البلاد وعلى رأسهم الأمير عبد الإله فأمر بإرسال مدير الشرطة العام بإجازة إجبارية إلى بيروت فكان

لابدّ للعلوي من الإنصياع للأمر. وسافر عن طريق الرطبة، وعندما ذهب سائقه الشخصي لتأشير جوازات السفر في مكتب جوازات الرطبة، ظهر عريف عسكري شاهراً مسدسه، حيث أطلق على السيد العلوي عيارات نارية فأردته قتيلاً في الحال... ثمّ أشيع في بغداد أنّ العلوي قد أقدم على الإنتحار لأسباب شخصية لا علاقة لها بالوظيفة. وقد طلب من حاكم التحقيق غلق التحقيق في قضية موت الملك غازي وفي قضية إنتحار السيد العلوي... وهكذا أسدل الستار على قضية موت سيد البلاد...!

لكن تبقى هناك مجموعة من الأسئلة تظل تدور في رؤوس الناس كما ذكر الباحث الناصري، منها: لماذا اختار العلوي منطقة الرطبة على نحوٍ خاص لينتحر فيها بعيداً عن داره، وكان بإمكانه أن يقوم بعملية الإنتحار في داره أو حتى في مكان عمله في دائرته..؟! وهل من المعقول أن يتكلف المنتحر في وضع يده باتجاهٍ معين ليوجه الرصاصة نحو منتصف جبينه

يقول الباحث الناصري: طافت الإشاعات والأقوال في كلّ مكان، حتى قيل أنّ العلوي كان قد أجبر على الإجازة، وهذه الرواية تتفق مع ما ذهب إليه المرحوم محيي عبد الرحمن في مذكراته المنشورة في مجلة الشرطة... يقول: حدثني

(م.ج) الذي كان يعمل محاسباً في شركة (بيت أهميّم)، و كنت يومها قد ذهبت إلى الرطبة لتفقد أعمال الشرطة، وهناك أشاروا إلى رجلٍ يميل لونه إلى السواد وقالوا عنه أنه هو الرجل الذي قتل هاشم العلوي...!

رواية أمين المميّز:

يقول أمين المميّز في ردّه المنشور في مجلة (آفاق عربية) بعددها ذي الرقم ١٢ لشهر آب سنة ١٩٨٣ بخصوص قضية مقتل السيد هاشم العلوي ما يأتي: ليس لإنتحار السيد العلوي أية علاقة بمصرع الملك غازي لا من قريب ولا من بعيد... وأنّ الرجل العلوي كان قد سمع بخبر مصرعه كما سمعه غيره من المسؤولين وغيرهم فجر يوم الرابع من نيسان سنة ١٩٣٩.

وتطرق السيد المميّز إلى السبب الذي (من جهة نظره) كان هو الدافع إلى الإنتحار، وهي في الأصل قضية عائلية بحتة صار فيها إشكالات معقدة، كون شقيق أمين (عبدالستار أبن عبد الجبار المميّز) كان قد عقد قرانه على كريمة هاشم العلوي يوم ١٣ مايس من سنة ١٩٣٨. وحين اكتملت مراسيم الخطبة والقران وفق التقاليد المرعية في مثل هكذا أمور إستعداداً ليوم الزفاف، أخذ السيد العلوي يماطل ويتردد ويؤجل تنفيذ موعد الزفاف بأعذارٍ مختلفة. وحين ازداد عليه الضغط من طرف أفراد عائلته والأصدقاء والأقارب من دون فائدة ترتجى، قرّر العريس السيد عبد الستار المميّز الإقدام على رفع (دعوى مطاوعة)، ، وأثناء ذلك سمع المميّز عن طريق مجالس النساء أنّ العلوي قد أزمع على السفر وعائلته إلى لبنان للإصطياف، وأنّ إجراءات الزواج ستتم حال عودة العائلة من لبنان. وفي يوم ١٠ تموز سافر فعلاً إلى لبنان، وفي منطقة الرطبة الحدودية اختلى في غرفة الإستراحة في قلعة الرطبة لتأدية الصلاة، وفي غفلة عن عائلته أطلق النار على نفسه من مسدسه الشخصي الذي كان يحمله معه وتوفي

في الحال... وعادت العائلة مع الجثمان إلى بغداد...

رواية السيد عبد الجبار الراوي:

يقول عبد الجبار الراوي عن آلية التحقيق في مصرع الملك غازي الآتي:

كان التحقيق في مصرع الملك غازي قد أسند إلى الحاكم المعروف (سليم الديملاني). وبعد أن سار التحقيق طويلاً في أخذ مداه، حضر إلى مقر المحققية كلٌ من رئيس الوزراء نوري السعيد و وزير عدليته محمود صبحي الدفتري، فأجبرا الحاكم الديملاني على التنحي عن مهمته وعهدا بها إلى الحاكم (خليل أمين المفتي) وهو من أهل الموصل، الذي (لفلف) التحقيق... كما يقول البغداديون...

تشييع جنازة الملك غازي في ٥ نيسان سنة ١٩٣٩

مصرع الملك غازي تاريخ ما أهمله التاريخ

في مذكرات الدكتور فريتزغروبا القائم بأعمال المانيا ثم وزيرها المفوض في العراق من سنة ١٩٣٢ – سنة ١٩٣٩ ثم في مايس سنة ١٩٤١

يقول الدكتور فريتز غروبا الوزير الالماني المفوض في بغداد للفترة ١٩٣٢ - ١٩٣٩:

في ساعة مبكرة من صباح ٤ نيسان ١٩٣٩ جاءني خادمي في حالة هياج واضطراب شديدين قائلاً: أنّ الانكليز قتلوا ملكنا.. !

وعلمت بعد قليل ان الملك غازي – الذي كان مولعا بالميكانيك ومعنياً بمحطة اذاعته الخاصة في قصر الزهور – قتل في حادث سيارة وهو في طريقه من القصر إلى دار الضيافة في الحارثية التي تبعد عن القصر مسافة كيلومتر واحد. وقد قيل ان الملك اراد ان يجلب من دار الضيافة بعض الادوات الاحتياطية لإصلاح خلل ميكانيكي في محطة الاذاعة والسيارة التي كان الملك يقودها بنفسه من ماركة (بيوك) وكانت جديدة، لا تزال في الفترة التي لا يجوز السير بها بسرعة تزيد على اربعين كيلومتر. ولما كان الملك معتادا الاسراع في السياقة، فلعله تجاوز تلك السرعة. وكان في السيارة مع الملك سائقه (ابراهيم)[1]* الذي كان جالسا في القعد الخلفي. ولا بد ان تكون السيارة قد حادت عن الطريق واصطدمت بعمود كهربائي فسقط على سيارة الملك واصابه في راسه اصابة قعرية، مات على اثرها في قصر الضيافة بعد بضع ساعات، اثارت تفاصيل هذه الحادثة بين

١ (*) اذيع في حينه ان احد عبيد القصر واسمه (عبد سعيد) وملاحظ اللاسلكي (علي بن عبدالله) كان مع الملك غازي في السيارة جالسين في المقعد الخلفي ، وان (عبد سعيد) اصيب بهضوض او كسور نقل على اثرها إلى المستشفى ، ولم يدر احد بعد ذلك ماذا جرى له ! وكذلك امر الشخص الاخر: المترجم نجدة فتحي صفوة.

اهل بغداد كثيرا من الشكوك لان السائق لم يجرح والميكانيكي اصيب بجروح طفيفة. وكان الجانب الايمن من السيارة مهشما في حين ان الجانب الايسر حيث عجلة القيادة، وحيث كان الملك جالسا - بقي غير محطم - وتصاوير السيارة التي عرضت في واجهة محل احد المصورين رفعت بعد عرضها بقليل.

وقد وجهت انتقادات كثيرة إلى طبيعة تأليف التقارير الطبية التي أيدت وفاة الملك، والى الكشف الصادر عن حاكم التحقيق، والى السرعة التي اعلن فيها عن تنصيب الامير عبدالاله وصيا على العرش.

ونوقش بحرارة وحماسة أيضاً موضوع اغلاق النعش على الفور، ونقله إلى البلاط الملكي. وبالرغم من ان الامير عبدالله، امير شرق الاردن وعم الملك كان قد طلب التريث في اغلاق النعش حتى يصل إلى بغداد. ولذلك كان مصرع الملك غازي المفاجئ بنظر الكثيرين من اهل بغداد امر غامضا، ولم يصدر عقب الوفاة مباشرة بيان رسمي واضح.

(خدوري ص١٤٢)

كان من المعروف جيدا ان الملك قد اثار الانكليز وازعجهم باذاعاته من محطة قصر الزهور. كما كان يحرّض اهل الكويت على الثورة ضد شيخها والانضمام إلى العراق، كما كان يحمس الثوار العرب في فلسطين، ويحث العرب الذين يحاربون في سوريا على مواصلة كفاحهم.

وكان معروفا أيضاً ان الانكليز كانوا يميلون إلى الامير عبدالاله اكثر من ميلهم إلى الملك.

موريس بيترسون - طرفي الستار

السفير البريطاني السابق في بغداد

وأنّ الشعب احب الملك غازي الذي اثبت انه مدافع شجاع عن القضايا العربية، وانه لما اناب عن والده الذي كان في سويسرا في تموز / سنة ١٩٣٣ كانت له مناقشة حامية مع القائم بالأعمال البريطاني (اوغليفي - فوربس) حيث كان البريطانيون قد جهزوا الجيش العراقي بالدبابات والعتاد، فرأى الشعب في الملك غازي رجلا وقف في وجه الانكليز وجابهم بالحقائق.

من كتاب أمين المميّز - بغداد كما عرفتها

ما ان اذيعت هذه البيانات حتى هاجت بغداد عن بكرة ابيها، فاخذت الجموع الزاخرة تتوجه إلى البلاط على شكل مظاهرات ومسيرات تحمل اللافتات الحزينة وتردد الهوسات المثيرة.

وكان منظر البغداديات اكثر المشاهد التي تركت في نفسي اثرا بليغا، وابكتني كثير. فقد انتظمن امام دارنا في الصرافية على شكل حلقات وعملن (جاينه) و (لطميه) تتوسطهن (عداده) تحزمت بعباءتها وكلهن قد لطخن جباههن ورؤوسهن بالطين، وهن يصرخن (يبو.. يبو) ويكفخن رؤوسهن ويلطمن صدورهن كلما نطقت العدادة ارجوزة مؤثرة في تابين الملك الشاب وتعداد

مناقبه وبغدادياته. ومن يسمع تلك العدادة ومن يشاهد ذلك المشهد لا يتمالك الا ان (يكهد) بالبكاء مهما حاول ضبط عواطفه والسيطرة على اعصابه.

وما ان انتصف النهار الا وبغداد كأنها في يوم الحشر. لقد كان ذلك النهار كئيبا وحزينا لفقد الملك الشاب ومغبرا وثقيلا من جراء الرياح الشرقية – الشرجي – التي اجتازت بغداد في ذلك اليوم.

وفي اليوم التالي الموافق ٥ نيسان التشييع الرسمي لجثمان الملك، الذي كان مسجى في صالة العرش في البلاط منذ فجر ليلة ٤ نيسان، في تشييع مهيب ومنتظم من البلاط الملكي إلى المقبرة الملكية في الاعظمية.. وقد اشتركنا انا وجلال الحنفي في التشييع.

وفي اليومين التاليين استقرت الاحوال في بغداد بعد اعادة تاليف الوزارة، فاصبح في الامكان الطواف بالسيارات في الشوارع، وكان اول عمل قمت به هو التوجه إلى قصر الزهور لأقف بنفسي على تفاصيل تلك الحادثة المروعة التي رجت العراق من اقصاه إلى اقصاه.

شاهدت السيارة الحمراء المكشوفة (ام التنته) (كونفرتبل) من نوع (هدسون) جاثمة على دواليبها الاربعة إلى يمين الشارع على ارض رطبة وغير مبلطة، وعلى مقعديها الامامي والخلفي. بقع من الدماء، وشاهدت عمود الكهرباء الملتوي والمقلوع من الارض مع قاعدته الكونكريتية من شدة الاصطدام، فوق السيارة وعليه اثار الدم اليابس والمخ وبعض الشعر، وشاهدت الاسلاك الكهربائية متقطعة وشاهدت الزجاجة الامامية محطمة ومقود السيارة (ستيرن) ملتويا.

ولاحظت الشارع المنحدر من تقاطع الطريق مع سكة القطار والذي كان انحداره فيما يبدو السبب في انزلاق السيارة المسرعة المتوجهة من قصر الزهور إلى قصر الحارثية وارتطامها بعمود الكهرباء، ربما بسبب عدم تمكن الملك من السيطرة عليها في تلك الساعة المتأخرة من الليل وهو مخمور، مقدمتها باتجاه

قصر الحارثية ومؤخرتها باتجاه قصر الزهور.

بعد هذه المشاهدة الدقيقة، عدت من موقع الحادثة وقد تكونت عندي شبه قناعة عن الحادثة واسبابها والظروف المحيطة بها. وعلى رغم مرور اكثر من اربعين عاما على وقوعها، ورغم كثرة ما قيل وكتب عنها من يوم وقوعها حتى يوم الناس هذا، فهي لم تتغير. لقد زعم فريق من الناس انها امر دبل بليل، وادعى فريق اخر انهاء قضاء وقدر. ان الاسترسال بهذا الموضوع ومناقشة وجهة نظر كل من الفريقين، يبعدني كثيرا عن موضوع هذا الكتاب، غير اني اود ان اورد ثلاثة احتمالات لفائدة الباحثين والمعنيين بهذا الموضوع:

الاحتمال الأول: كنت قد اطلعت في بغداد قبل وقوع الحادثة بأسبوعين او ثلاثة على مجلة اسبوعية او نصف شهرية تصدر في لندن اسمها (بريطانيا العظمى والشرق الاوسط) نشرت مقالا عن الحالة السياسية في العراق يومذاك. فبعد ان استعرض كاتب المقال الوضع السياسي في بغداد اختتم المقال بالعبارة التالية: (ان كثيرا من رجال السياسة في بغداد وفي (وايت هول) يعتقدون بان تغيير الملك اصباح امرا لا مناص منه). وبعد مصرع الملك غازي وردت إلى وزارة الخارجية من المفوضية العراقية في لندن قصاصات من الصحف البريطانية التي كتبت عن الحادث. ومن ضمنها جريدة (مانجستر كارديان) التي جاء فيها، حسبما اذكره، ان رجال السياسة في العراق، كما هو معلوم لدى الدوائر السياسية البريطانية، كانوا يفكرون منذ مدة في تبديل ملكهم لعدم صلاحيته للحكم، وان وفاته قد حلت لهم هذه المشكلة خير حل الآن.

الاحتمال الثاني: في سنة ١٩٤٦ حضرت مأدبة اقيمت في اوتيل (كلاردج) في لندن ضمت عددا من ساسة العراق، اذكر منهم: نوري السعيد، رؤوف الجادرجي، شاكر الوادي. فاقحم موضوع وفاة الملك غازي في الحديث الجاري بين بعض الحاضرين، وكان بينهم من الشخصيات البريطانية. ولما انتبه نوري السعيد إلى الحديث، قال بغضب وانفعال: ((كل من يكول ان وفاة الملك غازي

مو قضاء وقدر هو مغرض)).

الاحتمال الثالث: فان لم يكن ذلك الحادث قضاءً وقدراً، ولا كان امراً دبر بليل، فهل هناك احتمال ثالث يا ترى؟ وهل لما نسميه بالحظ والبخت وحسن الطالع، دور في ذلك الحادث؟

اني انقل بهذا الصدد ما كتبه توفيق السويدي في مقدمته لكتابي (الانكليز كما عرفتهم) الصادر في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ اذ قال:

(ولكني اضع دائما في مقدمتها هذا الشعب الذي رغم محاولاتي فهم كنه العوامل التي جعلت منه شعبا يتزعم حضارة العالم لم اصل إلى ما اطمئن إليه من استنتاج علمي واضح. وقد ساورتني عدة هواجس وتيارات كلما حاولت ان استنبط قاعدة اركن إليها في تدقيقاتي، فلم اقدر على ذلك حتى وصل بي الامر إلى ان اجازف بالقول واخرج عن نطاق البحث العلمي فاؤمن بالحظ والتوفيق اكثر من أي شيء اخر. لقد صرت اميل إلى القول بان للافراد في معركة الحياة طالعا حسنا يكسبهم الفوز، اوز طالعا سيئا يبعدهم عنه، وبان للشعوب كما للأفراد حظا من ذلك على حد سواء، فهي لا تتساوى جميعها بالتمتع من خيرات الطوالع او من اثارها. وحسن الطالع لا ينفك يساند الشعب البريطاني في معارك حياته، والا فكيف نعلل ظواهر وعوامل لا تحصى بحياة هذا الشعب، وهي ليست من شأنها ان تضمن له الفوز في الحياة؟ نعم، ان هذا الشعب قد اتخذ قواعده من الشواذ وضرب القواعد بركلة، أو انه لم يحفل بها ابدا).

فاذا كان الامر كذلك، واذا اخذنا بنظر الاعتبار عامل الحظ والبخت والتوفيق وحسن الطالع كما يعتقد توفيق السويدي، افلا يجب ان يؤخذ ذلك العامل بنظر الاعتبار أيضاً عن البحث عن مقتل الملك غازي؟ فان الانكليز الذين وهبهم الله نعمة الحظ والبخت والتوفيق وحسن الطالع، لا يحتاجون ان يقتلعوا عمود الكهرباء ويهوون به على راس الملك في ظلمة الليل، أو ان يلغموا

اجهـزة سـيارته لترتطم بالعمود لحظـة اقترابها منه، أو ان يضربه العبد (سـعيد) الجالـس في المقعـد الخلفي بالفأس على راسـه ويهشـم يافوخـه أو ان (يتنظر له) احد القتلة بين البساتين والاحراش ويطلق عليه الرصاص، حتى يتخلصوا من الشـخص الذي اقض مضاجعهم من اذاعاته من قصر الزهور، حول الكويت، أو لتقربه من السياسيين والعسكريين الذين كانوا يتقربون من دول المحور (على عنادهـم)، أو لاتجاهاتـه القومية والوحدوية أو لشـعبيته العارمة لدى الشـعب الذي حكمه [٢]*.

لـكل مـا تقـدم اقول بانـه لا يجـوز للباحـث ان يقـصر بحثه عـلى واحد من الاحتـمالات الانفـة الذكـر دون ان يأخذهـا كلهـا بنظـر الاعتبـار والتمحيص ليتوصل إلى نتيجة صائبة مجردة من التحيز أو الغرض المبطن[٣]*.

في ٢٣ نيسان ١٩٣٩ وبينما كنت أتأهب للسفر إلى لندن فوجئت بوفاة المرحوم والدي. وبعد اكمال مراسـيم الدفن في مقبرة العائلة بجامع عادلة خاتون الكبير والانتهاء من ايام الفاتحة التي اقيمت بدارنا في الصرافية، ابلغت وزارة الخارجية بان الظروف العائلية التي اسـتجدت بعد تبليغي بالنقل لم تعد تسـمح لي بالسفر إلى الخارج، فصرف النظر عن نقلي إلى لندن.

---

٢ (*) عشية تشييع جثمان الملك غازي وزع في بغداد منشور مكتوب باليد ومختوم بعبارة (واغازياه) القيت نسخة منه ليلا تحت باب داري في الصرافية ، يتهم الانكليز وبعض الشخصيات العراقية منهم نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني بتدبير مصرع الملك غازي ، واحتفظت بتلك النسخة حتى وقت قريب ثم اودعتها إلى الاستاذ عبد الجبار العمر لعلاقتها ببحث كان يعده عن نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني.

٣ (*) كنت قد نشرت في مجلة (آفاق عربية) عدد ١٢ لشهر آب ١٩٨٣ تفنيدا لمزاعم وردت ضمن مقال لعبد الرزاق الحسني نشر في العدد ١٠ لشهر حزيران ١٩٨٣ من المجلة المذكورة حول مصرع الملك غازي ختمته بالمناشدة التالية:

((فيا ايها الكتاب والباحثون والمؤلفون، رفقا بضمائركم ورفقا بالتاريخ ولا تلقوا الكلام على عواهنه وتصدروا الاحكام جزافا واعتباطا، فتتعرضوا الحساب عسير))، ((يوم لا ينفع مال ولا بنون من اتى الله بقلب سليم)).

تعقيب على معلومات أمين المميز بشأن مقتل الملك غازي...

مما لا ينكر أنّ لكل كاتب قلمه ولكل باحث أسلوبه كما أنّ لكل شيخ طريقته، سواء في الكتابة أو في الوصف أو في التفسير أو في ايصال المعلومة. لكن ما كتبه أمين المميز في كتابه (بغداد كما عرفتها) له طبيعة متميزة ولكنها خاصة، هي خليط من ذكريات و مذكرات، حيث أجاد الكاتب ايما اجادة في تدوين الأحداث و عرض الأقاصيص بأسلوب شيق ولغة محبوبة. وأنّ من حق أي كاتب أن ينساق وراء قلمه فيندفع في الوصف أو في الاطالة في ذكر حادثة معينة لها عنده شيء من الخصوصية. أما اذا كانت الحادثة او الواقعة مما تندرج تحت مقاييس محطة من المحطات الرئيسية في تأريخ الأمة (أية أمة) و يكون لها عند الشعب ذلك الوقع الجلل والمؤثر في مسار مستقبل الوطن، عندها تتعقد المسألة بما لا يمكن القبول بمبدأ الركون إلى التبسيط او النظر إلى الأمر بمجمله نظرة سطحية ومجردة. إنّ طريقة المرحوم المميز في ذكرة حادثة (مقتل الملك غازي) وما اكتنف ذلك من آراء وما اعتمده من تعليقات يعد في نظرنا كلاماً خالياً (إلى حدٍ كبيرٍ) من التحليل العلمي الدقيق الذي يربط الأسباب بالنتائج. لقد كتب كثيرا عن حادثة الملك، فمِنْ كاتبٍ أصاب ومِنْ كاتبٍ أخطأ. لقد ضمّن المميز معلوماته وطروحاته تعابير مثل (شبه القناعة) و (القضاء والقدر)..!، شافعاً ذلك برأي السياسي العراقي (توفيق السويدي) الذي كتب مقدمة لكتاب المميز الأسبق (الانكليز كما عرفتهم) المنشور عام ١٩٤٤. إنّ رأي السويدي الذي اراده المرحوم المميز رأيا ساندا لم يكن في حقيقته إلاّ ضغثا على إبالة..!!

إنّ تحليل السويدي توفيق الخالي من العلمية، قد جعل المميز يقع في مطبات لا يقبلها علم النفس ولا علم الاجتماع ولا علم المنطق..! كذا فهو لم يحسِنْ استخدام الرأي الصامد والساند في معالجة القضية.. كما لم ينجح في الاستدلال والبرهان..! الأمر الذي جعل السويدي يبدو للقارئ الفطن وللمؤرخ المتتبع شاحباً وقلقاً ومهزوزاً في تفسيراته وبسيطاً إلى درجة السذاجة في تعليقاته وفي

عباراته، من حيث أنّه انحاز بكليته إلى (البخت) و (الطالع) باعتبارهما عنصرين مهمين من عناصر إندفاع الشعب البريطاني باتجاه التقدم و أسبابه..!!

ثـم نعود إلى مـا كتبه المميز عن موضـوع مقتل الملك غازي ونتسـاءل: كيف تأتـى لـه أن يعتمـد عـلى معلومات نـشرة بريطانية وزعـت في بغـداد قبل مقتل الملـك غازي بأيام معدودات وهي تندد بالملك وتتنبأ بمقتله..؟! فهو لم يسـعفنا بالـرأي مثلا عـن الطريقة التي وصلـت فيها النشرة إليه.. ومـن هي الجهة التي قامـت بتوزيعهـا.. وما هو رد فعل الدوائر المسـؤولة والبـلاط الملكي على وجه الخصوص ودوائر الاسـتخبارات والأمن ومؤسسـات الدعايـة والاعلام..؟! وكأن الحالة كانت (فالتون دايرة سي) كما يقول كبار الساسة باللهجة التركية..!

ويبدو من كلام المميز أنّ النشرة إياها لم تحدث أية ضجة أو استنكار او تحقيق في أقـل تقدير.. وسـارت الامور بهدوء إلى أن تمت عمليـة اغتيال الملك، وموته بالـسيارة..؟!

وإن كان لا بـد مـن قبول جملة مقالة المميز بقضّهـا وقضيضها، إلاّ أنّ الامانة تدعونا إلى ان نقف عند بعضٍ من نصوصه ومناقشتها تحليلاً وتدقيقاً:

بعد أن يصف المؤلف شـعور العامة إثر سـماعهم بمقتل الملك الشاب غازي الأول و يطنـب في وصـف صورة الحزن والغمّ الـذي خيّم على أجواء بغداد إثر ذلـك، وبعد أن يذكر مشـاهدته موقـع الحادثة بأمّ عينيه يقـول بالنص الصريح: «عـدت من موقـع الحادثة وقد تكونتْ عندي شـبه قناعة عن الحادثة وأسـبابها والظـروف المحيطـة بهـا». وعلى الرغم من أكثـر من أربعين عامـا على وقوعها، ورغـم كثـرة ما قيل ومـا كتب عنها مـن يوم وقوعهـا حتى يوم النـاس هذا... فقناعتـي لم تتغـير. لقد زعـم فريق مـن الناس أنها أمـرٌ دبر بليـل، وادعى فريق آخر أنه قضاء وقدر. إنّ الإسترسـال بهذا الموضوع ومناقشـة وجهة نظر كل من الفريقـين يبعدني كثيراً عن موضوع هذا الكتاب...!! غير أني أوّد أن أورد ثلاثة

إحتمالات لفائدة الباحثين والمعنيين بهذا الموضوع... (إنتهى كلام المميز).

تعقيب:

من جانبنا نحن الباحث نسأل المميز عن ماهية (شبه القناعة التي تكونت عنده عن الحادثة وأسبابها والظروف المحيطة بها..؟!) فهو قد إستعرض لنا زعم الناس على إختلاف مشاربهم وانتماءاتهم لكنه مؤمنٌ ب (شبه قناعته) !! فهو لم يدل بدلوه ولم يقل لنا مثلا رأيا باتا كأنه يقول: إني أنا المؤلف (أمين المميّز) أرى من وجهة نظري وتحليلي للموضوع البحث (الذي ضمنته صفحات مهمة من كتابي...) أنّ الحادثة كانت نتيجة للعوامل (الفلانية) وجراء للأسباب العلانية...!!

ثم سرعان ما يعود المؤلف المميز بعد أن وزّع آراء الفرقاء على وفق محاورها فادّعى أنّ الاسترسال في الموضوع ومناقشة الآراء المطروحة يبعده (كثيراً) عن موضوع كتابه..!!! ولكنه يستدرك فيما بعد قائلاً (وأورد احتمالات ثلاث..) ولمن..؟! لفائدة الباحثين والمعنيين بالموضوع...!

و يمضي المرحوم المميز في الإطناب في التفاصيل ليصل إلى التوافق مع رأي المرحوم توفيق السويدي في مسألة القضاء والقدر والحظ والبخت والطالع..! حتى وصل إلى الهامش الذي يصف فيه النشرة التي وصلت إلى داره من تحت الباب وفيها إتهام مزدوج لنوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني للاشتباه في ضلوعهما في التخطيط للعملية.

ثم دعونا نلتفت صوب السويدي ونقول: كيف سمح لنفسه أن ينشر في مقدمة كتاب يتحدث فيه عن الإنكليز يقول: (أنّ الله قد وهبهم نعمة الحظ؟!!)...فأية نعمة هذه أعظم من أنهم إمتلكوا سياسيين دهاة او مستكشفين عباقرة ليسوا من جنس بعض الساسة او القادة الذين ابتلي بهم العالم الثالث..؟!

ثم ماذا دها المميز ليقتطع من كلام السويدي ما يسوقه (دليلا في قضية مقتل

الملـك غازي) في الوقت الذي كانت أصابع الاتهام تشـير بالأيدي وبالأصوات إلى ادوات الجريمـة ومنفذيها والمسـتفيدين منها ... السـعيد والوصي عبد الاله والانكليز !

وبصفتنا قراء ومهتمين لا نملك إلاّ أن نقدم ما كتبه المميز وتعقيباته على رأي السـويدي مشـفوعاً برأينا وتعقيباتنا تاركين للقارئ الحصيف يرى بأم عينيه من هو (العايل) ومن هو (المعيول)...؟!

وليسمع بأذنيه شيئا عن النقد وعن المنقود..!

ولا يصح إلا الصحيح..!!

رئيس وزراء العراق توفيق السويدي

ذكريات على قبر الملك الشاب بمناسبة ذكرى الاربعين :

غازى الأول : فقيد العراق

من طهران الى بغداد

نزلنا بغداد فى صبيحة يوم السبت ٢٩ ابريل الماضي ، بعد رحلة استغرقت يومين كاملين في الطريق الجبلي ما بين طهران ، و « خانقين » على حدود العراق ، حيث استقبلنا رجال الحكومة العراقية بما أشعرنا حقا باننا في بلدنا ، وبين أهلنا ، وأن الجو وما يحيط به من راحة وهدوء ، هو جو المصرى الحبيب الذى اعتدنا الاطمئنان اليه ، والأنس به

ولقد كنا نود ان نرى بغداد في غير هذه الظروف التي لبست فيها ثياب الحداد على عاهلها العظيم الملك الشاب غازى الاول ، فكان علينا ، ونحن مقبلون على وطن محزون أن نبدأ بالتعزية ، فدعينا الى

ويجتاز الداخل اليه ممرا طويلا تصطف الأزهار على جانبيه ، ثم يصعد بضع درجات تنتهي الى ايوان ممتد على الجانبين ، ما يكاد الانسان يجتاز بابه حتى يجد نفسه في بهو مستدير تعلوه قبة شامخة مكسوة من الخارج بالقيشاني الازرق البديع ، وقد امتد الى يمينه طريق يبلغ طوله عشرة أمتار ، ينتهي بعدها الى ضريح الملك فيصل ، وهو عبارة عن غرفة مستديرة تعلوها قبة اصغر من الاولى ، مكسوة هي الاخرى بالقيشاني

وفي وسط هذه الغرفة « برزخ » واحد ثوى فيه جثمان المغفور له الملك فيصل الاول وجثمان والدته ، وفوقه « تركيبان » من الخشب مزينان بالاكاليل والازهار

لمندوب « المصور » الخاص

مستطيل يبلغ طوله عشرة امتار أيضا ، ينتهي بعدها الى غرفة الضريح ، وهي غرفة مستديرة ارضيتها كالرض سابقتها من الرخام ، وتعلوها قبة في حجم القبة التي تعلو ضريح الملك فيصل ، وقد كسيت من الخارج بالقيشاني كذلك ، وبها تركيبة على شكل صندوق خشبي جميل قد وضعت فوقه وحواليه اكاليل الازهار ، ومن بينها اكليل جلالة الملك « فاروق الاول » ، واكاليل الحكومة المصرية ، واكليل المفوضية المصرية ببغداد ، وغيرها من اكاليل الملوك ، والحكومات والسفارات والمفوضيات ورؤساء القبائل وكبار الرجال

في « برزخ » هذه الغرفة يرقد الملك

خلاص للاسلام والعرب ، والتي حث فيها رحمه الله ابناء قومه على التضامن والتعاون والعمل لمجد الاسلام والشرق العربي ، والتي نشرتها مجلة « الهلال » في عددها الذهبي الممتاز عن « العرب والاسلام »

الفقيد وقضية فلسطين

وقد كان رحمه الله عظيم العناية بهذا التعاون ، تواقا الى تحقيقه ، وبلغ من عنايته بقضية فلسطين أن بعث رئيس حكومته الى لندن للاشتراك مع سائر وفود الاقطار العربية في حل هذه القضية على نحو ما هو معروف

ولقد عثرت في مخلفات المرحوم عبد الرحيم الحاج قائد الثورة في فلسطين على رسالة خاصة من جلالته ، انقل منها للقراء

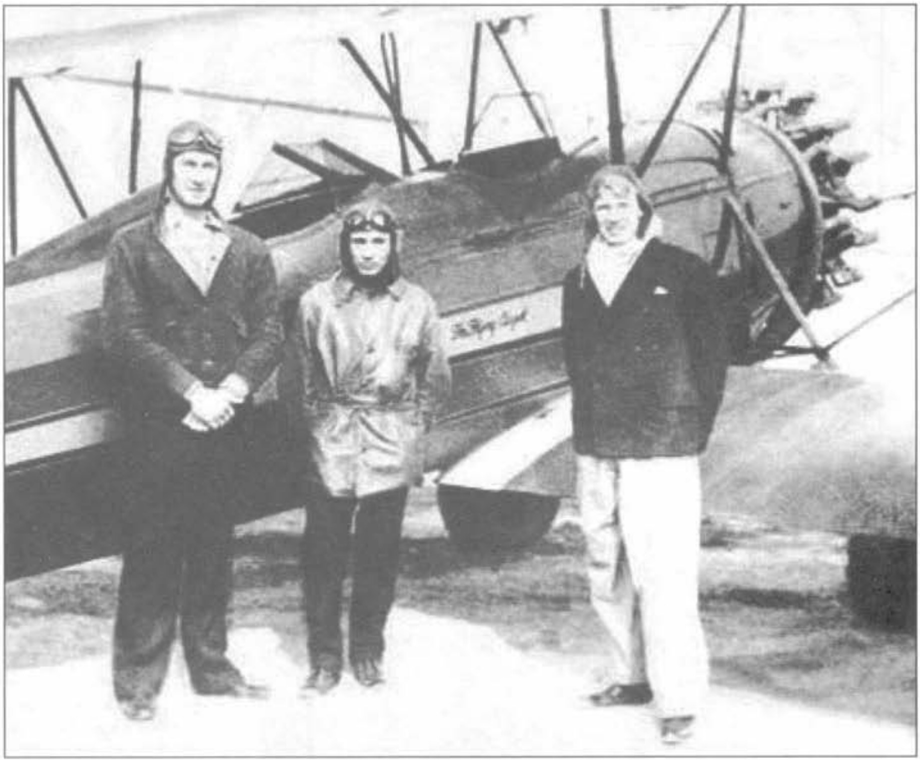

من قتل القنصل البريطاني في الموصل المستر مونك مايسون

Monck Mason

في يوم 4 نيسان سنة 1939 قبل الظهر ؟؟

القنصل البريطاني في الباحة الامامية للقنصلية

– كان القنصل البريطاني (المستر مونك مايسون Mr. Monck Mason) شديد التأثير في المراكز الإدارية في لواء الموصل، ممثلة بالمتصرف (المحافظ) ومدير الشرطة فيها.

– تزعم إشاعات كثيرة كانت منتشرة في مدينة الموصل، ان كرهاً متبادلاً كان يسود العلاقة بين القنصل ومدير الشرطة يومها (الرئيس وجيه يونس)(*)، بسبب التدخلات الكثيرة التي كان يمارسها القنصل في أمور الادارة – وهي أمور ليست من

* اللواء في الشرطة ومدير الشرطة العام وجيه باشا يونس فيما بعد -الباحث- .

شأنه – الأمر الذي أدى بمدير الشرطة أن يضجر من سلوك القنصل .

– في صباح يوم 4 نيسان سنة 1939 ، وعلى اثر انتشار خبـر الموت (الغامض) للمليك الشاب ، ونتيجة الحزن العميق الذي خيّم على الشارع العراقـي على نحـو عام ومدينة الموصل على نحو خاص ، خرجت تظاهرة طلابية كبيرة من المدرسة الثانوية الشرقية بقيادة الطالب هشام النباغ .

– بعد ان وصلت التظاهرة منطقة (رأس الجادة) في اقصى مدينة الموصل من الجهة الغربية، كان ان نهض الجالسون من العامة في احدى المقاهي وانضموا بمجموعهم إلى التظاهرة . وكان من بين المنضمّين الشخص المدعو (علي الصبحة) الذي كان يعمل في بيع الجمال وشرائها ، ويتاجر بين العراق وسوريا . وكان شـخصاً معروفاً بـالتهوّر وادعاء الشقاوة . وعند انضمام (الصبحة) إلى التظاهرة شوهد وهو يحـمل في يده آلة حادة (بلطة) .

– وقد اتفق كل من تحدث في هذا الموضوع ، ان التظاهرة كان مكتوب لها ان تنتهي عند هذا المكان ويعود المتظاهرون قافلين إلى نقطة انطلاقهم (الثانوية الشرقية) بعد ان عبّروا عن شعورهم الوطني الفياض الحـزين . إلا ان صوتاً واحـداً – في الاغلب – صاح في المتظاهرين ان هلموا إلى مقر اقامة القـنصل البـريطاني لنسـمعه صوتنا الغاضب ، ونريه شجاعتنا ونقرأه احتجاجنا على ما حصل .

– وعند وصول التظاهرة إلى مقر القنصلية البريطانية الواقعة في (محلة العكيدات) قرب محطة قطار الموصل على ربـوة مرتفعة من الأرض(*) ، كانت هناك مجموعة من النسوة تتقدم التظاهرة وجُلّهن من (جوية العكيدات) وغيرهنّ من العدلاّات (غسّالات الصوف) اللواتي كنّ يُجِدنَ غناء الموال والزهيري والعتابة بحكم عملهن الجماعي في غسل الصوف . وكانت تتقدمهنّ واحدة تلطم الخدود وتشـق الصدور وتصيح بـأعلى صوت مع (لطمية) وبقية النسوة يرددن وراءها بسجع (حرابية) :

كهوة امهيلة والفحم راشيها   والحكومة ساقطة واتريد غازيها

---

* أول من شيد بناية القنصلية البريطانية في الموصل (اللورد بامفيل Lord Pamphil) مسـاعد الحاكم العسكري البريطاني في لواء الموصل سنة 1918 قرب محطة القطار في منطقـة العكيدات . وقد هجر هذا القصر حقبـة طويلة بـعد 14 تموز سـنة 1958 . ثم صار أن تملكته (السـيدة دولة الساعاتي) وهي امرأة موصلية مسيحية وتاجرة عقارات من الثريات . ثم آلت ملكية العقار فيما بعد إلى أولاد مجيد ابـن ملا داؤد الصواف ، فسـكنوه على حـاله فترة من الزمن ، ثم أجروا عليه بـعض التحويرات . وفي سنة 2001 قاموا باقتطاع الجزء الشرقي من حديقة القصر والمطلة على الشـارع القادم من محطة القطار والنازل إلى فندق الرافدين وبنوا عليه مسجداً للصلاة –الباحث– .

وكان من الذين انضموا إلى التظاهرة ، ويعمل في حينها عاملاً في السكك الشخص المدعو (سعدي الرومي) وله من العمر خمسة عشر سنة ، وهو الذي روى للباحث بعض اجزاء الحادثة وحكى له حكاية الدارمي الحزين الذي كانت تهتف به النسوة(*) .

- على اثر الاضطراب الحاصل في المنطقة وما رافقه من هياج الأهلين ، خرج القنصل البريطاني (المستر مونك) إلى شرفة البناية المطلة من علٍ يحيي الجماهير الغاضبة ، وكان يلوّح بيديه الاثنتين مبدياً حزنه ، متظاهراً بتأييده الجماهير ، معلناً تأسفه على حادث موت الملك غازي كما هو حال البروتوكول في مثل هكذا مناسبات . الا ان الجموع الغاضبة لم تقتنع بمشاركة القنصل الجماهير حزنها العميق ، بل لم تستطع تحياته الموجهة للمتظاهرين أن تزيل الغضب الجارف الذي صبغ عواطفها .

- وقد وصف السيد الرومي التداعيات واسبابها ، بعد ان اصاب المتظاهرين التعب والانهاك بقوله : (...كان كلما هدأت عواطف المتظاهرين برز هناك من يزيد حطباً على النار وينادي ...... الثار ...الثأر) . فما كان من المتظاهرين - والحال كذلك - الا ان اقتحموا البوابة الخارجية للقنصلية (عنوة) . وسرعان ما صارت مقدمتهم داخل الفناء الداخلي للقنصلية ، والقنصل ما زال واقفاً في الفسحة الأمامية من شرفة القصر (البالكون) وهو في مكانٍ علٍ يلوّح بيديه للجماهير محاولا استمالتها واستعطافها من جانب ... ومندهشاً من كثرة اعداد الداخلين إلى فناء القنصلية من جانب آخر ، في الوقت الذي لم يتسنّ فيه لأحد ان يستدعي الشرطة ... التي عندما حضرت كان كل شيء قد انتهى ... ووقعت الواقعة ....!! . وفي أثناء تبادل الصراخ والهتاف باتهام الانكليز في مؤامرة قتل الملك تسلق (علي الصبحة) الجدار الخارجي ووصل إلى حيث القنصل واقفا ، وفي هذه الأثناء انطلقت رصاصة من مسدس كان بحوزة أحد عمال محطة قطار الموصل المنضمّين إلى التظاهرة ، فأصابت القنصل في كتفه ، الأمر الذي أدى به ان يفقد توازنه . وقبل ان يسقط إلى الأرض تلقفه (علي الصبحة) فسقط في حضنه . ولما صار الوضع على تلك الصورة ، سرعان ما عاجله بضربة قوية على رأسه بالبلطة التي كان يحملها منذ انضمامه إلى التظاهرة ، فقضت هذه الضربة على القنصل قضاءً تاماً

---

* سعدي إسماعيل الرومي من مواليد الموصل سنة 1922 . وكان وقت مسيرة التظاهرة يعمل عاملاً بأجرة يومية في دائرة سكة حديد الموصل . وقد شارك مع غيره من العمال في محاصرة بناية القنصلية ، وشاهد بأم عينيه ما حصل على وفق كل التفاصيل ، وهو من أقارب الباحث . توفي سعدي الرومي في بغداد سنة 1995 .

في الحال وأدت إلى وفاته كما أشارت تقارير الطب العدلي فيما بعد .

وما أن وصل الأمر إلى هذه النقطة الحرجة بحدوث جريمة قتل ، ما كان من (علي الصبحة) إلا أن يقفز من الشرفة إلى الفناء ثم يغادر مسرعاً هارباً إلى الخارج ... وهكذا كان .

- بقي (علي الصبحة) هارباً مدة خمس سنوات (1939-1944) . وعلم فيما بعد أنه التجأ إلى الجزيرة (كان دخيلاً عند عشائر شمر وعلى رأسهم المغفور له الشيخ عجيل الياور) . وفي أثناء هروب الصبحة عند مضارب البدو تقدم التاجر عبدالكريم اليوزبكي (والد الضابط المتقاعد زامل اليوزبكي) الذي أدلى إلينا بمعلومات هذه الحادثة ، أقول تقدم لأجل الزواج من ابنة (علي الصبحة) سنة 1942 ، وأحسبه زواجاً ثانياً . فالرجل اليوزبكي كان متزوجاً من امرأة اخرى من قبل .

- ظل (علي الصبحة) يتنقل في منطقة الجزيرة من مكان إلى آخر خوفاً من الوقوع في أيدي قوات الحكومة ، الا انه كثيراً ما كان يدخل مدينة الموصل متنكراً في ازياء مغايرة ويأتي إلى بيته في (محلة المشاهدة) ويقضي بين أهله وزوجه ليلة أو ليلتين ، ثم يغادر تحت جنح ظلام الليل .

- وضعت السلطات البريطانية جائزة مالية لمن يدلي بمعلومات عن (علي الصبحة) تساعد في القاء القبض عليه . وكثيراً ما داهم جنود من الهنود والسيخ الكوركا (جنود جيش الامبراطورية البريطانية) منزل الأسرة في محلة المشاهدة اثر وشايات عن وجود المطلوب (علي الصبحة) في المنزل يعاونهم في ذلك أفراد من دائرة الشعبة الخاصة (الأمن السياسي) من العراقيين .

- في أحد الايام من سنة 1944 ، تقدم شخص من أهالي محلة المشاهدة وهو من اقرباء (آل صبحة) يدعى (همّاوي) بالإخبار عن مكان تواجد (علي الصبحة) في بيته طامعاً في الجائزة المالية . وكون الإخبار جاء من شخص عالم بالأمور (ومن الدائرة القريبة من أسرة آل صبحة) كما يقولون ، فقد كان الكمين المنصوب للمطلوب دقيقاً بحيث فوجئ أهل الدار بالكبسة على رؤوسهم وهم في أقصى حال من حالات الراحة والاطمئنان .

- نال (همّاوي) الجائزة المعلن عنها ثمناً لإخباره . بل أخذ يبذّر المال الذي ناله يمنة ويسرة في الملاهي الليلية وعلى ملذات أخرى متنوعة . وبعد ان تبخر المال من جيوب (همّاوي) وهو الذي تعود على البذخ في مصاريفه والانفاق على الغواني ، كان لابد ان يتجه إلى اللصوصية والسرقة . وفي واحدة من تلك الافعال قبض على (همّاوي) وادخل السجن وسكن زنزانة لصيقة بزنزانة (علي الصبحة) (المخبر عنه).

- بعد توقيف (علي الصبحة) هبّت الأسرة والعشيرة جميعاً لأجل التوسط بعدد من

وجهاء مدينة الموصل من الذين يمكن ان يؤثروا في رجال السلطة الملكية من أمثال نوري السعيد وصالح جبر . فحصل اتصال مع المرحوم الوجيه الموصلي مصطفى جلبي الصابونجي ، والوجيه الموصلي أحمد بك الجليلي ، والوجيه الموصلي سالم بك نامق آل قاسم أغا ... وبالعسكريين من أمثال الزعيم محمد علي سعيد (مرافق الملكة عالية) ، واللواء اسماعيل باشا صفوت ، واللواء نوري باشا خيري . ومن الجدير بالذكر ان عواطف القصر الملكي كانت إلى جانب الجناة وليست مع الانكليز ، وعلى نحو خاص في هذه القضية . وعلى سبيل التمثيل كانت الملكة عالية تكرر في أكثر من مناسبة انه إذا كان أهل (علي الصبحة) وأهل (هشام الدباغ) في حاجة إلى اية مساعدة فأنا مستعدة لمعاونتهم ، فهم الذين أخذوا بثأر زوجي الملك غازي (رحمه الله) .

– تشكلت محكمة خاصة مؤلفة من قضاة عراقيين ، وعقدت اجتماعاتها في جانب الكرخ قرب السفارة البريطانية . وقد توكل عن (علي الصبحة) محامون مشهود لهم بكفاءة الأداء والقدرة على الدفاع يقف على رأسهم (المحامي عبدالله فائق) و(المحامي عيسى طه والد المحامي خالد عيسى طه) . وقد وصلتنا إلى بغداد من لندن بنتا القنصل البريطاني (المغدور) وحضرتا جلّ الجلسات الخاصة بمحاكمة قتلة والدهما .

–لم يَبْدُ على (علي الصبحة) طوال جلسات المحاكمة أي تأثر بل أبدى كثيراً من عدم المبالاة بالاحكام التي يمكن ان تصدر ضده –على رأي الرواة الذين يمكن أن يكونوا منحازين في هذا الجانب إلى قريبهم . أما شريكه في الجناية (هشام الدباغ طالب المدرسة الثانوية ، والأصغر عمراً) (فيقول عن هذه الرواية اليوزبكي الذي أدلى الينا بهذه المعلومات نقلاً عن بيت جده) انه انهار من الناحيتين البدنية والنفسية ، فأدلى باعترافات تفصيلية لا داعي لها (على ذمة راوي الرواية) .

– اتخذ المحامون طريقة مؤثرة في الدفاع عن موكليهم ، فاعتبروا المسؤولية (مسؤولية جماعية) وليست مسؤولية فردية ، كون الجماهير الغاضبة هي التي اقتحمت مبنى القنصلية ، وان القتل والأخذ بالثار كان مطلباً جماهيرياً جماعياً ليس الا ...!! الأمر الذي أثرّ في طبيعة الأحكام التي صدرت .

– صدرت ثلاثة أحكام بحق المتهمين . فحكم على هشام الدباغ (محرّض التظاهرة) بالاشغال الشاقة المؤبدة . وحكم على عامل المحطة (أول من أطلق النار من مسدسه على القنصل) بالاشغال الشاقة المؤبدة . وحكم على (علي الصبحة) (القاتل الفعلي) بالاشغال الشاقة المؤبدة .. كما حكم على عدد من المتهمين الأخرين من خمس سنوات إلى عشر سنوات ، منهم شخص واحد من أسرة آل حياوي وشخص آخر من اسرة آل جماس . وكثيراً ما كان (حمدون الجماس) يتباهى في أواخر عمره بانه هو الذي قتل القنصل وليس أحداً سواه ، ولم يثبت على أي وجه من الوجوه صحة هذا الادعاء .

- حصل المحكومون على كثير من المراحم والاعفاءات في مناسبات التتويج وعيد الجيش وعيد الاستقلال . وبعد ان قضوا سنوات عديدة في سجن الموصل أطلق سراحهم جميعاً سنة 1952 ، وكان مدير السجن يومها ضابط شرطة موصلي يدعى (رشاد) .
- وقد تلقى المحكومون مساعدات مأثورة من لدن إدارة السجون في أواخر مدد عقوباتهم . فقد كان يسمح لهم بالذهاب إلى بيوتهم كل شهر ليلة واحدة برفقة شرطي. كما كان (علي الصبحة) يقيم الولائم في السجن ويدعوا اليها رفاقه المساجين و(الوردیانية)(*) وقسم من ضباط الشرطة .
- تقول الهوية الشخصية لعلي الصبحة انه من مواليد الموصل سنة 1902 ، وتوفي في الموصل سنة 1990 . فهو قد عاش بعد سجنه عمراً حافلاً وله من الاولاد الذكور ولداً واحداً يدعى (بلال) . أما هشام الدباغ فهو من مواليد الموصل سنة 1921 ، وكان يجيد نظم الشعر وإلقاء القصائد الوطنية الحماسية . وقد دخل كلية الحقوق بعد اطلاق سراحه ثم عمل محامياً في الموصل وتوفي في بغداد سنة 1985 وله من الأولاد ابنة واحدة تخرجت في كلية الهندسة / جامعة الموصل ثم سكنت بغداد بعد أن تزوجت .

ملاحظة :

كان التعويض الذي دفعته الحكومة العراقية سنة 1939 لاسرة القنصل البريطاني القتيل في الموصل يوم الرابع من شهر نيسان , مبلغا قدره عشرون الفا من الباونات الاسترلينية , تم دفعه يوم الحادي و العشرين من شهر ايار سنو 1939 , أي بعد سبع و اربعين يوماً من وقوع الحادث الذي قتل فيه القنصل البريطاني في الموصل

***

وهناك آراء أخرى تخوض غمار هذا الموضوع ، وأهمها ما كتبه الصحافي والباحث أحمد فوزي عبد الجبار في كتابه " أشهر الاغتيالات السياسية في العراق " ، وعلى نحو يمكننا معه أن نعدّها من الحكايات المكملة التي أوردناها ، كما وردت ثانية على ألسنة لناس آخرين ، غير الذين ذكرهم الباحث أحمد فوزي ، بل يمكن أن تكون لروايته ، الجانب الأخر من الحقيقة التي تلقي شعاعاً كاشفاً على جوانب الحادث الذي دخل في ذمة التاريخ ... وقد كان لنا بعض المداخلات وردت على ألسنة الرواة ، نرى

---

* الوردیانية مفردها (ورديان) ويقصد به حارس السجن أو الشرطة المعنيين بحراسة السجون وتمشية أمور معاملاتهم من يوم إصدار الحكم عليهم إلى يوم إكمال مدد محكومياتهم . وكلمة (ورديان) أصلها إنكليزي وتكتب (Warden) .

واجباً علينا أن نناقشـــهم، مؤيدين أو معارضين ، حسبـــما تفرضه علينا قـــناعاتنا ... وتتطلبه السياقات الواقعية في سرد الحوادث بـــعد أن هدأت العواطف وخفتت نبـــرات الصراخ الذي قد يكون (كان) مطلوباً في مراحل معينة من عمر الشباب ونشـــأة الدولة العراقية ... وسريان موجة مطالبة الاستعمار بالرحيل ضرباً بالعصي ... أو تحـــرير فلسطين بالهوسات والخناجر .....!!

في الساعة الثامنة من مساء يوم 5 نيسان سنة 1939 أذاعت محطة بغداد اللاسلكية البيان الرسمي رقم 6 الصادر عن مديرية الدعاية والنشر والإذاعة ، وهذا نصه :

"بينما كان أهل الموصل صعقين من شدة هول المصاب العظيم الذي حل بـــهم بفقـــد ملك البلاد المحبوب. وإذا ببعض المفسدين قد انتهزوا الفرصة، واندسوا بين الصفوف فحرضوا بعض الجناة على اغتيال القنصل البريطاني في الموصل، وقد ألقي القبـــض على القاتل والمحرضين وسينالون ما يستحقونه من العقاب الصارم. ان الحـــكومة في الوقت الذي تعلن فيه استنكارها لهذا العمل الفظيع تعتقد بأن الشعب العراقـــي النبـــيل. وخاصة أهل الموصل الكرام يشـــاطرون شـــعورها في ضرورة اتخاذ ما يلزم لتنزيه سمعة العراق من هذه الأعمال المستنكرة. وبهذه المناسبة تؤكد مرة أخرى عزمها على إتباع الخطة التي أذاعها فخامة رئيس الوزراء قبل بضعة أيام، وعدم إفساح المجال لأي كان تعكير صفو العلاقات القائمة بين العراق وبين حليفته بريطانية العظمى" .

وعلى إثر هذا الحادث الذي اغتيل فيه القنصل البريطاني في الموصل "المستر مونك ميسون" من قبل الجماهير الغاضبة لموت مليكها الشـــاب، أعلنت الحـــكومة العراقـــية الأحكام العرفية في الموصل، وأصدرت قرارها التالي :

"بعد الاطلاع على المادة 120 من القانون الأساسي، واستناداً إلى المادة 22 منه، وبناءً على اقتراح وزير الداخلية، قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقـــدة في 4 نيسان سنة 1939 ما يأتي :

1. إعلان الأحكام العرفية في مدينة الموصل وفي المحلات المجاورة لها، التي يعلن قائد القوات العسكرية المرابطة فيها إنها تابعة لها، إلى ان يعلن إنهائها، وتوقيف تطبيق قـــانون أصول المحـــاكمات الجزائية، وقـــانون إدارة الألوية، وقـــــانون الجمعيات والاجتماعات والتجمعات، وقانون دعاوي العشائر، وقـــانون المطبـــوعات، وقـــانون انضباط موظفي الدولة وقانون الخدمة المدنية، وقانون الحـــكام والقـــضاة، والقـــوانين الأخرى بقدر ما لها مساس بالإجراءات والمحاكمات التي تتطلبـــها الإدارة العرفية في المنطقة المذكورة حسبما ما يتراءى لقائد القوات العسكرية المرابطة فيها .

2. ان تكون الإدارة الملكية في مدينة الموصل، والمحـــال المجاورة لها، التي يعلن

قائد القوات العسكرية المرابطة فيها إنها تابعة لها، والمعلنة فيها الأحكام العرفية، إدارة عسكرية صرفة، وان يكون قائد القوات العسكرية المشار إليه، المرجع الأعلى لجميع الإدارات، داخل المنطقة المنوه عنها، وله توزيع الأعمال والسلطات على جميع الموظفين داخل تلك المنطقة حسبما يتراءى له .

أما تفاصيل حادث اغتيال القنصل البريطاني في الموصل المستر مونك ميسون فترويها جريدة "الأوقات البغدادية" في عددها ذي الرقم (8215) الصادر في 6 نيسان سنة 1939 على النحو الآتي :

"بينما كان سكان مدينة الموصل صعقين من هول المصاب الأليم الذي حلّ بوفاة المغفور له الملك المحبوب، إذ أندس بعض المحرضين في صفوف الجماهير وحرضوا بعض الجناة على اغتيال القنصل البريطاني بحجة أنه كان للحكومة البريطانية ضلع في وفاة المغفور له الملك غازي، وعلى إثر ذلك اتجهت الجماهير نحو بناية القنصلية وأخذت ترشقها بالحجارة، كما أنها أحرقت سيارة أحد موظفي القنصلية، وكانت واقفة على باب القنصلية، فخرج القنصل لتهدئة الجمهور، وفي أثناء ذلك تقدم أحد العمال من خلفه وضربه بفأس على رأسه فقتل في الحال. ولقد أثار هذا الحادث دهشة عميقة في أنحاء العالم وتلقته الدوائر البريطانية بأسف شديد. ولما اتصل نبأ الحادث بفخامة نوري السعيد رئيس الوزراء العراقية، قابل القائم بأعمال السفارة البريطانية في بغداد، وأعرب عن مزيد من أسفه وأسف الحكومة العراقية على هذا الحادث المؤلم الذي تستنكره الأمة العراقية كلها" .

أما جريدة عراق "تايمس" الصادرة باللغة الإنكليزية في بغداد، فقد وصفت حادث اغتيال القنصل البريطاني- من وجهة نظرها طبعا- بأنه "من صنع الرعاع والغوغاء" وان عملية الاغتيال كانت "جريمة وحشية" ! ... وفيما يلي الترجمة لما جاء في تلك "الجريدة" – التي تمثل المصالح البريطانية في العراق، عن هذا الحادث.

كانت العناوين الرئيسية تقول : "مصرع القنصل البريطاني في الموصل" ، "هوجم من قبل الرعاع الذين استبشروا من قبل بعض المحرضين"، "جريمة وحشية"، "ضرب بفأس أثناء محاولته تهدئة المشاغبين" .

ثم كتبت تحت تلك العناوين المثيرة تقول : "تنعى مع الأسف (جي . إي . أي . سي مونك ميسون ((Mr. G. E. A. C. Monck Mason القنصل البريطاني في الموصل والذي قتل بوحشية من قبل الغوغاء في القنصلية صباح يوم الثلاثاء، والذي كان قنصلاً هناك منذ الخريف الماضي ، وقد وصلت أنباء ذلك إلى بغداد يوم الثلاثاء بعد الظهر، ولكن الحقائق لم تكن قد عرفت بصورة محددة حتى صباح يوم أمس" .

يقول الباحث أحمد فوزي عبد الجبار بشأن تلك الحادثة الآتي :

ويبدو أنه قبيل الظهر ، تجمعت مجموعة من الناس في الموصل بالقرب من القنصلية البريطانية لإبلاغ النبأ المحزن الذي كان قد استلم توا بشـــأن وفاة الملك غازي، وكانت الأنباء للحادثة الفاجعة للملك قد جاءت عبر التلفون من بـــغداد، وكانت غير كاملة، ولم يكن أحد ليعلم بالضبط ما الذي حدث ؟ .

إشاعـــــة : وفي لحظة عندما كانت قد هاجت العواطف بدأ أحد الأشخاص بإشاعة مؤداها ان الملك قد قتل "من خلال مؤامرة بريطانية" ، وفورا تحركت الغوغاء واقتربوا من القنصلية، وان بعض الأشخاص قد بدأوا برمي الحجارة على المبنى، كما ان آخرين قد أشعلوا النار في إحدى السيارات العائدة إلى أحد الكتّاب في القنصلية التي كانت واقفة أمام الباب.

وفي هذا الظرف الحـــرج التحـــق جمع من العمال الذين يعملون في خطوط ســـكك الحديد وأكثرهم من رجال القبائل مسلحين بالفؤوس واقتحموا القـــنصلية، وبـــينما كان القنصل يحاول – من الشرفة – تهدئة الجموع المتجمهرة من الناس أمام المبنى ، صعد إليه أحد العمال وغافله مسدداً إليه ضربة قاتلة من الخلف بالفأس ، ويعتقد ان الوفاة كانت فورية .

تعقيب : في ظننا – نحن الباحـــث – أن هذا الســـرد الذي قـــر أناه توّا ... يعدّ وصفا سطحيا ساذجا للأوليات التي وقعت على وفقـــها الجريمة . ولدينا في مكان آخر من هذا الملف ، الوصف الذي نظن أنه أقرب إلى الحقيقة ، كونه أستلّ من أفواه الأشخاص الذين شاركوا مشاركة فعلية في هذه الجناية ، أو من أفواه أقربائهم الذين سمعوها مباشرة عن الفاعلين الأصليين – الباحـــث – إعلان الأحـــكام العرفية : على إثر الحـــــادث اتخذ المتصرف خطوات نشطة لتلافي انفجار هذا الخرق للقانون ، وطلب العون من القوات العسكرية المحلية ، وخلال بضع ساعات أعادت – وحـــدات من الجيش والشـــرطة – النظام إلى نصابه ، وأعلنت الأحكام العرفية .

ولقد ورد نبأ من الموصل يفيد ان " كل شيء هادئ صبـــاح يوم أمس، ولكن كإجراء احتياطي وضع حرس عسكري في بيت كل من الرعايا البريطانيين الذين يبـــلغ عددهم الإجمالي 20 شخصا بمن فيهم الأطفال " .

وقد عين المستر بي. دبليو. ولسون مدير البنك الشرقي (ايســـتيرن بـــنك Eastern Bank) قنصلا بالوكالة في الوقت نفسه ، وسيقوم المستر سومر كوكس مســـاعداً له ، وهو عضو من أعضاء السفارة في بغداد الذي توجه بـــالطائرة الى مكان الحـــادث في الموصل يوم أمس . أسف رئيس الوزراء العراقي: قد أثارت أنباء مصرع مستر مونك ميسون الدهشة والاستغراب في أجزاء عديدة من العالم، وقد استقبل النبأ في لندن بصفة

خاصة بالأسف الشديد ، وكما جاء في تقـرير رسـمي صدر هناك ان رئيس الوزراء العراقي قد استدعى القائم بالأعمال البريطاني في بغداد يوم الثلاثاء بعد الظهر ليعرب له أسف الحكومة العراقية، وقال : " ان الحادث كان هزة عنيفة له ولزملائه ". وان تقـرير لندن (الصادر عن مصادر رسمية) يزعم بأن أربعة أشـخاص هم مسـؤولون عن هذه الجريمة، وقد القيّ القبض عليهم وسيقدمون للمحاكمة أمام محكمة خاصة .

لقد سكن المستر مونك ميسون الموصل منذ تشرين الأول الماضي ، بـعد أن وصل العراق قادماً من (تطوان) في المغرب الأقصى ، وقد التحق بالخدمة القنصلية للشـرق سنة 1908 . وكان يبلغ من العمر حوالي خمسين سنة ، وقد تزوج مرتين ، ومن زواجه الأول أنجب طفلين ، وهم الآن في سن البلوغ ، وترك زوجته الثانية أرملة وثلاثة أطفال أيتام أكبرهم يبلغ ثلاثة أعوام في إنكلترا . ولقد ساد شعور بالتعاطف بـالموصل إزاء أسرته. إننا متأكدون بأنهم سيستلمون تعازي صادقة من جميع أنحاء العراق. وان مونك ميسون قد عاش حياة هادئة، وهو يتمتع باحترام كبير في الموصل .

بيان في مجلس العموم البريطاني – لندن يوم الأربعاء : تحدث مستر تشمبـرلين في مجلس العموم، وأعرب عن أسفه العميق مع أسف حكومة صاحب الجلالة ، إذ سمعنا نبأ الوفاة الفاجعة للمستر مونك ميسون. وقد وصفت الطريقـة التي تفجرت بـها عواطف الجموع الغفيرة من الناس من الذين أعلنوا الحـداد ، والذين جاشـت عواطفهم إزاء الادعاءات بأن الحكومة البريطانية بوجه أو بآخر هي المسؤولة عن قتل الملك غازي .

وأضاف البيان قائلا : بأن ذلك لا أساس له من الصحة إطلاقاً .

وقد أعلن مستر تشمبرلين ان رئيس الوزراء العراقي قد زار السـفارة البـريطانية ليعرب عن أسف الحكومة العراقية العميق على هذا الحادث. وان مستر هوستن بيزوول قد أبلغ رئيس الوزراء العراقي بالإجراءات التي اتخذت من قبل حكومة صاحبة الجلالة وفخامة نوري السعيد بعد ان أعلنت الاحتياطات الخاصة التي اتخذت بـصدد حـماية الرعايا البريطانيين وسلامة ممتلكاتهم، وكانت التعليمات التي أعطت من قبـل مسـتر تشمبرلين هي كما يلي :

1. تعبير عام عن الأسف يقدم عن طريق قرار يتخذ من قبل البرلمان العراقي غداً .
2. تتخذ إجراءات جنائزية عامة في الموصل للمتوفى مونك ميسون مع بالغ التقدير .
3. تتخذ أدق التحقيقات لتحديد المسؤولية .
4. على رئيس الوزراء العراقي أن يبحث مع زملائه موضوع تقديم منحة مناسبـة لأفراد عائلة القتيل .
5. تعويض كامل يقدم مقابل تخريب الممتلكات التابعة للحكومة البريطانية .

ثم نشرت جريدة (عراق تايمس Iraq Times) تحت ذلك التقرير وبعنوان بـارز :

"وسائل تعاطف من الموصل"، رسائل عديدة قــالت إنها وردتها من مختلف المنظمات والنوادي والجمعيات ورجال الدين "تعرب عن الفزع والاستياء الشديدين" .

وفي اليوم التالي نشرت "عراق تايمس" عن الاحتفال الجنائزي صبــاح هذا اليوم للمستر "مونك ميسون". قالت فيه تحــت عنوان : " تكريم عســكري"– ما ترجمته حرفياً :

" بسبب الجو العاصف في شمال العراق ، لم تكن هناك اتصالات تلفونية صباح هذا اليوم بين بغداد والموصل، ولهذا فإننا غير قادرين على ان نعلن بــياناً حــول الحــفل الجنائزي صباح هذا اليوم للمستر مونك ميسون القــنصل البــريطاني الذي قــتل يوم الثلاثاء الماضي، ولكننا نعلم بأن الحفل الجنائزي قد تم من قبل بعثة أمريكية " .

وان الحفل الجنائزي كان بالتأكيد حفلاً أخاذاً، وبحسب الترتيبات الرسمية فقد حضره متصرف لواء الموصل والقائد العام ووحدات من الحــرس المحــلي وقــادة وزعماء الطوائف الدينية ورئيس البلدية ورعايا البريطانيين. وان القائم بالأعمال البريطاني في العراق المستر هوستن بيزوول قد قرر ان يطير إلى الموصل في الصباح الباكر من هذا اليوم لحضور الحــفل الجنائزي، ولكنه منع من ذلك بسبــب ســوء الأحــوال الجوية. وكان من المفروض ان يصحبه (الارك ديكن ستيوارت). وحيث ان الجو لم تبــدُ عليه علامات التحسن ، فإن (الارك ديكن) قــد غادر بــغداد متجهاً إلى كركوك عن طريق القطار، حيث وضع تحت تصرفه قطار سريع من قبــل شــركة نفط العراق. وكان من المؤمل ان يقطع 120 ميلاً من كركوك إلى الموصل في وقت مناسب للقيام بالمراســيم الجنائزية. ولكن من المؤسف ان خط السكك الحديد قد قطع الليلة الماضية في (قره تبه)، ولذلك لم يصل القطار إلى كركوك حتى وقت الظهر، وعلى أية حال فإن (الارك ديكن) قد يستمر في رحلته إلى الموصل. وقد حمل معه باقة زهور جميلة من القائم بــالأعمال البريطاني .

وفي الحقيقة ان قليلاً من المعلومات معروفة عن مونك ميسون ، فهو كان من النمط الهادئ والدؤوب ، وقــد وصل من (تطوان) إلى الموصل في شــهر تشــــرين الأول الماضي، وأنه لم يكن يختلط كثيراً مع الرعايا البريطانيين، ولكنه يفضل ان يكرّس جُلّ وقته إلى أعماله الرسمية وإلى القراءة والدرس .

وقد كان أحد اللغويين المتفوقين ممن ينتسبون إلى الخدمة القنصلية في الشرق ، وهي الخدمة التي تكون فيها المقدرة اللغوية ذات قيمة جوهرية ، ذلك ان المستر ميسون يجيد التحدث بأقل 9 لغات !... وأنه قد قضى تقريباً كل حياته في الشرق الأوسط والشــرق الأدنى ، وأنه قد تولى منذ 14 عاماً المهام القنصلية في (السويس) ، إذ استلم تلك المهمة من (مستر بيركل) الذي يعمل الآن قنصلاً في البصرة .

"وسائل تعاطف من الموصل"، رسائل عديدة قــالت إنها وردتها من مختلف المنظمات والنوادي والجمعيات ورجال الدين "تعرب عن الفزع والاستياء الشديدين" .

وفي اليوم التالي نشرت "عراق تايمس" عن الاحتفال الجنائزي صبــاح هذا اليوم للمستر "مونك ميسون". قالت فيه تحــت عنوان : "تكريم عســكري"– ما ترجمته حرفياً :

" بسبب الجو العاصف في شمال العراق ، لم تكن هناك اتصالات تلفونية صباح هذا اليوم بين بغداد والموصل، ولهذا فإننا غير قادرين على ان نعلن بــياناً حــول الحــفل الجنائزي صباح هذا اليوم للمستر مونك ميسون القــنصل البــريطاني الذي قــتل يوم الثلاثاء الماضي، ولكننا نعلم بأن الحفل الجنائزي قد تم من قبل بعثة أمريكية " .

وان الحفل الجنائزي كان بالتأكيد حفلاً أخاذاً، وبحسب الترتيبات الرسمية فقد حضره متصرف لواء الموصل والقائد العام ووحدات من الحــرس المحــلي وقــادة وزعماء الطوائف الدينية ورئيس البلدية ورعايا البريطانيين. وان القائم بالأعمال البريطاني في العراق المستر هوستن بيزوول قد قرر ان يطير إلى الموصل في الصباح الباكر من هذا اليوم لحضور الحــفل الجنائزي، ولكنه منع من ذلك بسبــب ســوء الأحــوال الجوية. وكان من المفروض ان يصحبه (الارك ديكن ستيوارت). وحيث ان الجو لم تبــدُ عليه علامات التحسن ، فإن (الارك ديكن) قــد غادر بــغداد متجهاً إلى كركوك عن طريق القطار، حيث وضع تحت تصرفه قطار سريع من قبــل شــركة نفط العراق. وكان من المؤمل ان يقطع 120 ميلاً من كركوك إلى الموصل في وقت مناسب للقيام بالمراســيم الجنائزية. ولكن من المؤسف ان خط السكك الحديد قد قطع الليلة الماضية في (قره تبه)، ولذلك لم يصل القطار إلى كركوك حتى وقت الظهر، وعلى أية حال فإن (الارك ديكن) قد يستمر في رحلته إلى الموصل. وقد حمل معه باقة زهور جميلة من القائم بــالأعمال البريطاني .

وفي الحقيقة ان قليلاً من المعلومات معروفة عن مونك ميسون ، فهو كان من النمط الهادئ والدؤوب ، وقــد وصل من (تطوان) إلى الموصل في شــهر تشــــرين الأول الماضي، وأنه لم يكن يختلط كثيراً مع الرعايا البريطانيين، ولكنه يفضل ان يكرّس جُلّ وقته إلى أعماله الرسمية وإلى القراءة والدرس .

وقد كان أحد اللغويين المتفوقين ممن ينتسبون إلى الخدمة القنصلية في الشرق ، وهي الخدمة التي تكون فيها المقدرة اللغوية ذات قيمة جوهرية ، ذلك ان المستر ميسون يجيد التحدث بأقل 9 لغات !... وأنه قد قضى تقريباً كل حياته في الشرق الأوسط والشــرق الأدنى ، وأنه قد تولى منذ 14 عاماً المهام القنصلية في (السويس) ، إذ استلم تلك المهمة من (مستر بيركل) الذي يعمل الآن قنصلاً في البصرة .

(أما القائم بأعمال السفارة فحالت الأمطار دون قدومه) .
ثم عاد الموكب مجتازاً الشوارع التي مر بها ميمماً وجهه شطر النادي الإنكليزي حيث قدّم المشيّعون التعازي لممثل السفارة البريطانية والقائم بأعمال القنصلية البريطانية .

* * *

يقول الباحث والصحافي احمد فوزي عبد الجبار بشأن الحادثة والتقائه الشخصي أحد المشاركين الحقيقيين بالتظاهرة ما يأتي : ويروي لنا الأستاذ هشام عبد الله الدباغ (المحامي فيما بعد) بوصفه أحد قادة التظاهرة الجماهيرية الغاضبة لموت مليكها ... التي توجّهت نحو القنصلية البريطانية في الموصل ، عن ذلك اليوم يوم 4 نيسان سنة 1939 ما يأتي :

" في الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم ، توجه ما يزيد على عشرين ألف شخص من أهالي مدينة الموصل ، يتقدمهم طلاب المدارس بمظاهرة غاضبة قاصدين مبنى القنصلية البريطانية بالموصل حيث هاجموها بالحجارة وانزلوا العلم البريطاني إلى الأرض ، وأحرقوه بين غضب الجماهير وهياجها الصاخب.... وأسفر الحادث عن مصرع القنصل البريطاني المستر مونك ميسون – قنصل صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وإمبراطور الهند وما وراء البحار...!" .
وإثر ذلك الحادث أعلنت الأحكام العرفية بالموصل ، وتشكل المجلس العرفي العسكري ، وأجريت محاكمة مثيرة للمتهمين بالحادث .
ثم يتساءل الأستاذ الدباغ : كيف جرى الحادث ...؟ وماذا كان قبله وماذا صار بعده...؟ وما هي النتائج التي ترتبت على هذا الحادث ...؟! يكمل الصحافي احمد فوزي عبد الجبار قائلاً : ويعود الأستاذ الدباغ ليجيب على هذه التساؤلات التي أطلقها، قائلاً :
"كانت الأمة العربية في منتصف الثلاثينات قد اشتد شعورها بكبوتها ، واستعدادها لنهضتها ووحدتها، وكان الاستعمار البريطاني يطبق على أوداج العرب في كل مكان مع ازدياد الحماس لضرورة التخلص منه . وكان العراق البلد العربي الوحيد الذي حصل على نوع من الاستقلال لم تحظ به الأقطار العربية الأخرى بعد ... وبذلك كان محط أنظار العرب من المحيط إلى الخليج ، وملتقى وملاذ العاملين في سبيل الوحدة العربية ، واللاجئين إليه من أحرار العرب . واشتدت هذه المظاهر سنة 1936 في عهد حكومة المرحوم ياسين الهاشمي، حيث كان أول رئيس حكومة عربية استطاع ان يبعث بالجنود العراقيين متطوعين إلى فلسطين لإنقاذها من الصهاينة والإنكليز" .
تعقيب : يعدّ هذا الكلام المنقول عن لسان المحامي هشام عبد الله الدباغ ، أحد المشاركين بالتظاهرة ، وأحد المتهمين بجناية قتل القنصل البريطاني ، ومن ثم إصدار

الحكم عليه ... أقول ، يعدّ هذا الكلام – في نظرنا – أحد أساليب كتابة الإنشاء على وفق نصوص اللغة ، يدبجه الكاتب كيفما شاء ... ويصف به – إن سلباً أو إيجاباً – أيّاً شاء ، كون ليس هناك ضريبة مفروضة على الكلام المقال ... ويا ما قيل كلام كثير ... ويا ما ألقيت خطابات حماسية هنا وهناك ضد الإنكليز وضد الصهاينة ... ! ويا ما هاجت الجماهير مطالبة بالتسلح وتوفير أساليب النقل الى فلسطين للجهاد .... لكن الشيء المنطقي – المتجانس والحقيقة الواقعية ، هو السؤال الذي يطرح نفسه على وفق الآتي : أين نقف نحن ... سواء كان ذلك في زمن سنة 1939 ؟ أو في الأزمنة التي تلته من مجريات الأمور ...؟! وقد آن لنا الأوان أن نتبين أين هي وطنية البناء الحقة... وأين هي وطنية التظاهرات والصراخ ...؟!

ثم ما قيمة كلام الدباغ وهو يصف حكومة ياسين الهاشمي بأنها أول حكومة ترسل الجنود العراقيين إلى فلسطين ...؟! ولنا كلام كثير في موضوع ياسين الهاشمي وأخيه طه الهاشمي سنتطرق إليه في مكان آخر من هذا الكتاب ... لقد كُتب على العراقيين أن يظلوا وقوداً للمعركة ... ولقد كُتب على العراقيين أن يفتحوا دائماً أبواب عراقهم للمجاهدين القوميين (الحاج أمين الحسيني ورفاقه) ... ثم كُتب على العراقيين أن يدفعوا الثمن باهضاً ... وأن يعودوا من المعارك كلها خائبين خاسرين ... لا جزاءً ولا شكورا ... فلا جهادهم أثمر ... ولا ضيافتهم لاقت الشكر ... أقول مجرد الشكر من كل الذين فتحنا لهم أذرعنا وأسكناهم في حدقات عيوننا ... وعندنا جميعاً أمثلة وواقعية عشناها بحلوها ومرّها ... لقد حارب العراقيون في الجولان ... وحارب الطيارون العراقيون في سيناء ... ويوم احتاجوا إلى تأشيرة سفر إلى دمشق أو إلى القاهرة ، أغلقت الأبواب ... وقالوا لهم آسفين...!!

وإذ تشتت العراقيون بعد الاحتلال الأميركي للعراق سنة 2003 عبر أربعة أطراف المعمورة رأيناهم بأم أعيننا في بلاد العرب (مرحى لنشيد بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان) ... أقول رأيناهم وكيف كانت حالتهم أكثر من مزرية ، وقنوات الفضائيات شاهد على ذلك ... لا بل ان اللاجئين الفلسطينيين ، الذين كنّا في أيام خوالٍ نعطف عليهم ونساعدهم صاروا في مرتبات (مادية وكراماتية) ... أفضل من اللاجئين العراقيين على نحو كل القياسات والمقاسات والاجتهادات ...!

هذا الكلام للتذكرة ليس إلا ....! وإثر سقوط الوزارة الهاشمية في العراق بانقلاب بكر صدقي المعلوم ، أحس الجيش العراقي بما يخطط له ولصرفه عن الاهتمام بقضايا الأمة العربية ووحدتها ، فكان رد الفعل العنيف بازدياد نشاط الجيش العراقي وفي مقدمته نفر من الأحرار صدقوا ما عاهدوا الله عليه، يساندهم الشباب الواعي والمثقفون والطلبة، كانت هذه الانتفاضة القومية الوطنية على أشدها في العراق، حتى غدا العراق

يدعى (بروسيا العرب) ... وصار الكل على يقين ان الوحدة العربية آتية لا ريب فيها ، وأنها منطلقة من العراق- كما انطلقت الوحدة الألمانية من بروسيا. وكان الملك غازي على رأس مشجعي الحركات الاستقلالية الوطنية القومية الوحدوية. وكان موقفه من ذلك معلناً ومتحدياً بما كان يذاع من الإذاعة التي أنشأها بنفسه في قصره- قصر الزهور- والذي كثيراً ما كان يذيع بصوته مهاجماً الإنكليز ، داعياً للوحدة العربية بكل صراحة وقوة، بالرغم من تحذيرات الإنكليز وتهديداتهم بتقويض عرشه وإنهاء حياته ، وكان الملك غازي قد اكتسب في العراق والأمة العربية شعبية عظيمة ، خاصة بعد موقفه البطولي بتحدي الإنكليز في فتنة الآثوريين ... والتصدي لهم بإذاعة قصر الزهور ، حتى بات العرب في كل مكان يطلقون عليه : "غازي إمبراطور العرب المنتظر" .

ولم تكن مدينة الموصل غائبة عن هذا التطور القومي أو متخلفة عن مسار هذا الركب العظيم، وكان تاريخ هذه المدينة الشماء ، التي لم يستطيع فاتح في التاريخ ان يدخلها بسيفه ، والتي صدت كل الهجمات الغريبة ، وتوقفت عندها مدى القرون.... وآخر ذلك عندما جرى الاستفتاء المعلوم بعد الحرب العالمية، حين كان الأتراك يطالبون بالموصل، حيث كان موقف أهل الموصل في هوساتهم: (هذه الموصل ما ننطيها عشر سنين نحارب بيها) ، وهكذا انطلقت من هذه المدينة البطلة الحركات الوطنية والقومية ورجالها، وكان لوضع العراق القومي- كما أسلفنا- وموقف الملك غازي، الأثر العميق في إثارة مدينة الموصل، التي لم يكن يوم يمر دون ان تشهد اجتماعاً عاماً أو مظاهرة شعبية أو مهرجاناً خطابياً، ذاك لنصرة فلسطين، وتلك لتأييد سوريا، وهذا من أجل الوحدة العربية .

وكان طلاب الموصل في مدرستها الثانوية- الوحيدة- والمدارس المتوسطة والابتدائية، وحتى رياض الأطفال، على أشد ما يكونون من الحماسة والاندفاع القومي، وفي مقدمة كل اجتماع ومظاهرة يشجعهم أساتذتهم ومعهم نفر من الفلسطينيين والسوريين كالمرحومين : درويش المقدادي والشاعر أنور العطار وأمين طليع وسعيد رعد .

وكانت ثانوية الموصل مقراً لكل تلك النشاطات، كما كانت فيها قاعة كبرى تساعد على ذلك . وقد تأسست في هذه الثانوية لجنة من الطلاب سنة 1937 سميت (لجنة الخطابة) كانت تضم المبرزين من الطلاب وعدد أعضائها لم يتجاوز الخمسين، تناوب على رئاستها من الطلاب : إبراهيم عمر كشمولة (الطبيب)، ومحمود الجليلي (الطبيب)، وناثر أكرم العمري (السفير)، وحسن سعيد زكريا (المحامي)، وكوكب علي الجميل (القاضي)، وهشام عبد الله الدباغ (المحامي)- حيث أشغلت- أنا- رئاسة اللجنة

منذ أوائل السنة الدراسية 1938 حتى إلقاء القبض عليّ وتوقيفي في 4 نيسان سنة 1939 .

وكانت (لجنة الخطابة) هذه ، على جانب كبير من النشاط، ويجري لختيار أعضائها ورئيسها بانتخاب حر، وسارت مناقشتها واجتماعاتها كأنها برلمان مصغر ، وقد أقلقت نشاطاتها المسؤولين عن الأمن في الموصل، وبالمناسبة فقد كان يشغل منصب ضابط الشعبة الخاصة في الموصل آنذاك، السيد بهجت العطية، (مدير الأمن العام فيما بعد)، وكان برتبة رئيس (نقيب) وبعد ان انطلقت (لجنة الخطابة) بثانوية الموصل في نشاطاتها، وقد شبّت عن الطوق - كما كانوا يعبرون عنه - صارت موضع مراقبة المسؤولين من جهة ، وقبلة أنظار أهل الموصل من جهة أخرى، وصار دورها بارزاً ومتميزاً .

وكانت من عادة ثانوية الموصل إقامة مهرجان خطابي قبل انتهاء السنة الدراسية كل عام، وكان المهرجان الذي أقيم في نهاية السنة 1938 على قاعتها الكبرى أبرز ما أقامته الثانوية، حيث انتهى بمباراة خطابية، حصلت نتيجتها على الفوز بالجائزة الأولى، وكان موضوع خطبتي (الوحدة العربية) كما فاز ثلاثة طلاب آخرون في تلك المباراة وهم : عبد الله طاهر السردار (المحامي)، وإبراهيم فيصل الأنصاري (رئيس أركان الجيش سابقاً)، وذنون يونس الشهاب (الشاعر المعروف). وكانت لجنة التحكيم مؤلفة من الأساتذة: محمد صديق شنشل (من زعماء حزب الاستقلال) واحمد حامد الصراف (المدعي العام الأديب) . ولا أزال أتذكر جيداً ، والفرح يغمرني - والكلام لا يزال للأستاذ هشام الدباغ- كيف اعتلى المرحوم العلامة الشيخ احمد الجوادي (العالم الديني الكبير) خشبة المسرح بوقار وطبع على جبيني قبلة البركة، بعد ان انتهيت من إلقاء خطابي في هذه المباراة .

وقد كانت هذه المباراة حديث أهل الموصل، وتحدثوا عنها كثيراً، ولاسيما خطبتي عن (الوحدة العربية) التي كانت حينذاك حديث الساعة .

وبعد أسبوع من المباراة، وصباح ذات يوم، ناداني المرحوم الأستاذ بهجت النقيب مدير المدرسة الثانوية للحضور إلى غرفة الإدارة، فلما دلفتها وجدت لدى المدير ضابطاً برتبة مقدم هو السيد سامي عبد القادر المرافق الخاص للمرحوم الملك غازي. نهض من مكانه فور دخولي وطبع على جبيني قبلة قائلاً لي : إنها تهنئة صاحب الجلالة الملك لك يا هشام ، وان جلالته أرسلني لاستصحابك إلى بغداد، فكن متهيئاً ....

وفي اليوم التالي غادرنا الموصل بالسيارة إلى كركوك، ومن هناك امتطينا القطار الليلي إلى بغداد، حيث كان الموعد عصر يوم الوصول لأمثل بين يدي الملك . وفي الموعد المعين، وبحضور المقدم سامي عبد القادر تمت المقابلة الملكية في قصر

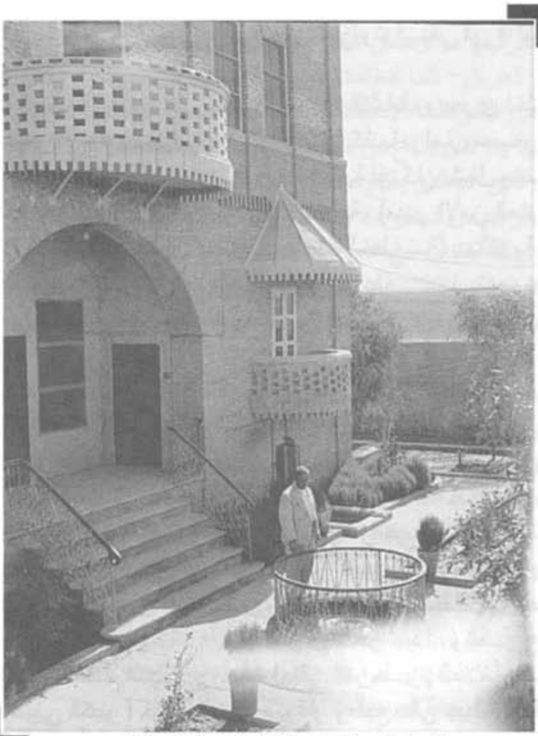
القنصل البريطاني في الباحة الامامية للقنصلية

الزهور ، وطلب الملك غازي مني ان ألقي خطابي عن (الوحدة العربية) أمامه بـــنفس الأسلوب ... ففعلتُ ...

وكان الملك خلال الإلقاء لا يمتلك أعصابـــه من الحـــماس والتأثر، فتارة يصفق ، وأخرى يضرب المنضدة بيديه، وثالثة يقف ويهتف ، وكأنه ، رحـــمه الله– في تظاهرة شعبية . وحين انتهيتُ من خطابي أشبعني الملك تقبيلاً وتكريماً ، وقـــادني بنفســـه مع المقدم سامي وأحد المهندسين إلى غرفة الإذاعة في قصر الزهور، وفتح البـــث، وطلب إليّ ان أذيع خطبتي .

ومكثت في بغداد ثلاث ليالٍ، كان خلالها الملك غازي قد استقبـــلني ثلاث مرات في قصر الزهور، تناولت في إحداها طعام العشاء على مائدة جلالته ، كما قدمني– اعتزازاً

منه بي كما قال- إلى زوجته الملكة عالية، رحمها الله- حيث تعرفت عليّ لأول مرة، وكان لها فيما بعد اشرف المواقف معي في سجني وفي محنتي ...

ويختم الأستاذ هشام الدباغ حكايته ، بالإشادة بالملكة عالية في إنقاذه من حبل المشنقة، فيقول : " ومن الجدير بالذكر ان المغفور لها الملكة عالية لعبت دوراً مهماً في إنقاذي من الموت، بعد ان التف حول رقبتي حبل المشنقة . وكانت- رحمها الله- لا تفتأ ترسل مبعوثيها سراً إلى السجون التي أمضيت فيها محكوميتي الطويلة، لإبلاغي عطفها ، وإسداء المعونة المادية والأدبية لي . وبعد ان خرجتُ من السجن كانت جلالتها قد أسبغت الكثير من عطفها عليّ، وكثيراً ما كانت تلح على أخيها الأمير عبد الإله الوصي لتعويضي عما لقيتُ من أجل الأسرة المالكة . وحين علمت جلالتها برغبتي في الزواج أبت الا أن يكون لها موقف مؤثر، فبادرت إلى استدعاء رئيس التشريفات الملكية آنذاك المرحوم تحسين قدري ، وأمرته بأن تكون رقاع الدعوة لحفلة عقد قراني موجهة باسمه - على أنه الداعي- وان تقام الحفلة في قاعة الملك فيصل الثاني (قاعة الشعب حاليا) وعلى نفقة جلالتها، وهكذا كان ... .

وبعد زفافي استدعتني الملكة عالية وزوجتي إلى قصر الرحاب على مأدبة عشاء حضرتها الملكة نفيسة (والدتها) وأخواتها الأميرات وعبد الإله والملك فيصل الثاني وقدمت لزوجتي هدية ثمينة .

كما أولاني الملك فيصل الثاني- عندما بلغ مرحلة الشباب وتوسعت مداركه، عطفه. وظل يستقبلني فترة وأخرى- قبل توليه سلطاته الدستورية وبعدها، وكنت- على ما أعتقد - آخر من حظي بمقابلة الملك فيصل الثاني في البلاط الملكي ظهر يوم الأحد 13 تموز سنة 1958 ، حيث غادر بعدها البلاط، ووافته المنية صباح اليوم التالي 14 تموز سنة 1958 .

المحاكمة أمام المجلس العرفي العسكري :

عقد المجلس العرفي العسكري في الموصل جلسته في معسكر الطيران ، برئاسة العقيد فرج عمارة وعضوية المقدم محمود رفعت والمقدم عمر موفق حبيب والحاكم محمد فهمي الجراح والحاكم عبد الرحمن الدوري ، وأصدر أحكامه في الدعوى المرقمة 1/ 1939 في قضية اغتيال المستر مونك ميسون ، القنصل البريطاني في الموصل . وفيما يلي البيان الذي أصدره العقيد قاسم مقصود قائد القوات العسكرية المرابطة في الموصل : فيما يلي الأحكام التي أصدرها المجلس العرفي العسكري المنعقد في معسكر الطيران يوم 11 نيسان سنة 1939

المتهمون : هشام عبد الله الدباغ - تلميذ في المدرسة الثانوية .

محمد بن وضحي – حجّار
جراح بن فاضل الشمري – عامل في السكك الحديدية
حسن بن علي الشمري – عامل في السكك الحديدية
سليمان بن حسن – حمّال
حامد بن مصطفى – سائق عربة (عجلة)عربه نجي

سيق المتهمون المذكورون أعلاه إلى المحاكمة أمام المجلس العرفي العسكري المتشكل في الموصل بتهمة اشتراكهم بحادثة الهجوم الواقع على القنصلية البريطانية والذي أدى إلى مقتل القنصل المستر مونك ميسون وإحراق دار القنصلية ونهب قسم مما فيها. وبنتيجة المرافعة الجارية واستماع للشهادات وضبط إفادات المتهمين تبين ان خلاصة الحادثة هي عبارة عن خبر فاجعة البلاد بموت مليكها المعظم وقد انتشر في الموصل بين جميع الطبقات قبل الحادث بمدة ، وان طلاب المدارس عندما شاهدوا أعلام مدارسهم منكسة والوجوم بادٍ في وجه كل من يصادفونه أخذ الحزن منهم مأخذه ، حتى أنهم لم يتمكنوا من مواصلة دروسهم ، وبالنهاية خرجوا من مدارسهم طائفين في الأسواق والشوارع ،وفي سيماهم الحزن العميق ...

الأمر الذي أدى إلى تكتل الجماهير واتجاههم من أماكن متعددة نحو القنصلية البريطانية وعددهم يتجاوز الآلاف ، وان معظم هؤلاء كانوا ممن حضروا إلى محل الحادثة من جوبة العكيدات ومحطة السكك الحديدية القريبة من القنصلية البريطانية ، وبحيازة بعضهم أسلحة كالخناجر وغيرها ، والهياج فيهم على أشده ، وان المتهم الأول (هشام الدباغ) وكان قبل هذا الهجوم بالقرب من دائرة البريد، فأخذ يتقدم بعض التلاميذ المتكتلين ويحمّس الجماهير ويلقي الخطاب بين حين وآخر وهو محمول على الأعناق ... إلى ان انتهت المأساة بتطويق القنصلية من قبل الجمهور المحتشد حولها، واقتحام فريق منه باب القنصلية الخارجية ودخولهم داخلها، ومفاجأة بعض نفر من هذا الداخل لشخص القنصل وجماعته . في الوقت الذي أخذ الفريق الثاني يشتغل بتحطيم السيارة التي كانت بالقرب من الباب الخارجي للقنصلية حيث تمكن من إحراقها، كما أخذت النيران تتصاعد من مختلف أنحاء البناية ، وبذلك سببوا الأضرار بنهب بعض الأشياء وحرق قسم آخر منها .

وقد استمر هذا الهرج زمناً والجماهير تعبث بأرواح من كان في القنصلية وما فيها إلى أن أتت قوة الشرطة وتمكنت أخيراً من تشتيت شمل المتجمهرين وصدّهم عن القنصلية والقبض على المتهمين داخلها . وعدا هشام عبد الله الذي أُلقيَ القبض عليه في مساء الحادثة، وكان المتهم محمد بن مضحي يحمل ساعة القبض عليه المجرفة المبرزة المدماة وقسم من ثيابه ملوثة بالدماء وعلى رقبته بقعة دم وقليل من مادة المخ ، وآنذاك

كان قد خاطب مدير الشرطة قوله (قتلنا زلمة عمي) ، وان حسن بن علي عند القبض عليه شوهد بحيازته قطعة من القماش، وان المتهم جراح بن فاضل الشمري عند القبض عليه كان حائزا على سكينة فضية من أدوات السفرة العائدة للقنصلية ، وان المتهمين الحمّال سليمان بن حسن وسائق العربة حامد بن مصطفى كانا من جملة الذين اشتركوا في حادث القنصلية، وألقيّ القبض عليهما مع رفاقهما الآخرين ولم يكن بحيازتهما سلاح ما أو أي شيء آخر ، وعندما استتب الوضع بإنهاء الاعتداءات الواقعة على القنصلية حضر حاكم التحقيق والطبيب العسكري ورئيس الصحة وشاهدوا القنصل جثة هامدة أمام مدخل الباب الداخلي وحوله بعض الأدوات المبرزة ، وقد أعطى حاكم التحقيق في الليلة التي أعقبت الحادثة تقريره الطبي المؤرخ في 5 نيسان سنة 1939 ودرج فيه الجروح التي أحدثها الجناة في جسم القنصل البريطاني .

ان هذه الحادثة تأيدت بتفاصيلها بشهادة الشهود وهم مدير الشرطة بهجت الدليمي والمعاونين احمد شوكت ويونس شنشل ومحمد عبد العزيز ومحمد كامل يحيى وحسين القزاز والمفوضين عبد الستار الدباغ ونجيب الحجازي وداود سلمان وسائق سيارة الشرطة سعدي حسن والشرطي جبر سلطان وسكرتير القنصلية يوسف قلية ويوسف حنا الطباخ وكركز بن نيسان السفرجي وروشي نيسان الحارس المستخدمين في القنصلية البريطانية ومعاون مدير المعارف عبد الله محي الدين ومدير الثانوية بهجت النقيب ونجم الدين جلميران وتوفيق الدباغ من مديري المدارس المتوسطة ويوسف بطرس ومحمد بشير كشيش .

ثانياً: بالكشف الذي أجراه المجلس العرفي عقيب الحادثة .

ثالثاً: والتقرير الطبي المعطى من قبل الطبيب العدلي السيد يوسف زبوني والمؤيد بشهادته رابعاً: التحري على دار المتهم هشام والعثور على أوراق متفرقة فيها خامساً: اعترافات المتهمين أمام المجلس العرفي بالنظر إلى ما تقدم من الدلائل ، ثبت للمجلس ان المتهم هشام بن عبد الله الدباغ ارتكب جرماً ينطبق على الفقرة الأولى من المادة 80 من ق. ع. ب لترؤسه العصبة المسلحة الهاجمة على القنصلية البريطانية ، فقرر بالاتفاق تجريمه بمقتضاها والحكم عليه بالإعدام شنقاً، وحيث ان سنه يقل عن الثامنة عشرة قرر تبديل عقوبة الإعدام المحكوم بها بالحبس الشديد لمدة خمس عشرة سنة وذلك وفق المادة (76) من ق. ع. ب .

وقرر تجريم المتهم محمد بن مضحي وفق الفقرة الثانية من المادة 214 من ق. ع. ب لثبوت ارتكابه جريمة قتل القنصل بفضاعة ووحشية مع رفقائه الآخرين والحكم عليه بالإعدام شنقاً، ولثبوت ان سنه كانت ستة عشر سنة وفق تقدير المجلس المؤيد بتقرير الهيئة الطبية العسكرية قرر تبديل عقوبة الإعدام المحكوم بها بالحبس الشديد لمدة خمسة

عشر سنة وذلك وفق المادة (7) من ق. ع. ب . اعتباراً من تاريخ توقيفه المصادف 4 نيسان سنة 1939 .

وقرر تجريم كل من المتهمين جراح بن فاضل وحسن بن علي الشمريين وفق الفقرة الثانية من المادة (80) من ق. ع. ب. لاشتراكهما مع العصابة المسلحة الهاجمة على القنصلية البريطانية والقبض عليهما داخلها ، والحكم على كل منهما بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات اعتباراً من تاريخ توقيفهما المصادف 4 نيسان سنة 1939 .

وقرر تجريم كل من المتهمين الحمّال سليمان بن حسن والحوذي حامد بن مصطفى وفق الفقرة الثانية من المادة (80) من ق. ع. ب. لاشتراكهما مع العصابة المسلحة الهاجمة على القنصلية والقبض عليهما في حديقتها ولم يكونا مسلحين ، ولم يوجد بحيازتهما شيء ما، والحكم على كل منهما بالأشغال لمدة ثمان سنوات اعتباراً من تاريخ توقيفهما المصادف 4 نيسان سنة 1939 ومصادرة المجرفة المرقمة (3) المتعلقة في الجريمة والخنجر المرقم (8) وإعادة السكينة الفضية المرقمة (9) إلى القنصلية البريطانية لقاء وصل يحفظ في الاضبارة، وافهموا علناً في 11 نيسان سنة 1939 .

وقد أفرج المجلس العسكري عن الأشخاص التالية أسماءهم لعدم توفر الأدلة ضدهم وهم :

1. بشير بن جميل– تلميذ في المدرسة الثانوية
2. شفيق ذنون– تلميذ في المدرسة الثانوية
3. وجيه سلمان– تلميذ في المدرسة الثانوية
4. جميل سعد الدين الخطيب– تلميذ في المدرسة الثانوية
5. محمد عزت العبيدي– تلميذ في المدرسة الثانوية
6. هشام إبراهيم الزبيدي– تلميذ في المدرسة الثانوية
7. شاكر يحي العبد الله– تلميذ في المدرسة الثانوية
8. أمين عبد الله داود أغا– تلميذ في المدرسة الثانوية
9. عبد الغني احمد– تتكجي بالموصل
10. عزيز حسين– عامل في السيارة
11. سيد حسن سيد بكر– من قرية بادوش
12. علي حسين الملقب علي شكرية– عامل في السكك الحديدية
13. حمودي عبد الله– عامل طين
14. ملا عواد بن حسن– عامل في الجامع
15. عبد الله فتحي– صبي
16. يلداه زيا– صبي

تلاميذ في المدرسة الثانوية
8. محمد بن جاسم من محلة سوق خزرج

ثم أصدر المجلس العرفي العسكري في الموصل قراراً آخر بتاريخ 17 نيسان سنة 1939 هذا نصه

"سيق المتهمون جهاد بن احمد ومحمود بن جاسم توحلة وجارو بن محمد الحبّو واحمد بن حسين الشلاوي وحمادي بن داود ومال الله بن حسين وغثيث بن خطاب وذنون بن يونس ويحي بن محمد الشيخ وعبد بن جلو ويحي الحاج صالح وحميد بن عبد الله وفرحان بن رشيد وجاسم بن جرجيس وحميد بن حسين ومحمد بن السيد نعمان ومنّاع بن سلو وسالم بن سعد الله التوحلة والياس بن عذاب وموسى بن عبد الله وعبد بن طه وعزيز بن خطاب واحمد بن عبد الله وحسين بن ناصر ومحمد ومحمود بن خضر ومحمد بن جاسم توحلة وحسين بن جاسم توحلة وفتحي الجولو وجلال بن سليمان واحمد بن خطاب ومحمد بن خطاب- على المحاكمة أمام المجلس بتهمة أخذ التعهدات من كل منهم بحسن السلوك والمحافظة على النظام، وبنتيجة إجراء التحقيقات القضائية واستماع شهادة الشهود وضبط إفادة المتهمين تبين ان المتهمين المذكورين ممن يخشى جانبهم لخطورتهم على الهيئة الاجتماعية بدون ربطهم بكفالة أو اخذ ضمان كاف منهم ليحافظوا على حسن سلوكهم، وذلك بالنظر إلى ماتراءى للمجلس من شهادة الشهود وملاحظة السوابق المقدمة بقائمة الشرطة، وعليه قرر إلزام كل واحد من المتهمين المتقدمين بتقديمه ضمان نقدي قدره (40) أربعون ديناراً يودع في الخزينة لحفظهم على حسن سلوكهم لمدة ثلاث سنوات ومن يعجز عن تقديم ضمان منهم فحبسه شديداً للمدة نفسها اعتباراً من تاريخ هذا القرار، وذلك وفق الفقرة (و) من البند الثالث للمادة (78) من الأصول .

وقد قرر المجلس العرفي العسكري الإفراج عن كل من الأشخاص التالية أسماؤهم لعدم توفير الأدلة الكافية ضدهم :

1. خلف جاويش الشمري
2. نعمة بن علي الجاسم- صانع قهواتي
3. يونس بن عبد- تتكجي

وفي يوم 19 نيسان سنة 1939 أصدر المجلس العرفي العسكري القرارين التاليين :

القرار الأول: سيق المتهم طه بن مصطفى المال الله على المحاكمة أمام المجلس بتهمة اشتراكه بحادثة مقتل القنصل البريطاني المستر مونك ميسون ، ولدى إجراء

المحاكمة واستماع شهادات شهود الدفاع والإثبات وضبط إفادة المتهم، تبين ان الطفل قاسم بن خضر كان على أهبة الرجوع من محل اشتغاله في المحطة مع والده إلى الدار عندما شاهد تغلغل الجو واتجاه الجماهير الهاجمة نحو القنصلية البريطانية يوم الحادثة 4 نيسان سنة 1939، وفي ذلك الحين صادفه شخص متقدماً الجماهير الذين كانوا متكتلين وراءه وأخذ من على ظهر دابته القزمة المدماة المبرزة والمرقمة 2 وفرّ بها على عجل ... غير ان الغلام لحقه وأراد استرجاع القزمة منه، ولكن ذلك الشخص ضربه بها على ساعده الأيمن وجرحه، وبذلك ذهب الشخص المرقوم بالقزمة ووجهته القنصلية البريطانية، والغلام الجريح مع والده رجعا إلى بيتهما . وبعد ثلاثة أيام بناء على الأخبار الواصل إلى الشرطة عن جريح الغلام جلب إليها وأفاد بان الذي جرحه

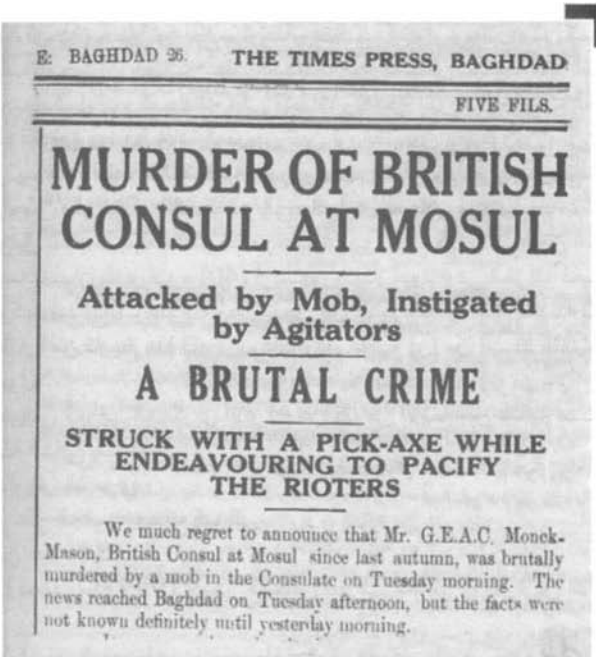

E: BAGHDAD 26. THE TIMES PRESS, BAGHDAD

FIVE FILS.

MURDER OF BRITISH CONSUL AT MOSUL

Attacked by Mob, Instigated by Agitators

A BRUTAL CRIME

STRUCK WITH A PICK-AXE WHILE ENDEAVOURING TO PACIFY THE RIOTERS

We much regret to announce that Mr. G.E.A.C. Monck-Mason, British Consul at Mosul since last autumn, was brutally murdered by a mob in the Consulate on Tuesday morning. The news reached Baghdad on Tuesday afternoon, but the facts were not known definitely until yesterday morning.

خبر مصرع «مونك ميسن» القنصل البريطاني في الموصل بمصدر جريدة «عراق تايمس» البغدادية الصادرة باللغة الانكليزية - التي تمثل وجهة النظر البريطانية!!

يوم الحادثة وأخذ منه القزمة هو شخص لا يعرفه ولكنه يستطيع إعطاء أوصافه، وفعلاً أخذ يسرد إلى المعاون بأن ذلك الشخص طويل القامة يلبس خاتماً ذهبياً في أصبعه وله سنان ذهبيان في فكه الأعلى ، وان شعره أحمر، فرفق الغلام بصحبة آمر مخفر نينوى العريف محمود سليمان، ورافق الاثنان الشرطي صالح بن محمد، وكان قد أفاد الغلام وهو في الطريق بصحبة العريف بغية الاهتداء إلى ذلك الشخص بعين التوصيف، وبينما هؤلاء الثلاثة يسيرون في الشارع ويدخلون إلى المقاهي متحرين، إذ جاء أبو الغلام يحول حول ولده فمنعه العريف من التأثير عليه بالكلام ، وبينما الأمر كذلك وإذا الغلام يبين بأن الضارب كان شرطياً للمرور في السابق وهو على نواحي باب الجديد وأطرافه، فعند ذلك تذكر الشرطي صالح محمد وقال أني أعرف رجلاً يدعى طه بن مصطفى المال الله وكان شرطياً قبلاً وبيته بالقرب من جوبة العكيدات ، وعلى هذا اهتدى العريف إلى دار المتهم طه وطرق بابها فخرجت المرأة وفهم إنها والدة طه، فسألها عن وجوده، فقالت ليس في الدار الآن ، ولما سمع العريف صوت رجل يأتي من داخل الدار شك بصدق قولها وهددها ان لم يخرج طه فأنه يدخل عنوة الدار ويخرجه منها، فنادت المرأة المرقوم إذ ذاك : "ياعزيز تعال" .

فحضر ابنها عزيز بن مال الله المتهم في القضية المرقمة (26) عن عين التهمة المتهم بها أخوه طه المذكور في هذه الدعوى، ولدى اخذ عزيز هذا الى الشرطة وبينما كان الجميع في طريقهم إليها إذ لحقت الأم بهم وهي في حالة ارتباك واضطراب شديدين ووجهت كلاماً للزوج قائلة : "يا مفجوع يامكفي ليش ما تقول الصحيح.. ابنك راح يشنق.. ليش ماتحكي، أليس عزيز هو الضارب ؟" وبعد كل ذلك سيق المتهم عزيز على المحاكمة بتهمة قتل القنصل الذي برأ المجلس ساحته بالقضية المرقمة 26/ 39 المنوه عنها. وبعد أيام قلائل من سوق عزيز على المحاكمة القيّ القبض على المتهم طه وهو في العوينات عند ابن عمه رئيس العرفاء مجيد المال الله، وعند استجوابه أمام المجلس أنكر ما اسند إليه، واستمعت المحكمة شهود دفاعه حول وجوده في الخان حين الحادثة وقبلها وخروجها منه في مساء اليوم المذكور، ولدى التروي والتأمل في شهادة الطفل ووالده وتدقيق الاضبارة المرقمة 26/39 المتقدمة الذكر يجد المجلس ان الشاهدين الطفل وأباه لم يشهدا شهادة يمكن الركون إليها والاعتماد عليها بالنظر الارتباك الذي لاحظه المجلس فيها والى ما جاء من التباين الجوهري في نفس الشهادة الواحدة . وعليه لم تقم الأدلة الكافية أمام المجلس توجب إدانة المتهم طه بن مصطفى المال الله فقرر بالاتفاق الإفراج عنه وإطلاق سراحه ان لم يكن موقوفاً بسبب آخر وإعادة الأشياء والملابس المبرزة إلى أصحابها لقاء وصل يحفظ بالاضبارة ، وافهم علناً .

القرار الثاني : سيق المتهم عزيز بن مصطفى المال الله على المحاكمة أمام المجلس بتهمة اشتراكه في قضية مقتل القنصل البـريطاني مسـتر مونك ميسـون، وبـنتيجة المحاكمة واستماع الشهادات وضبط إفادة المتهم تبين ان الشـاهد الغلام يعطي مبـدئياً أوصاف شخص لا تنطبق على أوصاف المتهم عزيز، وعند مناقشته أخذ يتراجع بأقواله بدرجة زلزلت قناعة المجلس بقوة في صحة شهادته، وأما شـهادة الأب فكذلك لا تقـل اضطراباً عن شهادة ولده، وكذلك شـهادة الوالدة فكانت مضطربـة إذ لم يكن همها إلا تخليص ولدها فلذة كبدها الذي كان بصحبة الشرطي، وخاطبت زوجها الحاضر إذ ذاك بقولها: (يا مفجوع يامكفي ليش ما تقول الصحيح كوي ابنك غاح ينشنق) ، وأما ما سمعه المجلس من إفادات شهود الدفاع جعله يعتقد كل الاعتقاد بـأن المتهم عزيز لم يكن ذي مدخل بحادثة القنصل، وعليه قرر بالاتفاق براءة ساحته وإطلاق سراحه من السجن ان لم يكن موقوفاً لسبب آخر ، وإعادة ملابسه وأشيائه له بوصل يربط في الاضبارة وافهم ذلك علناً.

حول مقتل القنصل البريطاني في الموصل
وتعويض عائلته تعويضاً مادياً

كان التعويض الذي دفعته الحكومة العراقية سنة 1939 لعائلة القـنصل البـريطني القتيل في الموصل يوم الرابع من شهر نيسان (وبأسعار سنة 1939) مبـلغاً قـدره (عشرون ألف باون إسترليني) تمّ دفعه يوم الحادي والعشرين من شهر أيّار سنة 1939 , أي بعد سبع وأربعين يوماً من وقوع الحادث الذي قتل فيه القنصل في الموصل .

****

صورتان امامية وجانبية لبناية القنصلية البريطانية الواقعة في محلة العكيدات بالقرب من محطة قطار الموصل وفيها وقعت جريمة مقتل القنصل البريطاني صبيحة اليوم التالي من استشهاد الملك غازي الأول بحادثة اصطدام سيارته (ليلاً) بعمود النور المشهورة والصورتان من تصوير الباحث معن آل زكريا

من مذكرات معلّم...

يقـول صديقـي الأسـتاذ الدكتور عبـد الفتاح عـلي البوتاني في كتابه المنشـور حديثاً في أربيـل، والذي أهداني نسـخة منه بتأريخ ١٣ حزيران سـنة ٢٠١٧ في مدينـة دهوك والموسـوم (صفحات من الذاكرة الموصليـة - مجموعة مقالات و مقابـلات و مواضيـع عن تأريخ مدينـة الموصل القريب) والصـادر في أربيل في شـهر حزيران سنة ٢٠١٧، وهو من منشـورات الأكاديمية الكردية ومطبوع في مطبعة جامعة صلاح الدين...

يقـول الزميـل الدكتور البوتاني وعـلى الصفحة ٣٤٧ من كتابـه آنفُ ذكره و تحت عنوان (من مذكرات معلّم...)...

تعرفت خلال إعدادي رسالتي للماجستير وأطروحتي للدكتوراه على الكثير من الأشـخاص المعاصرين للأحداث التي تناولتها، ومنهم معلم موصلي عربي قديم ومغمور، ومن مواليد سنة ١٩٢٨ . ولقد كتب هذا المعلم مذكراته وذكرياته في ستة دفاتر بلغت مئات من الصفحات. وعلى بساطتها، إلاّ أنني وجدت فيها الكثـير من المعلومـات المفيدة، ونقلت وبإلحاح مني بعـض الصفحات في داره. وقـد طلـب مني المعلم المذكور في حينها عدم ذكر إسـمه تجاه ايـة معلومة أنقلها عنه في حال نشرها فوافقت على طلبه إحتراماً له.

وأقـول أنـا الباحث معـن آل زكريا: وعنـد تصفحي كتاب الزميـل الدكتور البوتاني المشـار إليه آنفاً قرأت شـيئاً من مذكرات المعلّم في بعض ما يتعلق بهياج جماهير الموصل سـاعة سـماعهم صبيحة يوم الرابع من شـهر نيسان سنة ١٩٣٩ بمقتل الملك الشـاب غازي الأول (محبوب الشـعب)، وخروجهم في تظاهرات حـزن إنقلبـت إلى هياجٍ إمتد في مسـيرته حتـى وصل مبنى القنصليـة البريطانية الواقعة على ربوةٍ من الأرض في منطقة العكيدات غربي مدينة الموصل، والقصة باتـت معروفة للقاصي والداني في نتيجتهـا التي أودت بمقتل القنصل البريطاني

المستر مونك ميسون، وقمت باستعارتها ونشرها في هذا المكان من كتابي عن قصة السائح العراقي يونس بحري.

يقول (المعلّم...) صاحب المذكرات وتحت عنوان (يوم مقتل الملك غازي) وعلى الصفحات ٤٥ – ٤٩: تجمهر الناس وطلاب المدارس بين دائرة البريد (القديم) الواقعة إلى أسفل شارع النجفي و مديرية شرطة الموصل (المركز العام) الواقع قبالة دائرة البريد تقريباً. وكانت هناك حديقة جانبية، صعد أحد طلاب الثانوية ويدعى هشام الدباغ سياج الحديقة ورفع صوته مخاطباً الجماهير المحتشدة قائلاً: أيها الناس إنّ غازي لم يمت و إنما قتله الإنكليز.. فهيّا إلى القنصلية البريطانية لأخذ الثأر و ردّ العار، فما كان من الجماهير إلاّ وانساقت وراءه في تظاهرة صاخبة و مجلجلة. مرّت التظاهرة من باب الطوب فالشارع الواقع بين المقابر وصولاً إلى باب لكش ومن هناك وصلوا إلى بناية القنصلية، وكان المتظاهرون يهزجون وينوحون بالأناشيد الحماسية والحزينة على مقتل الملك الشاب غازي. وعندما إقتربت التظاهرة من مبنى القنصلية الفرنسية أولاً، رأينا سيارة تخرج من القنصلية وتطير بسرعة كبيرة في شوارع المدينة فتوقفت التظاهرة لبرهة و سمعتهم يقولون: لقد هرب القنصل الفرنسي.. ويظهر أنهم كانوا يسعون إلى مقر القنصل البريطاني. إستمرت التظاهرة متجهة الى مبتغاها، وكان مبنى القنصلية البريطانية يقع على ربوةٍ من الأرض مخضورة الجوانب لأن الربيع كان في أوائل أيامه من شهر نيسان. كانت بناية القنصلية تقبع وحدها لا يجاورها أيّ بناء. وكان بالقرب من البناية أكداسٌ من الحجر الناعم (الشوصة) وهي مواد اولية تدخل في أعمال مدّ سكة الحديد لمحطة قطار الموصل الجديدة والتي كانت قيد الإنشاء يوم ذاك. وقد إنضمّ إلى التظاهرة قسم من العمال المشتغلين بالسكك، وكان أحدهم هو الذي قضى على القنصل...

إنكبّ المتظاهرون على أكوام الحجر ورفعوا أيديهم مرة واحدة و رموا بها بناية القنصلية مرة واحدة ومن جميع جهاتها، فتهاوى زجاج جميع النوافذ ثمّ

اندفعـوا نحـو القنصلية وإلى داخلها. كانت تقف في باب القنصلية سـيارة تعود إلى (أبرو) وهو أبن القس (يوسـف قليتا الآثوري)، وكان يومها يشـغل وظيفة سـكرتير القنصـل فاحترقت في الحـال، وانهال النـاس الذين دخلـوا إلى داخل البناية على الآثاث يرمونها فوق السـيارة ليزيدوا من لهب النار. وهرب كثير من المستخدمين والموظفين العاملين في القنصلية وأغلبهم من طائفة الآثوريين.

وفي هذه الأثناء خرج إلى الشرفة القنصل حاملاً بيده منديلاً أبيض اللون يلوح به للناس المهاجمين والغاضبين بغية تفريقهم، فما كان من أحد عمال السـكك إلاّ وهوى من الخلف على رأسـه بمعول الشغل فأرداه قتيلاً. وقد مزق المتظاهرون عـدداً كبيراً مـن الأعلام البريطانيـة، وكان الهواء يعبث بها عـلى الأرض. وبينما نحـن على هذا الوضـع وإذا بعدد من شرطة الخيالة وصلـت المكان وطوقته من جميـع جوانبـه وأخذت تسـتخدم العـصي الغليظـة في تفريقهم وتـصرخ بهم أن ينصرفـوا، فلم يفد مع المتظاهرين، حتى إضطرّت الشرطة الخيالة إلى اسـتخدام الرصـاص تطلقه في الهـواء فتفرق المتظاهرون، من حيث كانت الشرطة تريد أن ينفضّ الناس حتى لا يلقى القبض على أحدٍ منهم، وأخيراً قامت بإلقاء القبض على عدد من الرجال كانوا متواجدين داخل مبنى القنصلية فتمّ توقيفهم.

لقد تمّ إجراء تشـييع للقنصل حسـب منهاج رسـمي ضخم ودفن في مقبرة الإنكليز في منطقة باب سنجار غرب الموصل وأعلنت الأحكام العرفية وتوقف العمل بجميع القوانين وأصبحت الموصل منطقة عسكرية، وقام المجلس العرفي بالتحقيقات عن المشـاركين في مقتل القنصل والمحرضّين على ذلك، فحكم على هشام الدباغ المحرّض الأول بالإعدام ثم خفضت العقوبة إلى ١٥ سنة كونه دون سـنّ البلـوغ. كما حكم على الذيـن قبض عليهم داخـل القنصلية ومنهم حمدون الجماس (عريف عسـكري في صنف المخابرة) وسليمان (عامل كردي) بالسجن خمس سـنوات لكلٍ منهما. وبدأ المجلس العرفي يفتش عن المشـتبه بهم... وحتى وصـل التفتيـش عن أصحاب السـوابق الذين و إن لم يشـاركوا في الحادث، ولم

يسلم من الاعتقال حتى (عوني يحيى صدقي) وهو شقيق (كامل يحيى صدقي) مدير شرطة الموصل حيث اقتيد من دون جريمة وحكم عليه بالحبس مدة سنتين لمجرد أنه كان يرتاد الملاهي.

بقي أولئك بين قبضان حديد السجن حتى ثورة سنة ١٩٤١ (حركة رشيد عالي الكيلاني) حيث أخرجوا، ثم أعيدوا إلى السجن بعد فشل الثورة. أما هشام الدباغ فقد إستطاع أن يكمل دراسته ويؤدي إمتحانه الخارجي وينال شهادة الثانوية ثم تخرج فيما بعد من كلية الحقوق وحصل على إمتياز إصدار جريدة تسمى (الإنقاذ).

وهناك معلومة تقول أنّ القاتل أفاد قائلاً بين أيادي المحققين وهو فخورٌ بذلك ومعترفاً بجريمته.. (قتلنا زلمة عمي...)...!!!

*****

لأول مرة...
أوراق الشهيد الصباغ تنشر قريباً
جريدة الاتحاد البغدادية

العدد (٢٩٣) بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٩٩

نشرت جريد الاتحاد البغدادية على الصفحة الرابعة ما يأتي:

يعكف الباحث الموصلي معن عبد القادر آل زكريا على أرشفة ومراجعة وترتيب، الأوراق والمذكرات الشخصية للشهيد العقيد الركن صلاح الدين الصباغ بالاتفاق مع أسرته...

وتمضي جريدة الاتحاد قائلة:

وأنّ صفحة (من الماضي القريب) ستنشر المذكرات لأول مرة رفقة صورة الشهيد الصباغ وزوجته الإنكليزية (كاثرين) المأخوذة في لندن سنة ١٩٣٠، أيام دراسة الشهيد في كلية الأركان هناك. وقد توفيت المرحومة زوجته ودفنت في بغداد إثر إصابتها بمرض التايفوئيد. وهذه الصورة مستلة من أوراق الشهيد الصباغ التي حصل عليها الباحث معن آل زكريا. ومعروف عن الشهيد الصباغ أنه كان قد تزوج من ثلاث نساء... إحداهنّ عراقية والأخرى إنكليزية، والثالثة سورية...

تعقيب:

في عصر يوم ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٩٩، وبينما كنت أحتسي وأسرتي شاي العصر، وأتصفّح جريدة الاتحاد البغدادية (جريدة غرفة تجارة بغداد) التي وصلت الموصل بعد ظهر ذلك اليوم وأحدّق في الموضوع المنشور عن لساني (ويخص الشهيد صلاح الدين الصباغ)، رنّ جرس الهاتف، وأشار لي ابني

الأصغر (محمد) بيده، أن المتحدث من بغداد ويطلبني شخصياً... ثم سمعت على الخط شخصاً قدّم لي نفسه قائلاً: أستاذ معن...؟ أنا فيصل ابن المرحوم فهمي سعيد... فعلمت في الحال المقصود من المكالمة، إذ كنت أتوقع ردود أفعالٍ على ذلك النحو، وخصوصاً ما أحدثته الصورة من تأثير على القرّاء، وأخص بالذكر منهم قرّاء المواضيع التي تخص تأريخ العراق الحديث والمعاصر.

ثم واصل السيد فيصل حديثه معي قائلاً: أنه يتحدث بالإنابة عن اللواء الركن أنمار ابن الشهيد صلاح الدين الصباغ، وأن أنمار زعلان عليّ جداً بسبب نشري الصورة. ثم أضاف فيصل قائلاً: أن أسرة الشهيد لم تتفق مع أي شخص كان على نشر مذكرات الشهيد، بل أن جلّ المذكرات قد ضمّتها دفتي الكتاب الصادر في منتصف الخمسينات، والموسوم " فرسان العروبة في العراق ". مع العلم بأن هناك أكثر من دار نشر (يقول فيصل) ومنهم مكتبة اليقظة في بغداد، أولئك الذين قد أعادوا طبع الكتاب بطبعتين ثانية وثالثة دون اخذ موافقة أصحاب الامتياز على ذلك... وذهب الموضوع دون مقاضاة...

واسترسل الأستاذ فيصل فهمي سعيد في حديثه معي لأكثر من نصف ساعة. ولأجل الحقيقة أقول: أن حديثه وأسلوبه اتسما بالهدوء والرزانة والمماحكة الأخوية التي لا تخلو من منطق وهو يحاول جاهداً أن يشرح لي أسباب مهاتفته إيايّ وتركيزه على ضرورة وجوب أخذي موافقة أصحاب الشأن على نشر المذكرات. ثم ألمح إلى موضوع الصورة بجديّة أكثر وقال عنها أنها من الممتلكات الشخصية للأسرة ولا يحق لأي كان نشرها أو التصرف بها دون أذن مسبق.

ومن ضمن ما قاله لي: أنه بحسبه الوكيل العام عن السيد ربيعة بن الشهيد صلاح الدين الصباغ من زوجته الإنكليزية (كاثرين) والمقيم حالياً (يومها) في لندن، أنهم سيكتبون ردّاً على الموضوع الذي كتب عن لساني وذلك في جريدة الاتحاد نفسها.

ثـم رجـاني فيصـل أن لا أفاجأ أو يصيبنـي الإحراج إذا ما قـرأت ردّهـم على موضـوع نـشري لتلك الصـورة. ثم بعـد كلام كثـير... شرحت لـه كيف أنني اتفقـت مع أطـراف من أقارب الشـهيد الصباغ وهـم يسـكنون في منطقة (النبي يونس) في الموصل ويمتّون بصلة القربى للمرحوم العميد عزيز أمين، وأنهم هم الذين زودوني بالصورة ووعدوني في مستقبل قريب أن يرفدوني ببقية المتعلقات من دفاتر شخصية مكتوبة بخط الشهيد وصور أسرية ووثائق متفرقة.

ردّ عليّ الأستاذ فيصل قائلاً: ولو أن أسرة العميد عزيز أمين يمتّون بصلة قربى إلى الشـهيد صلاح الدين... إلا أنهم غـير مخولين إطلاقاً في عرض أية أوراق أو مذكرات يمكن أن يكون قد حصلوا عليها في يوم من الأيام بشـكل أو بآخر... طالما أن أسرة الشـهيد (زوجته وأولاده) في قيد الحياة ومتواصلي التواجد داخل القطـر. وأضاف الأسـتاذ فيصل قائلاً ومذكّراً إيّاي بأنـه قد أجرى اتصالاً بكل من الأسـتاذ احمد عبد المجيد رئيس تحرير جريدة الاتحاد والسيد رشيد الرمّاحي عضو هيأة التحرير ومسـؤول الصفحـة بخصوص الموضوع... ووعداه كلاهما بأنهما سيقومان بنشر الرد في عدد لاحق من الجريدة...

وبعـد أن سـألني الأسـتاذ فيصل عن بعـض خصوصياتي (شـهادتي ومكان عمـلي)... ثـم قدم لي بعض المعلومـات عن خصوصياته، قمـت وعرّفته بنفسي أنني شقيق المرحوم العقيد هاني عبد القادر من ضباط المرحوم الشوّاف في ثورة الموصـل سـنة ١٩٥٩، وأن عديلي المرحوم العميد الركـن يونس طه عطار باشي قائد الفرقة الرابعة في زمن الرئيسـين عبد السـلام عـارف وعبد الرحمن عارف. وأفهمني السيد فيصل أن كلا المذكورين هاني عبد القادر ويونس عطار باشي هما من أصدقائه الشـخصيين، وله معهما كليهما علاقـة حميمة تعود إلى فترة اعتقالهما إبان أحداث شتاء سنة ١٩٥٩ في زمن حكم الفريق عبد الكريم قاسم.

وتابع الأستاذ فيصل فهمي سعيد يحدثني عن نفسه، بصفته باحثاً في التاريخ وفي السياسة (وهو مثلي خريج دراسات علوم اقتصادية) عن مذكرات المرحوم

الشـهيد والده فهمي سـعيد... وعن كمٍّ كبير من الأوراق والوثائق والمعلومات ما زالت بين يديه.

كـما حدّثني عن الدراسـات الأكاديمية الجامعية، وعـلى نحوٍ خاص أطاريح الماجسـتير والدكتوراه التي كتبت عن حركة رشـيد عالي الكيلاني في مايس سنة ١٩٤١ وعـن أدوار الضباط العقداء الأربعـة (المربع الذهبي) كما يحلو للإنكليز تسـميتهم. وفهمـت من كلامه أنه كان ممتعضاً من بعـض تلكم الأطاريح كونها جـاءت هزيلة وغير مسـتكملة الشروط العلمية والمنهـج التحليلي... فضلاً عن احتوائهـا على أخطاء تاريخية لم يدقق الباحثون في طبيعة أصولها وتركيبة محتواها عند جمعها وتبويبها.

ثم رجاني الأسـتاذ فيصل إن أنا قدمـت إلى بغداد أن أزوره في منزله لأتعرّف عليـه عن قرب أكثر، فوعدته بأن أقرب زيارة لي سـتكون في عطلة الامتحانات الربيعية...

وهكـذا انتهت المكالمـة على أمل أن نلتقي... ثم هو كان مزمعاً أن يكتب الرد في جريدة الاتحاد لنقرأه جميعاً... ويقرأه العراقيون فيما بعد...

الموصل

في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٩٩

السيد مدير عام دائرة الآثار والتراث المحترم:

بواسطة السيد منهل جبر مفتش آثار محافظة نينوى المحترم:

إشـارة إلى اتصالكـم الشـخصي معنا عطفـاً على كتاب مكتـب وزير الاعلام بشـأن المقال الذي كتب عن لسـاننا في جريدة الاتحاد في عددها ذي الرقم ٢٩٣ بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٩٩ فإنه يطيب لي أن أدرج التوضيحات الآتية:

١. كان قد اتصل بي منذ ما يقارب السنة احد أصدقائي من زملاء التدريس في المعهد التقني في الموصل وافهمني أن هناك علاقة قربى تربطه بالمرحوم الشهيد صلاح الدين الصباغ من طرف أمه، وحيث أن الزميل إيّاه اكتشف رغبتي في التعمق في تاريخ آثار وفولكلور وشخصيات الموصل والسير الذاتية لشخصيات السياسة المحدثين في العراق فقد وعدني بأن يتصل بأحد أفراد عائلته من الذين ما زالوا يحتفظون بصندوق حديد يحتوي على أوراق ومذكرات وبعض عائدات الشهيد الصباغ كان قد أودعه لديهم قبل هروبه إلى إيران إثر إخفاق حركة رشيد عالي الكيلاني ولم يتسنّ له استرجاع ذلك الصندوق فظل لديهم إلى حين كتبت هذا الخطاب. ودليلاً من الزميل على حسن نيّته فقد زودني بالصورة الشخصية للشهيد رفقة زوجته الإنكليزية الجنسية (كاثرين) والدة السيد ربيعة الصباغ، على أمل تزويدي ببقية المذكرات من دفاتر وأوراق وسواها في المستقبل... كما وعدني على مساعدتي في التقاء إحدى السيدات المسنّات من قريباته تلك التي تحفظ روايات واقعية عن فترة اختفاء الشهيد الصباغ في مكان ما من إحدى بيوتات مدينة الموصل قبل هروبه إلى ايران ومن ثم إلى تركيا وقبل أن يصار إلى تسليمه إلى السلطات العراقية.

٢. أثناء زيارتي إلى بغداد وباتصال شخصي مع السيد رشيد الرمّاحي عضو هيأة تحرير جريدة الاتحاد ومسؤول صفحة (من الماضي القريب) وبحضور السيد طارق أبن الشهيد العقيد الطيار محمود سلمان (أحد العقداء الأربعة) فقد عرضت الموضوع على محرّر الجريدة فوعدني بنشره والتعليق عليه على أمل نشر بقية المذكرات عندما تصبح في حوزتي.

٣. استلمت مكالمة هاتفية من بغداد من السيد فيصل بن الشهيد العقيد فهمي سعيد يعترض عليّ نشري الصورة إيّاها وذلك عن لسان اللواء الركن أنمار بن الشهيد الصباغ مدعياً أن تلك الأمور هي من صميم القضايا ذات

الطابع الأسري ولا يجوز التصرف بها دون إذن من ذوي العلاقة... حينها أفهمت السيد فيصل فهمي سعيد أن موضوع ثوّار مايس سنة ١٩٤١ وهو من المواضيع التي تخص تاريخ العراق الحديث والمعاصر وأن القضية تعدّ محطة رئيسة من محطات النضال وأن تاريخ المناضلين أصبح ملكاً للأمة وللمؤرخين وللكتّاب وللمحللين بشرط توخي آفاق الحقيقة عند الاستكشاف والتمسك بتلابيب الصدق في العرض والحياد في التحليل والأمانة عند الاستنتاج دون نيّة مبيّتة أو قصدٍ مغرضْ، ونحن والحمد لله لا تعوزنا الأمانة في هذا الجانب.

هذا وقد اتفقت مع السيد فيصل فهمي سعيد أنني حال إنجازي مهمة تحقيق المذكرات والأوراق الشخصية التي ما زالت لدى أصحابها، فإنني ان شاء الله سأعمل على تحليلها وتوظيبها مع مجموعة صور أخرى موجودة رفقة المذكرات وسأعرضها على السيد أنمار الصباغ حين قدومي إلى بغداد في فرصة قريبة، وكذلك سأحاول تقديم ما يمكن تقديمه إلى إدارة متحف ثوّار مايس... ولنا من الله العون ومنه التوفيق على درب الكلمة الحرّة والحقيقة الناصعة طريق العارفين والمحققين المنصفين ان شاء الله مع خالص تحياتي..

حرّر في الموصل / في السادس من كانون الثاني سنة ٢٠٠٠، أعيد تحريره في الأول من شباط سنة ٢٠٠٠، معن عبد القادر آل زكريا - أكاديمي وباحث من الموصل حي الأندلس - قرب جامعة الموصل

تعقيب:

لم يتسنّ لنا - نحن الباحث - أن نتصل بالسيد فيصل فهمي سعيد في بغداد لأسباب لا تخلو من وجاهة (لم أعد أتذكرها اليوم)... كما لم يقم بالاتصال بنا أيّاً من ورثة الشهيد الصباغ أو السيد فيصل، مع العلم أن الأشخاص المذكورين من ذوي قربى الشهيد الصباغ امتنعوا - فيما بعد - عن تنفيذ وعودهم إيّايّ

بتزويـدي بالوثائـق والصور والأوراق من خاصة الشـهيد الصباغ – لسـبب ما زلت أجهله – وهكذا طوي هذا الموضوع... وإلى الأبد.

أعيد التحرير في: التاسع من حزيران سنة ٢٠٠٨، معن عبد القادر آل زكريا أكاديمي وباحث

صورة المقدم الركن صلاح الدين الصباغ وزوجته كاترين بريطانية الجنسية (الصورة مأخوذة في أحد ستوديوهات لندن للتصوير سنة ١٩٣١)

الفصل السادس

- مقالات وأخبار عن البحري -جريدة العقاب و جريدة الميثاق.
- سياحته في الجزيرة العربية ومحاولته عبور الربع الخالي.
- تأريخ مذهب البهرة المكرّمين من نجران إلى الهند.
- البحري كان شاهداً على زواج الأمير الإسماعيلي علي أغا خان.
- ردّ البحري على الصحف المصرية المغرضة بحق العراق.
- مقالات مفصلة في جريدة العقاب - أحاديث و أخبار على مستوى العراق والوطن العربي.
- الرصافي يحتج على البحري والأخير يرّد.
- نشاطات ثقافية و سياسية للبحري.
- طلبات الشباب الكويتي من حكومة العراق.
- تأريخ الإذاعة اللاسلكية في العراق.

مقالات.... وأخبار... عن البحري
العقاب ٢٧ حزيران سنة ١٩٣٨
أخبار وحوادث

وفد الفتوة العراقي في ألمانيا يخطب وينشد الأناشيد القومية:

في برقية لاسلكية من برلين أنّ رئيس وفد الفتوة العراقية إلى مؤتمر الشبيبة النازية في نورمبرغ المقدم محمود فاضل وعدداً من أعضاء الوفد قد ألقوا خطباً في راديو برلين في ٢٧ الحالي (أمس) وذلك في الساعة ١٧ والدقيقة ٥٠ حسب وقت أوربا الوسطى ويقابل ذلك الساعة ٧ والدقيقة ٥٠ وقت بغداد على طول أمواج قصيرة ١٩٨٥، ٤٩، ٢٥، ٤٩٨٣ وقد تناولت الخطب شؤون الفتوة العراقية وتنظيمها، والتمارين والتعليمات التي تتلقاها، هذا فضلاً عن بثّ الدعاية للعراق وتعريفه بتشكيلاته للفتوة والشبيبة الوثابة إلى شباب ألمانيا النازي خاصة وشبيبة العالم عامة. وقد أنشد الوفد النشيد الوطني العراقي وأناشيد قومية أخرى بينما كانت محطة راديو برلين مزدانة بالأعلام العراقية المحبوبة إلى جانب الأعلام الألمانية.

وقد أشارت الصحف الألمانية إلى وفد الشبيبة العراقية بإطراء وإعجاب وأثنت على الروح الوثابة والتنظيم والقدرة التي تتجلى في شباب العراق.

وقالت أنّ حضور الفتوة العراقية مؤتمر الشباب النازي لَمّا يدعو إلى التفاؤل بنمو العلاقات الطيبة بين الفتوة العراقية والنازية...

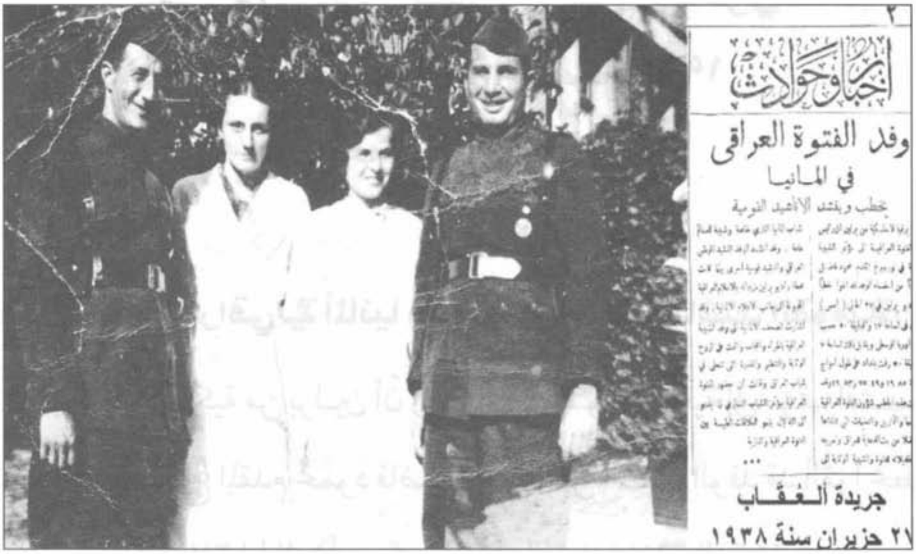

صورة بعض أعضاء الوفد العراقي المشارك في وفد الفتوة العالمي المنعقد في برلين سنة ١٩٣٨ وهما برفقة فتاتين ألمانيتين ويظهر في الصورة كلٌ من السيد عبد الجبار المصري والسيد شفيق الجليلي العاملين على الساحة الرياضية في الموصل

العقاب ٣٠ اب سنة ١٩٣٨

مقال افتتاحي

التمثيل السياسي بين العراق والمملكة العربية الدولية

.... والان فلقد علمنا ان الرغبة التي ابدتها المراجع العليا في المملكتين الشقيقتين العراق والعربية السعودية لترفيع درجة التمثيل السياسي بين البلدين قد تكللت بالنجاح التام فيكون لكل من المملكتين وزير مفوض فوق العادة، وهذه خطوة جبارة تخطوها الوزارة المدفعية في سبيل انهاء الصلات بين البلدين الشقيقين، وهو عمل تستحق عليه ثناء العالم العربي..

بقلم: يونس بحري

العقاب في ٢٨ / ايلول / ١٩٣٨

مقال افتتاحي

الوحدة العربية

بقلم عبد الجبار فهمي عضو نادي المثنى ببغداد

وفيه يوجّه الكاتب خطابه الى السيد مصطفى القشاشي صاحب مجلة الصباح المصرية ورئيس تحريرها ينوه فيه بالتهجم الذي جاء في المقال (اراء حرة بقلم اديب كبير). ذلك الاديب الذي هاجم الوحدة العربية هجوما استفزازيا لاذعا واكد على استحالة حصولها. ويستنكر عبد الجبار فهمي في مقاله كل الآراء الواردة في مقالة الاديب المصري ويفند ما جاء فيها تاريخيا وسياسيا وقوميا ويعاتب صاحب المجلة وكاتب المقال على آرائهم الفجة ومنطقهم الغريب في التعامل مع القضايا القومية.

عبقري العراق المريض

كلمة مرفوعة إلى صاحب الفخامة المدفعي

في رسالة خاصة وردت إلى أحد أصدقاء (العقاب) من شاعر العروبة الفحل السيد الأستاذ أحمد الصافي النجفي نزيل المستشفى الأميركي في بيروت اليوم، يبثه فيها بمرضه ودخوله المستشفى المذكور وفيها يقول: (.... فقد صمّمت العزم على الذهاب الى بيروت والدخول في المستشفى الأميركي وهكذا كان. فقد دخلت المستشفى وجرت على جسمي الفحوص بأنواعها من فحص الأشعة وفحص الدم وغيره، فكانت نتيجة فحص الدم أني مصاب بمرض البول السكري، فإنّ كمية السكري الطبيعي في الجسم هو ثمانون، وأما في دمي فقد وجدوا مائتين وثمانية وخمسين فتأمل. وفقد تعجب الأطباء من صبري على ذلك الداء...

وقد أثبت الفحص الطبي بوجود التهاب في المعي الغليظ ووجود التهاب في الحنجرة...

جريدة العقاب:

هذه فقرات إقتطعناها من كتاب لشاعر العراق العبقري الذي نسيته الزوراء في هـذه السـنوات الطـوال التـي قضى عليـه المـرض أن يغادرها ويـؤم الفيحاء للإستشـفاء فيهـا فأحلّـه أبناء العمومـة في عاصمة بني عبد شـمس محـلاً كريماً وقاموا له بكل ما يقتضي معه الإجلال والتقدير.

هذا ما برسـالة شاعرنا الكبير وحن نرفعها إلى أنظار صاحب الفخامة السيد جميل المدفعي رئيس الوزراء الذي عرف بعطفه الخاص على رجال العلم والأدب، عسـى أن يجد شاعرنا الفحل بعض الراحة والعزاء في منفاه الجديد (المستشفى) فتخف عنه اللوعة ويشفى من هذه الأسقام التي هدّت منه القوى... ولا حول ولا قوة إلاّ بالله...

الشاعر أحمد الصافي النجفي

العقاب

اخبار وحوادث

البعثة العربية في سومطرا الى العراق

كان جناب السيد عمر باحجاج نقيب العرب في ميدان سومطرا قد طلب الى السائح العراقي يونس بحري التوسط لدى وزارة المعارف العراقية لقبول ٤ طلاب من ابناء الجالية العربية في سومطرا احدى جزر الشرق الاقصى في مدارس العراق لاتمام الدراسة العالية على حساب الحكومة العراقية ، وقد راجع السائح العراقي صاحب السعادة الدكتور محمد فاضل الجمالي مدير التربية والتدريس العام في هذا الشأن فوعده الدكتور خيراً وبعد بحث الموضوع تفضل صاحب المعالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف فوافق على قبول الطلاب الاربعة المشار اليهم وقد وصل بغداد قبل اربعة ايام احد افراد هذه البعثة العربية من سومطرا يصحبه شقيق له وهما السيدان حامد بن محمد الكلالي وعبد المعين بن محمد الكلالي وحلا ضيفين على دار المعلمين الابتدائية ، وكتبت وزارة المعارف الى جناب نقيب العرب في ميدان سومطرا لارسال الثلاثة الآخرين اعضاء البعثة الى العراق

والعقاب تقدر للحكومة العراقية اهتمامها وعنايتها بابناء العرب من مختلف الاقطار وفتحها المعاهد امامهم ليغترفوا منها ثقافة قومية هي خير وسيلة لجمع الكلمة واقوى نواة للوحدة العربية المنشودة .

• • •

العقاب

اخبار وحوادث

البعثة العلمية العربية من سومطرا الى العراق

اشرنا في اعدادنا الفائتة الى توسط صاحب العقاب السائح العراقي يونس بحري لدى وزارة المعارف العراقية الجليلة لقبول اربعة طلاب من ابناء العرب في سومطرا في المعاهد العراقية والى الهمة التي بذلها سعادة المربي الدكتور محمد فاضل الجمالي مدير التربية والتدريس العام في هذا الشأن حتى تقرر قبولهم وقد كتب الينا حضرة السيد عمر باحجاج نقيب العرب في سومطرا ان البعثة العربية السومطرية قد تحركت من سومطرا بطريق مدراس وبمباي، ويؤمل وصولها العراق في الاسبوع الاخير من الشهر الحالي .

والعقاب تتقدم بهذه المناسبة بالشكر الجزيل الى الوزارة على اعتنائها بابناء يعرب وفتحها المعاهد العراقية على مصراعيها امام الناطقين بالضاد ليغترفوا منها ثقافة قومية خالصة . فالى معالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف الجليل والى سعادة الدكتور محمد فاضل الجمالي مدير التربية والتدريس العام الشكر والتقدير

• • •

العقاب

أخبار وحوادث

البعثة العلمية العربية من سومطرا إلى العراق

أشرنا في أعدادنا الفائتة إلى توسط صاحب العقاب السائح العراقي يونس بحري لدى وزارة المعارف العراقية الجليلة لقبول أربعة طلاب من بناء العرب في سومطرا في المعاهد العراقية والى الهمة التي بذلها سعادة المربي الدكتور محمد فاضل الجمالي مدير التربية والتدريس العام في هذا الشأن حتى تقرر قبولهم وقد كتب الينا حضرة السيد عمر با حجاج نقيب العرب في سومطرا ان البعثة العربية السومطرية قد تحركت من سومطرا بطريق مدارس ومبادئ ويؤمل وصولها العراق في الاسبوع الاخير من الشهر الحالي.

والعقاب تقدم بهذه المناسبة الشكر الجزيل إلى الوزارة على اهتمامها بأبناء يعرب وفتحها المعاهد العراقية على مصراعيها لعام الناطقين بالضاد ليغترفوا منها ثقافة قومية خالصة. فالى معالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبابي وزير المعارف الجليل والى سعادة الدكتور محمد فاضل الجمالي مدير التربية والتدريس العام الشكر والتقدير.

البعثة العربية

من سومطرا إلى العراق

العدد: ٣٤٥ في ١٧ تموز ١٩٣٨

كان جناب السيد عمر باحجاج نقيب العرب في ميدان سومطرا قد طلب إلى السائح العراقي يونس البحري التوسط لدى وزارة المعارف العراقية لقبول ٤ طلاب من أبناء الجالية العربية في سومطرا احدى جزر الشرق الاقصى في مدارس العراق لإتمام الدراسة العالية على حساب الحكومة العراقية، وقد

راجع السائح العراقي صاحب السعادة الدكتور محمد فاضل الجمالي مدير التربية والتدريس العام في هذا الشأن فوعده الدكتور خيرا وبعد بحث الموضوع تفضل صاحب المعالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف فوافق على قبول الطلاب الاربعة المشار إليهم وقد وصل بغداد قبل اربعة ايام احد افراد هذه البعثة العربية من سومطرا يصحبه شقيق له وهما السيدان حامد أبن محمد الكلالي وعبد المعين أبن محمد الكلالي، وحلا ضيفين على دار المعلمين الابتدائية، وكتبت وزارة المعارف إلى جناب نقيب العرب في ميدان سومطرا لإرسال الثلاثة الاخرين اعضاء البعثة الى العراق.

والعقاب تقدر للحكومة العراقية اهتمامها وعنايتها بأبناء العرب من مختلف الاقطار وفتحها المعاهد امامهم ليغترفوا منها ثقافة قومية وهي خير وسيلة لجمع الكلمة واقوى نواة للوحدة العربية المنشودة.

*****

كيف توسطت العقاب لدى الجمالي والشبيبي السائح البحري والبعثات العلمية من سوماطرا إلى العراق

لا بـــدّ لمتابع مسـيرة حياة السـائح العراقـي يونس بحري مـن التوقف عند محطـة مهمة من محطات حياتـه الكثيرات، العجيبات والغريبـات، ومحطتنا هذه المرة تكون قرب جزيرتي سوماطرا وبتافيا الواقعتان ضمن جزر اندونيسيا حيث عمل هناك قرابة السـنتين مع العالم الخليجي الجليل الشـيخ عبد العزيز الرشـيد بصفتهما داعيتين للإسلام ضد اعمال التبشير التي تكفلت بها ارساليات اوربية، كذا فقد وقفا كلاهما بكل صلابة وجلد ضد دعوات العليم الافاك الهندي الذي افتـى بـين ابناء جزر الهند الغربية بعدم جواز السـفر إلى الحج في الديار المقدسـة حتى كاد ان يمسي خطرا على الدعوة الاسلامية هناك.

واثناء تواجد السائح العراقي في تلكم الديار فقد تعرف على اسماء كبيرة ولامعة مـن نقباء القوم عبر صحيفة (الحق والاسـلام) كما اتصل بممثـلي الجاليات العربية حضرميـة وعمانية ويمنيـة والتي كانت تعـد بمئات الآلاف ونخـص بالذكر منهم السـيد عمر باحجاج نقيب العرب كافة في ميدان سـوماطرا. وكان النقيب المذكور قد طلب من السـائح العراقي يونس بحري التوسـط لـدى وزارة المعارف العراقية لقبـول اربعـة طلاب من ابناء الجالية العربية في سـوماطرا في مدارس العراق لإتمام دراستهم العالية وعلى نفقة الحكومة العراقية. وقد تكفل البحري بما عرف عنه من أريحية في هذا الجانب، نقول تكفل بالاتصال بالجهات المعنية عبر جريدته (العقاب) حيـث راجع سـعادة الدكتور محمد فاضـل الجمالي مدير التربيـة والتدريس العام في هذا الشـأن. وبعد دراسة الموضوع من قبل المسؤولين وافق صاحب المعالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف على قبول الطلاب الاربعة.

ثـم يضيف البحـري متابعا الموضوع فيقول في (العقـاب) ذي العدد (٣٤٥) في السـابع عشر من تموز من سـنة ١٩٣٨ مـا نصه: وصل بغداد قبـل اربعة ايام احد افراد هذه البعثة بصحبة شقيقه وهما حامد بن محمد الكلالي وعبد المعين بن محمد الكلالي فحلا ضيفين على دار المعلمين الابتدائية.

وقـد خاطبت وزارة المعـارف العراقية جناب نقيب العرب في ميدان سـوماطرا لإرسـال الثلاثـة الآخرين اعضاء البعثـة الى العراق. وعلى اثر ما تحقق من وسـاطة البحري في تلك المسألة العلمية فقد نشر كلمة شكر لوزارة المعارف قال من ضمنها: والعقـاب تقـدر للحكومـة العراقيـة اهتمامهـا وعنايتها بأبنـاء العرب مـن مختلف الاقطـار العربيـة وفتحها المعاهد امامهم ليغترفوا منها ثقافة قومية هي خير وسـيلة لجمع الكلمة وأقوى نواة للوحدة العربية المنشودة. ولم يقف البحري عند هذا الحد فتابـع موضوع المبعوثين حيث كتب في العقاب منوها بالجهود الخيرة والوسـاطات المباركة لذلك العمل الانسـاني العلمي الوحـدوي الجليل فقال في العدد ذي الرقم (٣٦١) في آب مـن سـنة ١٩٣٨ مـن جريدة العقاب وفي صفحـة اخبار وحوادث: أشرنا في اعدادنا الفائتة إلى توسـط صاحب العقاب السـائح العراقي يونس بحري لـدى وزارة المعارف العراقية الجليلة لقبول اربعة طلاب من ابناء العرب في المعاهد العراقية والى الهمة التي بذلها سـعادة المربي الدكتور محمد فاضل الجمالي مدير التربية والتدريـس في هـذا الشـأن حتى تقـرر قبولهم. وقد كتـب الينا حضرة السـيد عمر باحجاج ان البعثة العربية السـوماطرية قد تحركت من سـوماطرا بطريق مدراس - بومباي، ويؤمل وصولها إلى العراق في الاسبوع الأخير من الشهر الحالي.

والعقاب تقدم بهذه المناسـبة الشـكر الجزيـل إلى الوزارة عـلى اهتمامها بأبناء يعـرب وفتحها المعاهد العراقيـة على مصراعيها امام الناطقـين بالضاد ليغترفوا منهـا ثقافـة قومية خالصة، فالى معالي العلامة الشـيخ محمد رضا الشـبيبي وزير المعارف الجليل، والى سعادة الدكتور محمد فاضل الجمالي مدير التربية والتدريس العام الشكر والتقدير.

جاوا - أندونيسيا الفردوس الإستوائي

الدين الإسلامي وانتشاره - سلاطين جاوا - حرس الشرف السلطاني النسائي - النساء الجاويات - الزوجة بعشرة دراهم...

بقلم السائح العراقي يونس بحري - صاحب جريدة العقاب

هنـاك في الناحية الجنوبية للشرق الأقصى تقع الجزر المسـلمة المسـماة (الجزر الجاوية) أو كما يعبر عنها الإفرنج (جزر الهند الشرقية) أو حسب تعبير الوطنيين (أندونيسـيا) وهذه الجزر عبارة عن مجموعة كبيرة من جزر متفاوتة في الحجوم، منقاربة من بعضها بمدد قصيرة تسهل عليه رؤية الشيء الكثير منها. هذه الجزر الجميلة لا تقع فيها العين إلاّ على خضرة رائعة، ولا يرى الزائر فيها إلاّ ما يبهجه من جمال الطبيعة الساحر الذي يأخذ بمجامع القلوب، هذه الجزر الخضراء التي تكتنفهـا حرارة الخط الإسـتوائي الفاترة إن هي إلاّ جنـة أرضية يرتع فيها (أبناء هولندة) فينعمون بخيراتها ويسـتخدمون أهلها... جاوا الفردوس الإستوائي، ذلكـم الفردوس الذي إكتشـفه أجدادنا العرب في أوائـل القرن الأول الهجري فنقلوا إليه حضارتهم والمدنية الإسلامية، فانتشر هنا الدين بسرعة هائلة أدهشت كل متتبع للحوادث التأريخية.

وقـد عـمّ هذا الديـن كل أنحاء الجـزر الجاوية في نفـس القرن الـذي إندحر فيه الإسـلام مـن أرض الأندلس. وهكذا وجد المسـلمون في جاوا فردوسـاً إسـتوائياً إستعاضوا به عن الفردوس الأوروبي الذي كان لهم في شبه جزيرة (إيبيريا) اسبانيا.

جاوا الفردويس الإستوائي كل ما فيها مبهج وجذاب... ولهذا فإنّ المسافر..

جريدة العقاب - بغداد

صدامه مع الحضارمة في جاوا...

تصـادم مـع حماعته من اهل حضرموت في جزيرة جاوا حيث انهم يشـكلون جالية كبيرة تقدر بمائة ألف نسخة، وقد ترصدوا له في احد الاسواق المزدحمة من

الجزيرة فضربوه بالسيوف والخناجر فجرح بساعده الاعزل نصفا منهم لكنهم تمكنوا في النهاية وأصابوه بجروح في ساعده وذراعه الايمن وفروا هاربين. والسبب كما رواه لي يونس بحري نفسه وحكاه والدي نقلا عن يونس بحري في حينها انهم كانوا متنفذين وهو يشكل منافسا قويا لهم باعتباره مفتيا، فقد كان عامة المسلمين يفدون إليه جماعات ووحدانا ويقدمون إليه الطاعة والولاء والهدايا ويعرضونه للمسلمين فقيها...

الإمام يحيى كما رأيته..
طريق السيارات من جدة إلى الحديدة..
الامام يحيى واولاده يؤلفون حكومة اليمن..
يحكم تحت الشجرة.. اثمن هداياه، مجالس القات في اليمن..

بقلم الاستاذ يونس بحري صاحب جريدة العقاب الغراء

صمّمت عزيمتي وأنا في الحجاز على السفر إلى اليمن براً محاذياً بطريق الساحل، ولما كانت وسائط النقل غير متيسرة إلاّ بواسطة الجمال، لذلك فكرت بافتتاح طريق للسيارات من جدة إلى الجيزان، وعرضت الفكرة على صاحب الجلالة الملك أبن السعود فوافق عليها حالا، وامتطيت السيارة الجديدة واكتشفت بنجاح باهر طريق الليث القنفذات، جيزان الحالي ومن هناك قصدت الحديدة ميناء اليمن البحري المهم، وكان عليّ أن استعيض عن السيارات بالبغال لأنّ البلاد تكاد تكون جبلية وسرنا في طريق وعر شاق بين صعود وهبوط بالجبال والتعرض للبرد القارص قاصدين صنعاء اليمن، وكنت كلما ادركني التعب أتمثل بقول الشاعر:

لا بــدّ من صنعا وإن طال السفر ...

واليمن بلاد صحراوية جبلية يبلغ عدد سكانها نحو (٤ ملايين) نسمة وبها جالية أوربية يبلغ عددها (٤٥) نسمة فقط، ولا توجد فيها هيئات سياسية أجنبية سوى وكيلين تجاريين لروسيا وايطاليا في صنعاء وقنصل بريطاني في الحديدة وسافر إلى أريتيريا لعدم إقبال الأهالي عليه، لأنّ الأهالي يعتقدون بالسحر والتمائم والتعويذات وبالأولياء من عباد الله الصالحين الذين يشفي قاصدهم، وهناك طبقة (تشوّر) كآل الهدال وغيرهم.

وفي اليمن عدد لا يستهان به من اليهود وخاصة في صنعاء، ويشتغل هؤلاء في الصياغة ودار ضرب النقود (المتوكلية) التي يسمونها (عماديات).

ولعل أبرز شيء في بنايات صنعاء (القصر السعيد) وهو مقر جلالة الإمام، وهو مكون من بناية ذات أربع طبقات ومحاط بحدائق بسيطة جرداء حولها سور من الطين الأحمر، ويحرس القصر جنود من الجيش (الجيش المتوكلي) وهم حفاة الأقدام يربطون على رؤوسهم عمامة صفراء ويرتدون جاكيتة خاكي تحتها (فوطة بيضاء) ويمسكون بنادق يعلوها العلم اليماني وهو مثلث أحمر وبوسطه خنجر ابيض.

والإمام يحيى عالم ديني كبير متبحر في اللغة العربية وهو ينظم الشعر ويجيده وخاصة النسيب منه، وله قصيدة عصماء في رثاء ولده سيف الإسلام الذي غرق في العام الماضي. ويعقد مجلس الوزراء برئاسة الوزير عبد الله العمري (رئيس الوزارة الدائمي) في إحدى غرف (القصر السعيد) ويجتمع الوزراء جلوسا على الزرابي المبثوثة ويشرف عليهم جلالة الإمام فوق أريكة مرتفعة واضعا سيفه على ركبتيه.

ويبدأ الإمام عمله بأن يستيقظ مبكرا ويفتش ثكنات الجند خارج سور صنعاء، ثم يجلس لحسم بعض الدعاوي وفق الشرع الشريف، وكل شخص يستطيع الدخول عليه بدون استئذان ويستطيع مخاطبته بما يريد.

أما جلسـات الحكـم في الصيـف، فتعقد تحت شـجرة وارفة الظـل في الفناء الخارجي للقصر، وحكمه غير قابل للاستئناف والتمييز.

وأحسن الهدايا التي يقدمها إلى ضيوفه وأصدقائه (البن) وهو مشهور في جميع انحـاء العالم بطعمه ومذاقه شـهي للغاية، ولما عقد المؤتمر الإسـلامي في القدس قبل سنتين أهداه (طنا) من البن، وأهدى كذلك شيئا من البن إلى المغفور له أمير الشـعراء شـوقي بك غير أنّ الهدية وصلت بعد وفاته مع الأسـف، وقد أهدى سعادة الأستاذ موفق بك الالوسي وطه باشا الهاشمي شيئا من البن بعد زيارتهما إلى جلالته.

والحكومة اليمانية ويسـمونها هناك (المتوكليـة) تتألف من جلالة الإمام يحيى وأحـد اولاده فقط...كونـه لـه (٣٤) ولدا ذكـرا يتولون الـوزارات والدواوين ويحكمـون بعـض المقاطعات المهمة، وأولاد الامام يلقبون – سـيوف الإسـلام – وتضاف عبارة (سـيف الإسـلام) على أسـم كل منهم، وللإمـام يحيى طريقة غريبة في الحكم فهو يأخذ (الرهائن) من كل شيخ وقبيلة أو رئيس عشيرة فيأخذ مـن البعض اولادهم أو اقاربهم ويسـتبقيهم رهينة عنـه، ويضعهم في صنعاء أو الحديـدة تحـت المراقبة ومنهم من يضع في رجليه السلاسـل لكيـلا يهرب، وبذا يضمـن – حسـب اعتقـاده – عدم نشـوب ثورات ضـده، اذ لو قامـت إحدى القبائل والأفخاذ لراح رهينتها ضحية " وهذه طريقة في الحكم بالية جدا"...!

و لا يوجـد في صنعـاء فنـادق ولا مطاعـم بل توجـد مقاهي صغـيرة قذرة، والمقاهـي في بعـض القـرى والمـدن اليمانية تدار مـن قبل النسـاء، وهـم يشربون (قشر) القهوة، ويندر من يستعمل القهوة كما هي العادة عندنا. ولا توجد طرق معبدة ولا سيارات في صنعاء إلاّ سيارة واحدة تمشي على ثلاث عجلات كمشية العرنجل.

ولقـد كنت في صنعاء عندما إسـتقبل الإمام يحيى الوفد العراقي المشـارك في

مـشروع الحلـف العربي بوقته المكون من أصحاب السـعادة طه باشـا الهاشـمي وموفـق بك الالـوسي واعتقد انهما لا يزالان يتذكران تلك السـيارة التي ركباها وهما بملابسـهما الرسمية التي تحليها الاوسمة، وكيف ان السيارة اخذت حظها مـن تحريـك كل عضو فيهـما !.. والتلفـون لا يذكر اسـمه في اليمـن، ولولا أنّ روسـيا أهـدت الإمام يحيى تلفونـا واحدا لقصره السـعيد لما عرف عنه شـيئا.. وطريق التعليم في المدارس عتيقة ونظامها بال، واللغات الاوربية لا يعرف منها إلاّ اللغـة الإنكليزيـة وفي مدرسـة واحدة فقط، ويقوم بتدريسـها مدير مصلحة البريد وهو سـوري يدعى راشـد الذوق، وفي اليمن توجـد جريدة واحدة فقط تصدر مرة بالشهر وبأربع صفحات من القطع الصغير وتسمى جريدة (الإيمان) ومكتوب عليها.. (الإيمان يمان والحكمة يمانية).. !

بيد أنّ أهل اليمن كغيرهم من أبناء الشرق يحبون التسلية ويبحثون عن اللذة بالرغم من أوامر الإمام الشديدة ونواهيه القوية عن المنكرات..!

والتسـلية الوحيـدة للأهـالي هنـاك هي (القـات) وهو نبات أشـد ضرراً من الخمـر والكوكايين.. شـبهه كبير لشـجيرات الشـاي من جهة اللـون والأوراق ومفعوله كالحشيشـة أو الأفيون وهو مخدر للغايـة إذا أخذت منه كمية كبيرة أما كيفية إستعماله فهو أن يؤتي بهذا النبات رطبا وبأغصانه ويقتطفه (المخزّن) وهذه كلمة يطلقونها على من يسـتعمل القات (من خزّن يخزّن..) ثم يمضغه ويشرب فوقه جرعات من الماء على شرط أن يكثر من البصق في إناء مخصوص.. بجانب كل واحد من المخزّنين.. في صالونات القات ومحلات التخزين حسـب عرفهم عبارة عن غرف صغيرة مفروشـة بالأبسـطة وقد بعثرت فوقها الوسائد يتكئون عليهـا ثـم يؤتي بالقـات محزوما بشـكل باقـات صغـيرة، ويبدأ بقطـع الأوراق ومضغها وترمي الأغصان بوسـط الغرفة ويؤتى بعـد ذلك (بالمدعاة) الناركيلة لـكل مخـزّن.. وهات يا دخان ويا مضغ إلى أن يسري مفعوله في الجسـم فيتخدر ويـروح الإنسـان في غيبوبة لذيذة كـما يقولون. ويقول عظماء اليمـن، أنّ القات

منعش منبه إذا اخذت منه كميات قليلة غير أنه لا يلبث أن يكون له رد فعل..!

*****

بقلم السائح العراقي...
محاولة البحري عبور الربع الخالي...

كنت قد عاهدت نفسي ان لا احط رحالي الا بعد اجتياز (الربع الخالي) ذلك المكان الذي لم يتمكن احد من التوغل فيه والوقوف على محتوياته ولما كان (الممنوع) يحلو وهذه البقعة من الجزيرة العربية تدخل في (الممنوع) لذلك ازداد شوقي وتوسعت رغبتي في ان اكون العربي الاول الذي سيسجل على صفحات التاريخ اكتشافا خطيرا يرفع من شان العرب لما يحدثه هذا العمل من التأثير الحسن لدى الدوائر الجغرافية والتاريخية فضلا عن السياسة ولكن أبى الدهر تحقيق هذه الامنية وأبت الحكومة التي انتسب اليها ان تمدني بعطفها ومساعدتها وظل جيبي المتقلص محافظا على خلوه اللهم الا من النظافة وهذا من الايمان ...

سمعت وانا لا ازال افكر في موضوع الربع الخالي بأنّ المستر (توماس) السكرتير الشرقي لعظمة سلطان مسقط استطاع من اكتشاف جزء صغير من الربع الخالي وهذا الاكتشاف حسبما اتضح مما قرأته عن رحلته الجريئة ينحصر في خط مائل بشرقي الربع الخالي ومسافته لا تقل عن الستمائة كيلو متر وهو يمتد من (ظفار) الميناء البحرية التي تكاد تقع مباشرة أمام جزيرة (خوريا وموريا) في البحر العربي ويرتفع صعدا إلى قطر الواقعة على الخليج الفارسي وبشمال سلطنة مسقط.

وقد علقتْ بعض الصحف العربية بمصر أنّ هذا الاكتشاف قام به المستر (توماس) على حسابه الخاص وبصفته الشخصية ولكني انا اقدر هذا العمل الجليل وأعجب بإقدام المستر توماس واعرف تمام المعرفة مستلزمات رحلة شاقة طويلة كتلك التي أجراها الانكليزي الرحالة اقول بأنّ مصاريف الرحلة

لم تخرج إلاّ من خزينة الدولة البريطانية. وأنّ المستر توماس الموظف بدائرة الاستعمار الانكليزي لا يستطيع اجراء عمل كهذا ومخاطرة مجهولة النتائج الا بعد استشارة الوزارة التي ينتمي إليها وبعد ان تزوده الحكومة التي تعد حياة هذا الموظف الكبير لديها شيئا غاليا (بالنصائح والمال..).

اذاً فالمستر توماس لم يقم بتلك الرحلة الجريئة إلاّ والجنيه الانكليزي يدفعه، والسلطة البريطانية تؤيده، وهكذا كان. فقد إستطاع المستر توماس القيام بهذا الامر الذي أوعزت إليه به دائرة الاستعمار البريطانية او الدوائر الجغرافية (اذا أمكن الفرض) واستطعت أنا من البقاء (حياً) على وجه البسيطة وكلّي احلام وآمال بعد الخيبة في ذلك المجهود...!!

إنّ الفشل لا يعرف مجالا للتسرب إلى قرارة نفسي، ولا تستطيع الخيبة أن تجد لها مقراً بين أضلعي، فاذا فشلت مرة فسأحاول مرات إلى الغاية التي انشدها او يقضي الله امراً كان مفعولا...

بيد أنني اذا فشلت في بغداد واذا استطاعتْ المراجع التي قصدتها من ردّي خائباً فإنّ المرجع الذي سعيت إليه في الحجاز لم يشأ ان يراني افارق أمّ القرى (بخفّي حنين) ولهذا وعدني بالمساعدة (عند سنوح الفرص) وسمح لي بإجراء رحلة في أي جزء من البلاد التي تخفق عليها الراية السعودية !.. فقلت في نفسي - من فاته اللحم فعليه بالمرقة..

فقد اصبح الربع الخالي بالنسبة لي - ثمرة محرمة - ليس بإمكاني الوصول اليها واقتطافها فاكتفيت بالمرقة (ومرقتي) إجراء رحلة برية في تهامة الحجاز وتهامة عسير وجبل عسير وفي البلاد الادريسية التي انضمّت حديثا إلى مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها.

تلك هي مكرمة منك يا صاحب الجلالة فسماحكم لي بالتنقل في بلاد جلالتكم دليل واضح على تقدير جلالتكم للعلم وأهله، فجزاكم الله عنا خيرا.

كنت في مصر في شهر ديسمبر الماضي وكان لاجتماعي بسعادة الزعيم التونسي الكبير الاستاذ الثعالبي أثرٌ فيّ كبير، خصوصا بعد ان اصبحنا نجتمع كل يوم تقريبا وكنت في كل فرصة أسأل استاذنا الثعالبي عن رحلته في البلاد اليمانية تلك الرحلة التي اجراها من مكة إلى صنعاء بطريق (الطائف) فزودني سعادته بالمعلومات اللازمة عن هذا الطريق وجعل يشرح لي اوصاف البلاد التي مرّ بها كأنه يقرأ في كتاب. والآن... وقد أنهيت رحلتي بهذا الجزء من البلاد العربية فلا يجب ان أغفل فضل الاستاذ الثعالبي وكذلك صاحب السعادة الاستاذ الكبير العلامة احمد زكي باشا بما تفضل به عليّ أيضاً من المعلومات القيمة عن اليمن وأهله وصنعاء الجميلة وما حولها.

ما يخالف: عبارة ردّدها صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود. بعد ان اخبرت جلالته باستعدادي التام للقيام برحلتي هذه، (ما يخالف) بمعنى الموافقة أو الارادة السنية بالموافقة، تلك عبارة على بساطتها لها تأثيرها الكبير في نفوس سامعيها. عبارة إذا تفوه بها أسد الجزيرة فاعلم ان قصدك حاصل، وبغيتك مقضية...

كان الطريق بين جده – الليث – القنفذه – لا تمر به السيارات لعدم اكتشاف طريق لمرورها وكانت المسافة الطويلة التي تبلغ (٥٠٠) كيلو مترا تقطع على ظهور الجمال بتسعة أيام. مسافة طويلة ووسائط نقلية متعبة، معذرة أيّها الجمل العزيز، انا لا اقول هذا حطاً من قدرك أو تعمداً لإهانتك فلك عليّ الفضل في مواقف متعددة ولكني افكر بإراحة الناس من اخطار الطريق ومتاعبه – ليس منك – وصمّمت على المخاطرة – بسيارة جديدة في سبيل اكتشاف طريق إلى الليث والقنفذه فجيزان لما هذه من المواني من الاهمية على ساحل البحر الاحمر ولما لتقريب بعد الشقة فيما بينها ومكة عاصمة البلاد من الأهميات السياسية والاقتصادية.

سألت جلالته ان يعيرني سيارة لنقلي من جده إلى الليث والمسافة بينهما تبلغ

(١٥٠) كيلو مترا والجمل يقطعها بأربعة أيام. وافق جلالته على اقتراحي وأوعز إلى صاحب الجلالة الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية بتجهيز (السيارة).

ودّعت صاحب الجلالة وانا لا أكاد أملك نفسي من شدة التأثير لما أبداه نحوي من العطف والتشجيع (ودعته وبودي لو يودعني صفو الحياة) ولكن لا، لا. إنّ في هذا القول نكراناً للجميل ظاهراً، فأنا لا اريد ان أودع صفو الحياة أبداً. ولا أقول هذا حباً بنفسي بل بفائدة القراء وحباً بأن أرى جلالته السعودية نتائج رحلتي من حيث الأمانة في البحث والدقة في الوصف.

سامح الله أبن زرير وغفر له فأنا إذا وافقته في هذه المرة فلسوف لا يحصل القراء من أبحاثي إلاّ آراء تشاؤمية (سوداء) لأنني (ودعت صفو الحياة) وها أنا ذا أودع جلالته وصفو الحياة يصحبني في حقيبتي... في نفسي، وفي قلمي، فلا تخافوا يا سادتي القراء ولا تتشاءموا وليكن صفو الحياة معكم إلى العدد المقبل.

نبذة عن تأريخ البهرة المكرّمين

البهرة من نجران...إلى الهند...!

أصل البهرة، هجرتهم من الجزيرة العربية، داعي الدعاة الإمام يوسف، الفرق بين البهرة والإسماعيلية، أئمة البهرة، تحدر الأئمة من صلب إسماعيل أبن جعفر الصادق، نجران المقدسة، الإمام طاهر سيف الدين

بقلم: السائح العراقي

وصل عاصمة العراق اليوم للتشرف بزيارة صاحب الجلالة الملك غازي الأول المعظم، مولانا السلطان طاهر سيف الدين إمام البهرة المعروف وذلك بعد أن طاف بالعتبات المقدسة في كربلاء والنجف.

وبهذه المناسبة ارتأينا أن نكتب فصلاً عن البهرة وأصلهم ووضعهم في العالم اليوم.

أصل البهرة: لا يعرف التأريخ، الوقت الحقيقي الذي هاجر فيه البهرة المكرمين من نجران إلى الهند. ويؤكد بعض العارفين أنّ تأريخ هجرتهم يرجع إلى عام ٩٠٠ هجرية. وبالرغم عن كل ما يقال فإنّ هذا التأريخ هو الأصح خاصة وأنّ (لاروس) صاحب المعجم المشهور بإسمه يدعي بأنّ إمامهم كان قد هاجر إلى الهند عام ٩٤٦ هجرية. ويؤكد بأنّ الإمام الأول الذي هبط الهند هو الإمام يوسف وأنه سكن مدينة (بارودة) من مقاطعة سيد هبور. أما معنى البهرة باللغة الهندية فهم (التجار) وذلك لأن معظم أصحاب هذا المذهب من التجار وهم موفقون في تجارتهم إلى درجةٍ تفوق حد التصور، وقد تجد حوانيتهم في كل مكان وتشاهد (عماماتهم) الموشاة بالقصب والمطرزة بالذهب تسطع تحت أشعة الشمس في بلاد الشرق، ولكن يبدو لونها (غامقاً) في البلاد الغربية. تلك طائفة نشيطة بكل ما في الكلمة من معنى، متحدة القوى، يساعد قويهم ضعيفهم، ولا تجد بينهم فقيراً أو معدماً أو من هم من دون عمل.

ولعل هذا التضامن والتعاون هو السرّ في نجاحهم واشتهارهم بالتجارة، وفوق ذلك فهم يحرمون (الخدمة) بمعناها الذي نفهمه ولا يجوز لأي زعيم منهم أن يتخذ له خدماً من معتنقي مذهبهم، وفي هذا الإباء والشمم تطل عليك الروح العربية الأبية فتجعلك تعتقد بعروبة أتباع هذا المذهب العجيب.

الإسماعيلية والبهرة

ويسمى داعي الدعاة الحالي الذي هو إمام البهرة الكبير مولانا السلطان طاهر سيف الدين ومقره في الهند بمدينة (سورت) من أعمال ولاية (كومرات) الهندية. ويقال أنّ البهرة إنفصلوا عن الإسماعيلية منذ ما يقارب ال ٤٠٠ عام، وقد كانت إمامة الإسماعيلية عائدة لأسلاف أغا خان، إلاّ أنّ المطلعين يذيعون أنّ أسلاف أغا خان هم إيرانيو الأصل، بينما مولانا طاهر سيف الدين هو من أصل عربي يماني من نجران، ومنحدر من السلالة النوية الطاهرة.

بيد أنّ الفريقين يرفعان نسبهما إلى إسماعيل أبن الإمام جعفر الصادق.

وبينما يحتفظ الإسماعيلية بتقاليدهم الباطنية، نجد البهرة يعمرون مساجد الله ومسجدهم الكائن في كربلاء مع الرباط الكبير يعد آية في الهندسة لكنه يخلو من النقوش والزخرفة ولا يوجد فيه منبراً أو مئذنة.

وللبهرة دعاة يطوفون على جماعاتهم في مختلف الأصقاع ولهم كذلك دعاة يرافقون جاليتهم وكلهم يسيرون حسب إشارة داعي الدعاة الكبير، وهم يؤدون الصلوات الخمس بأوقاتها، ويندبون الإمام الحسين في مواسم خاصة كغيرهم من الإماميين. وداعي الدعاة يتمتع بنفوذ كبير في الهند ويجبى إليه قسم من (خراج نجران) وغيرها، وهو يماني الأصل وقريب من (المكرمي) الذي هو الداعي الديني والرئيس الزمني للمكرمين في نجران اليوم.

ويحّن البهرة في عمومهم إلى نجران ويذوبون شوقاً إليها ويعدونها قاعدتهم الدينية، وهي اليوم من أسباب الخلاف بين المليكين العربيين في جنوب الجزيرة العربية (الملك عبد العزيز أبن عبد الرحمن آل سعود والإمام يحيى أبن حميد الدين).

ويوجد في نجران مرقد لإمامين من أئمة البهرة، أحدهما والد الإمام يوسف الذي نزح إلى الهند، عليه، فهم ينظرون إلى نجران نظرة مقدسة لأنها ينبوع مذهبهم الذي جلب إليهم السعادة الدائمة والتعاون المطلق. أمّا لغة الدين الرسمية للبهرة فهي العربية، ولذلك كان على كل الدعاة أن يتقنوها. ويقيم في اليمن اليوم جماعة كبيرة من البهرة وهم يسكنون مدينة (مناخة) الكائنة في أعلى ذروة من جبال اليمن ويسمونهم هناك (بالإسماعيلية) لكنهم في الواقع هم على مذهب البهرة. في الحقيقة أنّ الإسماعيلية في اليمن يقيمون على جبل (حراز) المطل على (ميدي).

ويعد رباط البهرة في مكة من أفخم ما بني هناك، وهو يتسع لإيواء المئات من

الحجـاج البهرة الذين يفدون إلى مكـة كل عام. وليس لدينا ما يثبت عدد البهرة في العالم، لكنهم أقلية في نجران على كل حال، وبلدة (بدر) التي هي أشـهر بلاد نجران تعد القاعدة الدينية لهذا المذهب.

ويقال أنّ الداعي الأكبر مولانا السـلطان طاهر سـيف الدين قد بايع (ولده) ليكـون خليفة مـن بعده وليحمـل لقبه... وقد حـازت هذه البيعة عـلى موافقة الجميع.

نبذة عن تاريخ البهرة او المكرميين!

البهرة

من نجران الى الهند!

اصل البهرة، هجرتهم من الجزيرة العربية، داعي الدعاة الامام يوسف، الفرق بين البهرة والاسماعيلية، ائمة البهرة، تحدر الائمة من صلب اسماعيل بن جعفر الصادق، نجران المقدسة، الامام طاهر سيف الدين.

بقلم: السائح العراقي

وصل عاصمة العراق اليوم للتشرف بزيارة صاحب الجلالة الملك غازي الاول المعظم مولانا السلطان طاهر سيف الدين امام البهرة المعروف وذلك بعد ان طاف بالعتبات المقدسة في كربلا والنجف وبهذه المناسبة ارتأينا ان نكتب فصلا عن البهرة واصلهم ووضعهم في العالم اليوم.

اصل البهرة

لا يعرف التاريخ الوقت الحقيقي الذي هاجر فيه البهرة او المكرميون من نجران صاحب المعجم المشهور بمعجمه يدعي بان امامهم هاجر الى الهند عام ٩٤٦ هجرية ويؤكد بان الامام الاول الذي هبط الهند هو الامام يوسف وانه سكن مدينة بارودة من مقاطعة سيد هبور.

ومعنى البهرة باللغة الهندية (التجار) وذلك لان معظم اصحاب هذا المذهب من التجار وهم موفقون في تجارتهم الى درجة تفوق حد التصور، تجدهم ونسوانهم في كل مكان تشاهد (عمائمهم) الموشاة بالقصب والمطرزة بالذهب تسطع تحت

ولذلك لا تجد بينهم من يسمى فقيراً او يبقى بلا عمل، ولعل هذا التضامن والتعاون هو السر في نجاحهم واشتهارهم بالتجارة، وفوق ذلك فهم يحرمون (الخدمة) بمعناها الذي نفهمه ولا يجوز لاي زعيم منهم ان يتخذ له خدماً من معتنقي مذهبهم، وفي هذا الاباء والشمم تطل عليك الروح العربية الابية فتجعلك تعتقد بعروبة مؤسس هذا المذهب العجيب.

الاسماعيلية والبهرة

ويسمى داعي الدعاة الحالي الذي هو امام البهرة الكبير مولانا السلطان طاهر سيف الدين بمقره في الهند بمدينة (سورت) من اعمال كوجرات الهندية ويقال ان البهرة انفصلوا عن الاسماعيلية منذ (٤٠٠) عام وقد كانت امامة الاسماعيلية عائدة لاسلاف آغا خان الا ان الطالعين يدعون بان اسلاف آغا خان اغتصبوا الامامة من مولانا طاهر سيف الدين من ابناء ...

الداعي الديني والرئيس الزمني للمكرمين في نجران اليوم

ويحن البهرة الى نجران وهم يفدون شوقا اليها ويعدونها قاعدتهم الدينية وهذه القاعدة هي اليوم من اسباب الخلاف بين المملكتين العربيتين في جنوب الجزيرة

ويوجد في نجران مرقد امامين من ائمة البهرة احدهم والد الامام يوسف الذي نزح الى الهند ولذلك فهم ينظرون الى نجران نظرة مقدسة لانها ينبوع مذهبهم الذي جلب اليهم السعادة الدائمة والتعاون المطلق

ولغة الدين الرسمية لدى البهرة هي اللغة العربية ولذلك كان على الدعاة ان يتقنوها ويقيم في اليمن اليوم جماعة كبيرة من البهرة وهم يسكنون مدينة (مناخة) الكائنة في اعلى ذروة من جبال اليمن ويسمونهم هناك بالاسماعيلية ولكنهم (بهرة) في الواقع لان الاسماعيلية في اليمن يقيمون في جبل

السائح العراقي شاهد زواج أغا خان
كيف تزوج اغا خان..؟!

إمام جامع باريس يعقد القران على المذهب المالكي هل يفقد أغا خان سلطته في الهند..؟!

جريدة الميثاق - العدد ٢١ في ١٢ / حزيران / ١٩٣٤

بقلم: السائح العراقي

زواج الأغا خان...

كنا في مشرب أنيق للشاي (اكس لي بان) بفرنسا وقد كنا نتحدث إلى الفتاة الرشيقة التي كانت توزع الحلوى على الزائرين، إذ جرت العادة ان تقبل علينا هذه الفتاة في كل فرصة تظهر بها في مشربها فتقضي معنا وقتا غير قليل بالحديث عن الشرق والهند والبلاد العربية ...

لم تكن الفتاة بالجميلة النادرة المثال، وانما هي جذابة أخاذة تسيطر بنظراتها الثابتة على القلوب فتجلب حولها من تشاء من أولئك الذي يعجبون بها أو يفتنون بعذوبتها.

واشتد الجدل حول نظام حيدر اياد واغا خان ورحت أدافع عن الاول بصفتي اعرف الاثنين وحاولت ان ابرهن على أنّ النظام أغنى بكثير من (الأغا) إلاّ أنّ (المدموزيل) لم تعجبها محاولتي وتقلصت اسارير وجهها وصاحت بي وهي غضبى:

انك لا تعرف اغا خان مثلما اعرفه !!. افهمت...؟! انه اعظم واغنى رجل في الهند... ساد السكون برهة زمنية وانكمشت في مكاني مبهوتا وانا اردد طرفا حائراً في وجوه صحبي لأرى تأثير كلمات الفتاة الفرنسية عليهم.

وقبـل ان تسـترد الفتـاة عواطفها الثائـرة، وقبل ان ارجـع إلى نفسي ... رن جرس الباب، واطل من خلفه رجل ضخم الجثة واسـنانه البيضاء المتناسقة تطل علينا ومن حولها ابتسامة رقيقة في منتهى الظرف.

- أغا خان !

- فوتر آلتس؟

- ماشيرى ...

وامتـدت يد الفتـاة إلى الزعيم الاكبر للاسـماعيلية وهو يهش في وجهها فصافحهـا باحـترام، والتفتـت الفتـاة بدورهـا الينـا وهـي فخـورة معجبة بصديقهـا العظيـم بيد انها لاحظـت ارتباكنـا فحاولـت انقـاذ الموقف، وفي الحـال جذبت الاغـا إلى ناحيتنا فوقفنا اجلالا. وجـرى التعارف وازدادت ابتسامة الاغا وهو ينظر الي:

- آه بحري ! متى جئت من لندن...؟! يجب ان استفيد من وجودك، اتريد ان تذهب إلى باريس؟

- اني برسم الخدمة يا مولاي !

- حسن !

وعندهـا افهمني عظمته بعبـارات قصيرة: ان عـلي ان اذهب إلى باريس لأحضر امام الجامع وحاشيته ليعقد قرانه تبعا للشريعة السمحاة على الفتاة الإفرنسية ولم تمضي مدة الا وكنت في باريس حيث استقليت والامام وثلاثة من رجال الجامع القطار السريع وعدنا إلى (لي بان) لإجراء مراسـيم العقد وجرت حفلة عقد القران في قاعة البلدية وبحضور ممثلي الحكومة الافرنسية ورئيس البلدية وثلاثة هنود وعراقي واحد واربعة مغاربة !

وخصّني عظمته بأن اكون شاهد التعريف لعظمته، وانتهت الحفلة بيوم مطير وشملنا الأغا بكل ضروب العطف والاكرام وفي نفس اليوم امتطى عظمته سيارته الرولس رويس متجها إلى (الريفيرا) ومونت كارلو لقضاء شهر العسل ...

ولي العهد:

لم يعترض رجال الطائفة الاسماعيلية على هذا القران لعلمهم أنّ الأغا بإمكانه ان يفعل لنفسه ما يريد، وانتهزوا الفرصة وقدموا اليه بمناسبة زواجه الميمون وعاءً كبيراً ملؤه اليواقيت والاحجار الكريمة.. واقاموا الزينات والافراح.. الا انهم اعلنوا تذمرهم عندما جاءه غلام من زوجته الافرنسية اسماه (صدر الدين) ورشحه لولاية العهد !! وبذلك يكون زعيم الاسماعيلية بعدئذ ... وهنا لم يتمالك الاتباع انفسهم وصرحوا باستعدادهم لعدم دفع الضرائب ...

وعلى الأثر سافر الأغا خان إلى الهند لجمع الضرائب والنظر بشؤون اتباعه، الا انه لم يكد يهبط ارض الهند إلاّ وهطلت عليه ألوف من رسائل التهديد والوعيد، وقد إستعان عظمته برجال الشرطة، حيث فتشوا منازل المشبوهين فلم يضبطوا الا منشورا واحدا يحض على التمرد على الزعيم وعدم دفع الضريبة وذلك لإقدامه على اعطاء ولاية العهد لابن الافرنسية.

بيد أنّ الأغا استطاع بمساعدة السلطات البريطانية في الهند جمع القسم الاعظم من الضرائب السنوية وعاد إلى اوربا حيث اصطبلاته وفيلاته.

مواصفات الأغا خان وهواياته:

وعظمة الأغا رجل متوسط القامة عريض المنكبين له جبهة واسعة

مـن تحتها حاجبـان غزيران ويضع نظـارة على عينيـه في كل حين، وهو من ابـرز الشـخصيات الشرقيـة في بـلاد الغـرب ولـه منزلـة كـبرى في ميادين السـباق العالمية فلقد طالما ربحت خيوله في (اللونكشامب ودربي والكراند ناشيونال).

وهـو من تلك الطبقة التي يطلقون عليها اسـم (كراند سـنيور) في اوربا أي بمعنـى (السـيد العظيم)، إذ تفتح له كل صالونـات العواصم الكبرى، ويسـتقبله الملـوك والعظماء بـكل اجلال واحـترام، وله كلمة مسـموعة في البـلاط الانكليـزي، وتربطـه صداقة قديمـة بالملك جـورج الخامس يعود اصلها إلى ما قبل عشرين عاما. وكثيرا ما دعاه لقضاء (الويك إند) في قصر (وندسور) !

وبالرغـم مـن المسـؤولية الكـبرى الملقـاة عـلى عاتقـه كرئيـس للطائفة الاسـماعيلية فانـه يقضي جلّ اوقاتـه في التنقل بين العواصـم الاوربية. وقد اشـتهر كثـيرا بارتيـاده دور الميسر في مونـت كارلو وتردده عـلى اعظم تجار النبيـذ هناك، وكل الذين يعرفونه يحترمونه ويطأطئون الرؤوس إجلالاً له، ويعجبون بدماثة أخلاقه وكرمه الحاتمي.

والأغـا خـان الزعيم الدينـي الأكبر لطائفـة الإسـماعيلية البالغ عددهم (٢١) مليونا من مسـلمي الهند وغيرهـم، ويقطن بعض رجال هذه الطائفة في اليمـن وحضرمـوت ونجران، وهـم كالبهرة رجال اسـفار ويشـتغلون بالتجارة ويتمتعون بالأرباح الطائلة.

ويقـال أنّ مقدار الضريبـة التي يجبيها الأغا خان من طائفته سـنويا تزيد على المليـون مـن الجنيهات يسـتأثر بهـا وحـده، ويقال أيضـاً أنّ عظمتـه منحدر من السلالة النبوية الطاهرة وهو من أولاد الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه.

الأميرعلي أغا خان زعيم الطائفة الإسماعيلية وعروسه

الأميرعلي أغا خان زعيم الطائفة الإسماعيلية

الشعار الخاص بالطائفة الإسماعيلية بشكل نمر ومرسوم
بالكتابات باللغة العربية

أحد أجداد الأمير الإسماعيلي علي خان وهو من سلالة
(الأقوات - الأغوات)

الأميركريم خان والد الأميرعلي خان

مجلة الأثنين المصرية - العدد ٢٣٦ في ١٩/ديسمبر/كانون الأول/١٩٣٨

مغامراتي حول الكرة الارضية

سلطان يزوجني رغم ارادتي !

بقلم السائح العراقي

الاستاذ يونس بحرى

مر بمصر أخيراً الأستاذ يونس بحرى المعروف بالسائح العراقي ، في طريقه الى الحجاز ومنها الى اليابان فأمريكا للاشراف على تنظيم القسم العراقي بمعرض نيويورك . وفي هذا المقال يحدث السائح العراقي قراء الاثنين عن بعض الطرائف التي صادفته حول الكرة الارضية

مخرج سينمائي !

في أول رحلة قمت بها حول العالم ، رمت بي المقادير في سنة ١٩٢٢ الى نيس بجنوب فرنسا ، وكانت كل نقودي التي امتلكها لا تزيد على عشرة فرنكات لا تكفي لاطعامي يوماً واحداً . ولم أكن أدري ما أصنع لأخرج من هذه « الورطة » !

وكان علي ان أبحث عن عمل أقي به نفسي شر الجوع و « البهدلة » في بلاد لا تربطني بأهلها إلا الأخوة في الانسانية . وعزيز على الغريب في هذه البلاد أن يجد عملا ... قرأت في ...

الصحف المحلية أن المخرج والممثل العالمي القائم الصيت « ريكس انجرام » يشتغل في نيس باخراج فيلم عربي ، وانه في حاجة إلى ممثلين

لم أفكر . . . بل اسرعت باستئجار سيارة حملتني الى مقر الشركة ودفعت أجراً لها آخر فرنك املكه ، وهناك وجدت «ريكس انجرام» يستعد مع فرقته لاخراج فيلم « جنة الله » وهو فيلم يمثل العرب والفروسية ، وشاهدت الممثلين يقلدون البدو العرب بملابسهم وحركاتهم ، وكانت كل محاولاتهم مليئة بالاغلاط . فلم أتمالك نفسي ...

مقابلة مجلة الأثنين المصرية العدد ٢٣٦ في ١٩ ديسمبر ١٩٣٨

للسائح العراقي يونس بحري في القاهرة، وفيها يتحدث عن مغامراته في الكرة الأرضية.

سلطان يزوجني رغم إرادتي...

مقتل أستاذ مصري في كلية الحقوق في بغداد، بتأريخ ٢٠ حزيران ١٩٣٨ ارتكبها احد طلبة كلية الحقوق في بغداد جريمة مروعة...

فقد أطلق الطالب داوود مصطفى البياتي، احد طلاب الصف الأول في كلية الحقوق ومن الطلبة الراسبين في هذه السنة النار على الدكتور محمود عزمي أستاذ الاقتصاد السياسي وكيل عميد كلية الحقوق فأصابه بذراعه، كما أصاب الاستاذ الدكتور حسن سيف أستاذ الاقتصاد السياسي فارداه قتيلا في الحال. ومن ثم تصويب الطالب مسدسه إلى رأسه واطلاقه رصاصة أودت بحياته. وقد اثارت هذه الجريمة المشاعر الصاخبة فحركت الاشجان ولوّعت القلوب لما فيها من قسوة ووحشية ضد مربين فاضلين من ارباب الفضل والعلم. وقد فعلت آثار هذا الحادث فعلها السلبي لدى بعض الاوساط المصرية من صحافة ومنتديات اجتماعية، حيث اخبرت جريدة المصري بالتهجم على القاتل، بل ذهبت ابعد من ذلك، فقد اتهمت الشعب العراقي بصفات غير لائقة (.......)...

العقاب، ٢٤ حزيران ١٩٣٨، العدد ٣٢٦ من السنة السادسة

العراق حكومة وشعبا يودع جثمان رسول مصر الثقافي في لوعة وحسرة....

الأمر الذي دفع بالبحري لما عرف عنه من شجاعة واقدام ان يتصدى لتلك الانفاس السامة فكتب مقاله المنشور في العقاب عدد ٣٣٣ في ٣ تموز ١٩٣٨ بعنوان (نحن وجريدة المصري سخّف فيه ما جاء بحملة الجريدة المصرية ثم اعاد الكرة بمقال نشر في العقاب في ٦ تموز التالي بعنوان (لماذا حملنا على جريدة المصري) ولم نسكت على افتراءات الجريدة)... وفي العدد ٣٣٩ الصادر في ١٠ تموز كتب البحري بكل الم وغيظ مقالا بعنوان حتى انت يا بروتوس...!! الصاوي بعد المصري...أخوة قطرين لا تؤثر فيها نزعات فرد متألم بقلم يونس بحري. بيد اننا اسفنا وأيم الحق أن تنبري بعض الصحف التي كنا نعتقد فيها الخير مثل (المصري) الغراء للطعن بالعراق ووصفه بالوحشية... والذي يحز في

نفوسنا اننا لا نستطيع الرد على مثل هذه الأقوال لأنّ جريدة المصري وهي تمثل آراء رفعة الناس وصحبة المجاهدين ولأنها جريدة لم يسبق لها ان افترت على العراق يوم ان جاء رئيس تحريرها واثنان من اصحابها إليه فأكرمت وفادتهم وكانوا موضع احترام العراق حكومة وشعبا...! فمن الذي غيّر أصحاب المصري يا ترى؟ فاجعة بغداد، أم هو الاتجاه السياسي الحديث في مصر !

وختاما فإنّ العراق يشكر الامة المصرية النبيلة ويشكر حكومة رفعة محمد محمود باشا ويشكر الصحافة المصرية المخلصة الوفية التي إغتنمت هذه الفرصة لتجدد عهود الود والإخاء فتدعو للأخذ بيد العراق ونصرته والمساهمة في.. وحدة الصف العربي...

يونس بحري السائح العراقي

نحن وجريدة المصرى!

من حسنات جريدة المصري الغراء ان صاحبيها الاثنين الاستاذين الكبير — برضو — كريم ثابت — طرف اول ومحمود ابو الفتح — طرف ثان — إذا نوقشا بشيء يقدران معنى النقاش وهما فرسا رهان في مقارعة الحجة باوهى الادلة والتحامل على الناس بلا مقدمة اوسبب

نقول هذا وامامنا جريدة المصري الغراء وفيها ما فيها من الطعن المرير والثلب الهائل بالوزارة المصرية فهي اذا اسبغت علينا قليلا مما تسبغه على الوزارة المصرية من مترادفات القذف فذلك ليس لانها لاتعترف باننا لا نستحق هذه النعوت ، بل لانها ترى نفسها مقصرة اذا لم تستنفد بعض ما في جعبتها محبريها في سبيل التحرش بنا ؛ ولماذا كل هذا التحرش ؟

ذلك لاننا سبق ان صرحنا على رؤوس الاشهاد يوم كرم صاحب هذه الجريدة في نادي الاحرار الدستوريين في القاهرة بافضلية الدستوريين للعمل وانهم نخبة مثقفة لاتقل اخلاصاً عن غيرها من ابناء النيل .

لقد ابنا موقف المصري من العراق في عدد مضى وسنضطر على مايظهر لتبيان موقفها منا وهذا انذار نوجهه الى (امبل لودفيك آخر زمان) صديقنا كريم ثابت عساه يوصي شريكه ابا الفتح بنا خيراً ورحم الله كاتب مقال - امة [illegible]

نحن ومجلة آخر ساعة

ماذا يريد هؤلاء؟!!

اتصل بنا ان مجلة آخر ساعة التي تصدر في القاهرة قد صدر الامر بمنعها من دخول العراق . الا ان هذا التدبير الذي اتخذ ضد هذه المجلة المتطاولة كان منتظراً منذ زمن بعيد ..ونحن وان كنا لا نحبذ طريقة منع الصحف لان مثل هذا (العقاب) لمجلات كهذه يجعلها تحس عما يحبها اصحابها

دهل يعتقد هؤلاء اننا اقل منهم عاطفة واحساساً ؟ ام اننا نخاف أقلاماً عرفت أجورها واتجاهاتها !!!

لماذا كان اصحاب آخر ساعة والمصري والصاوى وغيرهم يحسون فينا ضعفاً وسكوتاً على مفترياتهم وتخرصاتهم وتطاولاتهم فذلك لا تاقد ...

لماذا حملنا على جريـدة المصري...؟!!

كنـا نظن حتى مسـاء امس اننا سنسـكت على افـتراءات جريدة المصري ضد العـراق ونكتفي بما نشرناه حول الموضوع..! بيد ان الامر قد تطور على ما يظهر لأنّ المصري لم تشأ السكوت هي الاخرى فظنت اننا سنلقي سلاحنا امامها ذلك لأنّ لها (حامين) وهم استاذان كبيران. وأنّ للعقاب (صاحب) واحد هو الأول والاخر والظاهر والباطن ! فكان هذا السبب وحده مدعاة لتقوية غاراتها علينا فارغت وازبدت وهددت وتوعدت. فلقد ساءها ان تنبري صحيفة ذات (اربع صفحـات) لا تعادل المصري في الحجم ولا في كثرة الاعمدة وجودة الطبع للرد عليها وايقافها عند حدها بلهجة ادبية متواضعة لا حشو فيها ولا لغو فأظهرت إلى المـصري ما هي عليه الصحف العراقية من وفرة الادب وسـعة الصدر. نعم سـاءها ان تـرد على صحيفة عراقيـة وهي التي تعيث بوادي النيل فسـادا وليس من يجاريها في القول القارص ولغو الكلام فالصحافة المصرية كالأهرام والبلاغ والمقطم والجهاد والسياسة والدستور وغيرها من الصحف اليومية والاسبوعية المحترمـة قـد مرت بالحادث كـما يمر الصديق بكبوة جواد كبـا عن غير قصد او سـابق انذار فجمّلت للامة العراقية حكومة وشـعبا موقفهـا وأوردت الدلائل والشواهد العديد على توفر حسن نية العراق تجاه شقيقته الكبرى مصر.

*****

حتى انت يا بروتوس ...! الصاوي بعد المصري ...! (مساجلات صحفية)...

ردّينـا على جريدة المـصري لأصحابه الوفد المصري والأسـتاذين (مع حفظ الألقـاب) كريم ثابـت ومحمود ابو الفتوح.. وحملنا عليـه بعد ذلك حملة مضرية ردّت اليهـا بعـض صوابها فعادت اليها قناعتها مـن أنّ العراق بريء من التهمة التي ألصقت به وأنّ حادث كلية الحقوق لا يتعدى كونه حادثا فرديا. وللأستاذ الصـاوي الـذي عرفـه القـراء في العـراق من مجلتـه (مجلتـي) ومـن تعليقاته في (الاهرام) الزاهرة تحت عنوان (ما قلّ ودلّ) ان يقول ما يشـاء ونحن يسعدنا ان نصرح بعد اطلاعنا على رأي الاسـتاذ الصاوي في حادث الحقوق – ان تعليقاته مـا قـل ودل – اذا كانـت من هـذا النوع فإننا نشـك بصـلاح آراء كهذه. ويجدر بالزميلـة الكـبرى (الاهرام) ان تبحث لها عن غير الصـاوي ليكتب لها – ما قلّ ودلّ – بأسلوب اكثر ملاءمة واكثر انصافا وعدلا.

يا سيدي (بروتوس)...! اننا نربأ بك ان تكون عصبيا إلى هذه الدرجة وعهدنا بك انك قد تخطيت سـن الشـباب منذ عام ١٩٣٠ وكنت في سـنّ الاربعين منذ ذلك الحين.

يونس بحري

١٠ تموز ١٩٣٨ العدد ٣٣٩

وفي الحادي عشر من تموز كتب البحري مسـتكملا أحاديثه بخصوص مقتل الاسـتاذ المصري حسـن سـيف، كتب مقـالا بعنـوان (العلاقـات الاخوية بين العراق ومصر لا تشوبها شائبة بعد حادث كلية الحقوق، وإنْ كره طلاب الصيد في الماء العكر)..!

يونس بحري

١٦ تموز ١٩٣٨ العدد ٣٤٠

نحن ومجلة آخر ساعة ماذا يريد هؤلاء..؟!!

اتصل بنا انّ مجلة آخر ساعة التي تصدر في القاهرة قد صدر الأمر بمنعها من دخول العراق إلاّ أنّ هذا التدبير الذي اتخذ ضد هذه المجلة المتطاولة كان متطرفا منذ زمن بعيد.

ونحن وان كنا لا نحبذ طريقة منع الصحف، لأنّ مثل هذا (المنع) لمجلات كثيرة تجعلها بما يجنيها أصحابها على البلدين الشقيقين مصر والعراق من تكدير الخواطر وتخديش الاذهان.

نحن لا نفهم ماذا يريد هؤلاء الذين رفعوا عقيرتهم بالصياح والتحامل من اجل حادثٍ فردي استطاع العقلاء في البلدين ان يتداركوه بحكمة ودربة وانتهى الامر وتم التفاهم. هل يعتقد هؤلاء اننا اقل منهم عاطفة واحساسا..؟! ام اننا نخاف اقلاما عرفت اجورها واتجاهها !! فاذا كان اصحاب اخر ساعة والمصري والصاوي يحسّون فينا ضعفا وسكوتا على مفترياتهم وتخرصاتهم وتطاولاتهم فذلك لأننا قد تربينا على مقابلة السيئة بالحسنة. أما وقد اتضح بأنّ مفهوم هذه قد استحال إلى وصمنا بالخوف فإننا والحمد لله على استعداد لنكيل لهم الصاع عشرة وزيادة...

وأخيرا فليعلم الناس أنّ وقت الإسكات بالمال قد ولّى وليس للحجة إلاّ مثلها وليس لنا إلاّ أن نتمثل بقول الشاعر..

واذا ابتليت بظالم كن ظالما واذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل، **جريدة العقاب ٣١ تموز - ١٩٣٨ العدد ٣٥٠ .**

العقاب ٣ كانون الثاني ١٩٣٩

مقال افتتاحي

قضية إحداث وكالة دائمية للوزارات
من أهم دواعي الاستقرار في ماكينة الدولة

من الشؤون المهمة التي يفكر فخامة رئيس الوزراء نوري السعيد في وزارته الثالثة احداث وكالة دائمية لكل وزارة من الوزارات يكون لها صلاحية واسعة في تسهيل شؤون الوزارة الادارية او التنظيمية على غرار وكالات الوزارات في بريطانيا العظمى وغيرها من الدول الكبرى، فتكون ممثلة للوزارة مسيرة لشؤونها اكثر ما تكون مرتهنة بسياسة وزارة معينة ووزير معين.

يونس بحري

يونس بحري العقاب ١٥ آب ١٩٣٨

الوكالة العربية في دمشق تفبرك الاكاذيب ضد العراق
هل هذه الظاهرة تشجع على توحيد القطرين..؟!

لم نكن مغالين يوم قلنا ان هناك في سوريا شرذمة من الناس لاهمّ لها الا التصيد في الماء العكر. وهذا التصيد أمسى دينا وديدنا لها فهي قد اتخذت من التهجم على العراق في مختلف الظروف والاحوال مورد رزق لها تستمد منه العون على الحياة بلا حياء أو خجل..!

كأن ليس في هذا العالم من بمقدوره استقراء الحوادث والوقوف على ذلك السر العظيم.

إنّ هذه الكلمة سيكون لها وقعها اللازم واثرها الفعال فسيعود الشيء إلى نفسه ويرجع المذنب إلى صوابه، ولقد تعلّم اهل سوريا ولبنان من قراءتهم الصحف إياها أخبار السيد (جورج فارس) صاحب جريدة (ليزيكو) الدمشقية

الفرنسية باسم (الوكالة العربية)..!

استطيع القول ان هذه الوكالة منذ اول تأسيسها إلى يومنا هذا كانت تعيش على حساب العراق فيمولها رجال المعارضة في العراق تارة ويساعدها رجال البرّ تارة اخرى.. ونرجو ان لا يعرضنا عداءهم لنا للتصريح بأسماء العصبة التي تستمد منها القوة هذه الوكالة العربية، فوقت التصريح لم يحن بعد...!

ونحن اذا قلنا هذا نخاف ان تظهر في بغداد (وكالة عربية) اخرى تكيل للمتطاولين على العراق في سوريا ولبنان الصاع صاعين.. وزيادة.

اننا نخاف عليكم يا أصحاب الوكالة العربية..!

يونس بحري

جريدة العمال – العدد ١٤٧ في ٣ آب ١٩٣٣

صاحبها سعد الدين زيادة المحامي

(فإنْ آليتم إلاّ ذلك فاتركوه...فلكم عقلكم وله ظنونه)

تحرش: أتانا من صاحب التوقيع ما يلي:

حضرة الأستاذ صاحب جريدة العمال الغراء ومديرها المسؤول المحترم:

الرجاء نشر ما يأتي عملا بحرية النشر ولكم الشكر:

جناب رئيس تحرير جريدة البلاغ الغراء: اطلعنا على ما كتبتموه حول الاجتماع الذي عقدناه في الجامع الكبير، بأنكم جعلتم لأنفسكم (حق الخيار) لانتخاب قصيدة من بين ما قيل في ذلك الاجتماع العظيم، وبدوري أتساءل بصفتي نائبا عن لجنة الاجتماع، من الذي كلفكم بنشر الخطب ومن الذي قدمها إليكم حتى تختاروا من بينها القصيدة؟

إنّ تطاولكم على القائمين بهذه الحركة المباركة التي أيدّها الأخوة من أبناء الحدباء الكرام ووضعكم إياها هكذا (من قبل الأشخاص الذين ذكرناهم)

يجعلنا نعتقد بأنكم تتحرشـون، وأنّ مراسـلكم يجهل واجبـه، إنْ هي إلاّ تذكرة والذكرى تنفع..!

عن لجنة الاجتماع السائح العراقي

العقاب ٥ أيلول ١٩٣٨

مقال افتتاحي – العراق في عصبة الامم.. الوفد العراقي يعي وضع جنيف:

ولا يخفـى أنّ واجـب الوفد العراقي حيال قضية فلسـطين، أمسـى مضاعفا بالنظـر لما يصاب فلسـطين الآن من المصاعب والاحزان والقسـوة والإرهاب، وسنرى ماذا يتم على يد الوفد العراقي، والله لا يضيع أجر من احسن عملا...!

يونس بحري – العقاب ٥ أيلول ١٩٣٨

مقال افتتاحي – العلاقات الدبلوماسية بين العراق ومصر

تميـل الاندية والمحافل القومية في عاصمة العراق إلى قضية السياسـة القومية الانشـائية التي تسـيرها الوزارة المفوضة وهي لم تخف اعجابها بهذه السياسـة بل عملت كل ما في الوسع لحث الحكومة على تنمية الروابط السياسية والاقتصادية والقومية بين العراق وجيرانه من الاقطار العربية وفي طليعتها مصر.

وقـد تحمـل العراق ما تحمـل من النقد الجـارح، الذي وجهتـه اليه الصحف المعارضـة للوزارة المصريـة، ومع ذلك فلم تبـد الصحف العراقيـة من جانبها، على انها تريد مقابلة الاسـاءة بمثلها سـيما ان هذا الاستقلال السياسي من جانب المعارضة المصرية لم يؤثر على العلاقات الدبلوماسية بين العراق ومصر.

وان كانت هذه الحادثة المؤلمة (حادثة اغتيال الاستاذ المصري في كلية الحقوق) خير معيار للشعور الفياض الذي يتحسس به من في العراق نحو ابناء الكنانة في

السراء والضراء.

كل هـذه المظاهـر تدعونا للمطالبة برفـع درجة التمثيـل الدبلوماسي العراق في مـصر إلى درجة وزير مفـوض والاسراع بتعيين الوزير المفوض العراقي لدى بلاط صاحبة الجلالة ملك مصر العظيم.

يونس بحري - العقاب ٣١ آب ١٩٣٨

مقال افتتاحي - موقف العراق من سوريا:

مـرت على سـوريا في العهد الأخـير مصاعب ومتاعب سياسـية واقتصادية، خفنا على سـوريا الشـقيقة ان تذهبهـا ريحها، وان تمنى ما منيت بـه بلاد العروبة في افريقيـا الشـمالية. بيـد ان الروح القومـي الوثاب والتفكير السـوري الناجح والنزعة العربية المتغلغلة في الاوسـاط السورية على اختلافها هي التي ساعدت على الوقوف امام التيار الجارف. اننا ندعو إلى الالتزام إلى جانب الحياد في شؤون سـوريا الداخلية وخاصة في النزاع القائم بين (الزعيم الشهيد ومردم بك) اذ ان مثل هذه القضايا الداخلية هي من حق ابناء سوريا وحدهم.

فكـما ان العراقيين لا يرضون بأن يتدخل في شـؤونهم الداخلية شـخص ثان ولو كان من اعز الناس، واقربهم إليهم كذلك الامر في سوريا.

عـلى ان هـذا لا يمنعنـا من القـول ان اسرة (العقـاب) واصدقـاء (العقاب) يعطفون بصورة خاصة على الشهيد وصحبه لاعتبارات نمسك عن ذكرها الآن.

نسـأله تعالى ان يلهم قادة الرأي هناك الصبر لتحمل التجربة الحاضرة لتصل إلى شاطئ السلامة متراصة الصفوف موحدة النزعات.

يونس بحري - العقاب ١٣ أيلول ١٩٣٨

مقال افتتاحي - العراق للعروبة... والمجد للعرب.. شجب مشروع تجنيد ألف عربي بالجنسية العراقية.. نحن لا نريد عددا محددا فالعراق للعرب اجمعين...

يونس بحري - العقاب ١٩ أيلول ١٩٣٨

العراق والموقف الدولي الراهن

في هذا الموقف الدولي الخطير الذي نتطلع فيه الى آفاق السياسة الدولية انظار جميع الشعوب والأمم في الشرق والشعب، لما عسى ان تكون وتؤدي الازمة الدولية العنيفة التي تفاقمت في الاسبوع الأخير، جراء استفحال النزاع الألماني والجيكوسلوفاكي، تتجه عناية الامة العراقية كغيرها من الامم الناهضة المفكرة في مستقبلها إلى ما يخبئه لها العدو في حالة نشوب حرب بين الدولتين المتنازعتين!.

ونحن على ثقة تامة من ان الحكومة العراقية وعلى رأسها فخامة جميل المدفعي المعروف ببعد نظره ورزانته وتبصره وحنكته في متابعة الوضع الدولي وتمتعه بجميع التدابير اللازمة التي تتضمنها مصلحة الامة والوطن، ساهرة على منافع البلاد والشعب بين يقظة وعزيمة ثابتة، تبعث على التفاؤل والامل والثقة.

يونس بحري - ٢٠ أيلول ١٩٣٨

الاحتفال بيوم تتويج جلالة الملك العظيم في الكويت البحرين

جاءت انباء الكويت حافلة بالمهرجان الذي أقيم ليوم تتويج جلالة الملك المعظم غازي الأول في الكويت. فقد اقامت دائرة البرق والبريد حفلة شائقة احتفاء بيوم تتويج عاهل الدولة.

وما ازفت الساعة الثامنة مساء الأول، حتى غصت ساحة الدائرة بالمدعوين بشعور مفعم باتحاد البلادين، وكانت الساحة مزدانة بالأنوار الكهربائية والاعلام الملونة البديعة يظهر منها العلم العراقي المحبوب.

وقد علق في صدر القاعة تصوير جلالة الملك غازي داخل اطار فيه السعف الاحمر. وكان مدخل الباب الخارجي رسم مسجد امير الكويت الشيخ احمد جابر الصباح.

افتتح الحفلة السيد عبد الله الياسين وتلاه السيد احمد الزيد السرحان سكرتير كتلة الشباب الوطني. ثم ارتجل الشاب النبيه جاسم احمد الصقر كلمة تناسب المقام في اللغة العربية، وقد جاءت انباء البحرين عن مبلغ الحفاوة الكبرى التي اقيمت في يوم تتويج جلالة الملك غازي المعظم.

يونس بحري - العقاب ٢٠ أيلول ١٩٣٨

إندحار الشيوعية امام مؤتمر ميونيخ الموفق

لم يبق شك في ان مؤتمر ميونيخ الرباعي الذي انقذ العالم من الحرب واعاد إلى النفوس الطمأنينة المنشودة، قد انزل ضربة قاضية على الشيوعية المجرمة في العالم كله وشتت شمل دعاة التاريخ المادي وحيلهم يختفون من الميادين السياسية وهم يجرون اذيال خزيهم مندحرين فاشلين..

مسكين ستالين اننا نأسف على هذه الخاتمة الحزينة. ولكن الفرصة مؤاتية والآن ليعود إلى نفسه فنضع يدنا في ايدي قادة الدين المصلحين فروسيا لن ينفعها بعد الآن هذا الانقطاع عن العالم وهذه العزلة وهذه المعركة هي لها.

يونس بحري

العقلب ٣ تشرين الأول ١٩٣٨.

التمثيل السياسي بين العراق والمملكة العربية السعودية

لم نكن مغالين يوم قلنا ان العلاقات الودية والاخوية والدينية التي تربط العراق بالمملكة العربية السعودية لم تبلغ الشأن الذي بلغته في هذا العهد، وما ذلك الا بفضل السياسة الرشيدة التي تمشي عليها الوزارة المدفعية في سياستها

الخارجية، وهي اذ أبدت رغبتها بالمحافظة على صلاتها الدبلوماسية مع الجارات العزيزات وحرصها على توثيق عري الصداقة وحسن الجوار معها فان ذلك لما يدعو إلى الاعجاب والاستبشار بمستقبل زاهر سيفسح المجال للبلاد ان تستمر في سياستها الانشائية الداخلية فتعود مطمئنة الخاطر من جاراتها وتصرف ما تبقى من الجهود في التعمير والانشاء والتنظيم الاجتماعي.

لقد عانت الوزارة بعلاقاتها الدبلوماسية مع جاراتها فأصابت توفيقا لم تصبه وزارة سبقتها بمثل هذه السهولة، ونحن وان كنا نعتقد ان الفضل في حل المشاكل الدبلوماسية يعود إلى التفكير الناضج واللباقة في تصريف الامور وحضور الذهن في المفاوضات السياسية، الا اننا مع ذلك نعترف بأن حظ السيد المدفعي والوزارة المدفعية كان سعيدا بهذا التوفيق في تصفية المشاكل التي كانت متراكمة على سياسة العراق الخارجية منذ مدة طويلة ليس من السهل حلها جميعا في اقل من عام واحد وهذا ما يدعونا إلى الاعجاب اننا لم نضع ثقتنا بالوزارة المدفعية عبثا، والذي لا بد من الاشارة إليه بهذه المناسبة ان علاقات الدبلوماسية بين العراق والمملكة العربية السعودية كانت ولا تزال من النوع الذي تغبط عليه هاتين الدولتين العربيتين اللتين قدرتا حقوق الجوار والعنصر والدين عهدا على نفسيهما ان تكونا عند حسن ظن بعضهما فأخرجتا للعالم معاهدة هي خير ما انتجته البلدان العربية في هذا العصر، وانضمت إلى هذه المعاهدة دولة شقيقة اخرى هي المملكة الاردنية وارتطبت هذه الدول الثلاث بميثاق حلف دفاعي هجومي عده الناطقون بالضاد الدعامة القوية للحلف العربي المنشود.

وقد كانت هذه المعاهدة من اهم الوسائل لنشر ألوية السلم في انحاء الجزيرة العربية، الذي طمّن بال الدول العظمى إلى حد بعيد فلقد أمنوا شرور القلاقل والاضطرابات المهمة في هذا الجزء من المعمور، كما ان هذا الحلف قد عزز من الناحية الاخرى جانب الدول الثلاث المنخرطة فيه وجعل منها كتلة عربية قوية يحسب لها ألف حساب في الساحة الدولية، والآن فقد علمنا ان الرغبة التي ابدتها

المراجع العليا في المملكتين المتحدتين العراق والعربية السعودية لترفيع درجة التمثيل السياسي بين البلدين قد تكللت بالنجاح التام فيكون لكل من المملكتين وزير مفوض فوق العادة وهذه خطوة جبارة تخطوها الوزارة المدفعية في سبيل انماء الصلات بين البلدين الشقيقين، وهو عمل يستحق ثناء العالم العربي.

يونس بحري

الملك عبد العزيز آل سعود

الملك فيصل الأول

الملك عبد الله الأول أبن الحسين

كما وردت في جريدته (العقاب)

حضوره المؤتمرات الشعبية

العقاب ٧ تشرين الاول ١٩٣٨

المؤتمر التمهيدي للشباب العربي

ينتخب السائح العراقي لعضوية لجنته الدعائية

وجهـت اللجنـة التحضيريـة للمؤتمـر التمهيدي للشـباب العربي بدمشـق، دعوة إلى الاسـتاذ يونس بحري السـائح العراقي صاحب هذه الجريدة. ليكون مـن اعضاء (لجنة الدعاية). وفي ما يلي نشر كتـاب دعوة اللجنة التحضيرية على شكرها صاحب هذه الجريدة للجنة المؤتمر لثقتها به واعتمادها عليه:

حـضرة الفاضـل الاسـتاذ يونس بحـري السـائح العراقي صاحـب جريدة العقاب الغراء.

احترامـا وتحيـة – وبعد، فقـد قررت اللجنـة التحضيرية للمؤتمـر التمهيدي للشباب العربي " دعوتكم لتكونوا من اعضاء " لجنة الدعاية " للمؤتمر المذكور فنرجـو منكـم قبول هـذه الدعوة آملـين مؤازرتكـم الفائقة التي يمكـن اداءها بواسطة صحيفتكم الغراء.

ان لجنـة الدعايـة المركزية في دمشـق والصحافة العربية سـاعدها الايمن، لا بـدّ وأن تعلق عليها آمالا قوية في نجاح المؤتمر. وهي سـوف تزودكم بالنشرات والاخبار المتتابعة عنه ريثما ينعقد في عيد «الفطر» القادم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

اللجنة التحضيرية..

العقاب ٧ تشرين الاول ١٩٣٨

دعوة السائح العراقي إلى المؤتمر البرلماني العالمي

العقاب ٢٩ أيلول ١٩٣٨

البحري في صحافة المملكة العربية السعودية

العقاب ٢٧ كانون الأول ١٩٣٨

الأستاذ يونس بحري يغادر مصر في طريقه إلى العراق

في رسالة خاصة وردت من القاهرة اخيرا من الاستاذ يونس بحري صاحب هذه الجريدة اشار إلى انه قد وصل القاهرة قادما من جدة وانه على اهبة الاستعداد للسفر إلى بيروت في طريقه إلى العراق بعد ان قام بزيارة الاقطار الشقيقة سوريا ولبنان ومصر والمملكة العربية السعودية. وكان خلال مكوثه فيها موضع حفاوة من اصدقائه وعارفيه الكثيرين من رجالات العرب.

****

جريدة البلاغ العدد (٦٤٢) ١٤ تشرين الأول ١٩٣٧

الاستاذ البحري في الراديو العراقي

عيّن الاستاذ يونس بحري مذيعا في الراديو العراقي اعتبارا من ١٢/ ١٠/ ١٩٣٧

****

دعوة السائح العراقي إلى مؤتمر المستشرقين

وجهت اللجنة الدائمة لمؤتمر المستشرقين الدعوة إلى صاحب هذه الجريدة السائح العراقي يونس بحري لحضور المؤتمر المذكور الذي يعقد في ٥ ايلول

المقبـل في مدينـة بروكسـل عاصمـة البلجيك. ولما كانـت اعما السـائح العراقي ببغداد تتطلب بقاءه فيها الآن، لذا اعتضر عن تلبية الدعوة شاكرا اللجنة الدائمة تفضلها بدعوته.

جريدة فتى العراق – العدد ٢٣٥ في ١٩٣٦/٦/٢٢

قدوم:

قـدم الحـاضرة من بغـداد حضرة الاسـتاذ يونـس بحـري السـائح العراقي وصاحب الزميلة جريدة (العقاب المحتجبة) لقضاء بضعة ايام في الموصل.

وقدمها أيضاً حضرة الاستاذ محمد يونس السبعاوي المحامي لإشغال خاصة به.

مهرجان المتنبي الألفي من أحق من العراق بالاحتفاء بذكره...؟!

«تقيـم جمعية العـروة الوثقى في الجامعة الامريكيـة في بيروت حفلات زاهرة بمناسـبة مـرور الف عام عـلى وفاة شـاعر العروبة الفحل أحمـد المتنبي العظيم، الـذي خلق للغة الضاد أنفس الشـعر وأسـمى المشـاعر العربيـة .... « العدد (١١٧) في ١١ حزيران ١٩٣٥ – السنة الثالثة

مقال بقلم: رئيس التحرير يونس البحري:

بلغنـا أنّ الأريحية هزّت خير الديـن أفندي العمري رئيس بلدية الموصل عند سماعه انباء واخبار بيروت بإقامة احتفالية للشاعر المتنبي، فدعاه ذلك إلى التفكير في اقامة حفلة عظمى للشاعر الموصلي حبيب ابن أوس الطائي (أبي تمام).

تعقيب:

ويؤيـد البحري فكرة العمري قائـلاً: .... فتكريما للأدب واحتراما للعبقرية

نطالب بإقامة تمثال له ومرقد لرفاته على آخر طراز يليق بمكانة الشاعر مع ذكر بيتيه الشهيرين...

تعقيب:

المقصود بالبيتين:

السيف أصدق إنباءً من الكتبِ

في حدّه الحد بين الجدّ واللعبِ

العدد (١٥٠)

صورة السائح العراقي يونس بحري بالملابس العربية وهو واقف امام الجناح العراقي وخلفه في ظهر الصورة علمان عراقيان كبيران.

وتحت هذه الصورة صورة اخرى للسائح العراقي وهو يصافح جلالة ملك ايطاليا عمانوئيل الثالث أثناء افتتاحه الجناح العراقي.

العدد (١٧٢) في ١٨ تشرين الثاني / ١٩٣٥ - السنة الثالثة.

العقاب في ٢٣ / تشرين الأول - ١٩٣٨

موقف العراق من قضية فلسطين

الزعيم سعيد مؤيد السويدي

بقلم كاتب عربي اسلامي

فلتحيا فلسطين العربية.. ولتسقط الصهيونية...!

بهذا الهتاف الداوي استقبل ابناء يعرب في بيروت صاحب الفخامة الاستاذ توفيق السويدي وزير خارجية العراق عند هبوطه الباخرة التي اقلته من اوربا.

وقد اثلج الصدر واثار الاعجاب في العالمين الغربي والشرقي موقف صاحب المقام الجليل الزعيم العربي العراقي الكبير السيد نوري السعيد من المشروع العراقي الجديد.

وهذه حلول العراق التي يصفها السياسي الكبير السيد نوري السعيد بانها تمثل رأي العرب والمؤتمر البرلماني العربي الاسلامي (وحكومات ميثاق سعد آباد)، فأقام صهاينة العالم الدنيا ولم يقعدوها فراحوا يلجأون إلى الدول العظمى مستجيرين محتجين على حلول العراق.

وان تقرير لجنة (وود هيد) قد جاء في الوقت المناسب مؤيدا لوجهة نظر العراق الصائبة.. وانطلقت الهتافات الدامية باسم غازي العاهل المفدى وحكومة غازي وأمة غازي، ونحن بأيدينا من أقوى الأدلة على ان نصيب العراق كان وافرا في سبيل نصرة فلسطين.

حفلة افتتاح جزيرة السندباد مصيف بغداد الطبيعي

وزع الاستاذ يونس بحري صاحب الجزيرة رقاع الدعوة على العظماء والكبراء ورجال الدولة والموظفين والادباء ومدراء الشركات الوطنية والاجنبية واصحاب الصحف لحضور حفلة افتتاح جزيرة السندباد (مصيف بغداد الطبيعي) والتي ستجري في الساعة السابعة من مساء يوم الاثنين (غدا) الموافق ١ آب ١٩٣٨.

وقد اتخذت جميع التدابير اللازمة لإنجاح هذه الحفلة وإظهارها في منتهى الروعة والاناقة والزهو بما يتفق وما لجزيرة السندباد (المصيف الطبيعي لبغداد) من المناظر الخلابة والهواء العليل..!

من الفلكلور العراقي الحياة الشعبية على شواطئ دجلة

تأليف حمودي ابراهيم الوردي

السائح العراقي يونس بحري وجزيرة السندباد...

استأجر السائح العراقي المعروف الاستاذ يونس بحري من امانة العاصمة في سنة ١٩٣٢ جزرة (الكاورية) لمدة تسع وتسعين سنة، وأطلق عليها اسم (جزرة السندباد). وهو اول من اسس المصايف البغدادية على تلك الجزيرة وفق احدث اساليب الاصطياف، حيث انشأ فيها مسابح ومراقص ومطاعم شرقية وغربية وكازينو، وقد شيدها على هيأة - جراديغ - بلغ عددها مائة جرداغ. وجهزها بخمسة وعشرين قاربا للرياضة المائية وللتنقل بها من موقع الى موقع بمصاحبة الفرق الموسيقية والمغنين، وتحمل تلك القوارب، المشاعل والمصابيح النفطية كل منها معروف باسم (اللوكس) لتعكس انوارها على مياه النهر وتبعث في النفوس البهجة والمتعة.

ولقد بذل السائح العراقي الاستاذ يونس بحري جهدا كبيرا في هذا المجال. حتى انه كان يعرض بعض الاساليب التقليدية الخاصة بشواء السمك امام الزوار بالطريقة المعروفة باسم (السكف). وكذلك شيّ الدجاج بواسطة تنور كبير انشأه هناك لهذا الغرض. لذلك كان الناس يقصدون تلك الجزرة من كل حدب وصوب للتمتع بالجو اللطيف ولتناول الاكلات العراقية النفيسة التي تستهوي اذواقهم.

وعندما دخل العراق كعضو في عصبة الامم اقام السيد يونس بحري احتفالا كبيرا بتلك المناسبة، في جزيرة السندباد حضره جمع غفير من المدعويين يقدر عددهم بألفين نسمة.

وظل يمارس نشاطه السياحي على هذا النحو حتى تاريخ ٤ نيسان ١٩٣٩، ومن الزجل المغنّى الذي ردده المطربون في حفلات تلك الجزيرة، هو:

يعجبني كعدة وياك بالكاورية / لو حكم سبع سنين لو دنّ عليّ

يعجبني كعدة وياك بالكاورية / تعطش واشربك ماي بجفوف ايديه

بين الجرف والماي بطة وصدتني / تكسر جناحي ليش يلماردتني

كل البلام تفوت عيني عله بلمك / ومن الهوى والروج ربي يسلمك

بلله يا مجرى الماي ذبني عليهم / ما تنفع الوسفات رحنا من ايديهم

جريدة العقاب ٢٢ آب ١٩٣٨

الهيئة الادارية لنادي التجدد

بناء على استقالة اكثرية الهيئة الادارية لنادي التجدد فقد اصبحت الهيئة العامة أمام مسؤولياتها فاجرت انتخابات هيئة ادارية جديدة واسفرت النتيجة عن فوز الذوات التالية اسماؤهم:

المحامي عبد الرزاق الخضيري، المحامي عبد الكريم جواد، المحامي جمال الدين جميل، المحامي عثمان الشيخ سعيد للرئاسة، الاستاذ محمد طاهر توفيق امينا للصندوق، الاستاذ يونس بحري للسكرتارية، الاستاذ سلمان الصفواني. وقررت نقل مركز إدارة النادي من الوزيرية إلى الدار المرقمة ٣٢/ ١٦ الواقعة في محلة جديد حسن باشا.

وقد افتتح نادي التجدد نشاطه الرياضي بدعوة في ٢٤ آب اللاحق لاجراء سباق الدراجات الهوائية الهام في ساحة الكشافة. ثم طلب الاعلان من المتسابقين تسجيل اسماؤهم هذا اليوم وغدا الساعة الواحدة بعد الظهر عند الحاج عبد الحسين رئيس صنف الدراجات الهوائية ومواصلة السباق لليوم التالي المصادف الخامس والعشرين من التاريخ نفسه. وقد ختم الاعلان بتوقيع يونس بحري سكرتير نادي التجدد.

العقاب ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٨ – العدد ٤٥٣

الاستاذ يونس بحري الجبوري

اشارت الزميلات الصحف السورية الواردة بالبريد الأخير إلى وصول السائح العراقي الاستاذ يونس بحري الجبوري صاحب هذه الجريدة إلى دمشق لحضوره مؤتمر الشباب العربي الذي ينعقد في دمشق. وقد رحبت الصحف السورية بالأستاذ (البحري) ترحيبا حارا كما احتفى به اخوانه وعارفوه الكثيرون هناك احتفاء يتفق وما للأستاذ مكانة لدى الاوساط الصحفية والمحافل القومية.

****

جريدة الموصل – العدد ١٦٦٨ – ١١ كانون الثاني – ١٩٣٠

نشاط البحري الاجتماعي:

ومن نشاطاته في المجتمع انتمائه إلى النوادي الاجتماعية والثقافية لا بل سعيه الدائم للعمل كعضو في هيئاتها الادارية، فقد كان عضوا في هيئة إدارة النادي الملكي وعضوا في إدارة نادي الجزيرة في الموصل وعضوا مؤسسا في نادي التجدد في بغداد وسكرتيرا لهيئة الادارة لدورتين متتاليتين.

انتخاب هيئة ادارية جديدة للنادي الملكي في الموصل

اجتمعت نهار امس الساعة الثالثة بعد الظهر الهيئة العامة للنادي الملكي وانتخبوا في الموصل وفقا لنظام إدارة جديدة للنادي الملكي فحاز الاكثرية الذوات التالية اسماؤهم:

مكي بك الاورفلي، رفيق بك العصامي، عبد الجبار بك، نجيب جلبي الجادر، حمدي جلبي جلميران، عبد الرزاق افندي، يوسف افندي عزوز، يونس افندي بحري، الدكتور عبد الاحد افندي عبد النور.

ثم اجتمعت الهيئة الادارية الجديدة وانتخبت فيما بينها بالرأي الخفي الذوات

التالية اسماؤهم:

مكي بك الاورفلي رئيسا، رفيق مكي العصامي نائبا للرئيس، حمدي جلميران سكرتيرا، يوسف افندي عزوز محاسبا، الدكتور عبد النور مديرا للإدارة.

السوريون يطلبون المناداة بجلالة الملك غازي العظيم ملكا على سوريا والعراق توزيع المناشير لضم سوريا إلى العراق

القاهرة في ٧ منه - بعث مراسل الاهرام من بيروت إلى جريدته بالبرقية التالية:

وزعت منشورات عديدة في دمشق تدعو الحكومة وزعماء الاحزاب إلى المناداة بضم سوريا إلى العراق ومبايعة جلالة الملك غازي ملكا على سوريا.

العقاب - هذا نص البرقية التي نشرتها جريدة الاهرام الغراء لمراسلها في بيروت ولعلها خير دليل على الروح القومية والنزعة الوطنية التي تجيش بها صدور الاخوان السوريين والتي نلمسها في المنشورات والاذاعات الصادرة من سوريا الشقيقة، فحسب بل ان هذه الروح السامية تخالج قلوب الشعب السوري العزيز قاطبة والتي يعبر عنها فبي كل مناسبة زعماء القطر الشقيق وقادة الرأي فيه وكبار رجالاته وصحافته وليس ادل على ما نقول من التصريح الخطير الذي ادلى به معالي الزعيم القومي الدكتور عبد الرحمن الشهبندر إلى مراسل رويتر في دمشق في الاسبوع المنصرم وهو مطالبة الزعيم بشدة بضم سوريا إلى العراق وهو حسب رأيه ورأي الاقطاب القوميين الحل الوحيد لإنقاذ سوريا الشقيقة مما هي عليه.

العقاب

أخبار وحوادث

من أحق بالخلافة

من غازي ؟

الينا من للوصل حضرة الاستاذ
ك النخرى مقالا مطولا عن
بحث فيه تطوراتها منذ عهد الخلفاء
ن الى يومنا هذا وبرهن على ان
من العرب وان حضرة صاحب
الملك غازي الأول المعظم احق

بالخلافة .
ولما كان الوقت لم يحن بعد لمالج
هذه القضايا التي تهم العرب و
كافة فلقد ارجأنا نشر المقال الآنف
والمقالات الاخرى التي وردتنا من
المليات حول الموضوع .

يهود العراق يستنكرون السياسة الصهيونية ويؤيدون اخوانهم عرب فلسطين ويطلبون انصافهم

صورة الاحتجاج الذي جرى ابراقه اليوم باللغة الانكليزية إلى وزير المستعمرات لندن - وسكرتارية عصبة الامم - جنيف. يهود العراق يستنكرون السياسة الصهيونية ويؤيدون اخوانهم عرب فلسطين ويناشدونكم انصافهم واعادة السلم والطمأنينة الى الشرق العربي.

الحاخام ساسون خضوري، الحاخام بنيامين حاخام موشي، الحاخام سلمان حوكي عبودي، ابراهيم الكبير، الياهو العاني، المحامي حسقيل مراد، خضوري مئير لاوي، مراد شكر، الدكتور داود معلم نسيم، داود معلم صالح، ساسون مراد ساسون، المحامي سليم اسحق، الدكتور سليم كوبي، صالح شلومو، الدكتور كرجي ربيع، مئير مناحيم محلب، منشي ابراهيم كرجي، الدكتور يوسف روزنة، ابراهيم حييم، حاخام اسحق، ابراهيم عدس، روبين حسقيل سوميخ، صيون شلومو عبودي، يعقوب يوسف عزرا، مئير متانه، الياهو حييم توفيق، الياهو صالح جوري، موشي سوفير، خضوري طوبق

العقاب - لنا كلمة مناسبة حول الموضوع نرجئها إلى الغد

الشباب اليهودي في بغداد يعطف على عرب فلسطين المجاهدين ويؤيد حقوقهم كاملة غير منقوصة

هبطت على إدارة جريدة العقاب اول امس لمناسبة يوم فلسطين في العراق البرقية التالية الحاملة تواقيع نخبة من المثقفين والوجوه والادباء من اليهود في بغداد وهي تعبر عما بخالج افئدتهم من روح العطف على فلسطين العربية المجاهدة وتأييد حقوق العرب اصحاب هذه الاراضي المقدسة الاصليين كاملة غير منقوصة وهذه عاطفة شريفة نسجلها لهم باغتباط وارتياح لانها تعرب عن تمسكهم باسباب العروبة وتأييدهم لقضاياها الوطنية.

بغداد - جريدة العقاب:

لمناسبة يوم فلسطين العربية الدامية في العراق نحي نحن الشباب اليهودي العربي كافة العاملين في سبيل القطر الشقيق لصيانة عروبته وحفظ حقوق ابنائه العرب كاملة غير منقوصة ونحن نؤيد بكل جوارحنا وعواطفنا الدفاع عن فلسطين وبقاءها عربية عزيزة الجانب.

انور شاؤل، الدكتور نور الله، الدكتور البيرت الياس، الدكتور شالوم الدكتور البير حكيم، الدكتور ش بصري نيازى مراد، ابراهيم بيرص، سليم نسيم زلخة، داود مراد، عبودي نسيم، عبودي كرجي، سليم ابراهيم، حييم ساسون، مراد اساسون، كرجي شوع، بيخور فكتور زبيدة، يوسف شاؤل، سليم درويش، داود برشان.

العقاب - العدد ٣٦٥ في ٩ آب ١٩٣٨

العرب لا يعترفون

بحق لليهود في فلسطين

برقية المجلس الاعلى

الى المندوب السامي البريطاني في فلسطين

القدس في ٢٢ منه — ارسل المجلس سلامي الاعلى امس الى المندوب السامي ريطاني برقية صرح فيها بان العرب يعترفون باي حق لليهود في فلسطين ى ولا بحق التجارة فيها.

وجاء في برقية مصدرها القاهرة ان الصحف المصرية علقت على هذه البرقية التي تعتبرها ذات اهمية عظيمة. وقالت ان سماحة مفتي القدس الاكبر لا يزال مخلصاً للقضية العربية وانه الشخص الوحيد المتوفر فيه كافة الشروط اللازمة للمفاوضة من اجلها.

الإهتمام بالفتوة العسكرية - مصر تنهج نهج العراق

التدريب العسكري - نشره في جميع المدارس المصرية على غرار العراق

يشير نبأ من الاسكندرية انه قد اجتمعت بمكتب محمد العشماوي بك وكيل وزارة المعارف لجنة مؤلفة من الوكيل ومدير الكلية الحربية ومراقبي التعليم العام والفني لبحث مشروع نشر التدريب العسكري بين طلبة المدارس. وهذا المشروع واسع النطاق في الاغراض التي يرمي اليها وسيشمل مبدئيا تدريب طلبة المدارس الثانوية والفنية.

*****

العقاب – العدد ٣٦٤ في ٨ آب ١٩٣٨

الوكالة العربية: واختلاق الاخبار الكاذبة على العراق.. ليتق الله ابناء القطر الشقيق العراق ...

تعقيب:

علما بأن مقر الوكالة العربية للأخبار في دمشق سوريا.

جريدة الطريق العدد (١٢١) في ٢٠ آب ١٩٣٣

نحن والمسيحيون اخوان

هبطت علينا البرقية التالية من الموصل يوم امس: بغداد – جريدة الطريق.

اذاع بعض المغرضين بأننا لا نحمل اخلاصاً لإخواننا المسيحيين. ولما كنا واياهم بغاية الود والصفاء متعاضدين منذ القدم وهم يسيرون معنا مشاركين الشعور الوطني الحي ازاء تمرد الاوباش من التيارية. فأننا نستقبح هذه الاشاعات الملعونة ضدنا، راجين الحكومة انزال عقابها بالوشاة الذين تسيرهم الايدي الخفية للتفرقة

بين ابناء الوطن الواحد نكاية به.

اننـا نقدر المصلحـة ونعلن للملأ ان هذا البلد يد واحـدة في السراء والضراء ولو كره المنافقون.

السائح العراقي يونس بحري، اسماعيل صبري، عبد المنعم الغلامي.

يقوم السيد يونس بحري صاحب جريدة (العرب) في باريس

والوزير المفوض للدولة الليبية في باريس...

يقوم بجولـة من باريس فبيروت فعمان، فمدن الخليج الفارسي واحدة فواحدة، والاسـتاذ البحـري (كان) يلقـب بالسـائح العراقـي وفي جولته هذه سـيحوز لقب (السائح العربي) !

فتى العراق ٢٠ نيسان ١٩٣٦

(في جمعية الشبان المسلمين - نشاطات اجتماعية)..

ولم يدع فرع جمعية الشـبان المسلمين فرصة وجود حضرات الضيوف في الموصل تمـر دون ان يقـوم بواجبه تجاههم، فدعاهـم إلى تناول القهوة في ناديـه فلبوا الدعوة وحـضروا يرافقهـم سـعادة سـعيد الحاج ثابـت، والاسـتاذ ابراهيم حلمـي العمر، والاستاذ يونس بحري فاستقبلهم أعضاء الجمعية وجمهور كبير من منتسبيها.

وبعد أن تناولوا القهوة والحلويات ارتجل حضرة الأستاذ بشير الصقال كاتم سرّ الفرع كلمة رحب بحضرات الضيوف وشكرهم حضورهم.

العقاب في ٢٤ آب ١٩٣٨

سباق الدراجات الهوائية العام في ساحة الكشافة - نشاطات رياضية

يدعى المتسـابقون لتسـجيل أسـمائهم هذا اليوم وغدا حتى الساعة الواحدة بعد

الظهر عند الحاج عبد الحسين رئيس صنف الدراجات الهوائية، ومواصلة اقامة حفل سباق الدراجات، وذلك يوم الخميس المصادف ٢٥/ ٨/ ١٩٣٨ في الموعد المقرر..

يونس بحري

سكرتير نادي التجدد

عقد قران - حفلة عقد نكاح - السائح العراقي

جرى بعد عصر أمس حفلة عقد نكاح الاستاذ السائح العراقي في دار حضرة مدير طابو اللواء بحضور جمع غفير من الأهلين على اختلاف طبقاتهم. وبعد قراءة عشر القرآن الكريم وتقديم المرطبات ومناديل الحلويات، انصرف الجمهور بعد ان هنأ العريس.

فنتقدم برحائب التهنئة إلى صديقنا السائح المحبوب متمنين له الهناء والسعادة في الحياة الجديدة التي يزمع ان يحياها.

جريدة البلاغ العدد ٢٦٩ في ٥ / ايلول / ١٩٣٣

حفلة وضع الاكاليل على ضريح «الشهداء في ديره بون»

قصد صباح السبت الماضي موكب مؤلف من الاهلين يمثلون العلماء والرؤساء الروحانيين والصحافة والبلدية والنقابات والشباب والطلبة والطوائف يرافقهم ستة من ضباط الجيش وطبيبا أيضاً وسيارة مسلحة وسيارة تحمل جهازا لا سلكيا إلى (ديره بون) لوضع الأكاليل على ضريح الشهداء من الجيش العراقي الباسل.

وقد ناف عدد هذه الأكاليل على الخمسة عشر اكليلا. وقد جرت مراسم وضع الاكاليل بمهابة عظيمة تخللها خطب تناسب المقام من قبل تسعة ذوات من افراد الموكب فكان المنظر حماسيا حميما.

وقد اعد رئيس بلدية زاخو (حاجي اغا) وليمة غداء إلى اعضاء الموكب حضرها وجوه زاخو وموظفوه. كما اقام لهم مأدبة عشاء في المساء ومأدبة غداء ثانية ظهر اليوم الثاني (الاحد).

وهيأ حضرته لأعضاء الموكب وعددهم ينوف على الأربعين، كل أسباب الراحة. وبعد الانتهاء من تناول غداء ليلة الأحد غادر الموكب قضاء زاخو مستصحبين معهم جثمان الشهيد الغالي الملازم عبد الستار.. ووصل الموكب المدينة عصر الأحد.

*****

من أدب الرسائل إنذار من الرصافي إلى يونس بحري..!

لا يحتاج الصحافي الراحل متعدد المواجب وصاحب العجائب والغرائب والنوادر والمصائب يونس بحري إلى تعريف: ولست بصدد إماطة اللثام عن ذكريات عزيزة عن صداقة اخوية قوية وحسبي ان اميط الان اللثام عن رسالة نادرة ارسلها شاعر العراق معروف الرصافي - رحمه الله - على اثر اسباغ لقب امير الشعراء عليه من الاستاذ يونس بحري في جريدته العقاب.

فالمعروف عن شاعرنا الرصافي انه يضيق ذرعا بالثناء ويكره المديح الذي يكال اليه من الصحفيين أو غيرهم، فهو يعاتب من يمدحه بلهجة لا تعرف الدبلوماسية وكأنه يقرع شخصا شتمه أو اساء اليه !!

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان المرحوم يونس بحري لم يكن ليتورع عن المبالغة بل الغلو في المدح والذم واسباغ هذا اللقب الفضفاض على الرصافي - على علو شانه - في فترة كانت تعج بعمالقة الشعر، لتثير جدلا لا تعرف بدايته ولا نهايته. !

والظاهر ان يونس بحري لم يتوقع من الرصافي هذا الغضب السريع وهو

الذي احسن اليه ولهذا تحداه بنشر نص رسالته متخطيا طلبه أو تحذيره من عدم نشرها فالى قراء الاتحاد ادرج ادناه نص رسالة الشاعر الكبير.

هذا اللقب لست منه، وهو ليس منّي

الرصافي الفحل وأمارة الشعر...

جاءنا من أستاذنا الرصافي ما يلي:

حضرة الأديب الفاضل صاحب جريدة العقاب المحترم

سلام وتحيات وبعد، فقد اطلعت على عدد من جريدتكم العقاب فرأيتكم تلقبوني فيه بأمير الشعراء فأحببت ان انبهكم إلى أنّ هذا اللقب الذي امقته ليس مني ولست منه سيدي، انني يؤسفني ان ارى في العراق اناسا كأهل مصر يتحزبون في الأدب لبلادهم لا للحقيقة الادبية، إنك ايها السيد اذ لقبتني بهذا اللقب كنتَ متهما بهذه التهمة في نظري وفي نظر غيري ايضا بإعطائك اياي هذا اللقب كمن اعطى ما لا يملك لمن لا يستحق. وهذا منك ذكرني بقول من قال: لو وقعت قلنسوه من السماء لما وقعت إلاّ على رأس من لا يريدها.

فأقول لك قولاً صريحاً لا مواربة فيه ولا تمويه أنّ هذا اللقب من غير اهل العراق وهو يحمل معه تلك التهمة التي ذكرتها لك.. فأرجوك رجاءً خاصاً ان تكف عن ذلك فيما تكتبه عني من لغط وأنّ كتابي هذا خاص بك فعليك نشره وتفضلوا بقبول إحترامي لك أيها الأديب الفاضل!

المخلص: معروف الرصافي

جريدة العقاب، العدد ٤٤ تشرين الثاني ١٩٣٤

ساعة مع شاعر العراق الكبير الأستاذ معروف الرصافي

المعاهدة مع بريطانيا جيدة للعراق لكنها وضعت للهيمنة على الشرق!

جئت اسالح الملك فيصل الاول فسألني عن القصيدة التي اقول فيها :
وليس له من أمره غير أنه
يعدد أياما ويقبض راتبا!

أخبار وحوادث

كتاب مفتوح: إلى صاحب المعالي وزير الاقتصاد والمواصلات

لو كانت السكك الحديدية العراقية، شركة اجنبية أو على الاقل شركة عراقية لحقّ لها أن تحتفظ لنفسها التفضيل في المعاملات.

ولكنها ادارة رسمية من دوائر الدولة وهي تحت اشراف معاليكم المباشر لذلك كان من حقنا ان نتقدم إلى مقامكم العالي رافعين اليكم الشكوى من معاملة ادارة السكك الحديدية حيث تصدر عددا ضخما من الاعلانات في كل اسبوع، وهذه الإعلانات هي لترويج مصالح الحكومة، ولذا فإنّ هذه الإعلانات يجب ان توزع بنسبة عادلة على الصحف وأن لا تقتصر على صحف معينة، لئلا يقال ان بعض الدوائر التابعة لوزارتكم الموقرة تميل إلى الصحف التي تغدق عليها شتى النعوت والالقاب، ونحن نعلم ان معاليكم لن يرضي عن المدّاحين والمطبلين والمزمرين.

لقد كان الموظف المختص في إدارة السكك الحديدية إلى قبل نشرنا القائمتين المعلومتين عن توجهات السكك وامور (الهارد كايسيس) يبعث إلى جريدتنا الاعلانات من تلقاء نفسه. وما ان نشرنا القائمتين المبحوث عنهما اعلاه الا وتغيرت الاتجاهات، واصبح الموظف المختص لا يذكر جريدتنا الا لماما... وبنظرة واحدة على قائمة الاعلانات الموزعة على الصحف يتضح لمعاليكم ما نرمي إليه. ان القضية ليست قضية خاصة فنحن على استعداد للتبرع بأجور الاعلانات الواردة الينا من السكك الحديدية إلى احدى الجهات الخيرية، ولكن القضية يا سيدي الوزير قضية (عدل) فالحكومة لا تنظر ال ابناء الشعب الا بعين التساوي ودوائرها الفرعية هي التي تمثل هذه النظرة العادلة.

وكلنا امل يا صاحب المعالي ان تنظروا إلى هذه القضية بالنظرة التي عودتمونا عليها لتزول من أنفسنا ما علق بها من زعل جراء هذه المعاملة التي وان كانت تبدو بسيطة الا ان اثرها شديد الوطأة..

المخلص يونس بحري

مديحة بحري (النعيمي) زوجة يونس بحري الأولى

يونس بحري في الموصل

أخبار وحوادث

كتاب مفتوح

الى صاحب المعالي

وزير الاقتصاد والمواصلات

لو كانت السكك الحديدية العراقية شركة اجنبية او على الاقل شركة عراقية لحق لها ان تحتفظ لنفسها التفضيل في المعاملات، ولكنها ادارة رسمية من دوائر الدولة وهي تحت اشراف معاليكم المباشر لذلك كان من حقنا ان نتقدم الى مقامكم العالي رافعين اليكم الشكوى من معاملة ادارة السكك الحديدية لجريدتنا بصفة خاصة.

تعلمون معاليكم ان ادارة السكك الحديدية تصدر عدداً ضخماً من الاعلانات في كل اسبوع، وهذه الاعلانات هي لترويج مصالح الحكومة ولذلك فان هذه الاعلانات يجب ان توزع بنسبة عادلة على الصحف لا ان تقتصر على صحف معينة، لئلا يقال ان بعض الدوائر التابعة لوزارتكم الموقرة تميل الى الصحف التي تغدق عليها شتى النعوت والالقاب، ونحن نعلم ان معاليكم لن ترضى عن المادحين والمطبلين الزمرين.

لقد كان الموظف المختص في ادارة السكك الحديدية الى قبل نشرنا القائمين المعلومتين عن ترفيعات السكك وامور (المارد كابيتس) يبعث الى جريدتنا الاعلانات من تلقاء نفسه. وما ان نشرنا القائمتين المبحوث عنهما اعلاه الا وتغير الانجاه واصبح الموظف المختص لا يذكر جريدتنا الا لماماً وبنظرة واحدة على قائمة الاعلانات الموزعة على الصحف يتضح لمعاليكم ما نرمي اليه. ان القضية ليست قضية خاصة فنحن على استعداد للتبرع باجور الاعلانات الواردة الينا من السكك الحديدية الى احدى الجهات الخيرية ولكن القضية ياسيدي الوزير قضية (عدل) فالحكومة لا تنظر الى ابناء الشعب الا بعين التساوي ودوائرها الفرعية هي التي تمثل هذه النظرة العادلة.

وكلنا امل يا صاحب المعالي ان تنظروا الى هذه القضية بالنظرة التي عودتمونا عليها لتزول من نفسنا ما علق بها من جراء هذه المعاملة التي وان كانت تبدو بسيطة الا ان اثرها شديد الوطأة..

المخلص يونس بحري

جريدة العقاب:

المصدر: كشاف الجرائد والمجلات العراقية

تأليف: زاهدة ابراهيم- مراجعة: عبد الحميد العلوه جي، وزارة الاعلام – بغداد-١٩٧٦

جريدة العقاب

جريدة سياسية تصدر ثلاث مرات في الاسبوع

صاحبها: يونس بحري

مديرها المسؤول: اسماعيل صبري

صدرت في بغداد يوم الجمعة ١٧ تشرين الاول عام ١٩٣٣ واستمرت خمس سنوات بصورة متقطعة ثم الغي امتيازها عام ١٩٤٩. ثم صدر بها ملحق على شكل مجلة.

توجد في مكتبة المتحف العراقي مجاميع ١٩٣٣ – ١٩٣٥ وفي المكتبة الوطنية ١٩٣٨ – ١٩٣٩ وفي مكتبة عزيز اسماعيل (الموصل).

ملاحظة:

يقول يونس بحري في كتابه: اسرار ٢ مايس سنة ١٩٤١ او الحرب العراقية الانكليزية: ص ٩٦ (وما ان عدت من المانيا في مطلع شهر شباط ١٩٣٣، حتى استقر قرارنا على اصدار جريدة (العقاب) وفي السابع عشر من شهر شباط ١٩٣٣ صدر اول عدد من جريدة العقاب. (يوجد تناقض في تأريخ الإصدار، لكن يبقى تأريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٣٣ هو التأريخ الأصح...)...

الميثاق

مجلة أسبوعية علمية أدبية جامعة
يحررها نخبة من الشباب
رئيس تحريرها
السائح العراقي
يونس بحري

صاحبها والمدير المسؤول
عبد الرزاق الحسني
بدل الاشتراك في بغداد دينار واحد
في العراق دينار وربع
في الخارج دينار ونصف
وللطلاب المدارس ٧٥٠ فلساً
طبعت في مطبعة الكرخ ـ بغداد

الادارة :
شارع حسن باشا رقم ٩/١/٥
قرب دائرة البريد المركزية
رقم التلفون ٦٥١
المراسلات والاشتراكات توجه باسم
رئيس التحرير
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

١٢ حزيران ١٩٣٤ — الثلاثاء — ٢٩ صفر ١٣٥٣

صارت ترميني !

جميل صدقي الزهاوي

الى شباب الامة الحي

دروس . وعبر . ونتائج ...

اذا أعجبتك الميثاق فاخبر أصحابك
واذا وجدت بها نقصاً فاخبرنا

-٣-

العروبة فوق الجميع

العُقاب

في أمانة العاصمة !

متى يقضى على مظاهر الخراب المؤلمة في العاصمة؟
نريد اصلاحاً شاملاً يا أولاة الامور

الحركة الاصلاحية فى الكويت

الكويت تستعين بالعراق فى نهضتها الحديثة

ـ معلومات طريفة لم تنشر بعد ـ

المجلس التشريعي واعماله ، تنظيم خاص ، تنظيم الكمارك ، نظام البلديات
حالة المعارف ، علاقة الشعب بالامير

ـ حديث خاص بجريدة العقاب ـ

م بغداد نخبة من شباب الكويت . سنوات تكاد تكون فى حالة العدم ، كان

الجمعة ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٧ الموافق ١٧ شباط ١٩٣٩

العقاب جريدة يومية سياسية عربية مستقلة

صاحبها ورئيس تحريرها — السائح العراقي يونس بحري الجبوري

Journal Al-Okab

A Daily PoliticAl Newspaper.

BAGHDAD IRAK

Prop.&. Directeur U-Al-Bahrry

Telephone 292

ثمن النسخة ٥ فلوس العدد ٥٢٥ من السنة السابعة

المدير المسؤول محيي الدين السهروردي

مدير الادارة عبد الكريم اصلون

دار العقاب ٣٢ - ١٦ محلة جديد حسن باشا

جميع الرسائل والمخابرات باسم صاحب الجريدة

مسجلة بدائرة البريد برقم ٥٤ رقم التلفون ٢٩٢

جريدة (مجلة الميثاق)

مجلة اسبوعية علمية ادبية جامعة

يحررها نخبة من الشباب – صاحبها والمدير المسؤول – عبد الرزاق التميمي

يرأس تحريرها: السائح العراقي يونس بحري

لدينا منها صدر الاعداد ١٩ / ٢٠ / ٢١ / ٢٦ / ٢٨ ٢٩ ايار / ٥ حزيران / ١٢ حزيران / ٢٠ تموز / ٢٠ / اب

المصدر: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ - ١٩٦٩

قراءة معمّقة في جريدة العقاب

صاحبها ورئيس تحريرها

السائح العراقي يونس بحري

تصدر مساء كل يوم

المدير المسؤول – محي الدين السهروردي

مدير الادارة – عبد الكريم اصلان

العدد ٢٩٤ – في ١٨ ايار ١٩٣٨

وردت فيها عناوين لمقال افتتاحي – بقلم سياسي عراقي معروف

(الغيرة المصطنعة وعكازة الصالح العام – كفكفوا دموعكم ... انها دموع التماسيح)

العدد ٢٩٥ – في ١٩ / ايار / ١٩٣٨ – مقال افتتاحي:

(محترفو السياسة وسياسة التلفيق – ان الامة لم تعد تنطلي عليها احابيل

الـدس والخداع. مادام هؤلاء قد اختاروا لأنفسـهم هذا الموقـف، فإننا لن نكثر من تعقب سخافاتهم) بقلم سياسي عراقي كبير.

في العدد ٢٩٥ نفسه – ورد تعليق هذا نصه وعنوانه:

(حول مقالات السياسي العراقي المعروف):

اذاع بعضهـم ان ما نـشره (العقاب) من المقالات السياسـية بإمضاء (عراقي كبـير) وسـياسي قوي معروف، وسـياسي عربي، هـي لأشـخاص معينين. وقد ذهـب بعضهم الى انها لشـخصية تعـودت الكتابة بهذه التواقيـع .... وللحقيقة نقـول ان هـذه المقـالات نأججها للسـائح العراقي يونـس بحري كتبهـا بقلمه وتبعتهـا تقـع عليه وحده وليس لأي شـخص اخر علاقة بها. فالعقاب ليسـت بحاجـة الى كتـاب ماجورين من طراز: اذا لقوا الذين امنـوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ....

تابع المقالات الافتتاحية (مقالات على ابواب رياح الحرب العالمية الثانية):

العقاب ١٥ / ايلول / ١٩٣٨

مقال افتتاحي

انقشاع الغمة القائمة

في جو الموقف الدولي الراهن

خطاب هتلر في نورنبرغ يقضي على تشاؤم المتشائمين.

العقاب _ ١٦ / ايلول / ١٩٣٨

آخر بارقة أمل للسلم

خطاب (هتلر) يغير الحالة في جيكوسلوفاكيا

المانيا تكذب الاشاعات القائلة بانها قامت بتعبئة جزئية

العقاب _ ١٦ / ايلول

منطقة الاستحكامات في دنكرك

استعداد هولندا للطوارىء

تحشد القوات الروسية السوفياتية في اوكر انيا

روسيا تحشد (٧٥٠) الف جندي و(٢٠٠٠) طيارة.

العقاب ٢٠ / ايلول

استعداد الدول للحرب

العراق والموقف الدولي الراهن _ بقلم يونس بحري (مقال افتتاحي)

العقاب ٢٢ / ايلول

مقال افتتاحي

فلسطين العزيزة بحاجة الى عمل سريع نافع لا الى محاكمات الكتاب الخالدين

بقلم يونس بحري

تابع المقالات الافتتاحية:

العقاب _ ٢٥ / ايلول

مقال افتتاحي

اسبوع فلسطين في العراق:

خطبة المجاهد العربي ابراهيم عطارباشي نائب الموصل

في الاجتماع العظيم ليوم فلسطين الاكبرفي العراق

العقاب _ ٢٦ / ايلول

مقال افتتاحي

العراق يؤيد فلسطين في بغداد كما في جنيف بقلم: يونس بحري

العقاب / ٧ / تموز / ١٩٣٨

مقال افتتاحي

الفتوة والتدريب العسكري في المدارس العر اقية

العقاب في ١ / اب / ١٩٣٨

مشروع السياحة في العراق – وجوب انشائه بسرعة لبث الدعاية للعراق في الخارج

****

نشاطات ثقافية وسياسية مختلفة

تعكسها

مقالات البحري في جريدة (العقاب)

نشر (البحري) في جريدة العقاب مجموعة كبيرة من المقالات الافتتاحية، ذيلت أحيانا باسمه الصريح، وختمت أحيانا أخرى بأسماء وأوصاف مستعارة.

ندبج في أدناه نماذج من العناوين ذات المضامين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما ظهرت في إعداد متعاقبة من الجريدة وعلى الصفحات الأول:

- مكافحة الامية في العراق – ما هي انجح الوسائل للقضاء عليها؟!

- هل يطبق التعليم الاجباري في العراق؟ (العدد ٢٩٧ في ٢٢/ ايار/ ١٩٣٨).

- اسبوع الطفل العراقي اول اسبوع صحي للطفل من نوعه في الشرق العربي.

- يونس بحري (العدد ٣٠٢في ٢٧/ ايار / ١٩٣٨)

- البطالة في العراق - ماهي الطرق الناجعة لمكافحتها؟

- (لكاتب اجتماعي كبير ١/ حزيران/ ١٩٣٨)

- التنظيم الاجتماعي في العراق - ما هو السبيل القويم لمكافحة الجهل؟

- (لكاتب اجتماعي كبير ٢/ حزيران/ ١٩٣٨)

- الحالة الاقتصادية في العراق - واجب الحكومة نحو استقرارها.

- (لكاتب اجتماعي كبير ١٣/ حزيران/ ١٩٣٨)

- الصناعات الوطنية - واجب الامة نحو تنميتها وتشجيعها.

- (لكاتب عراقي معروف ١٤حزيران/ ١٩٣٨)

- نشرت العقاب مقالات متسلسلة لرئيس التحرير السائح العراقي يونس بحري تحت عنوان «العرب في جاوا» وقد جاءت المقالات في اربع حلقات، وقد كتب في تقديمها ما يلي:

الحديث الطلي الذي ألقاه في الراديو السائح العراقي الاستاذ يونس بحري صاحب ورئيس تحرير العقاب.

الاعداد ٣٢٣ في ١٢/ حزيران / / ١٩٣٨

٣٢٤ في ٢٢/ حزيران / ١٩٣٨

٣٢٥ في ٢٣/ حزيران / ١٩٣٨

٣٢٦ في ٢٤/ حزيران / ١٩٣٨

* « نريد صحافة تعمل وتنتج، لا صحافة تبجح وسفاسف ودعاوي فارغة «

(لكاتب عراقي معروف، العدد ٣٢٨ في ٢٧حزيران/ ١٩٣٨)

* واجب الحكومة في تخفيض تكاليف المعيشة.

(كاتب اجتماعي كبير/ العدد ٣٣٥ في ٥ / تموز/ ١٩٣٨)

* «نحن بانتظار رابطة جديدة بين الصحافة والدعاية»

(كاتب عراقي كبير / العدد ٣٣٧ في ٧/ تموز/ ١٩٣٨)

* حاجة الموصل إلى سراي كبير يضم كافة الدوائر.

* الفتوة والتدريب العسكري في المدارس العراقية.

* الصحافة العراقية وعلاقتها بمديرية الدعاية والنشر.

(لكاتب عراقي كبير ١٠/ تموز/ ٣٣٩)

* الاستقرار وحسن ممارسة الحكم في العراق.

(لكاتب عراقي كبير ١٥/ تموز/ ٣٤٤)

* ذي الوجهين: الفقر الاخلاقي هو سبب هذه الصعلكة.

(لكاتب عراقي كبير ٢٦/ تموز/ ٣٥٣)

* تنشيط السياحة في العراق.

* متى تتكون عندنا سياحة سياحية؟

* السياحة أمست صناعة دولية خطيرة

(١٨/ تموز/ ١٩٣٨)

* الزراعة في العراق – وجوب العمل على انهاضها وترقيتها بصفتها المورد الوطني المهم في اقتصاديات البلاد.

(١٩ / تموز / ٣٤٧)

* النهوض بالصحافة العراقية

وزارة الداخلية واهتمامها بالموضوع - متى تخصص نقابة للصحفيين

(لصحفي عراقي معروف / ٢٥ / تموز / العدد ٣٥٢)

* رد على رد:

حول رأي حجة الاسلام كاشف الغطاء في الوحدة الاسلامية والعربية.

(يونس بحري / ٢٨ / تموز / ١٩٣٨)

* الآثار العراقية الخالدة والدعاية للعراق في الخارج

مجهودات مديرية الآثار العامة في الكشف والتنقيب

(يونس بحري / العدد ٣٦٠ / في ٣/ آب/ ١٩٣٨)

* هذه الفتاة الباريسية !! بقلم السائح العراقي الاستاذ يونس بحري

مجلة فتاة العراق - صحيفة اسبوعية انسانية جامعة

صاحب الامتياز - السيدة حسيبة راجي

المحررة - الآنسة سكينة ابراهيم

رئيس التحرير - فاضل قاسم راجي

العدد ٥- ١٣ السنة الاولى، السبت / ٣١/ تشرين الأول / ١٩٣٦

****

* موقف المرأة العراقية من العهد الجديد - بقلم السائح يونس بحري

مجلة فتاة العراق - صحيفة اسبوعية انسانية جامعة

العدد ٦- ١٤ السبت / ٧/ تشرين الثاني / ١٩٣٦

* فتاة عراقية في برلين - بقلم الاستاذ السائح يونس بحري مع صورة

خاصة لصاحب المقال، مجلة فتاة العراق. صحيفة اسبوعية انسانية جامعة

العدد ٤- ١٢ السبت / ٢٤/ تشرين الأول / ١٩٣٦

* العرب في امريكا - محاضرة يونس بحري في الراديو العراقي

مجلة فتاة العراق. صحيفة اسبوعية انسانية جامعة.

العدد ٤٢ - السنة الثانية - الثلاثاء ٢٢/ مارس/ ١٩٣٧

* مونت كارلو - مدينة القمار العالمية - - بقلم السائح يونس بحري

جريدة بالك - العدد (٩) - ١٦ كانون الثاني / ١٩٣٨

* المرأة الكرخية - السائح العراقي يونس بحري

جريدة بالك - العدد (١٢) - ٤ شباط / ١٩٣٨

* مكتب الاخبار القومي - السائح العراقي يونس بحري

جريدة بالك - العدد (١٥) ٢٨ / شباط/ ١٩٣٨

* السائح العراقي في معرض باري - ازمير

جريدة الميثاق - العدد (٢٧) عدد ممتاز - آب/ ١٩٣٤ - صدر لمنفعة جمعية حماية الاطفال في العراق

* إطلاق سراح رئيسي تحرير مجلتنا

جريدة الميثاق - العدد (٢٨) آب/ ١٩٣٤

* السائح العراق شاهد زواج الأغا خان

جريدة الميثاق - العدد (٢١) حزيران / ١٩٣٤

* البهرة - اليابان - غرورنا القومي

جريدة الميثاق - العدد (٢٠) ٥ حزيران / ١٩٣٤

* ماذا في عاصمة العراق من سم وترياق

جريدة الميثاق - العدد (٢٥)١٣ تموز / ١٩٣٤

* سوانح سائح

جريدة الميثاق - العدد (٢٤)٦ تموز/ ١٩٣٤

* سوانح سائح - مع الركاب العالي / ١

جريدة الميثاق - العدد (٢٢) ٢٢حزيران / ١٩٣٤

* سوانح سائح - مع الركاب العالي / ٢.

جريدة الميثاق - العدد (٢٣) ٢٩حزيران / ١٩٣٤

حديث خطير لسعادة الدكتور سامي شوكت - مدير الصحة العام / الذي ألقاه في الراديو بعنوان: مستقبل العراق وحماية الطفل.

ومنه نقتطع الآتي لأهميته المبكرة في تسليط الاضواء على منهاج جديد في الفكر البنائي القومي في العراق:

أولاً العوامل التالية: (١) مكافحة وفيات الاطفال. (٢) تشجيع الزواج المبكر. (٣) الهجرة. (٤) ايقاد نار الحماس الوطني.

تعقيب: لم يتسنّ لتلك السياسة ان تدوم طويلا أو يكتب لها التطبيق بسبب التطورات السياسية اللاحقة التي حصلت في العراق منذ مقتل الملك غازي، والتداعيات التي اعقبته وحدوث حركة مايس/ ١٩٤١، وعودة دخول الانكليز إلى العراق.

علما بأن الدكتور سامي شوكت الذي هو شقيق السياسي ناجي شوكت اراد ان يقلد السياسة الألمانية في هذا المجال، علما بأن قصده من النقطة الرابعة اعلاه، انما هو ادخال العملية الديموغرافية كعنصر فاعل في الحياة السياسية القومية

الدكتور سامي بك شوكت

ابتداء من العدد (٢٩٥) الصادر في ١٩/ ايار / ١٩٣٨ من جريدة العقاب

أوجد (البحري) بابا ثابتا في الصفحة الثالثة من الجريدة اطلق عليه (ماهب ودب).

- في سطرين -

واعتاد البحري ان يجعل من هذا الباب مدخلا للمشاكسة والمناطحة والتقريع (مع) منافسين أو اصدقاء أو معارف على حد سواء، بشكل (وخزات) أو دبابيس.

فتصدى للسياسين منتقدا الاداريين المرتشين والصحافيين المتذبذبين، مستهجنا سلبيات الحالة العامة (اقتصادية واجتماعية وثقافية).

وفي ظننا ان البحري استغل امتلاكه لصحيفة العقاب رائدا لها ان تكون سيفا مسلطا ونافذة نقدية لتعقب جل ما يحدث امام الستار أو من ورائه، مبرزا المساوئ، شامتا حينا ومهنئا حينا وساخرا في مواضع ثابتة من اصدقاء او اعداء، افراد ومؤسسات حكومية، صحف محلية أو نواد اجتماعية.. لا فرق.. الخ.

ومن الامور التي لفتت انظارنا وانتباهنا ونحن نتتبع حلقات من (ما هبّ ودبّ) انه تحرّش بالأستاذ الكبير والوطني الموصلي (سعيد جلبي ثابت) والمحامي

الموصلي المغفور له الشهيد يونس السبعاوي، والمحامي الموصلي والصحافي محي الدين ابو الخطاب، والاستاذ الشاعر حبيب افندي العبيدي والحاج بشير افندي الصقال، فجميعهم كان لهم مساحة واسعة من تلكم التعليقات اللاذعة، لكنها مع ذلك بدت لنا على درجة مؤكدة من البراءة اكثر مما هي مماحكة أو استفزاز..!

وقد فهمنا من تعقبنا لبعض الامور التي ابتدأت صغيرة ثم توسعت لتصير بشكل حزازات شخصية بين البحري من جهة وبعض الذين وردت اسماؤهم في (ما هب ودب) من جهة اخرى، ان البحري حينما اصدر كتابه (العراق اليوم) في بيروت سنة ١٩٣٧ تناوله (السبعاوي) بشيء من النقد والتجريح. فعليه اعتبر (البحري) ذلك الفعل مساسا بشخصه فأخذ يترصد (السبعاوي) مكيلا له الصاع صاعين، حتى اصابه حينما اصدر الاخير جريدته (المستقبل) التي لم تسلم من انتقادات قاسية على مدى فترة صدورها.

وفي ادناه نماذج لبعض التعليقات اللاذعة التي كانت تنشر في (العقاب).

وفي اعتقادنا انها لم تكن سوى صدى امينا وانعكاسا حقيقيا، لما كان يجري على الساحة الثقافية والاجتماعية وتعبيرا عن ظروف واحوال تلكم الايام.

- يعتقد المحامي يونس السبعاوي ان الزمان يومين يوم لك ويوم عليك.. !

- يذيع المحامي يونس السبعاوي الذي هو ارجح منا تفكيرا وأوسع اطلاعا اننا نقصد (بكتابنا) كذا وكتبت ... ونحن نشكره على تفسيراته.

تعقيب:

المقصود (بكتابنا) هو (العراق اليوم) الذي كتبه البحري ونشره في بيروت بعد هروبه سنة ١٩٣٦.

- نكرر ما قلناه من ان السياسة ليست (كرافس وبصل).. والذي يغضب فليشرب من ميّ البحر.

- تعقيب: في اعتقادنا ان (البحري) اراد من هذا التلميح ان يغمز من قناة (السبعاوي) الذي كان والده يعمل بائعا للخضراوات في سوق الميدان قرب الجسر القديم في مدينة الموصل.

- تبين ان الاستاذ محمد يونس السبعاوي المحامي يشتغل بوضع كتاب عنوانه - نضالي - سيرا على طريقة الكتاب الذي ترجمه - كفاحي - وعلى قدر اهل العزم تأتي العزائم.

- اراد الاستاذ محمد يونس السبعاوي المحامي صديقنا وصديق اصدقائنا ان يفسر مقالاتنا إلى غير مفهومها فألف شكر له.

- صدرت زميلة جديدة بأسم (المستقبل) لصديقنا الفحل الاستاذ يونس السبعاوي المحترم. وهي بأربع صفحات.. وتباع بأربعة فلوس. وعندما سئل الصديق السبعاوي عن جريدته قال (المستقبل) بيد الله.

- سيشتري الاستاذ محمد يونس السبعاوي المحامي مطبعة عامرة يستأنف بواسطتها اصدار جريدة الاخاء! وعلى الاقل جريدة المستقبل.

- " اصلاح الدوائر وسياسة المواعيد " مقالا نشرته الزميلة " المستقبل " يوم امس فذكرنا بمقال الاستاذ السبعاوي أيام جريدة الاخاء الوطني.

- يقول الاستاذ محمد يونس السبعاوي المحامي والصحفي باعتبار ما كان.. ان الصحف لا تهمه، وانه ....! يا دين النبي يا استاذ سبعاوي.

- السياسة في عرف البعض عبارة عن لف ودوران ولعب على الذقون واجتماعات في الخبا..!

- اذاع المحامي محمد يونس السبعاوي عن نفسه انه لا علاقة تربطه بالسائح العراقي ونحن نؤيد ذلك.

- قابلت الاستاذ السبعاوي يوم امس فسلّم علينا برمش الحواجب، فأكبرنا

فيه هذه البادرة.

- (هرمز هورو) كاتب فحل.. ومحرر المستقبل مجاهد وسعيد ثابت عربي حر ومؤمن...

- وعلم مندوبنا أيضاً ان الاستاذ السبعاوي لا تعجبه (النيابة) وانه صرح اكثر من مرة ان الامة اذا ارادت انتخابه فلا مانع لديه.

- والسبعاوي يقول: ليكن بعدي الطوفان..!!

- يحاول صاحب نظرية (ليكن بعدي الطوفان) الاستاذ يونس السبعاوي ان يضرب رقما قياسيا في الطيران بين بغداد والقاهرة.. والمراجعة مع الاستاذ (الزيات) في مجلة الرسالة..

- يظهر ان العم سعيد ثابت (الوطني الحر المؤمن..الخ) قد تأثر بما كتب عنه (في سطرين) فكيف لو كتب عنه في سطور..؟!

- اوعز السيد السبعاوي إلى المشتغلين في جريدته عدم ذكر اسم (السندباد) فيها.. والاقتصار على ذكر الكرافس والفجل والبصل..!!!

- لا ندري ما هو موقف المجاهد المؤمن والوطني الحر سعيد ثابت، وكذلك الفقيه بشير الصقال من قضية منع لبنان (الكشاف العراقي) من دخول الجبل ورفع العلم العراقي؟!

- سأل الصحفي المجاهد زميل توفيق الصالح المحامي (يونس السبعاوي): ما هي اسباب تعطيل جريدتكم (المستقبل)؟ فقال المصلحة الوطنية !! وهذا قول فيه وجهان.

- يقول العم سعيد ثابت (ابن غزة) وممثل (احرار العراق) انه يرى في المحامي يونس السبعاوي خير خليفة له.

- استقبل المجتهد العلاّمة والشاعر الفهامة السيد حبيب العبيدي صديقه

السيد بشير الصقال متبادلا القصائد وتناشدا الاشعار ... وكانت ساعة ولا كل الساعات.

– يشتغل السيد حبيب العبيدي بإرسال (اخطارات) إلى ارباب الصحف وغيرهم يلفت فيها انظارهم إلى قضايا لا شأن لها بها، فنرجو له راحة ابدية تامة.

– إلى السيد حبيب العبيدي المقيم في الموصل، وصل (اخطاركم) بغداد بالخير والسلامة وما ذكرتموه صار معروفا، لا تبقون بالأفكار، والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى

– غادر العاصمة المحامي الضخم ابو الخطاب للاتصال بالملا العبيدي يدعوه للرزانة وايقاف الاحتجاجات.

– كتب احد الاخوان المصريين عن الخيول العراقية الاصيلة وانواعها، وياريت لو يكتب احدهم عن الثيران العراقية.. والكدش.

– قدم العاصمة الاستاذ الكبير المحامي ابو الخطاب صاحب جريدة الرقيب سابقا وصاحب اراض في الدندان ودكاكين في دهوك ... ورئيس محامي الموصل.. فأهلا بالعلم والفضل..!

– يقول عارفو فضل العلامة الفهامة السيد حبيب العبيدي، انه هو الذي نظم القصيدة التي قال في مطلعها (كل يوم دولة تظلمني.. ويح فرد حاربته دول) وانه هو القائل (أنا لا أرق الا تحت ظل المدفع)...!

هوامش وتعليقات

(وفي هذا الباب يرد البحري بأسلوب ساخر مقتضب، على بعض ما ينشر من الصحف)..

– جريدة البرهان – حاجتنا إلى الشباب المثقف – لبشير الصقال.

البحري – نعم لقد كنا نعرف حاجتكم هذه منذ زمن بعيد، خليك على هذه الرنة.

– يقول السيد جلال الحنفي ان صلاة الغائب عن روح شهداء فلسطين لا تجوز. البحري ونقول ان كل شيء في سبيل فلسطين جائز.

– عندما يأتي المساء، يفكر باعة الضمائر ...... بخطاياهم.

– ستباع ذمة احد الصحفيين المدجلين (غير الممتازين) في البصرة في المزاد العلني والراغب يراجع (سيزي).

– (برسم الاجرة) شاعر متملق ... وصحفي متلون.. وكاتب معروف.. وجريدة في البصرة.

– ماذا كتب؟ عنوان سخيف لمقال تافه نشره كاتب نصف (اختي) وقد عاد جنابه إلى الميدان.

تعقيب:

اراد البحري من مصطلح (اختي) هو دلالة المخالفة والمقصود الحقيقي (أمي) والبيب بالإشارة يفهم.

– مطلوب ممثل معروف – كالقرد جمالا ! ومطلوب قلاع اضراس من درجة بيطار.. ومطلوب صحفي لا يفهم معنى نقابة الصحفيين.

– الفرسان الثلاثة الاخوة (آل بطي) أولهم صحفي وثانيهم ممثل والثالث

يحاول ان يكون قصصيا.. واما الرابع.. فلم يخلق بعد..!

ما هبّ ودبّ

في سطرين..

– شوهد السيد العربي يحمل فاكهة ملفوفة بورق الصحف المحلية ونظنها الزمان فقيل له (جرائد قوم عند قوم لفائف).

– يقيم الاستاذ ابن خلكان العراق رفائيل بطي مأدبة عشاء فاخرة لبعض ناخبيه الكرام من لوائي الموصل وبغداد.

– تساءلت الزميلة الفتح الغراء عن التجديد في اذاعة بغداد.. فنحيلها إلى الاستاذ فائق السامرائي مدير الدعاية والنشر والاذاعة !

– اعتزم الاديب سليم بطي واخويه فؤاد ورفائيل تأليف لجنة ادبية يسمونها لجنة (الفرسان الثلاثة) فيصدرون الكتب ويفقأون الحصرم في عيون الكافرين.

– ارتفع سعر ورق الصحف بمناسبة احتلال ألمانيا لبلاد الجيك.. وقد اقترح صحفي متطفل.. طبع الصحف على ورق البردي أو على اوراق اليانصيب!

– اصدرت مديرية الاذاعة مجلة اسمتها (الراديو) فكانت رائعة بهمة الصديق حسين الرحال، وقد حمدنا الله لأننا لم نجد فيها مقالا لاسماعيل حسن.

– استقال السائح العراقي من الاذاعة العراقية وقد خلفه كمذيع الاخ حسين مظلوم.. الذي عبق له واذاع خطبتين عن (الاتكيت).

– يعلن السيد كاظم الحيدري انه مستعد للقيام بأعمال (المذيع) عند الطلب. ومن اجله حرر.

– قيل للعامل الصوفي يونان فرنكول اين توجد السعادة؟ فأجاب مازال (قهوة وتتن كل الامور تهون).

- رحب السيد رفائيل بطي بافتتاح المجلس النيابي وسيحضر حفلة الافتتاح وهو لابس بدلة البونجور التي لا تشبه بأي وجه بدلة اخونا السمعاني.

- تقول جريدة العالم العربي ان في اورزدي باك واردات جديدة بضمنها شيء اسمته الجريدة (الثعلب الازرق) ... فحذار ايها الناس.

- فات محرر العقاب ان يذكر خبر الحفلة الوداعية التي اقيمت للسيد عاصم الجلبي في الموصل.. وقد تسلم جنابه ادارة المعلمين الابتدائية بالخير والسرور.

- سيوجه الاديب حسين تيمور بالاشتراك مع السميذع الاسلامي وقائع الدعوة على بعض الادباء والمربين لتأسيس جمعية بأسم (اصحاب الشعر المنفوش).

- تأكد ان جريدة المساء التي ستنقل إلى الموصل بعونه تعالى ستكون ادارتها في تكية ابو الخطاب وستصدر مساء ... يا ميت مسا عل العيون الكويسا..

- ينشر السيد ع. الحسابي (ذكرياته) في جريدة العالم العربي، وقد بلغنا ان السيد حبيب العبيدي سينشر (ذكرياته) هو الاخر في الجريدة التي يحررها بشير الصقال.

- علم مندوب مكتب الاخبار العراقي ان (ذكرياته) العبيدي سينشرها ستبحث عن عهد جمال السفاح في لبنان.

- الأغا الملحق الجديد بمديرية الصحافة ليس (امي) فحسب بل هو (عمي) أيضاً وهو شاعر وليس بمجنون يا دين النبي !.

- روى مندوب العقاب ان غرفة الصحافة في مديرية الدعاية والنشر لا تزال محتلة من قبل الوكيل الجديد فمتى الجلاء يا استاذ؟.

- تقول العراق الغراء ان الدول تستعد للحرب، ولكن الذي يقول بخلاف

ذلك الاستعداد يكون كساع إلى الهيجا بغير سلاح.

– اعترضت الصحف وفي طليعتها العراق على ارسال البعثات البيطرية إلى تركيا والهند. ولا ندري لماذا تعترض على ذلك، او ليس القصد من البعثات طلب العلم وقد قيل قديما اطلبوا العلم ولو في الصين.

– كتب عبد الرضا الجبيلي من البصرة إلى الصحف بواسطة الدعاية يقول، ان قد توفي ٣ اشخاص وخيول من شدة الحر ولم نفهم ماهي الرابطة بين الاشخاص والخيول.

– مطلوب مصارع من الوزن الثقيل لمنازلة عزيز امين صاحب مقهى الزهاوي والمراجعة مع بيت الامة رقم ٣.

– شوهد الحاج نعمان العاني احد اقطاب نادي المثنى في شارع الرشيد وهو يصرح انه احد اعضاء الوفد العراقي لجمع الاعانات من الهند فهل هذا صحيح يا سعاد السيد سعيد ثابت...؟!

– لا ندري لماذا يحتكر جماعة نادي المثنى العروبة الوطنية والقومية لانفسهم وينسون العاملين !.

– نريد ان نوجه الى السيد سعيد ثابت سؤالا ليفسر لنا من هو (القومي) وما هو شكل العربي وأينا المجاهد؟.

– نادي المثنى وجد للجميع لا ان يكون وقفا على البعض فالعروبة للجميع.

– سيكتب رئيس تحرير الزميلة الاخبار على جريدته انها لسان حال السكك الحديدية. وباردون يا ايها السميذع.

– وصلت إلى السياسي القزم هدية من الفقيه (اياه) وهي قصيدة ادب وشعر روسي.

– سئل الفقيه اياه عن معنى (الفسلجة والمجبوب)..؟

- وسئل الاستاذ علي قاو عن معنى سبسب..؟
- وسئل الاب انسطاس الحافي عن الارزير..؟
- وسئل الاستاذ عبد المسيح وزير عن معنى الطرونة..؟
- وسئل شيخ الصحافة عن لياليه البيض..؟
- وسئل الاستاذ القشطيني عن غرفة الصحافة..؟
- وسئل السائح العراقي عن نفسه..؟ فقال: وما من دابة على الأرض إلاّ على الله رزقها.

قراءة موسعة في جريدة العقاب:

تصفحنا «جريدة العقاب» التي اصدرها يونس بحري والمحفوظة في المكتبة الوطنية لحفظ الوثائق في بغداد وقد كانت المجموعة تحوي الاعداد الصادرة خلال الفترة الزمنية (١٩٣٣ - ١٩٣٥)، فأخذنا منها بعض المقتطفات المهمة والتي تدلل على طبيعة سير الأمور ولها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بشخصية صاحب الامتياز أو طبيعة الحدث الصحفي اوز السياسي آنئذ.

كليشة جريدة العقاب

كما يأتي ممثلة بصدر الصفحة الاولى

	ثمن نسخة	العدد ١ - النسخة الاولى
العقاب	خمسة فلوس	١٥ تشرين الثاني١٩٣٣/ ٢٩ رجب ١٣٥٢
		الادارة ٢٤/ ٢١ جديد حسن باشا

صاحب الامتياز السائح العراقي يونس بحري

ورئيس التحرير

المدير المسؤول: الرئيس الأول اسماعيل صبري

* العنـوان الإفتتاحي: جريدتنا (تعليق: وفيه يحـدد البحري الخط العام لسياسة الجريدة)

* مقال بعنوان: « سـاعة مع المفتي الاكـبر» نطوف فيه معه في رحلته إلى الهند ومقابلته زعماء المسلمين فيها.

* مقال اخر بعنوان: «زيارة العراق وأثرها في نفسي» بقلم الاسـتاذ أمين سعيد.

*أمـا في الصفحة (٢) من العـدد الاول فقد ورد الخبر التالي تحت عنوان « في البلاط».

(حظي بالمثول بين يدي صاحب الجلالة الملك المعظم - يقصد جلالة الملك غـازي الاول - رئيـس تحريـر هذه الجريـدة صباح الامـس الاول فنال من لدن جلالته العطف والتشجيع).

اما العدد الثاني فقد صدر في ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٣

وقـد نـشر في الصفحة الثانيـة مقال تحت عنوان «سـوانح سـائح» تكلم فيها يونس بحري عن فترة سياحته إلى اليمن وقد كان المقال بعنوان «المرأة العربية في تهامة وعسير».

وفي العـدد الثالـث ضمن حـوادث واخبار محليات صدر مقـال تحت عنوان «الخاوة». وكان تفصيل الخبر كما يأتي:

جاءتنـا رسـالة مـن الموصل يقـول فيها صاحبهـا أنّ الكثير من تجـار الأغنام يتضايقون من (الخاوة) ويرجون من الحكومة إعادة النظر في أمرها.

تعقيب العقاب: نرجو أن ينزل هذا الطلب برداً وسـلاماً على حضرة عجيل بك الياور.

وفي العدد الثالث نفسه وفي معرض إنتقاده لزملائه الصحفيين ورد الخبر التالي:

« زمـلاء»

العدد الثالث: ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٣

"السـمعاني" و"بطي" من بلدة واحدة، ويشتغلان في مهنة واحدة، وهما من دم ولحم واحد، الا انهما مع ذلك يختلفان في الرأي والمبدأ، وفضلا عن ذلك فهما يختلفان عن بعضهما بالطول والعرض.

فالسـمعاني (عهـدي) إلى قلامـة ظفره وبطـي (اخائي) إلى قمة رأسـه. وهنا موضـع الخلاف. ولأجل ذلـك يقوم كل منهما بالدعايـة إلى حزبه. بطي يذهب إلى مصر وتحتفي به الاوسـاط والاغراض. ويزور النحاس باشـا فيرد النحاس زيارته ويصرف المال مثل حاتم الطائي.

والسمعاني في بغداد يسير مع (ي) فرنكول المهاجر الموصلي فيشتغل بالقضية (التيارية) مدافعين عن حقوق العراق.

وحرام على الزملاء ان يقضيا الوقت بالمشـاحنات في حين ان الواجب يدعو الجميـع لمعالجـة قضايـا البـلاد الحيوية. على الاقـل راعوا حقوق المهنـة ..... يا أساتذة!!

تعقيب: المقصود (بعهدي) نسبة إلى حزب العهد الذي أسّسه نوري السعيد، (وأخائي) نسـبة إلى حزب الاخاء الوطني الذي أسسـه ياسين الهاشمي، ويسير البحري في انتقاده الساخن إلى توزع الصحافيين بين هذا وذاك من سياسيين، أما (ي) الواردة بين قوسين فالمنى بها (يونان فرنكول).

العقاب – العدد الثالث ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٣

وقد ورد في العدد (٣) أيضاً مقالاً إفتتاحيا بعنوان:

«الزعيم ابو التمّن كما رأيته»

تصريحات خطيرة لمعالي الزعيم جعفر جلبي ابو التمن.

رأيه في التجنيد الإجباري – بقلم رئيس التحرير – يونس بحري

في العدد الرابع من جريدة العقاب وفي صفحة حوادث واخبار ومحليات ورد المقال التالي:

" هجرة التيارية "

لم يثمر دفاع رئيس الوفد العراقي في جنيف إلاّ هذه النتيجة المؤلمة التي ستتحملها خزينة الدولة مرغمة، فلقد اشيع ان مقدار ما سيصرف على هجرة التيارية (٣٠٠) الف من الدنانير العراقية. وستؤلف لجنة للإشراف على هجرة التيارية في الموصل قوامها المفتش الاداري (الميجر طومسون) خبير الإسكان وأحد قائممقامي اللواء.

تعقيب العقاب: ربنا لا تبقي من المتمردين ديارا ... !!

في العدد الخامس وردت رسالة من الأستاذ أحمد الشربتي إلى: عزيزي الأستاذ السائح...

" احساسات اديب فاضل "

" ..... وها هو العدد الاول من جريدتكم (العقاب) بين يدي أتصفحه برغبة صادقة .... ثم ها انا ذا اقوم بواجب تهنئتك وتهنئة الرفاق والاخوان لتذليلكم تلك لعقبات. وها هي روح الشباب الطافحة والوثّابة تلام نفسي وانا أقرأ سطوره في كثير من الزهو والاعجاب.

في العدد السابع «مساجلات صحفية»

«جماعة الطريق .... وجماعة العقائد !!!»

بقلم: محايد

طلعت علينا من خلال هذين اليومين صحف الجماعتين كل منها حاملة في صدرها مقالا طويلا عريضا، هذه تقول انتم عملتم كذا، وتلك تجيب انتم قلتم

كذا وعملتم كذا، وبما انني محايد، فقد احببت ان اكتب حول الموضوع ....

لقد تطرق جماعة (الطريق) في جريدتهم إلى قضية (التيارية) وانتقدوا اعمال الوزارة (الإعتقادية) على عملها في القضية التيارية، وقالوا ان عملها هذا لا يتفق والمبادئ السياسية.

ثم طلعت علينا جريدة (الإعتقاديين) صباح الجمعة وفي صدرها مقالا هجمت فيه على جماعة الطريق بصورة لا تتفق والمنطق ثم تجاوزوه وقالوا (ان جماعة الطريق طلعت علينا بثوب زري مملوء من الشتم)..!

في العدد الثامن كان المقال الافتتاحي بعنوان:

" المؤتمر العام لحزب الإخاء الوطني ببغداد يمنى بالفشل "

نص التقرير الذي حاول المحامي محمد الباقر تلاوته على أعضاء المؤتمر العام:

تعقيب:

في هذا المقال هجوم لاذع على حزب الإخاء ومؤسسة ياسين الهاشمي وأعضاء هيئته الادارية.

لذلك فقد اوردت الجريدة في صفحة أخبار ومحليات لمراسلها من الموصل وفي نفس العمود الثامن ما يلي:

تفكك فرع حزب الإخاء الوطني.

" أخذ الخلاف يدب بين اعضاء شعبة حزب الاخاء الوطني، وان عوامل الفوضى بدت تنذر هذه الجماعة الغير متجانسة بالتفكك وثم الانحلال.

وقد علمنا ان بشير أفندي الصقال عضو الهيئة الادارية قد قدم استقالته من الشعبة المذكورة، وهناك استقالات اخرى سيعلن عنها اصحابها عما قريب ".

العدد التاسع الصادر في ٦ كانون الأول ١٩٣٣

عنوان بارز على صدر الصفحة الأولى هذا نصه:

« يـا أهل دار السـلام ! إنّ كرامتنا رهينة باسـتمرار مقاطعـة شركة الكهرباء الاجنبية «

وفي العدد التاسع نفسه سطّر مقالاً افتتاحياً بعنوان: « الخاوة «..!

في العدد العاشر مقال افتتاحي بعنوان:

« الهاشمي باشا بنظر الشيخ باقر الشبيبي «

ما هو وزنه الآن؟!

تعقيب:

في هذا المقال هجوم لاذع وشـديد وقاسٍ على ياسـين الهاشمي وحزبه حزب الاخاء.

وفي العدد الحادي عشر الصادر في الحادي عشر من كانون الاول عام ١٩٣٣.

وردت برقية من أهالي الموصل إلى:

جريدة العقاب:

إنتخابـات بلدية الموصل مخالفة للقانون. التداخلات في الإنتخابات فضيعة. الإستياء العام من ذلك، نحتج ونطلب فسخ الانتخاب.

العقـاب: الموقعـون من وجهاء ورؤسـاء الأصنـاف، والإنتخـاب كما يظهر للجميع غير حر، ونحن نؤيد المعترضين.

إعـلان في العـدد نفسـه وفي أسـفل الصفحـة: اقـرأ العقاب صبـاح الجمعة والأثنين والأربعاء

في العدد الخامس عشر الصادر في ٢٢ كانون الأول ١٩٣٣

مقال بالبنط العريض على صدر الصفحة الاولى.

" أنظار السوريين تتجه نحو عميد البيت الهاشمي جلالة الملك علي المعظم"

مقال افتتاحي في العدد نفسه: " حول ترشيح الملك علي للعرش السوري الجديد "

مقال عريض وبالخط الكبير:

عاضدوا مشروع الفلس ايها الشباب

« يهددون ويتوسلون « ...!!

وهـو موجـه إلى شركة الكهربـاء الاجنبية التي حصلت بينهـا وبين الحكومة خلافات.

العدد الثالث والعشرين الصادر في ١٧ كانون الثاني / ١٩٣٤

«مقال افتاحي»

«ماذا في بلدية الموصل؟!!»

تعقيب:

وفيه يهاجم رئيس البلدية خير الدين أبن حسن أفندي العمري ويهاجم محاباة وتعيين المحاسيب والمناسيب هجوما لاذعا...!

العدد السادس والثلاثين في ١٨ تشرين الأول ١٩٣٤

مقال افتتاحي وبالبنط العريض:

ليكن رسـم العراق داويا في الآفاق – العراق في اوربا – الدعاية أهم اسباب النجاح.

" ذلـك هو عنـوان المحاضرة التـي ألقاها السـائح العراقي في قاعـة الثانوية المركزية مساء الاحد الماضي "

العدد ٣٦ – ١٨ تشرين الاول الحلقة (١)

العدد ٣٧ – (العدد مفقود وفيه) الحلقة (٢)

العدد ٣٨ – العراق في اوربا الحلقة (٣)

العدد ٣٩ – ٢٥ تشرين الاول الحلقة (٤)

وفي العدد التاسع والثلاثين مقالا بعنوان

هدية (العقاب) إلى جريدة (المانشستر غارديان)

يونس بحري يرفع عصاه في وجه الحاقدين مهاجما:

ليقرأه دعاة السوء – الأرقام تتكلم يا أبناء صهيون.. !!

«كانت الضجة التي أثارها دعاة السوء ضد العراق ضخمة وفارغة عادت عليهم بالفضيحة والخسران. قالوا بأنّ العراق حكومة وشعبا يضطهد اليهود، فقلنا ما هذا إلاّ إفك مبين. ودحرا لهذا الافك وتبيانا للحقيقة ارتأينا نشر جدول يبين بالارقام عدد الموظفين من اخواننا اليهود في دائرة واحدة وهي من أهم دوائر الدولة العراقية – مديرية المحاسبات العامة – وهذه الدائرة تحتوي على (٣٤) موظف منهما (اثنان مسيحيان) وفراش واحد مسلم وهذا الفراش استخدم للحراسة الليلة فقط «.

تعقيب:

ابتدأ الجدول باسم الموظف المحاسب عزره أفندي الوية وراتبه (٤٨) دينار عراقي وانتهى الجدول سم الموظف الكاتب خضوري روبين وراتبه (٣٠)

العقاب: أفبعد هذا يستطيع دعاة السوء أن يهوشوا ... موتوا بغيظكم يا هؤلاء..!!

العدد التاسع والثلاثين في ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٤ وعلى الصفحة الثالثة:

" خطبة السائح العراقي في معرض باريس في إيطاليا "

العدد الاربعون – ٢٧ تشرين الاول / ١٩٣٤

عنوان بالبنط العريض: في ٢ تشرين الثاني – يوم وعد بلفور

اذكروا وعد بلفور يا ابناء العرب ... ماذا أعددتم لهذا اليوم؟!

العدد الثالث والخمسين – ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٤

مقال افتتاحي: في سبيل العروبة – الوحدة العربية للعرب

العدد الرابع والخمسين – ٢٩ تشرين الثاني / ١٩٣٤

مقال افتتاحي: رأس العراق المريض – الموصل.. !!

العدد السابع والخمسين – ٦ كانون الأول ١٩٣٤ – السنة الثانية

عنوان بالبنط العريض: المدارس الاهلية وواجب الحكومة...

" افرضوا عليهم تدريس اللغة العربية والتاريخ العربي وراقبوهم جيدا "

يقول المقال:

" انتشرت المدارس الأهلية في بغداد إنتشاراً لا بأس به ووفد عليها كثير من الشباب يبغون العلم ".

العدد الثامن والخمسين – ٨ كانون الاول ١٩٣٤

عنوان كبير – الكراسي لا تنتزع العقائد – !!

بقلم رئيس التحرير (البحري)

إلى الزملاء النواب: سليم حسون، عبد الغفور البدري، روفائيل بطي.. الحمد لله على سلامة الوصول – وصولكم إلى الكراسي الوثيرة التي تهواها قلوبكم الرقيقة، فقد كان طريقا وعرا محفوفا بالمخاطر .... وشكرا للظروف

التي وضعت صاحبة الجلالة في مقام يليق بها.

في العدد الثاني والستين – ١٨ كانون الاول / ١٩٣٤ – السنة الثانية

عنوان مقال: الشباب في ميدان الجهاد:

" حزب الشباب العراقي "

" إتصل بنا أنّ الهيئة التأسيسية فرغت من الأعمال التمهيدية لتأسيس حزب الشباب العراقي "

العدد (١٠٨) في ٢١ أيار ١٩٣٥ – السنة الثالثة.

مات لورنس – الرجل الذي مهّد السبل لانكلترا في البلاد العربية

« آراء عظماء الانكليز فيه »

لندن في ١٩ أيار – توفي المستر تي. إي. شو (لورانس بلاد العرب) اليوم الساعة الثامنة صباحا في مستشفى (وول شاير) على اثر صدمة في درجة بخارية هشمت جمجمته، وظل من يوم الاثنين الماضي إلى حين وفاته لا يعي شيئا.

وقد نقل خبر وفاته إلى جلالة الملك والمملكة في قصر بكنغهام وقت الصباح.

ولد (لورانس) عام (١٨٨٨). وقد كانت وفاته سببا لكتابة فصول مطولة عن حياته، كما نال ثناءاً حاراً على أعماله في بلاد العرب، فقد قال بحقه اللورد (لويد) – لورنس عالم ومحارب في وقت واحد، كما قال عنه (ونستون تشرشل) – ان لورنس ترك امته وهي بحاجة اليه، وقد كان تشرشل من اصدقائه الاقربين.

العدد (١٤١) في ٨ آب ١٩٣٥ – السنة الثالثة

ريبورتاج صحافي – من بغداد إلى باري – بقلم السائح العراقي

سننشر من الآن فصاعداً رسالة السائح العراقي في جريدة العقاب بعد ان كانت تنشر في جريدة البلاد...

تعقيب:

ويستمر نشر المذكرات عن مهرجان باري ومعرضها الشهير في الاعداد:

(١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧)

في العدد (١٤٩) - العراق في معرض باري

صورة السائح العراقي يونس بحري برفقة ممثل العراق في المعرض حضره الاستاذ سعيد بك فريد في صورة واحدة واقفان امام جناح العراق.

العدد (١٥٠)

صورة السائح العراقي يونس بحري بالملابس العربية وهو واقف امام الجناح العراقي وخلفه في ظهر الصورة علمان عراقيان كبيران.

وتحت هذه الصورة صورة اخرى للسائح العراقي وهو يصافح جلالة ملك ايطاليا عمانوئيل الثالث أثناء افتتاحه الجناح العراقي.

العدد (١٧٢) في ١٨ تشرين الثاني/ ١٩٣٥ - السنة الثالثة

عنوان بالبنط المتوسط: « الموصل تؤيد حزب الوحدة وعلى رأسه الزعيم المدفعي «

« هبطت على ادارة جريدة العقاب برقية من اعيان ووجهاء الموصل وقادة الرأي فيها يؤيدون الزعيم جميل بك المدفعي وحزب الوحدة. ولا شك ان ذلك لدليل ساطع وصحبه من المكانة في قلوب الأمة «.

عنهم: مصطفى الصابونجي. احمد بك الجليلي. عبد الله باشعالم. محمود خيري النائب. الدكتور داؤد الجلبي. محمد صدقي سليمان المحامي. المحامي ياسين أفندي العريبي. سعد الدين المحامي. سليم الجراح. حاج مصطفى سري.

العقاب - العدد في ١٥ / تموز / ١٩٣٨

شباب الكويت يشكرون العقاب

لمؤازرتها المطالب الاصلاحية في الكويت

يعلم الكل ان هذه الجريدة كانت الاولى التي اشارت الى المطالب الاصلاحية التي يطلبها شباب الكويت ورجاله بالتحبيذ والتشجيع. وان الشباب يرى ان بلدهم في اقصى الحاجة اليها في هذا العصر الذي بلغت فيه الحركات الاصلاحية اوجها واشدها. والتقدم الى ولاة الامر في الكويت الى اجابة هذه المطالب الاصلاحية ما تنطوي عليه من الخير والمصلحة للكويت.

وان وضع القانون الاساسي للمجلس التشريعي في الكويت وانتخاب اعضائه كان له ابلغ الاثر في نفوس الشباب الكويتي.

وفي ادناه نص البرقية:

جريدة العقاب - بغداد

الشباب الكويتي يشكركم ويقدر مؤازرتكم للحركة الاصلاحية

في الكويت، حقق الله امال العرب

الكويت - الشباب الكويتي

العقاب العدد ٢٩٦ في ٢٠/ ايار/ ١٩٣٨

فكرة ضم الكويت الى العراق

قالت الزميلة الاهرام المصرية: راجت في الايام الاخيرة في بغداد فكرة يدعو الى تحقيقها بعض الشباب وترمي الى ضم الكويت. وقد وردت عدة رسائل الى بعض الشخصيات يطلب فيها مراسلوها مساعدتهم على تحقيق هذه الفكرة. وتقابل هذه البادرة بارتياح من الجمهور العراقي.

العقاب ٢٨ / تموز / ١٩٣٨

توثيق العلاقات بين العراق والكويت

العمل على الغاء جوازات السفر

جاء من البصرة ان اعضاء المجلس وعلى راسـهم سـمو الشيخ عبد الله السالم الصباح ولي عهد الكويت ومعظم الشـخصيات البارزة الذين كانوا وما يزالون يدعـون الى توطيـد العلاقات بـين العـراق والكويت، اظهـروا الان رغبتهم في مفاتحـة الحكومـة العراقية لإعداد مباحثات في سـبيل الغاء جوازات السـفر بين البلدين العربيين الشقيقين او تعيين رسوم ضئيلة.

العقاب – العدد ٢٩٨ في ٢٣ / ايار / ١٩٣٨

ماذا في الكويت ليقرأها كل عربي مخلص في العالم

(للأستاذ صاحب التوقيع)

وفيها يذكر كاتب المقال بالتفصيل الامور المضطربة التي تسود الامارة، وسوء الحالة الادارية، وانعكاس ذلك على معيشة الفرد الكويتي وحقوقه وحريته.

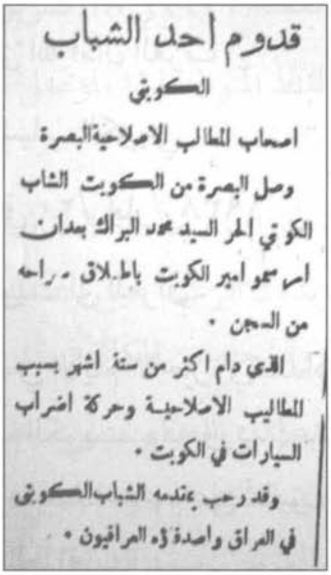
قدوم احد الشباب
الكويتي
اصحاب المطالب الاصلاحية بالبصرة

وصل البصرة من الكويت الشاب الكويتي الحر السيد محمد البراك بعد ان امر سمو امير الكويت باطلاق سراحه من السجن .

الذي دام اكثر من ستة اشهر بسبب المطاليب الاصلاحية وحركة اضراب السيارات في الكويت .

وقد رحب بمقدمه الشباب الكويتي في العراق واصدقاؤه العراقيون .

زعيم شباب الكويت

قدم العاصمة يوم امس حضرة محمد البراك زعيم شباب الكويت العربي القومي لقضاء بضعة ايام في العاصمة وينتظر قدوم سعادة السيد عبد الله الصقر زعيم طلاب الوحدة العراقية في الكويت وقد اعد الشباب القومي العربي هنا المعدات اللازمة لاقامة حفلات تكريم الزعيمين الكريمين فاهلا بابناء العمومة وسهلا .

الكويت تستجير بالعراق

هبطت علينا في اللحظة الاخيرة البرقية التالية :

بغداد — العقاب

على اثر ماأذاعته محطة قصر الزهور العامر بشأن تفاقم الحالة في الكويت اخذ الناس يندفقون الى حيث يستمعون الاذاعة بحماس رائع هاتفين للعراق ولمليك العراق وحكومته القومية فما كان من السلطة في الكويت الا ان منعت التجمهر بالقوة فقد غضب بعض الشباب لهتافه للعراق والحالة بلغت درجة من الخطر لا يحتمل اذ اصبح العنصر العربي في موطنه غريباً ممقوتاً وبالعكس تشجعت العناصر الغريبة فالعرب في الكويت يرفعون اصواتهم محتجين ومستنكرين هذا الوضع الغاشم ويستغيثون بالعراق وسائر اخوانهم في دنيا العرب

مكتب الدعاية والنشر للخليج العربي

العقاب

أخبار وحوادث

شباب الكويت يشكرون العقاب

لمؤازرتها المطالب الاصلاحية في الكويت

كلمة بالمناسبة

يعلم الكل ان هذه الجريدة كانت الاولى التي اشارت الى المطالب الاصلاحية التي يطلبها شباب الكويت ورجاله بالتحبيذ والتشجيع وانها كثيراً مادافعت عن هذه المطالب الحقة التي يرى الشباب الكويتي ان يلدم في انفى الحاجة اليها ولاسيما في هذا العصر الذي بلغت فيه الحركات الاصلاحية والرقي والتقدم في جميع المناحي المستوى الرفيع لفتت انظار ولاة الامر في الكويت الى اجابة هذه المطالب الاصلاحية وماتنطوي عليه من الخير والمصلحة للكويت

وقد نشرنا قبل يومين النبأ السار الذي كان له الوقع الحسن في نفوس الجميع وهو وضع القانون لاساسي للمجلس التشريعي في الكويت الذي ابرمه سمو الشيخ احمد الجابر الصباح امير الكويت وانتخاب اعضاء المجلس التشريعي وانتخاب سمو ولي العهد النابغة الشيخ عبد الله السالم الصباح رئيساً له الامر الذي اغتبط له جميع الغيارى على مصلحة الكويت .

وقد هبطت علينا امس برقية من الكويت من الشباب الكويتي ننشرها في ما يلي :

جريدة العقاب ـ بغداد ـ

الشباب الكويتي يشكركم ويقدر مؤازرتكم الحركة الاصلاحية في الكويت حقق الله آمال العرب .

الكويت ـ الشباب الكويتي

●●●

التمثيل السياسي

بين العراق

والمملكة العربية السعودية

لم نكن مغالين يوم قلنا ان العلاقات الودية والاخوية والدينية التي تربط العراق بالمملكة العربية السعودية لم تبلغ الشأن الذي بلغته في هذا العهد، وماذلك الا بفضل السياسة القومية الاستقلالية التي تمشي عليها الوزارة المدفعية في سياستها الخارجية؛ وهي اذا ابدت رغبتها بالمحافظة على صلاتها الدبلوماسية مع الجارات العزيزات وحرصها على توثيق عرى الصداقة وحسن الجوار معها فان ذلك لما يدعو الى الاعجاب والاستبشار بمستقبل زاهر سيفسح المجال للبلاد ان تستمر في سياستها الانشائية الداخلية قصودمطمئنة الخاطر من جاراتها وتصرف ما تبقى من الجهود في التعمير والانشاء والتنظيم الاجتماعي

لقد عنت الوزارة بعلاقاتها الدبلوماسية مع جاراتها فاصابت توفيقا لم تصبه وزارة سبقتها بمثل هذه السهولة، ونحن وان كنا نعتقد ان الفضل في حل المشاكل الدبلوماسية يعود الى التفكير الناضج واللباقة في تصريف الامور وحضور الذهن في المفاوضات السياسية، الا اننا مع ذلك نعترف بان حظ السيد المدفعي والوزارة المدفعية كان مسعداً لها التوفيق في تصفية المشاكل التي كانت متراكمة على سياسة العراق الخارجية منقمعة لوزة ليس من السهل حلها جميعا في اقل من عام واحد وهذا مايدعونا الى الاعجاب اننا لم نشم ثقتنا بالوزارة المدفعية عبثاً، والذي لابد من الاشارة اليه بهذه المناسبة ان علاقات الدبلوماسية بين العراق والمملكة العربية السعودية كانت ولاتزال من النوع ي تغبط عليه هاتين الدولتين العربيتين اللتين قدرتا حقوق الجوار والمصير والدين ا على تشبهاان تكونا عند حسن ظن بعضها فاخرجتا للعالم معاهدة هي خير ماانتجت ية العربية في هذا العصر وانضمت الى هذه المعاهدة دولة شقيقة اخرى هي المملكة ة وارتبطت هذه الدول الثلاث بميثاق حلف دفاعي هجومي عده الناطقون بالضاد مة القوية لحلف العربي المنشود.

وقد كانت هذه المعاهدة من اهم الوسائل لنشر الوية السلم في انحاء الجزيرة العربية ، الذي يطمئن بال الدول العظمى الى حد بعيد فتقدمنوا شرور القلاقل والاضطرابات ة في هذا الجزء من المعمور كما ان هذا الحلف قد عزز من الناحية الاخرى جانب ، الثلاث المنخرطة فيه، وجعل منها كتلة عربية قوية يحسب لها الف حساب في مة الدولية. والآن فلقد علمنا ان الرغبة التي ابدتها المراجع العليا في المملكتين بين العراق والعربية السعودية لترفيع درجة التمثيل السياسي بين البلدين قد تكللت ح التام فيكون لكل من المملكتين وزير مفوض فوق العادة وهذه خطوة جبارة ما الوزارة المدفعية في سبيل انماء الصلات بين البلدين الشقيقين، وهو عمل تستحق ثناء العالم العربي

يونس بحري

السائح العراقي

يكرم مدير المالية العام للمملكة العربية السعودية

اقام السائح العراقي يونس بحري صاحب هذه الجريدة وليمة شائقة على شرف صاحب السعادة الاستاذ محمد سرور الصبان المدير العام لمالية المملكة العربية السعودية ضيف بغداد الان في جزيرة السندباد حضرها اصدقاء العراقي يتقدمهم صاحب السعادة الشيخ محمد عبد الرزاق القائم بأعمال المفوضية العربية السعودية والمحسن العراقي الوجيه حافظ القاضي وغيرهم. وقد كانت الحفلة رغما عن بساطتها في غاية الذوق والاتقان زادها رونقا القمر المشرق على جزيرة السندباد التي يكتفها نهر دجلة من جميع جوانبها.

العقاب - العدد في ١٥ / تموز / ١٩٣٨

شباب الكويت يشكرون العقاب

لمؤازرتها المطالب الاصلاحية في الكويت

يعلم الكل ان هذه الجريدة كانت الاولى التي اشارت الى المطالب الاصلاحية التي يطلبها شباب الكويت ورجاله بالتحبيذ والتشجيع. وان الشباب يرى ان بلدهم في اقصى الحاجة اليها في هذا العصر الذي بلغت فيه الحركات الاصلاحية اوجها واشدها. والتقدم الى ولاة الامر في الكويت الى اجابة هذه المطالب الاصلاحية ما تنطوي عليه من الخير والمصلحة للكويت.

وان وضع القانون الاساسي للمجلس التشريعي في الكويت وانتخاب اعضائه كان له ابلغ الاثر في نفوس الشباب الكويتي.

وفي ادناه نص البرقية:

جريدة العقاب - بغداد

الشباب الكويتي يشكركم ويقدر مؤازرتكم للحركة الاصلاحية في

الكويت، حقق الله امال العرب.

الكويت – الشباب الكويتي

العقاب العدد ٢٩٦ في ٢٠ / ايار / ١٩٣٨

فكرة ضم الكويت الى العراق

قالت الزميلة الاهرام المصرية: راجت في الايام الاخيرة في بغداد فكرة يدعو الى تحقيقها بعض الشباب وترمي الى ضم الكويت إلى العراق. وقد وردت عدة رسائل الى بعض الشخصيات يطلب فيها مراسلوها مساعدتهم على تحقيق هذه الفكرة. وتقابل هذه البادرة بارتياح من الجمهور العراقي.

العقاب ٢٨ / تموز / ١٩٣٨

توثيق العلاقات بين العراق والكويت

العمل على الغاء جوازات السفر

جاء من البصرة ان اعضاء المجلس وعلى رأسهم سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح ولي عهد الكويت ومعظم الشخصيات البارزة الذين كانوا وما يزالون يدعون الى توطيد العلاقات بين العراق والكويت، اظهروا الان رغبتهم في مفاتحة الحكومة العراقية لإعداد مباحثات في سبيل الغاء جوازات السفر بين البلدين العربيين الشقيقين او تعيين رسوم ضئيلة..

العقاب – العدد ٢٩٨ في ٢٣ / ايار / ١٩٣٨

ماذا في الكويت...؟!

ليقرأها كل عربي مخلص في العالم...

(للأستاذ صاحب التوقيع)

(.... إنّ اخبار الكويت إنما اذيعت بطلب ورجاء من أ هله وذلك لما يعهدونه

في العراق من نصرة ومعونة للحق ومساعدة لأبناء جلدتهم لاسيما راديو قصر الزهور ببغداد الذي ما وجد إلاّ لخدمة المصلحة العربية والأمة العربية قاطبة)

(جريدة الاستقلال ٦/ اذار/ ١٩٣٩)

يونس بحري في مطار الكويت يستقبل الشيخ أحمد الجابر الصباح ويطبع قبلة على جبينه

يونس بحري في الكويت وإلى جانبه المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد مع مجموعة من الأصدقاء

صورة الشيخ عبد العزيز الرشيد

من بيان اذيع من اذاعة قصر الزهور في ٥ اذار سنة ١٩٣٩

اما في داخل العراق فلم تقف مساعي الانكليز عند عدم نجاحهم في اقناع (ناجي شوكت) وكان حينها يشغل منصب وزير الداخلية ورئيسا للوزراء وكالة (من حيث ان نوري السعيد رئيس الوزارة الاصيل كان حينها في لندن). عدم نجاحهم في اقناع ناجي على إتيان أيّ اجراء ضد اذاعة الملك حيث اتجهوا الى الضغط على بعض المشتغلين في الاذاعة..

فيذكر يونس بحري:

(في صباح الخامس من اذار / ١٩٣٩ زارني (المستر مونك - القنصل البريطاني العام في الموصل) - وراح يهددني بالويل والثبور اذا لم انصح الملك بالكف عن تهجماته على بريطانيا فقلت له ان للملك رئيس للديوان هو رشيد عالي الكيلاني فاذهب اليه).

ملاحظة: لم يذكر يونس بحري في أي مكان تمّت المقابلة وهل في بغداد ام في الموصل؟!

لكننا نعتقد ان المقابلة تمت في مقر جريدته (العقاب) في بغداد المقر الدائم لتواجد (البحري) ومقر عمله..

القنصل البريطاني في الموصل المستر مونك ميسون أمام واجهة دار القنصلية

العدد ٢٣٥٩/ ٢/ اب/ ١٩٣٨

غرامة ٥٢ دينارا على ٥٢ دعوى لشيخ الكويت...

كان محامي سمو امير الكويت في البصرة قد اقام ٥٢ دعوى صلحية سنة ١٩٣٤ في محكمة ابي الخصيب في متصرفية البصرة من بساتين الشيخ مبارك الصباح الواقعة في ناحية الفاو. وقد كانت عقود الالتزام خالية عن الطوابع المالية العراقية او غيرها. وعليه فإنّ الحاكم قرّر تغريم المحامي عن كل ورقة دينارا واحدا. ولما كانت الوزارة قد اعفت المومأ إليه من ذلك التغريم فقد طلبت وزارة المالية إكمال تلك الاوراق بإلصاق الطوابع عليها.

العقاب - العدد ٣٢٥ - في ٢٣/ حزيران/ ١٩٣٨

انعم جلالة الملك ابن السعود المعظم

على السائح العراقي يونس بحري...

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل السعود ملك المملكة

العربية السعودية فأنعم على السائح العراقي يونس بحري صاحب هذه الجريدة ورئيس تحريرها بساعة ثمينة نقش عليها أسم جلالته الكامل، وقد سلمها اليه صاحب السعادة السيد مهدي بك مدير الامن العام في المملكة العربية السعودية ورئيس لجنة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها فتقبل السائح العراقي هذا العطف الملكي بالشكر والدعاء لجلالته بطول العمر لخير العرب والاسلام.

الشباب اليهودي في بغداد

يعطف على عرب فلسطين ويؤيد حقوقهم كاملة غير منقوصة

هبطت على ادارة جريدة العقاب امس لمناسبة يوم فلسطين في العراق البرقية التالية الحاملة تواقيع نخبة من المثقفين والوجوه والادباء من اليهود في بغداد وهي تعبر عما يخالج افئدتهم من روح العطف على فلسطين العربية المجاهدة وتأييد حقوق العرب اصحاب هذه الاراضي المقدسة:

بغداد – جريدة العقاب

لمناسبة يوم فلسطين العربية الدامية في العراق نحيي نحن الشباب اليهودي العربي كافة، العاملين في سبيل القطر الشقيق لصيانة عروبته وحفظ حقوق أبنائه العرب كاملة غير منقوصة ونحن نؤيد بكل جوارحنا وعواطفنا الدفاع عن فلسطين وبقائها عربية عزيزة الجانب.

انور شاؤل، الدكتور نور الله، الدكتور البيرت الياس، الدكتور شالوم، الدكتور البير حكيم، الدكتور ش. بصري، نيازي مراد، ابراهيم بيرص، سليم نسيم زلخة، داؤود مراد، عبودي نعيم، عبودي كرجي سليم، ابراهيم حاييم، ساسون مراد ساسون، كرجي يشوع بيخور، فكتور زبيدة، يوسف شاؤول، سليم درويش، داؤود برخان.

العقاب ٢٩ / اب / ١٩٣٨

فكرة ضم الكويت

الى العراق

قالت الزميلة الاهرام المصرية :
راجت في الايام الاخيرة في بغداد فكرة يدعو الى تحقيقها بعض الشبان ترمي الى ضم الكويت وتدور عدة رسائل على بعض الشخصيات يطلب فيها مرسلوها مساعدتهم على تحقيق هذه الفكرة وتقابل هذه البادرة بارتياح من الجمهور العراقي

ماذا في الكويت ؟

وصف شامل لمختلف نواحي الحياة فيها

ليقرأها كل عربي مخلص في العالم

— للاستاذ صاحب التوقيع —

قـــــدوم

معالي الدكتور غروبا

وزير المانيا المفوض ببغداد

عاد الى العاصمة معالي الدكتور غروبا وزير المانيا المفوض يوم امس الاول بعد ان زار برلين لاشغال رسمية وقد توافد للترحيب به وتهنئته بسلامة الوصول اصدقاؤه .

نحن والمانشستر غارديان

الصحف المغرضة لارأي لها

جريدة المانشستر غارديان التي تصدر في مانشستر من اعمال انكلترة جريدة عرفت بمبادئها الصهيونية وافكارها التي تبث لتسميم اذهان القراء عن كل ما هو عربي في جمع .... [illegible] الصفة المعروفة بصلاتها المتواصلة بالعراق .

كيف فقدت انكلترا

ثقة البلاد العربية

حلم اليهود في فلسطين طار في الهواء

فلسطين ستبقى عربية الى الابد

من مقال لضابط بريطاني كبير ...

لندن في ٢٥ منه — قال الضابط | واعتقد انا انه من الصعب جدا ....

مقال افتتاحي

العراق والامارات العربية في الخليج... ميل الكويت نحو العراق..

أثارت التايمس اللندنية قضية خطيرة كانت الى ايامنا هذه في طي الخفاء رغما عن المحاولات الكثيرة التي بدت من بعض قادة الرأي في أمارات الخليج العربي في سبيل التقرب من العراق والاقتداء به والسير على منواله في نهضته الحاضرة. واذا اتيح للقراء ان يزوروا هاتيك الامارات مثل الكويت والبحرين ودبي وقطر لاتضح لأول وهلة مقدار تغلغل أخبار العراق في جميع الاوساط والبيئات وذلك لأنّ العراق يعد بمثابة الأخ الكبير من هذه الامارات الشقيقة. ولأنه فوق ذلك، المنهل القريب الذي يزودهم بما يحتاجون إليه من مساعدة في ميادين التعليم والإعمار والاستشارات، فضلاً عن ذلك ما نلاحظه من شدة تطور العلاقات التجارية وصفقات المنتوجات الزراعية في الامارات والخليج. وقد حاولت انكلترا اكثر من مرة تحويل الاتجاه التجاري والاقتصادي من العراق الى سواه من الدول، غير أنّ الامارات العربية فضلّت التعامل مع إخوانهم في البصرة وبغداد وها هي الشراعية العصرية تنقل التجّار العراقيين الى كل بقعة في الامارات.

غير أنّ هناك ناحية دقيقة اشارت اليها بجلاء بعض الأطراف إذ تقول: (.... وفي الكويت كثيرون يرون استقلال الكويت امرا غير طبيعي وهي أرض مستطيلة تمتد حول العراق...)

(.... إنّ أخبار الكويت إنما أذيعت بطلب ورجاء من أهله وذلك لما يعهدونه في العراق من نصرة ومعونة للحق ومساعدة لأبناء جلدتهم لاسيما راديو قصر الزهور ببغداد الذي ما وجد إلاّ لخدمة المصلحة العربية والامة العربية قاطبة).

يونس بحري

جريدة الاستقلال ٦ / اذار / ١٩٣٩

العقاب - العدد ٣٦٤ في ٨/ آب/ ١٩٣٨

العقاب - العدد ٤٠٦ في ٢٦/ أيلول/ ١٩٣٨

الدفاع عن فلسطين في العراق

نشكر مدير جريدة العقاب

جاءتنا من سعادة معتمد جمعية الدفاع عن فلسطين في العراق ما يلي:

حضرة الفاضل مدير جريدة العقاب الغراء المحترم..

تحية واحتراما وبعد: فان اللجنة العليا للدفاع عن فلسطين تقدم شكرها الجزيل لما تهتم به من مساعدة فلسطين الشهيدة وذلك بإصدار جريدتكم الغراء (يوم فلسطين الاكبر) وهي طافحة بالصور والمقالات والاخبار عن فلسطين راجين ان تداوموا على مثل هذه النشرات كلما وجدتم إلى ذلك سبيلا حتى يأتي الله لها بالفرج.

بقلم المعتمد

لقد كان البحري وبما عرف عنه بقوة وجرأة الكلام وسلاطة في اللسان يسنده الخوض في لجج المياه النظيفة وتقدير ذوي الافكار العفيفة، فقد كان لبعض رجال الدين وفقهائه مكانة قيمة لدى البحري.

وحين توفي المرحوم كبير أعيان الموصل الحاج محمد أفندي الرضواني كتب البحري في جريدة العقاب ناعيا الفقيد وكما يلي:

العقاب - العدد ٣٣٩ في ١٠/ تموز/ ١٩٣٨

بالبنط العريض:

الفاجعة الأليمة بوفاة سيد علماء الموصل

وأستاذ أساتذتها

الشيخ الجليل المرحوم الحاج محمد الرضواني

« في الخامس من تموز الجاري روعت الموصل بل وقد رزئت بنبأ مؤلم ...»

في العدد ٣٣٩ الصادر في ١٠/ تموز/ ١٩٣٨

كتب البحري تقريضا للكتاب ذوالنون أيوب ما يلي:

« صديق ....»

اصدر الصديق الاستاذ ذوالنون ايوب مجموعته الثالثة من سلسلة كتبه باسم (صديقي) فجاء تحفة فنية رائعة ضمنها نخبة من مظاهر الحياة في بغداد باسلوبه الشيق والرشيق وعباراته المنتقاة. نرى بدا من تقديم التهاني إلى الصديق العبقري على موفقيته ونرجو له ولكتابه (الصديق) التوفيق الكامل في اصلاح المعوج لغة الاخلاق التي كندنا نقطع منها كل أمل في الاصلاح.

السائح العراقي

العقاب – ١٣/ كانون الاول/ ١٩٣٨

الأستاذ يونس البحري يرفع إلى رئيس الوزارة المصرية

مصور الجيش العراقي

أشارت الصحف المصرية الواردة بالبريد الأخير انّ الاستاذ (يونس بحري) صاحب هذه الجريدة قابل حضرة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية ورفع إلى رفعته نسخة من مصور الجيش العراقي الذي أصدرته وزارة الدفاع العراقية. وقد اثنى رفعته رئيس وزراء مصر على المصور المذكور الذي يمثل الجيش العراقي الباسل في مختلف نواحيه.

نفس العمود أعلاه ١٣/ كانون الاول

صاحب الجلالة الملك غازي المعظم

مثال للرجولة الحقة

والجيش العراقي مفخرة من مفاخر الشرق

حديث خطير لفخامة رئيس جمهورية لبنان

إلى الصحفي العراقي الاستاذ يونس البحري

صورة الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان

يستقبل الملك عبد العزيز ابن سعود في قصره في القاهرة

العقاب ٢/ كانون الاول/ ١٩٣٨

مصور الجيش العراقي الذي أصدرته وزارة الدفاع الجليلة

يرفع إلى حضرة صاحبي الجلالة

الملك أبن سعود والملك فاروق الاول

قالت الزملية (الدستور) المصرية الغراء:

وفد على العاصمة من يومين صحافي عراقي كبير هو الاستاذ يونس بحري الذي يعرفه المصريون باسم (السائح العراقي) وهو في طريقه الى العاصمة الأمريكية ومنها إلى الحجاز ليرفع مصور الجيش العراقي الذي اخرجته الوزارة الحربية العراقية إلى حضرة جلالة الملك ابن سعود وسيمضي حضرته إلى حضرة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا ليقدم هذا المصور اليه وسيسافر بعد ذلك إلى الاسكندرية ليتشرف برفع هذا المصور إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول.

والاستاذ (يونس بحري) معروف برحلته الموفقة حول العالم، وهو من اصحاب الاعلام ذات الانتاج الخضيب، فنرحب بمقدمه ونتمنى له اقامة سعيدة على ضفاف النيل.

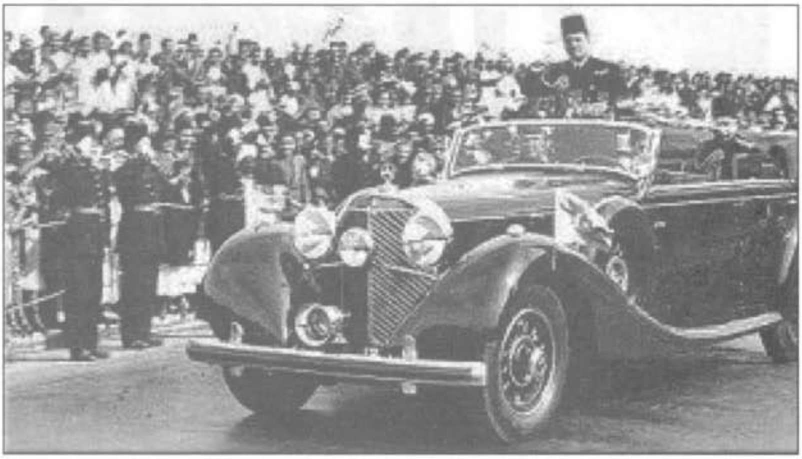

صورة الملك فاروق وهو يستعرض الجماهير في القاهرة

بمناسبة ذكرى تسنمه مقاليد الحكم بعد وفاة والده الملك فؤاد الأول

العقاب - ١٥/ آب/ ١٩٣٨

الوكالة العربية في دمشق

تنفي الأكاذيب ضد العراق...

هل هذه المظاهرة مما شجّع على توحيد القطرية..؟!

لم تكـن فعاليـة يـوم قلنا ان هناك في سـوريا شرذمـة من النـاس لا هم لها الا التصيـد في الماء العكر وهذا التصيد أمسـى ديدنـا لها فهي قد اتخذت من التهجم عـلى العـراق في مختلـف الظروف والاحوال مصدر رزق شـلال لها تسـتمد منه العـون عـلى الحياة بلا حيـاء ولا خجـل، كأن ليس في هـذا العالم مـن بمقدوره استقراء الحوادث والوقوف على ذلك سر عظيم.

ان هذه النتيجة سـيكون لهـا دورها اللازم واثرها الفعال فسـيعود الشيء إلى نفسه ويرجع الذنب إلى صوابه. ولقد اعتاد اهل سوريا ولبنان من قراء الصحف الانتبـاه إلى مغاليـط اخبار، وفيها ما نشره عفيف اليـد (جورج فارس) صاحب جريدة (ليزيكو) الدمشقية/ الافرنسية باسم (الوكالة العربية). واستطيع القول ان هذه الوكالة منذ اول سعيها إلى هذا كانت تعيش على حساب العراق فيمولها رجـال العـراق تـارة ورجـال المعارضـة في العراق ويسـاعدها رجـال البر تارة اخـرى. وارجو ان لا يحرّضنا القراء للتصريح بأسـماء الجهات التي تسـتخدمها هذه الوكالة العربية، فوقت التصريح لم يحن بعد...!

ونحـن إذا قلنـا هـذا نخاف ان تظهـر في بغـداد (وكالة عربيـة) اخرى تكيل للمتطاولين على العراق في سوريا ولبنان الكيل صاعا وزيادة.

اننا نخاف عليكم يا اصحاب الوكالة العربية...!!!

مقابلة مع الموسوعي والصحافي زهير أحمد القيسي

في مقابلتي مع الكاتب الموسوعي زهير احمد القيسي في مكتبه في مجلة الف باء في مبنى وزارة الاعلام العراقية يوم السبت المصادف ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٧، واثناء اشارتي في معرض الكلام عن الخلاف الذي حصل بين (البحري) من جهة و(علي الخاقاني) ناشر كتابه (اسرار حرب ٢ مايس ١٩٤١) من جهةٍ أخرى، قال القيسي ان كليهما كذاب والتقيا على هذا الاساس وان الخاقاني يفوق البحري في دجله وحيله.

تعقيب: هناك تحامل واضح في لهجة القيسي بحقّ البحري.

ويمضي القيسي في سرد ذكرياته عن (البحري) قائلا: كان لي صديق يدعى (هاشم النجفي) - ابو تمارة - وهو من الكادر الشيوعي القديم الذي أكل وشرب الدهر عليه وسحنته بما تركه من اثار واضحة، وقد كان النجفي من الاصدقاء الألداء للبحري، لكنهما كانا على طرفي نقيض، فباعتبار الأول من الشيوعيين والثاني محسوبا على النازيين فقد كانت تحدث بينهما سجالات كثيرة وهوسات نقاشية يتخللها العياط والصياح والمسبة يتناولان أثناءها أقسى أنواع الشتائم.

ويضيف (القيسي) متحدثا: كان بودي ان اجمعهما بحضوري وارتب لهما برنامجا لحوار هادئ يحكي فيه كل واحد منهما عن ذكرياته وآرائه ويسفه ما شاء له التسفيه في آراء الاخر ولكن بشكل ندوة مصغرة أكون أنا فيها (القيسي) الحكم والمحاور. لكن خطتي مع شديد الاسف لم تر النور ولم استطع جمع (هاشموف) كما كان يدعوه البحري متفكها مع صديقه اللدود (النازي) وذهب كلاهما إلى لقاء ربه وهما في حالة سكر عميق وفي أرذل العمر من حياتهما.

٢٥/ ١٠/ ١٩٩٧ - مقابلة مع القيسي في وزارة الاعلام - مجلة ألف باء

ويقول القيسي في مقابلتي إياه عن ذكرياته عن يونس بحري ما يأتي:

في معـرض التصويـر الفوتوغـرافي للمبدع المصور سـامي النـصراوي الذي اقيـم بمناسـبة عيد الصحافـة (لا يذكر التاريـخ) في زمن الوزير عبد الله سـلوم السـامرائي، كانـت القاعـة تغـص بمجموعـة كبـيرة مـن صـور الشـخصيات الصحافيـة مـن اصحـاب صحف وصحافيين ومراسـلي صحـف، ومن ضمن الصـور المعروضـة كانـت هنـاك صورتـان معلقتان عـلى الحائـط ومتجاورتان احداهمـا صورتي (صورة زهير احمـد القيسي) والاخرى صـورة يونس بحري، واثناء مرور الوزير السـامرائي وقف قرب الصورتين فأشـار إلى صورتي بصيغة المـدح ثم غمز لصاحـب المعرض والملتفـين حوله نحو صورة البحري سـاخرا وقائـلا: ارفـع صـورة هذا (البحـري) من بين الصـور فهو لا يسـتحق ان تعلق صورته.

د. عبد الله سلوم السامرائي

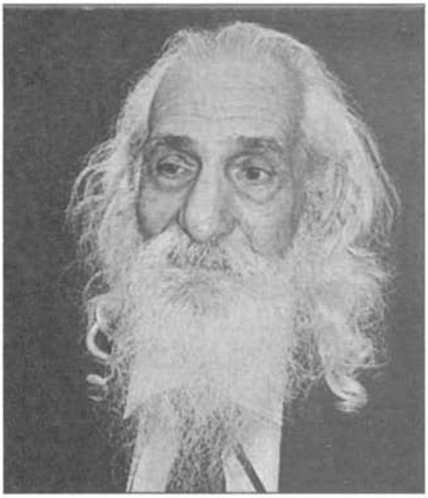

الكاتب الموسوعي الأستاذ
زهير أحمد القيسي

(ألف باء)... وحكايات للناس

في ٢٠ نيسان ١٩٨٣

عبد الرحمن فوزي من قدامى اعلاميي القطر

الرقابة على الرقوق السينمائية في العراق

بحري يقود مظاهرة في بغداد ضد فيلم اجنبي !

وايران تحتج على عرض ليلى بنت الصحراء..!

متى بدأ مقص الرقيب عمله..؟!

متى عرف الجمهور العراقي السينما، من هم جمهور الافلام الصامتة والناطقة؟ كيف بدأ مقص الرقيب عمله ولماذا؟

كيف خرجت اول مظاهرة ضد احد الافلام التي عرضت في بغداد..؟

اسئلة كثيرة وحكايا وطرف لكل ما يتعلق بتاريخ الشاشة الفضية في العراق تناولها كتاب (الرقابة على الرقوق السينمائية في العراق) تأليف عبد الرحمن فوزي طبع ونشر مركز البحوث والدراسات في وزارة الثقافة والاعلام.

والمؤلف هو من اقدم العاملين في حقول الاذاعة والتلفزيون والسينما، مارس الرقابة على الرقوق والافلام السينمائية وقام بتنفيذ القوانين والانظمة والتعليمات التي رسمت حدود رقابة الافلام في عهود سياسية متناقضة.

يبحث الكتاب في تطور العرق السينمائي في القطر منذ ان عرف الجمهور العراقي السينما وعرض الاطوار التي مر بها العرض السينمائي من الافلام الصامتة والناطقة من اجنبية وعربية وعراقية.

وتعرض لأهداف السينما وكيف استخدمت للمتعة والتسلية من جهة ولخدمة العديد من الاغراض والمقاصد التي كان بعضها من وحي وتخطيط الاعداء والمستعمرين، حتى وان كانت تخدش الاخلاق العامة اذ ان المهم هو

زيادة موارد (صندوق التذاكر).

حكايا طريفة وردت في الكتاب ومنها كيف ان الصحافي والسائح العراقي يونس بحري قاد تظاهرة ضد احدى دور العرض السينمائية لعرضها احد الافلام المسيئة للامة العربية، وحدثت ضجة اثر هذه المظاهر مما حمل الحكومة على منع عرض هذا الفلم.

وتطرق إلى القوانين التي شرعتها الحكومات العراقية المتعاقبة لتنظيم الرقابة على الافلام كما نشر بعض محاضر مجلس النواب والاعيان ونقاشاتهم امثال نجيب الراوي (واحمد الجلبي) و(عبد الغني النقيب) بإسهاب عن الجهات التي يجب ان تتولى الرقابة هل هي امانة العاصمة ام مديرية الشرطة العامة ام وزارة المعارف؟

كيف كان يعلن عن الافلام؟ فصل طريف وممتع من الكتاب يصف لنا كيف كانت الاجواق الموسيقية الشعبية تطوف درابين بغداد بالعربات المزينة لتعلن ان في (سينما رويال) فيلما لشارلي شابلن، كما توزع بعض الاعلانات اليدوية التي تحمل صور واسماء نجوم الفلم.

وقد استطرد المؤلف إلى الحديث عن بعض مقاهي بغداد (كقهوة عزاوي) و(قهوة الشط) والتي كانت تتحول إلى ملاه ليلية وخصوصا بعد اعلان الدستور العثماني وقيام ما يسمى بعهد الحرية !

وكانت اجواق الجالغي وقراء المقام العراقي وبعض المغنيات اللواتي يتوافدن من مصر وسوريا لإحياء الحفلات.

وقد اشار إلى حادثة استقدام احد متعهدي الحفلات واسمه (سليم) لفتى حلبي يسمى (نعيم) لكي يقوم بالرقص في احد هذه المقاهي وكيف ان احد شعراء بغداد تسبب بقتله في حادث غير مقصود وذكر قصيدة المرحوم الرصافي (اليتيم المخدوع) والتي مطلعها:

قضى والليل معتكر بهيم ولا خل لديه ولا حميم...

تحقيق مجلة المصوّر القاهرية
عن حالة المعتقلين السياسيين
بعد ١٤ تموز سنة ١٩٥٨
العدد ١٧٦٤ - الأول من شهر آب، أوغسطس ١٩٥٨
إنفردنا بها التحقيق عن العراق - مندوبنا محمد رفعت
ومصورنا صلاح عبد البر

عاشا في بغداد أسبوعاً كاملاً مع قادة الثورة العراقية وأبطالها وسجلا أحاديثهم وصورهم واقتحما (سجن الموقف) حيث يقيم أعوان نوري السعيد.

وفي زنزانة واحدة اجتمع ثلاثة من أعوان نوري السعيد وهم كلٌ من: كاظم الحيدري ويونس بحري ومالك سيف. أولهم كاظم الحيدري يعمل مديراً لإذاعة بغداد ويونس بحري صاحب جريدة العرب في لبنان، الذي عاش عمره مغامراً مكرساً قلمه لمن يدفع الثمن، واستغله نوري السعيد أخيراً ليكون من دعاة الاستعمار وأبواق حلف بغداد...

قال لي يونس بحري بالحرف الواحد: أنا كنت أعيش في بيروت حيث أصدر من هناك جريدتي (العرب)، وجئت إلى بغداد في الليلة السابقة على الثورة... الليلة السابقة فقط... وهذا حظي دائماً... التشرد والسجن أو الإعدام... والحظ يخطه القدر، وقد إعتدت أن أحني رأسي أمام الأقدار...

الأستاذ التونسي خالد القويز ويونس بحري:

نشر الكاتب الأستاذ التونسي المعروف خالد القويز على موقع التواصل الإجتماعي (تويتر) صورة تأريخية للإعلامي الأشهر يونس بحري وعليها إهداء للأستاذ عبد الكريم الجهيمان رحمه الله، حيث يدبج البحري فيها الكلمات الآتية: (ذكرى باريس.. إلى الأخ الكريم عبد الكريم الجهيمان... حيّ العرب... ١٩٥٢). وقد أشار الأستاذ القويز قائلاً أن سبب إهداء البحري صورته

للجهيمان تعود تقريباً إلى العلاقة التي نشأت بين الأديبين في باريس حيث إختاره الجهيمان لكتابة مقدمة كتابه (ذكريات باريس) وأنّ السبب في اختيار الجهيمان الكاتب يونس بحري لكتابة مقدمة الكتاب هو معرفته بالنزعة القومية العربية التي يمتلكها البحري والتي نفي بسببها إلى باريس حيث قابله الجهيمان هناك.

وفي مقدمته التي نشرت في أول الكتاب، يشيد البحري يونس بكتابة الجهيمان ويتوقع لها أنها ستترك أثراً قوياً في أوساط القراء العرب، المسكونين هم أيضاً بهاجس التقدم وطموحات النهضة واللحاق بركب الحضارة الإنسانية المتقدمة.

الجدير بالذكر أنّ الأديب يونس بحري يعتبر من الإعلاميين العرب المعروفين آنذاك، حيث عمل مذيعاً في محطة برلين العربية الإذاعية في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية في عهد هتلر، وقد طبع ما أذاعه في تلكم الإذاعة ومذكراته عن عهد هتلر في بيروت عام ١٩٥٦ تحت عنوان (هنا برلين... حيّ العرب)...

الأستاذ يونس بحري

صورة يونس البحري موقع عليها إهداءه إلى صديقه الصحافي عبد الكريم الجهمان

صابونة هتلر في الموصل

جريدة نينوى – المندوب مظفر الموصلي... ١٩٩٤

يحتفظ السيد معن عبد القادر آل زكريا – باحث موصلي، بقطعة صغيرة من صابون الاستحمام، يقول بأنها من مقتنيات الزعيم الألماني أدولف هتلر الشخصية وصلته هدية من السائح العراقي يونس بحري، الذي كان قد جلبها معه من برلين أثناء عمله في إذاعة (هنا برلين حيّ العرب). ويلاحظ على أحد وجهي الصابونة كتابة باللغة الألمانية مع علامة الصليب المعقوف على الوجه الآخر، وهو علامة النازية وشعار الرايخ الثالث.

صابونة هتلر
في الموصل ...

ويقول السيد معن آل زكريا، أنّ يونس بحري أهداه هذه الصابونة خلال حفلٍ أقيم للبحري في جمعية الاقتصاديين العراقيين الواقعة في أحد مداخل مدينة الزهور في الموصل وبنايتها من أملاك التاجر الموصلي والوجيه المعروف المرحوم المحامي عبد القادر العبيدي وذلك في العاشر من شهر نيسان من سنة ١٩٧٥ وحضرها لفيف من الأكاديميين والضباط الطيارين ورؤساء بعض الدوائر والنقابات التجارية المهمة لأجل تكريم السائح العراقي أبن الموصل يونس بحري الجبوري...

وأعرب السيد معن آل زكريا أنه على أتم الاستعداد لأن تخضع قطعة الصابونة إلى فحص مختبري بواسطة جهاز الرنين النووي المغناطيسي أو أي جهاز متطور

آخـر لتحديد عمرها الحقيقي، مع العلـم أن كتلة الصابونة إياها لا تتجاوز كتلة نصف كف رجل متوسط البنية... كما تظهرها الصورة المرفقة...

MAISON DORÉE HOTEL
L'AUBERGE
6, RUE DE HOLLANDE
TUNIS

EAU COURANTE
CHAUFFAGE CENTRAL
TÉLÉPHONE
dans toutes les chambres
ASCENSEUR
GARAGE
TÉLÉPHONE 06.32
CH. MONGE

عنواني: ALBAHRKY
Poste Restante
Tunis

تونس ١١/٥/١٩٣٧

أخي الحبيب الأستاذ الداود لا عدمته

بالأمس فقط وصلت تونس قادماً من الشرق بعد أن
غادرت العراق صحبة المغفور له ياسين باشا الهاشمي
ولابد وأنك قد سمعت عما جرى لأحوال العراق في زيارتي الأخيرة لمصر حيث
أخبرني الأستاذ محمد علي الطاهر بأنك بارحت القاهرة قبل أسبوع من وصولي إليها.
هل وصلك الكتاب الجديد الذي ألفته عن بلاد الرافدين باسم (العراق اليوم)؟ أرجو تزويدي بالمعلومات اللازمة
[illegible] زيارة تطوان فهل ذلك في الإمكان [illegible] لأنني أقصد بعد
ذلك [illegible] في القريب العاجل [illegible]
السفر إلى أمريكا الجنوبية لأنشئ صحيفة عربية هناك إلى أن تعود الأمور في
العراق إلى مجاريها. لا شك وأنك كما أعهد لن تؤثر عندك تقلبات
الحوادث. كيف هي صحتك وأحوالك. الأستاذ محي الدين
القليبي والأستاذ حسين الجزيري. الإخوان هنا يبلغونك تحياتهم مع احترامهم وفي طليعتهم
[illegible] كما أنني أرجو تبليغ تحياتي إلى الإخوان بطرفكم وفخامة
الأستاذ [illegible] الذي تعهد [illegible] بأنني لا أزال ذلك الصديق
وإنني أنتظر ردك السريع

المحب لك
يونس بحري السائح العراقي
صاحب جريدة العقاب - بغداد

TÉLÉGRAMMES
MAISON DORÉE
TUNIS

صورة الرسالة التي أرسلها السائح العراقي يونس بحري

من تونس إلى صديقه الداوود بعد مغادرته بغداد سنة ١٩٣٦

إثر انقلاب بكر صدقي، ويقول فيها: أخي الحبيب الأستاذ الداود لا عدمته.. بالأمس فقط وصلت تونس قادماً من الشرق بعد أن غادرت العراق صحبة المغفور له ياسين باشا الهاشمي. ولا بدّ أنك سمعت عن مجريات الأحوال في العراق في زيارتك الأخيرة لمصر حيث أخبرني الأستاذ محمد علي الطاهر بأنك بارحت القاهرة قبل أسبوع من وصولي إليها. هل وصلك الكتاب الجديد الذي ألفته عن بلاد الرافدين باسم (العراق اليوم..؟!). إنّ في نيتي زيارة تطوان فهل ذلك بالإمكان...أرجو تزويدي بالمعلومات اللازمة عن ذلك، ولا أخالك إلاّ فاعلٌ في القريب العاجل والسرعة الممكنة لأنني أقصد بعدئذٍ السفر إلى أميركا الجنوبية لإنشاء صحيفة عربية هناك إلى أن تعود الأمور في العراق إلى مجاريها. كيف هي صحتك وأحوالك، لا شك وأنك كما أعهد لن تؤثر فيك تقلبات الحوادث. الإخوان هناك يبلغوك تحياتهم مع احترامهم، وفي طليعتهم الأستاذ محيي الدين القليبي والأستاذ حسين الجزيري. كما أنني أرجو تبليغ تحياتي إلى الإخوان بطرفكم وخاصةً الأستاذ محمد بنونة... وفي انتظار ردك السريع ثق أيها العزيز بأنني لا زلت ذلك الصديق الذي تعهد...المعجب بك يونس بحري - السائح العراقي - صاحب جريدة العقاب - بغداد - تونس في ١١ مايس ١٩٣٧

فتاة عراقية
في برلين

بقلم الاستاذ السائح العراقي يونس بحري

مقال طريف كمقدمة لمقالات اخرى في موضوع المرأة العربية في الاولمبياد وشؤون نسوية اخرى من مشاهدات الاستاذ السائح العراقي في سياحاته لاغلب قارات العالم يتحفنا به وقد اقتصر بحثه فيه على فتاة عراقية في برلين وموقفها في الاولمبياد ومن اخواتها الرفيعين [؟] اسلوب طريف شأن الاستاذ البحري في كل ما يكتب . «المحررة»

كان المطر يتساقط رذاذاً والجموع الحاشدة تروح وتغدو مسرعة في شارع الكورفورستندام العظيم في برلين عاصمة الجرمن ، وكنا عصبة من العراقيين قد جلسنا في ركننا المعتاد في مقهى كرانسلر الشهير ونحن في مجلسنا نراقب المارة في الشارع الهائل فنمتع الطرف بمرأى تلك الاصناف العديدة من البشر الذين هرعوا الى برلين لشهود الالعاب الاولمبية ، ومع اننا كنا في برلين وسط ذلك الجو الصاخب الحر الذي يجمع بين الجنسين اللطيف والخشن ويجعل اتصالهما امراً لازما ومتمما للحياة هناك الا اننا لم نكن لنخرج قط على العرف السائد في العراق فلا سيدة عراقية ولا فتاة عراقية كان في امكانها الانضمام الى عصبتنا رغم التساهل الذي عرف به اعضاء هذه (العصبة) ورغم اواصر الصداقة المتينة التي تربطنا بعض ، فلقد جاء بعض الرفاق الى برلين وبصحبتهم بعض السيدات بين شقيقات وزوجات ، جئن للمرة الاولى الى اوروبا ولذا فهن لم يسمحن لانفسهن الخروج على التقاليد التي تعودن عليها في العراق فبقين في عقر دورهن في برلين وتركن حبل رجالهن على غاربهم . وها نحن اولاء في المقاهي والملاهي ودور السينما ونزه المتاحف ولم نكن لنصحب احدنا سيدة عراقية ليس لاننا نزهد بهذه الصحبة بل لاننا لا نجرؤ على ذلك ، وان اكثرنا جرأة سمح لنفسه باصطحاب السيدة زوجته لتناول الطعام في مطعم مقفر من مطاعم (اشنكر) المعروفة برخصها وبساطتها..

واستمر تساقط المطر وهبت ريح صرصر كادت تعرقل حركة المرور في شارع الكورفورستندام حتى ان بعضنا خاف العاصفة وبدأ يضرب الاخماس بالاسداس في كيفية الخروج من المقهى فيما اذا استمرت العاصفة لانهم لم يكونوا قد استعدوا لها بالمعاطف والمظلات ...

وبينا نحن في هذا الارتباك والبعض يضعون اصابعهم في اذانهم خوف سماع اصوات الرعود القاصفة ، ويحجبون عيونهم بايديهم خوف مشاهدة آثار العاصفة على المارة واذا باحدنا يصيح انظروا !!! والتفتنا جميعاً دفعة واحدة الى حيث اشار الرفيق فلم نر شيئاً لاول وهلة وكل ما استطعنا رؤيته فتاة انيقة في مقتبل العمر وهي من النوع (الاسبور) الممتاز وقد ارتدت معطفاً ازرقاً قصيراً كانت تركض

منازلهن طيلة ايام الاضراب وعددها مائة وثمانين يوما فحدثها يحتاج الى اعمدة طوال وحقول واسعة في هذه المجلة الزاهرة . فقد قمن باعاشة الرجال والشيوخ والاطفال وتدبير ادارة البيوت بصورة عجيبة والواقع ان النساء في ثورة فلسطين العربية الكبرى ابدين من البسالة والوطنية والجرأة والكفاءة ما جعل الرجال والشعب يقدر لهن هذه التضحيات والاعمال وان ينظر اليهن نظر الاعجاب والتقدير واثبتت المرأة العربية الباسلة انها لا تقل بطولة عن الرجال وغيرت عقائد الكثيرين بحقها واصبح لها المقام الاول في مصير الامة وحياتها وحريتها واستقلالها فعاشت المرأة العربية الباسلة

بغداد سليم عبد الرحمن

مجلة فتاة العراق – فتاة عراقية في برلين

بقلم الأستاذ السائح العراقي يونس بحري

فتاة العراق

هـذه الفتـاة البار يسية !!!

— ٢ — بقلم : السائح العراقي الاستاذ يونس بحرى

وهذه عظة بليغة يجابه بها الاستاذ البحري طلاب الزواج بالاجنبيات عسى ان يتعظوا بها فيرتدعون . « المحررة »

ثم خطر لي ان أذهب الى باريس .. باريس الجميلة التي عشت فيها ردحاً طويلا من الزمن فتعرفت في خلال تلك المدة الى كل شيء فيها وامسيت بعد ذلك حجة يرجع الى من يود الذهاب الى باريس لاستشارتي واخذ رأيي عن النواحي والاماكن التي تستحق الزيارة وعلى الاخص — المصاريف — ومع علمي بأن هذه المهمة شاقة لما فيها من سؤال وجواب واخذ ورد فلقد اتمشى في اغلب الاحيان على طريقة التساهل والتسامح تاركا للسائلين الحرية التامة في توجيه ما يرومون من اسئلة ولوم الي . وانا اقابل كل هذه المظاهر بالابتسامة والرضي .. اذ ماعساني ان اصنع وانا (متهم) بكوني اعرف باريس كما اعرف بغداد وزيادة ..

اي نعم خطرلي ان اذهب الى باريس لأمتع الطرف بمباهج المناظر التي طالما وقع عليها نظري واستساغها ذوقي ، ولاجدد ذكريات ذلك الماضي السعيد الذي قضيته على شواطئ السين مردداً انغام الحرية والهناء ، وفيما انا افكر في هذا الخاطر الذي اوحى الى نفسي بشتى الذكريات اذ بصديق يتقدم نحوي وهو يفرك يديه قائلا :

— انني اود الذهاب الى باريس فهل ترافقني ؟

وقع مني هذا القول موقع الرضى . بيد ان الصديق لم يسبق له ان شاهد ام العواصم ولذا فأنه سيكون عبئاً ثقيلا على خاصة وهو يرغب في الزواج بباريسية .. وقد كان علي والحالة هذه ان امثل دور المترجم والرفيق والباحث عن (زوجة) لصديقي - وليس لي طبعاً ..

وكان من اعز اماني ان اوفق في مهمتي فابرهن لهذا الصديق ولمن يلوذ به من الاصدقاء بانني باريسي او نصف باريسي على الاقل !ـ

وفي يوم مطير من ايام ايلول الماضي وصلنا باريس وانا وجل متردد في امر تنفيذ البند الاخير من رغبة الصديق في الزواج وخاصة من باريسية .. غير ان رغبته الملحة وطغيان عواطفه الناجمة من كثرة قراءة الروايات الخيالية عن باريس والباريسيات، هو الذي حدا به الى ركوب هذا المركب الخشن لأنني اعرف الباريسيات واعرف (بالتجربة) مضار الزواج بالاجنبيات.

لم تجد نصائحي للصديق بالاقلاع عن فكرة الزواج فتيلا فلقد كانت عنده عقيدة راسخة .. ولذا فلقد صرفت النظر عن معاكسته وقلت لاساعدته في انتقاء الصالح من الزوجات عساه يسعد واياها في حياتهما المقبلة .

و بنشاط منقطع النظير بحثت و بحث هو من ناحيته و بحث الاصدقاء من ناحية اخرى . واخيراً استطعنا ان نجد له ضالته المنشودة وهي فتاة كاعب جمة الحسن وافرة الادب وفوق ذلك فهي تحمل لقب دكتورة في الآداب . وفي الواقع ان هذه الفتاة كانت مثار اعجاب جميع الاصدقاء والاخوان العراقيين والعرب في باريس وانهالت التهاني على الصديق بهذه الزوجة ـ المقبلة ـ و راح الصديق وهو يبني القصور في الهواء و يصرح بأنه سيباهي بغداد بهذه التحفة النادرة .. بيد انني وانا الخبير بباريس كنت اعرف الباريسيات واعلم مقدار اخلاصهن في الحب ومواقفهن من الحياة الزوجية ، ولهذا فلم اكتم الصديق ذلك واعدت عليه القول مرة ثانية ، وهنا حملق الصديق بوجهي وتغير لونه وصاح :

— هذا فراق بيننا .

— البقية على ص ١٣ —

مجلة فتاة العراق – هذه الفتاة الباريسية – الحلقة الثانية

بقلم السائح العراقي الأستاذ يونس بحري

مونت كارلو

اعظم مؤسسة عالمية للقمار

بقلم : السائح العراقي يونس بحرى

-٣- تتمة

... وليست مونت كارلو خاصة
مرة فحسب وانما هي مدينة فخمة انيقة
دها للملوك وعظماء الرجال وللثريات من
اء اميركا وملكات الجمال العالمي بغية
ن عناء العمل المجهد والاندفاع
بصورة منقطعة النظير فالمقاهي
لهو وللراقص لن تغلق ابوابها اثناء
واطراف النهار اضف الى ذلك
السباحة للتنشف على الشاطي
لازرق للبحر الابيض المتوسط حيث
دحم فيها الالوف من النساء والرجال
ختلط الحابل بالنابل وينسى الناس في
ن الحب والهوى وينسون كل شيء
عدا اللذة الحاضرة يقتطفون
في مونت كارلو .

وهنا تتم اغلب الصفقات التجارية
د القروض بين الدول . وترى رجال
ـة يسيرون في شوارع المدينة وبين
ة البكازينو كافراد عاديين ولا من
ت اليهم أو يسأل عن ماهيتهم فهنا
جارف في هذه البقعة من المعمورة

لا يتسع للوقوف أمام شخصية بارزة للبحث عن مزاياها وغير ذلك من الامور التي لا تظهر عادة في مثل العواصم الكبرى كباريس ولندن وبرلين .

والنساء يحمن حول الرجال بحرارة ويستعملن آخر ما وصلت اليه طرق الاغراء والغواية لايقاع الرجل في حبائلهن هاته النسوة هن كبيرات الباحثات من الذهب يرتدن مونت كارلو من جميع انحاء العالم ، وهن خليط من مختلف الالوان والاجناس وكلهن انيقات جميلات ممشقات القدود فالفتيات لا يمكن لهن العيش في وسط كمونت كارلو كل ما فيه جميل ورائع وباسم .

وتكثر في مونت كارلو الفتيات المفلسات من اللواتي يقصدن الكازينو للحصول على الثروة أو على خطيب يطمعن بماله .

وكثيراً ما تتم صفقات الزواج بسرعة وتعلن الصحف عن زواج امير هندي بفتاة من البائعات في المخازن أو مشارب الشاي ، أو زواج فتى روسي من حم

I am Sorry

مونت كارلو... أعظم مؤسسة عالمية للقمار - الحلقة الثالثة

بقلم: السائح العراقي يونس بحري

● اخذت هذه الصورة في عام ١٩٥٠ في ساحة النادي الاهلي ويظهر في الصف الامامي في منتصف الصورة الشيخ عبد الله المبارك الصباح وعلى يمينه رئيس البعثة التعليمية المصرية ومدير المعارف طه السويفي وعلى يساره المحتفى به يونس البحري ، والى اقصى يمين الصورة المرحوم سليمان العدساني ، وقد جلس خلفه لابسا البدلة والغترة والعقال السيد عبد العزيز حسين « وزير الدولة » ، كما يظهر بالصف الاول السيد عبد اللطيف الثنيان وخلفه بالصف الثاني السادة عبد اللطيف الشملان ومحمد ملا حسين واحمد البشر الرومي .

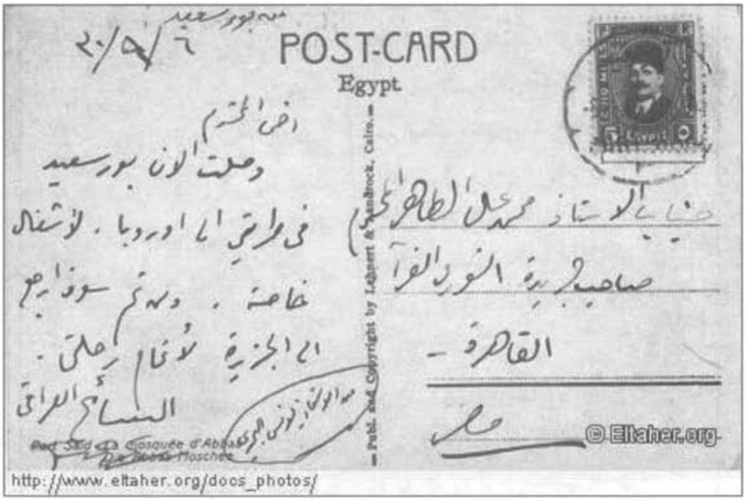

رسالة بوست كارت من بورسعيد بتأريخ ٦ أيلول سنة ١٩٣٠ أرسلها يونس بحري إلى صديقه الأستاذ محمد علي الطاهر (صاحب جريدة الشورى الغراء) يقول له فيها: أخي المحترم، وصلت الآن بور سعيد في طريقي إلى أوروبا لأشغال خاصة. ومن ثمّ سوف أرجع إلى الجزيرة لإتمام رحلتي - السائح العراقي... والطابع الملصق على البوست كارت من فئة خمسة مليم مصري وتظهر على الطابع صورة ملك مصر فؤاد الأول والد الملك فاروق...

يونس بحري باللباس العربي في القاهرة

يونس بحري في تونس بين مجموعة من الوجهاء

صورة في القاهرة ويبدو من اليسار الدكتور محمد حسن سلمان

وعبد الكريم الخطابي أمير الريف المغربي ويونس بحري وأحد الأشخاص

البحري يلتقي أنور السادات في بيروت

من اليمين إلى اليسار من جهة نظر الرائي، أنور السادات، أمين عام مؤتمر العالم الإسلامي، النائب اللبناني صلاح البزري، محمد علي الطاهر، مدحت فتفت – سفير لبنان في مصر – الأمير فريد شهاب – مدير الأمن العام اللبناني، الصحافي العراقي يونس بحري، مؤسس إذاعة (هنا برلين حي العرب) والصورة مأخوذة في بيروت سنة ١٩٥٥ في أحد الأوتيلات...

يونس البحري السائح العراقي في مجلس الملك عبد العزيز آل سعود

في أحد أشهر صيف سنة ١٩٣٣ كان السائح العراقي الأسطورة يونس بحري حاضراً في مجلس الملك السعودي الراحل عبد العزيز أبن عبد الرحمن آل سعود حين جاءه المبشّر يبشره بقدوم مولوده ذي التسلسل الثالث والستين. نظر الأمير فيصل (الملك الراحل فيصل أبن عبد العزيز فيما بعد) إلى يونس بحري وتبسم في معنى ومغزى خاصين، وكان الملك الراحل عبد العزيز لمّاحاً دقيق الملاحظة، فاستلم نظرة ولده فيصل وابتسامته، ثم سأله عمّا يشغله وما عنده..؟ فأجابه فيصل: يا طويل العمر، في معلومة نعرفها عن السائح العراقي يونس البحري الحاضر هنا معنا، أنه قد خلّف من الأولاد ما يبلغ عددهم ٦٤ ولداً...! فسأل الملك يونساً: هل صحيح هذه الكلام يا يونس..؟ فردّ عليه يونس في الحال كما هو معروفٌ عنه في سرعة بديهته: الذكور منهم فقط يا طويل العمر...! تبسم الملك الراحل عبد العزيز على إجابة البحري، ثم إلتفت إل الجالس إلى يمينه وهمس في أذنه كلاماً لم يفصح أحدٌ عنه لحد الآن، بل يقال أن الملك كان يريد

من وراء همسه...التلميح إلى فحولة البحري...!!

تأريخ الإذاعة اللاسلكية العرقية

جريدة البلاغ – العدد ٣٥٤ في ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٥

دادغب ويدار تطحم

تذيع اليوم محطة راديو بغداد في الساعة السابعة والثامنة والتاسعة زاوية انغاما موسيقية وخطبا.

ما أمواج هذه الساعة فهي قصيرة وتبلغ ٦٧ مترا، فعلى هواة الراديو في الموصل مراعاة الوقت بدقة وابداء ملاحظاتهم إلى مديرية البرق والبريد العامة في بغداد لتطلع منها على مبلغ نجاح هذه التجربة.

جريدة البلاغ – العدد ٤٣٢ في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٥

مشروع محطة الراديو العراقي

لا تزال الاعمال في انجاز تثبيت محطة الراديو العراقي جارية، وننتظر ان تتم هذه الاعمال خلال مدة (٤٥) يوما وتقرر أيضاً جلب آلات آخذة مكبرة تقوم الدوائر المختصة ببيعها إلى من يرغب في استعمالها من اصحاب المحلات العامة. وهذه الآلات تقوم مقام الراديو غير انها تقتصر على أخذ ما تذيعه محطة اذاعة بغداد فقط.

اما الرسوم التي ستتقاضاها الحكومة من اصحاب الراديو والآلات المكبرة المذكورة فقد تقرر ان لا تزيد عن نصف الدينار سنويا. وسيقتصر البحث في أول الامر على نواحي العراق فقط، وتشتغل الدوائر المخصصة الان في وضع لائحة قانونية لهذا المشروع سترفع قريبا إلى مجلس الوزراء.

فتى العراق العدد ٣٤٩ في ١٠ / تموز / ١٩٣٦

الاذاعة اللاسلكية العراقية ولزوم تحسينها واصلاحها

في نبأ من العاصمة انه قد اصبح في حكم المقرر استخدام احد الخبراء البريطانيين الفنيين في محطة الاذاعة اللاسلكية العراقية لمدة سنة واحدة براتب شهري قدره (١٠٠) دينار وذلك لتقوم بتنظيم المحطة وجعلها اذاعة صالحة كما هو الحال في الممالك التي سبقت العراق في هذا المضمار.

ونحن الذين طالبنا بلزوم اصلاح وتحسين المحطة العراقية نود ان تتحقق هذه الفكرة القائلة باستخدام الخبير في اصلاح المحطة لان استمرارها بالشكل الحالي غير مرغوب فيه من قبل اكثرية السكان لعدم استفادتهم منها ولأنها لم تسمع قط في الموصل لضعفها وقلت قوتها. وقد اصبح من واجل الحكومة ان تعمل على تقويتها وتحسينها بصورة لا تقل محطة فلسطين من حيث القوة.

فتى العراق – ٢٣/ نيسان/ ١٩٤٥

محطة لاسلكية جديدة للعراق

من أنباء العاصمة ان هناك مساع مبذولة من قبل الدوائر المختصة لجلب محطة بث لاسلكي عالمية للعراق من فلسطين.

العقاب – العدد ٣٢٩ في ٢٨ / حزيران / ١٩٣٨

الموجة القصيرة الجديدة للإذاعة العراقية

صنعاء والرياض ومكة وبيروت ودمشق

ومسقط تسمعها بوضوح

نجحت الموجة القصيرة للإذاعة العراقية نجاحاً باهراً لم يكن منتظراً. فلقد وردت الانباء من مختلف الاقطار العربية وكلها تؤكد بان الموجة القصيرة الجديدة التي تبث من محطة الارسال في الاذاعة العراقية على موجة طولها ٤٨ متراً ونصف، واصبحت تنقل الاذاعة العراقية بوضوح وجلاء إلى صنعاء والرياض ومكة وبيروت ومسقط ودمشق، وان هذه الاقطار تطلب المزيد من

لجنة الاذاعة لاسماعها الموسيقى الوطنية والاغاني المحلية التي استهوت أفئدتهم وكذلك الاحاديث القومية التي أمسى لها الاثر الطيب في نوس الشباب. ونحن اذا نوهنا بفضل الموجة القصيرة الجديدة فلا يسعنا الا توجيه الشكر إلى حضرة المجاهد العربي السيد (مجاهد عزت الكرخي) مهندس الاذاعة اللاسلكية العراقية على ما بذله من جهود في سبيل تنظيم الموجة القصيرة بصحبة المهندس الأول السيد (بولو) خاصة وان هذا التنظيم لم يكلف خزينة الدولة شيئا.

العقاب – العدد ٣٣٠ في ٢٩ / حزيران / ١٩٣٨.

لجنة الاذاعة اللاسلكية تقرر جعل الاذاعة العراقية يومية اعتباراً من (السبت ٢ تموز ١٩٣٨) بدلا من اربع مرات في الاسبوع

جريدة العقاب – في ١٤/آب/١٩٣٨

مجلة الاذاعة العراقية

تبذل الجهات المختصة في وزارة المعارف جهودها لإعداد المواد اللازمة تمهيدا لإصدار مجلة (الاذاعة العراقية) بحلة قشيبة.

وسيصدر العدد الأول منها – حسبما اتصل بنا في يوم ٨/ أيلول/ ١٩٣٨ بمناسبة عيد تتويج جلالة الملك المعظم حيث تفتتح مناهج الاذاعة بالمنهاج الخاص الفخم الذي اعد لتلك الليلة السعيدة حتى منتصف الليل.

وستحتوي على جملة صور فنية رائعة علاوة على الصور الاخرى المتنوعة والمواضيع المفيدة وما إلى ذلك مما يتصل بمواضيع المجلة، ونحن في هذه المناسبة نشير بصورة خاصة على شركات الراديو وغيرها ان تغتنم هذه الفرصة للإعلان عن راديواتها او بضائعها في مجلة (الاذاعة العراقية) التي سيكون لها شأن معلوم لدى القراء وهواة الراديو...

دار الاذاعة العراقية

تأسست دار الاذاعة لأول مرة عام ١٩٣٦ (تعليق: تأسست دار الاذاعة عام ١٩٣٥) وكانت ادارتها في بادئ الامر في غرفة واحدة من بناية وزارة المعارف القديمة وكان المرحوم جميل قد عين ملاحظاً لها ولم يكن عدد الموظفين فيها آنذاك يزيد عن خمسة اشخاص وكان على رأس المذيعين، وكان البث ثلاث مرات في الاسبوع، علما بان الاذاعة المصرية قد سبقت الاذاعة العراقية بالتأسيس بسنتين (تعليق: بسنة واحدة) وعلى أثر ذلك بدأ انتشار استخدام الراديوات في بغداد اولا ومن ثم في المحافظات (الألوية) منذ ذلك الوقت.

العقاب في ١٠ / آب / ١٩٣٨

في الاذاعة العراقية

عين كل من السيدات والأوانس فخرية اسماعيل وسرية الخوجة ومنيبة ثنيان عضوات في لجنة مناقشة الاحاديث الاجتماعية النسوية وسيعقد اول اجتماع له برئاسة الاستاذ نور الدين داؤد في الساعة العاشرة من صباح الاحد المصادف ١٤/ آب/ ١٩٣٨ في غرفة سكرتير الاذاعة العراقية للنظر في اعداد الاحاديث المراد اذاعتها.

العقاب في ١٣ / أيلول / ١٩٣٨

مهندس عراقي يتقدم إلى الإذاعة السورية

بمشروع إنشاء محطة إذاعة لاسلكية

أشرنا في اعداد (العقاب) السابقة إلى ما رددته الصحف السورية عن المشروع الذي تقدم به إلى الحكومة السورية حضرة المهندس الراقي النابغة لأستاذ (عزت الكرخي) مهندس الاذاعة اللاسلكية العراقية.

وقد وافتنا أنباء سورية أنّ المشروع أخذ جانب من اهتمام الحكومة السورية

لاعتقادها بأفضليته، فحولته وزارة الاقتصاد السورية إلى مديرية البرق والبريد العامة بدمشق لدرسه من نواحيه المختلفة. وبعد اجراء بعض التعديلات عليه أرسل المشروع إلى المفوضية العليا في بيروت لاستحصال الموافقة النهائية عليه.

وقد تمكنا من الحصول على الشروط الآتية للمشروع:

*** تسعة شروط مدونة أسفل الخبر.**

العقاب - العدد - ٣٦٩ في ١٤/ آب/ ١٩٣٨

اجتماع لجنة الاحاديث

للإذاعة اللاسلكية العراقية

دعيت لجنة ملاحظة الاحاديث للإذاعة اللاسلكية العراقية المؤلفة من الدكتور محمد مهدي والدكتور محمد حسن سلمان والاستاذ ممتاز عارف للحضور في ديوان مديرية التدريس والتربية العامة وذلك في الساعة العاشرة من صباح اليوم.

العقاب - العدد - ٣٦٩ في ١٤/ آب/ ١٩٣٨

اجتماع لجنة الاذاعة العليا

للمداولة في بعض شؤون الاذاعة

وجهت الدعوى إلى أعضاء لجنة الاذاعة العليا المؤلفة من المقدم الركن السيد توفيق حسن مثلا لوزارة الدفاع والاستاذ ناجي القشطيني ممثلا عن وزارة الداخلية والاستاذ صلاح الدين بابان ممثلا عن وزارة الاقتصاد والمواصلات والاستاذ عزت الكرخي مهندس المحطة اللاسلكية للاجتماع في غرفة مديرية التدريس والتربية العامة وذلك في الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء القادم لأجل المداولة في شؤون الاذاعة.

الاتحاد

جريدة اسبوعية لكل العراقيين

العدد ٢٩٧ في ٢١ كانون الأول ١٩٩٩

رئيس مجلس الادارة: عدنان الحميداوي

رئيس التحرير احمد عبد المجيد

من اوراق السائح يونس البحري

عراقي يبتكر هوائيا للاذعة

ذكرت جريدة (العقاب) لصاحبها يونس البحري (السائح العراقي) في عددها الرقم ٣٦٥ ما يأتي اعلانا عن الهوائي العراقي (الأريل).

أتم المهندس العراقي اللاسلكي السيد الاستاذ (عزت الكرخي) مهندس الاذاعة اللاسلكية العراقية ابتكاره الجديد (الهوائي العراقي) للراديو وقد وضع اول عمود للراديو العراقي في دار السيد صفوان السلماني سكرتير الاذاعة العراقية اللاسلكية فحصل على نتائج في جهاز الراديو لحضرته، فكتب إلى السيد عزت الكرخي الكتاب التالي ننشره لفائدة القراء:

عزيزي الاخ السيد عزت الكرخي: مهندس الاذاعة اللاسلكية العراقية لما كنت من هواة الراديو اللاسلكي في نفس الوقت، فقد كانت تجاربي لأنواع الهوائي لا تقل عن تجاربي لأنواع الراديوات، وقد كنت اعتمد على نفسي في اجراء هذه التجارب وبنفسي أتأكد من صلاحها او عدم صلاحها والحق يقال ان (الهوائي العراقي) الذي اخترعتموه قد أحدث بالفعل تبدلا هاما بالنتائج العظيمة التي حصلت عليها بعد نصبه، فقد كان امينا

جدا في التقاط الاذاعات المختلفة بجلاء لم اعهده من قبل.

فأشكرك وأهنئك على ما توصلت إليه بجدك وتفكيرك واعتقد ان المستقبل للهوائي العراقي.

المخلص

سلمان الصفواني

ثم استمرت جريدة العقاب متتبعة اخبار الهوائي العراقي ومخترعه السيد عزت الكرخي فنشرت في عددها الرقم ٣٦٧ في ١٠ / آب/ ١٩٣٨ ما يأتي:

اعلان عن الهوائي العراقي

العراقي الهوائي خاص بالتقاط الموجات القصيرة للراديو عن شتى بقاع العالم، ونحن اذ نزينه بصورة تخطيطية تمثل دار للسكن وفي احدى زوايا سطوح الدار يشمخ الهوائي العراقي بشكله الهندسي فإنما نذكر حقيقة هامة عن المواهب العراقية.

فالهوائي العراقي للراديو تحت متناول الايدي ولأول مرة من اختراع عربي عراقي هو المهندس عزت الكرخي واهم مميزاته:

أولاً: يلتقط الاصوات من جميع المحطات اللاسلكية في العام بسهولة فائقة جداً.

ثانياً: يبقى متوجها بصورة دائمة نحو جميع الاقطار ومختلف الجهات.

ثالثاً: ورابعا وخامسا. من مميزات الهوائي وقد ذكرت في متن الاعلان.

المراجعة.. مع إدارة جريدة العقاب رقم التلفون – بغداد ٢٩٢

AL-ITTIHAD
الاتحاد
جريدة اسبوعية لكل العراقيين
الرئيس القائد صدام حسين
تأسست سنة ١٩٨٥
العدد: ٢٩٧
الثلاثاء ١٣ رمضان ١٤٢٠هـ
٢١ كانون الاول ١٩٩٩م
رئيس مجلس الادارة عدنان الحمیداوي
رئيس التحرير احمد عبد المجيد

من اوراق السائح يونس بحري

عراقي يبتكر هوائيا للاذاعة

معن عبدالقادر آل زكريا

يونس بحري

سلمان الصفواني

في الاذاعة العراقية

عين كل من السيدات والاوانس فخرية اسماعيل وسرية الخوجة ومنيبة تيان عضوات في لجنة ملاحظة الاحاديث الاجتماعية النسوية وسينعقد اول اجتماع له برئاسة الاستاذ نورالدين داود في الساعة العاشرة من صباح الاحد المصادف ١٤ آب ٩٣٨ في غرفة سكرتير الاذاعة العراقية للنظر في اعداد الاحاديث المراد اذاعتها.

الساعة	
٣٫٣٠	اسطوانات متنوعة
٤٫٠٠	نشرة الاخبار الاولى
٤٫١٠	حديث
٤٫٣٠	اغاني ريفية (احمد البدري)
٥٫٠٠	السلام الملكي — ختام
٦٫٠٠	حديث الاطفال (عمو محجوب)
٦٫٣٠	حديث (الدكتور محمد ناصر)
٦٫٥٠	منلوجات (حسين علي)
٧٫٢٠	تواشيح دينية
٧٫٣٠	قرآن كريم (الحافظ مهدي)
٨٫٠٠	نشرات الاخبار الخارجية والداخلية والجوية
٨٫٣٠	حفلة غنائية (زكية جورج)
٩٫٣٠	موسيقى غربية
٩٫٤٥	حفلة غنائية (سليم شبث)
١٠٫٢٥	نشرة الاخبار الثالثة
١٠٫٣٠	السلام الملكي — ختام

الاتحـاد- جريدة اسبوعية لكل العراقيين

العدد ٣٠٠ في ١١ كانون الثاني ٢٠٠٠

رئيس مجلس الادارة: احسان عبد الرزاق عبد الغفور

رئيس التحرير احمد عبد المجيد

معلومات تنشر لأول مرة

الإنصات المخابراتي البريطاني

يتصيد الأخبار من اذاعة (هنا برلين)

في خضـم الصراع على مناطـق النفوذ في العالم وعلى وجـه الخصوص منطقة الـشرق الاوسـط بين المحور من جهـة والدول التي حاربته من جهـة ثانية، فان المخابرات البريطانية ازعجها جدا ان تتشكل اذاعة توجه خطاباتها باللغة العربية مـن برلـين إلى المواطنين العـرب، في الوقت الـذي تعتبر فيه بريطانيـا وحليفتها فرنسا ان هذه المنطقة من العالم متوزعة الولاء لنفوذيهما.

وبـدأت الحكاية منذ مـصرع الملك غازي الأول ليلة الرابع من نيسـان سـنة ١٩٣٩.

يقول يونس بحري (السـائح العراقي (في جل كتاباته ومذكراته انه هرب في تلك الليلة المشـؤمة بواسـطة صديقـه الوزير الالماني المفـوض في بغداد الدكتور فريتز كروبا ليظهر بعد ستة أيام في برلين وليساهم في تأسيس اذاعة برلين باللغة العربيـة (ولأول مرة) ولفترة وجيزة من بدء تأسيسـها حصلت اذاعة برلين على تأييد واسـتماع وانصات المواطنـين العرب ليس حبا بالألمان بـل نكاية ببريطانيا الاستعمارية وصاحبة وعد بلفور وتقسيم الوطن العربي.

وأثناء جمعنا المعلومات الخاصة بالسائح يونس البحري لتكون مشروع كتاب مسـتقبلي للحصول على المعلومـات الاتية من الدائرة العامـة للوثائق P.O.D

والصادرة عن الدائرة الخارجية (Foreign Office (F.O في وزارة الخارجية البريطانية وستنشرها تباعا على صفحات (الاتحاد) وهذه أولها.

الوثيقة رقم (١):

F.O ٦٢٤ /١٨

١٣٣ / ٤٤ / ٤٠ / شخصية

بغداد ٢٤/ ٩/ ١٩٤٠

بعد ان أقلقتنا لوقت طويل (نشرة الأخبار العربية الأولى والثانية فقط) سمعت الإذاعة البريطانية بوضوح ليلة أول البارحة.

ان المذيع الجديد سمع لأول مرة وتحدث بلهجة عراقية واضحة، وقد بدأ من طرية حديثه الإذاعي انه قد تم تعينه حديثا كمذيع، كما لم يجر التشويش على النشرة العربية أمس.

وقد سمع (يونس بحري) على نحو اعتيادي، كما علمت من ان الرجل الذي قام بالتشويش في بغداد (في بناية دائرة البرق) قد توفي أمس جراء مس كهربائي للضغط العالي أصابه بينما كان يقوم بأداء واجبه.

تذاع نشرات الأخبار والأحاديث العربية من برلين على ثلاثة موجات قصيرة. وبالتحديد ١٩، ٢٥، ٣١ متراً وتذاع نشرات الاخبار الثلاث يوميا حسب الساعات ٣٠, ٧، ٤٥, ٨، ٣٠, ١٠ مساءاً (بتوقيت العراق) كما تذاع نشرة الاخبار الثالثة في الساعة ١٠ و٣٠ مساء على الموجة ٣١ مترا فقط، انتهى.

الوثيقة رقم (٢) / ٤٣٩

F.O ٦٢٤ / ١٨

١٣٣ / ٤٤ / ٤٠ / شخصية

١/ تشرين الأول/ ١٩٤٠

عزيزي بيلي:

سمعت اثناء غيابك عن (قوميجيان) الرجل الذي يقوم بمهمة التشويش على اذاعة برلين العربية قد قتل بصدمة كهربائية، هل ان هذه الرواية صحيحة؟

وهل نتمكن من ايجاد اخر يقوم مقامه ويستمر بالتشويش؟

المخلص لكم - مشن - هولت

الوثيقة رقم (٣)/ ٤٤٠

F.O ٦٢٤ / ١٨

العراق

مديرية البريد والبرق

بغداد في ١ / تشرين الأول / ١٩٤٠

عزيز هولت:

استلمت رسالتك المرقمة ١١٣/ ٤٤/ ٤٠ والمؤرخة في ١/ تشرين الأول/ ١٩٤٠. آسف للتأكيد بان (قوميجيان) قد قتل بصدمة كهربائية عندما كان يعمل في مهمة التشويش. لقد كان المنوه عنه من افضل الموظفين التابعين لي. وأرى أملاً ضئيلاً في تعويضه في الوقت الحاضر. بالطبع سنبذل قصارى جهدنا لمواصلة التشويش.

المخلص لكم بيلي

الاذاعة اللاسلكية العراقية

وصداها في الاقطار العربية والاسلامية

اشرنا قبل بضعة ايام الى الشأن البارز الذي اصبح للاذاعة اللاسلكية العراقية في الاقطار العربية والاسلامية والرغبة الشديدة التي تبديها هذه الاقطار في سماع الاذاعة العراقية وخاصة بعد دخولها في دور جديد على عهد سكرتير الاذاعة الجديد الاستاذ سلمان الصفواني الذي كان له الفضل باجراء التحسينات المقتضية لها ومما يجدر الاشارة اليه في هذه المناسبة اذاعات الراديو العراقي في اسبوع العروبة والاسلام واذاعات اسبوع الطفل الصحي مما كان لها الاثر الطيب في نفوس العراقيين والاقطار العربية والاسلامية وقد نشرنا منذ ايام قلائل صدى الاستحسان الذي قوبلت به الاذاعة في بلاد اليمن العربية وبلاد البانيا الاسلامية .

ونثبت فى ما يلي فقرات من كتاب محمد صالح بن يوسف الشتر معاون رئيس بلدية المنامة قاعدة البحرين المرسل في ٢٤-٥-٣٨ الى احد اصدقاء العقاب وهذا نصه :

« عزيزي :

ان محطة الاذاعة في بغداد فى هذه الايام الاخيرة تحسنت كثيراً ونحن نسمعها فى البحرين كما كنا نسمعها من قبل في بغداد، وخصوصاً اذاعة قصر الزهور التى على الموجة القصيرة وجميع اهالي البحرين مسرورون جداً من محطة بغداد . وفي الاسبوع الماضي - في ايام المولد النبوى - تركوا جميعهم محطات لندن وروما وجميع المحطات العربية وغيرها وصاروا يستمعون الى محطة بغداد ، حتى ان معظمهم اخذ يسهر الى منتصف الليل ليسمعوا الخطب والقصائد التى تلقى . وقد سررنا كثيراً من الحفلة التى اقيمت فى بهو امانة العاصمة وخصوصاً قصيدة عبدالرحمن البناء ارجو الله انها في تقدم مستمر » .

الفصل السابع

- محاكمات رجال العهد الملكي في العراق امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة المهداوي) غازي الداغستاني و محمد فاضل الجمالي.

- مقابلة حسن العمري ليونس بحري في الموصل في ١٩ شباط سنة ١٩٧٩.

الجزء الثاني من كتاب محكمة الشعب.. وقائع جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة.. محاكمة رجال العهد الملكي..

(قضية المتهم رفيق عارف - رئيس أركان الجيش)..

١ - شهادة يونس بحري - الشاهد الرابع

تبدأ من ص ٤٠١ وتنتهي في نهاية ص ٤٠٧

وفي ص ٤٣٤ اثناء مناقشة رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة المتهم رفيق عارف، ورد الحوار التالي بخصوص يونس بحري:

الرئيس: بين لنا ما هو الغرض من مواجهة يونس بحري اليك في وزارة الدفاع وقدومه إلى بغداد بناء على توصيات من الملحق العسكري في بيروت، وماذا دار بينكما؟

المتهم: انا لم اشاهد يونس بحري في حياتي ولا ادري انه ارسل من بيروت إلى بغداد، ولكن في احد الايام طلب مني مدير الاستخبارات تلفونيا ان يقدم لي يونس بحري (الرئيس مقاطعا).

الرئيس: من هو؟ احمد مرعي..

المتهم: نعم احمد مرعي (المتهم مسترسلا) - وعادة عندما يأتيني زوار من هذا النوع (أي غريبين) يصلني نداء تلفوني هل عندي وقت لمقابلتهم أم لا؟ وبعدها جلبه (احمد مرعي) لأجل مواجهتي. ولكني لم اره سابقا وهو على اصوله التي تعرفونها، كأنما اعرفه قبل عشرين عاما وبعدها قال انه جاء إلى بغداد لأنه (مهتوك) وينوي اصدار جريدة فقلت له هذا لا يعود لنا راجع الدعاية في الموضوع، وهذا كل ما درا بيني وبينه.

الجزء الثاني من كتاب محكمة الشعب وقائع جلسات المحكمة العسكرية الخاصة

افـاد المتهـم الزعيم الركن محسـن محمد علي - مديـر الدعاية العـام في العهد الملكي امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة.

ورد اثناء المناقشة على ص ٦٨٠ ما يلي:

الرئيـس: مـن الذي اختار كاظم الحيـدري لإذاعة التعليقـات؟ وهل اختيار المذيعـين امثال الخشـاب والحيدري و يونس بحري وسـعيد لطفي هو للصالح العام؟

المتهـم: يونـس بحري ليس بزماني وليس لي علاقة بـه، وكاظم الحيدري كان في الباكسـتان وجاء إلى بغداد وكلمني عبـد الله بكر تلفونيا (وهو موجود الآن) وقال لي يوجد شـخص باكسـتاني يصلح ان يكون مدير اذاعة. ثم عاد وقال انه ليس باكستاني بل عراقي اسمه كاظم الحيدري.

وجاء أيضاً على الصفحة ٧٠٠ من الكتاب نفسه وفي سياق المناقشة ذاتها:

الرئيس: وأنت لا تعرف كاظم الحيدري جيدا؟

المتهم: كلا. لا اعرفه، سابقا كان مذيع في الاذاعة

الرئيس: كيف لا تعرف عن شهرته بعد يونس بحري

المتهم: انا سامع عنه فقط

محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة

محاكمات رجال العهد الملكي

الجزء الثاني

محاكمات غازي الداغستاني ورفيق عارف - بغداد - ١٩٥٩

الشاهد الرابع

الرئيس: الشاهد يونس بحري..

(نودي على الشاهد الرابع فدخل القاعة)

الرئيس: اسمك؟

الشاهد: يونس بحري

الرئيس: عمرك؟

الشاهد: ٥٠ سنة

الرئيس: ما هي مهنتك؟

الشاهد: صحافي

الرئيس: أين تسكن؟

الشاهد: بيروت

الرئيس: تقدم لأداء اليمين

(قل والله العظيم لا اتكلم الا الصحيح)

الشاهد: والله العظيم لا اتكلم الا الصحيح..

الرئيس: أفدت أمام هيئة التحقيق بأنك دعيت من بيروت الى بغداد لإذاعة بعض التعليقات، ما هي الواجبات التي كلفت بها وعلاقة المتهم رفيق عارف بها؟

الشاهد: عندما كنت في بيروت دعاني العقيد صالح السامرائي الملحق العسكري في السفارة العراقية في بيروت فحضرت الى دار السفارة وهناك كلفني ان اذهب الى بغداد ولم يقل لي ما هي المهمة التي كلفت بها فقبلت. ولما حضرت الى بغداد اتصلت تلفونيا بمدير الدعاية العام والتوجيه (او بعبارة اصح وكيل مدير الاذاعة والتوجيه خليل ابراهيم) سابقا فقال لي احضر الى دار الاذاعة

الساعة السادسة والنصف، وعندما حضرت اتصل خليل ابراهيم تلفونيا و قال لي اذهب غدا الساعة العاشرة والنصف الى وزارة الدفاع وقابل الزعيم الركن أحمد مرعي (ولم اكن قد سمعت بهذا الاسم قبلاً) فذهبت في اليوم الثاني الى هناك وقابلت (بعد ان اتصلت برئيس التشريفات) المومى اليه أحمد مرعي وبعد التعارف قادني الى غرفة رئيس اركان الجيش الفريق الركن السابق رفيق عارف. وكان في غرفته آنذاك أمير اللواء الركن السابق غازي الداغستاني وبعد ان تم التعارف قال لي الفريق رفيق عارف انني منذ ستة اشهر اسعى للإتيان بك الى بغداد ولم اوفق (وكانت مجاملة طيبة منه واستقبال طيب لم اكن اتوقعه) واضاف قائلا اننا نهتم بإعداد الترتيبات اللازمة لإنشاء وزارة للأنباء والتوجيه وأشار الى اضبارة كانت على مقربة من أمير اللواء الركن غازي الداغستاني. قال هنا وزارة الانباء والتوجيه المنتظرة ثم قال ارجو ان تعمل في الاذاعة واذا كنت تحتاج الى مساعدة تنقصك في ادارة الانباء والدعاية فنحن على اتم استعداد لتجهيزك بهذه الوسائل (وانا لم اكن اعلم عن كل هذه الترتيبات والاجهزة والاضبارة) المهم كانت مفاجأة سارة بالنسبة لي واستقبال جميل وعدت ادراجي الى خليل ابراهيم فكلفت بإذاعة الاحاديث التي تعلمون امرها والتي كانت السبب في ازالة الرصيد او الجانب الاكبر من الرصيد الوطني العربي التحرري الذي كان لي في بنك الامة العربية. فقد غرروا بي وجاؤوا بي الى الاذاعة من دون ان يكون لي أي ذنب جنيته والظاهر انهم كانوا يريدون الانتقام مني من ايام برلين فكان عبد الاله يضمر لي الشر لأنه لا يمكن لإنسان عاقل ان يأتي بمثل تلك الظروف ويقبل ان يذيع بإذاعة مثل اذاعة بغداد في ذلك الوقت بدون قيد او شرط وبدون اية مخصصات ويأتي ويزج نفسه بهذا المأزق اللعين الخسيس الذي لطخت اسمي به. وبعد ان اتضح لي من تسع او عشر اذاعات اذعتها في هذه الاذاعة المقيتة اردت ان انسحب وذهبت الى احمد مرعي وانا اصيح (الرئيس مقاطعاً).

الرئيس: ابق تكلم على هذا الوزن. الوزن المسرحي لا نريده؟

الشاهد: مسترسلا. وذهبت الى احمد مرعي. بماذا تريدون ان اتكلم بالعراقي؟

الرئيس: بماذا تريد ان تتكلم بالألماني؟ انت كم لغة تعرف؟ تكلم العراقي هل نسيته؟

الشاهد: والله سيدي تسعة عشر عاما خارج العراق الانسان ينسى حتى نفسه.

الرئيس: الانسان الحقيقي لا ينسى نفسه مطلقا.

الشاهد: ان شاء الله. الله يسمع منك ويرجع بنا الى اصلنا. ويتوب عنا ويغفر لنا ما تقدم من ذنبنا وما تأخر (مسترسلا) وقلت له يا سيدي انا اصدرت كتبا وهذه بوجودي في الاذاعة صودرت بعدة بلاد عربية. اسمحوا لي ان اعددها منها دماء في المغرب العربي عن الجزائر. ومنها مذكراتي هنا برلين حي العرب ستة اجزاء اصدرتها. ومنها كتاب الحرب مع اسرائيل وحليفاتها مهدى الى الرئيس جمال عبد الناصر وصورته على الغلاف. وارجو ان تعفيني من هذه المهمة. فقال انت ابق على علاقتك مع الحكومة. اذا تريد انت اذهب. فتركته ورجعت الى بيروت وهذا كل الذي اعرفه.

الرئيس: الم تواجه مرة اخرى المتهم رفيق عارف؟

الشاهد: قابلته مرة واحدة بمناسبة يوم الجيش في حفلة كانت في بهو امانة العاصمة وبعد ذلك لم اره.

الرئيس: ماذا دار في هذه المقابلة؟

الشاهد: قلت له يا سيدي انا اريد ان استأذن في الذهاب. فقال لي تفضل. قلت له اريد تذكرة رجوعي الى بيروت. فقال لي واجه نوري باشا وكان كثير من الناس ولما جئنا الى نوري باشا كان مشغول وبعد ذلك لم اره ابداً.

الرئيس: ما هو السبب الذي جعل رئيس اركان الجيش السابق رفيق عارف يختارك لهذه المهمة؟

الشاهد: والله لا اعرف. وهذه اول مقابلة رأيته فيها وقبل ذلك لم اعرفه.

الرئيس: هل يعني انه كان يعرف بان لديك الاستعداد للشغل؟

الشاهد: والله حتى العقيد صالح السامرائي قبلها لم يفاتحني في الموضوع. صارت مفاجأة ولم يقل لي لمن اقابل في بغداد عندما كلفني.

الادعاء العام: لقد قضى الشاهد اكثر اوقاته في بيروت فهل يستطيع ان ينورنا عما سمعه عن المؤامرة العراقية ضد سوريا؟

الشاهد: سمعت وقرأت عنها وكنت دائما ارى امير اللواء غازي الداغستاني في أوتيل حسني البرازي وميخائيل اليان وبدوي الجبل وصحفيين اراهم يدخلون ولكني لم ارهم يتصلون به. وقرأت مثلما قرأ غيري اشياء كثيرة عن الاتهامات التي حدثت والمحاكمات التي جرت في سوريا وكان متهما فيها العقيد صالح السامرائي واللواء غازي واسم رئيس الاركان السابق كان موجودا.

الرئيس: من؟ رفيق عارف؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: اين؟

الشاهد: في هذه الاتهامات. في الصحف.

الرئيس: ماذا تعرف عن المتهم في المؤامرة؟

الشاهد: ورد اسمه مع الاسماء الاخرى. انه كان متهم رئيسي في القضية.

الرئيس: متهم رئيسي كيف؟

الشاهد: كان يحركها مع اللواء الداغستاني ويوعز مثل ما كتب في الصحف.

(الرئيس مقاطعا).

الرئيس: وضح ذلك وبصوت عال حتى ولو كان بدور مسرحي فقط نورنا.

الشاهد: يا سيدي كما كنت اقرأ انه كان للفريق رفيق عارف دور رئيسي مع اللواء غازي في هذه المؤامرة (ماذا تسموها غزو سوريا او فتحها) وكنت اقرأها واسم العقيد صالح مهدي السامرائي موجود فيه ايضا. وانه كان يدير خيوطها ويضع الخطط وكان غازي الداغستاني يأتي الى بيروت واراه في سانت جورج هو وزوجته ويقال انه صاحب الدور الرئيسي في هذه القضية الى جانب غازي الداغستاني، هذا الذي قرأته وسمعته في بيروت.

الرئيس: سمعته من من؟

الشاهد: من اناس كثيرون سوريين ولبنانيين.

الرئيس: عدد منهم كم شخص.

الشاهد: والله كثيرين يا سيدي.

الرئيس: كم واحد هم؟

الشاهد: والله كثيرين لا اتذكرهم.

الرئيس: عدد واحد او اثنين منهم.

الشاهد: لم يجب الشاهد على هذا السؤال.

الادعاء العام: الشاهد كان يتقاضى (مثلما ثبت في الوثائق الموجودة عندنا) راتب مائة دينار شهريا في بيروت بصفته محرر صحيفة العرب. هل يستطيع ان يخبرنا الشاهد عن الاسس التي زود بها حتى يأتي ليعمل دعاية لقضية، وهي قضية المؤامرة. ومن الذي زوده بها؟

الرئيس: كنت تستلم مائة دينار؟

الشاهد: يا سيدي هذه المائة دينار تعطى لصحيفة العرب كمساعدة.

الرئيس: من من؟

الشاهد: من قبل الحكومة العراقية.

الرئيس: لماذا؟

الشاهد: والله العظيم لا اعرف. بداية سنة ١٩٥٦ جئت لزيارة بغداد وخليل دعاني الى مكتبه وقال نحن قررنا ان نعمل مساعدة لجريدة العرب مائة دينار. قلت له لماذا؟ قال كمساعدة للجريدة وقلت له اشكرك والجريدة تقبل مساعدات من السعوديين من الكويتيين من قطر من البحرين، تقبل من كل عربي يعمل للقضية العربية. اما قضية مؤامرة فجريدة العرب اذا جلبتم لي عدد واحد او كلمة واحدة تثبت دخولي بهذه القضية انا مستعد ان اضع رأسي امام المقصلة او المشنقة او السلاح. ابدا لم اتصل ولم اكتب ولم يذكر عني اني تكلمت عن المؤامرة هذه ضد سوريا لا من قريب ولا من بعيد ولا بشخصي ولا بجريدتي.

الرئيس: من اين كنت تستلم المائة دينار؟

الشاهد: من السفارة العراقية يا سيدي. بعد استحصال توقيعي.

الرئيس: من الملحق العسكري؟

الشاهد: كلا يا سيدي من محاسب السفارة.

الرئيس: هكذا كانت لله في الله المائة دينار. لأي واجب؟

الشاهد: سيدي... لأجل جريدة عراقية عربية تصدر في الخارج. انا عراقي خرجت من العراق منذ تسعة عشر سنة من خيرات هذا البلد المائة دينار. شاب سبع سنوات قضاها في برلين لخدمة القضية العربية كلها. والعراق على الاخص.

الادعاء العام: كان في تعليقاته يشهّر برجالات العرب. هل كان هذا من وحيه ام بموجب خطة موعزة له؟ من قبل المتهم مثلا..؟!

الشـاهد: المتهم كلا. وهذا المتهم موجود واذا كنت متصلا به في حياتي او اذا كان العقيـد وكيلـه في بيروت متصل بي بكلمة او اجتمعـت به في قضية من هذا القبيل.

الرئيس: اذن من من؟ من عبد الاله؟

الشاهد: والله احيانا. انا رجل صحفي حر. اذا لم أجد أحد انتقده انتقد نفسي واشتم نفسي وحياتك والله العظيم وحق هذا القرآن.

الرئيس: انت الحطيئة؟

الشاهد: الحطيئة ونصف. يجب ان يكون في العراق حطيئة.

الرئيس: من هي الجهة العسكرية التي امرتك؟

الشـاهد: والله لم اتصـل بها الا في هـذا الموضوع. موضـوع الدعاية وغيرها. اشهد الله انني لم اعرف هذا الرجل ولم اعرف أي واحد من جماعته.

الادعـاء العام: مـن الذي دعا الشـاهد للمجيء الى العراق قبـل الثورة بيوم واحد او يومين؟

الشـاهد: والله سـيدي لم يدعني احد جلبت زوجتي وهربت من القنابل وانا بيتي في بيروت في (الزريق) خمسـة وثمانون يوما انا لم اسـتطع الخروج من بيتي. فقلت لزوجتي تعالي لنذهب الى محل اخر لا نستطيع الخروج من البيت والجريدة معطلة وليس لي عمل قلت اذهب الى بغداد (الرئيس مقاطعا).

الرئيس: هل زوجته عراقية ام لبنانية؟

الشـاهد: لبنانية يا سـيدي (الشـاهد مسترسـلا) فجئنا الى بغداد يوم السبت نمت في بغداد فندق ريجنت واليوم الاخر نمت في بيت ابن أخي.

الرئيس: الم تتصل بأحد من العسكريين؟

الشاهد: لا والله لم اتصل باي انسان لا عسكري ولا ملكي ولا رسمي.

الادعاء العام: السفارة العراقية في بيروت دفعته للكتابة في الدعاية لاتحاد سوريا مع العراق؟

الشاهد: لا يا سيدي. وبالعكس انا كنت ضد هذا ابدا. كنت اقول نحن لا نريد هذا الاتحاد. ونشرت هذا في جريدة العرب.

الرئيس: لماذا؟

الشاهد: للضحك كنت اقول ان السوريين اشطر منا اذا جاؤوا الى بغداد انا لا استطيع ان اكل الخبز.

الرئيس: جريدتك تحمل اسم العرب، أليس السوريين عرب؟

الشاهد: قضيتنا للاتحاد في وضع نوري باشا السعيد (الرئيس مقاطعا).

الرئيس: بشكل اتحاد نوري السعيد والمؤامرة ضد سوريا؟

الشاهد: قلت ولا ازال وحتى عند مجيئي كان يتضايق مني ولا يريدني. وعمل مختلف الوسائل لإخراجي من هنا. وانا أحسست بذلك.

الرئيس: وتعليقاتك في نظر نوري السعيد (الشاهد مقاطعا).

الشاهد: سيدي انا عندي تعليقاتي.

الرئيس: التعليقات الاخيرة.

الشاهد: تعليقاتي لا تتجاوز العشرة او الاحد عشر او الاثنتي عشر تعليق. وعندما عرفت نفسي متورط في هذه التعليقات سحبت نفسي منها.

الرئيس: ولكنك استمريت.

الشاهد: لو كنت مستمرا وركبت رأس العناد بإمكانك قطع رأسي.

الادعاء العام: لماذا تأخذ مائة دينار من السفارة؟

الشاهد: يا سيدي انها بدل اشتراك في الجريدة انا لم اطالب احد.

الرئيس: هل انت فقير.. مسكين؟

الشاهد: كل صحفي هو مسكين ومحتاج للمساعدة.

الرئيس: كل صحفي؟ حتى صحيفة الاهرام؟

الشاهد: نعم الاهرام وغيرها وكل الصحفيين.

الرئيس: تجّـل الصحافة الحقيقية مما تذكر..!

الشـاهد: يا سـيدي. الصحافة.. تتصور بأنهم كانوا يعطـوني المائة دينار لأني شـحاذ ولكـن النقـود نور على نـور ولولاها لما اسـتطعت ان البـس واقف امام سيادتك..!

الرئيس: (موجها كلامه الى المتهم) هل لك مناقشة مع الشاهد؟

المتهم: كلا.

الزعيم عبد الكريم قاسم

المحكمة العسكرية العليا تبدأ عملها
محاكمة غازي الداغستاني
تفاصيل المؤامرة الكبرى ضد سوريا

الزمان

تفاصيل محاكمة غازي الداغستاني امس
المتهم يعترف بكتابة خطة المؤامرة على سوريا بيده

وحدتنا الوطنية
في خطاب الزعيم المنقذ

جريدة الزمان البغدادية تنشر على صدر صفحتها الأولى أعلاناً عن تشكيل المحكمة العسكرية العليا الخاصة وأول جلساتها محاكمة غازي الداغستاني

غازي الداغستاني وعقيلته

اللواء الركن غازي الداغستاني امام محكمة المهداوي

الأمير فيصل أبن عبد العزيز آل سعود
يستقبل في باريس عبد الله بكر و فريد الجادر و حازم نامق

المتهم غازي الداغستاني في طريقه الى قاعة المحاكمة

في صبيحة عيد الأضحى من صيف ١٩٦٠ يظهر في الصورة معن عبد القادر في الوسط وإلى يمينه غازي عطار باشي وإلى يساره عبد الإله مهدي خال أولاده والطفل مهند أبن أخته بزيارة للسجين هاني عبد القادر (شقيقه) المحكوم بالمؤبد في سجن الموقف في باب المعظم في بغداد

معن عبد القادر وعبد الإله مهدي والطفل مهند عبد الله في زيارة السجين المحكوم بالمؤبد هاني عبد القادر

المدعي العام في محكمة الشعب ماجد محمد أمين يلقي بيان أتهامه
لرجالات العهد الملكي

الزعيم عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف في مؤتمر صحفي في
بداية أيام الثورة من شهر تموز ١٩٥٨

غازي الداغستاني وحرمه

المتهم غازي الداغستاني في قفص الإتهام يدافع عن نفسه

غازي الداغستاني يتحاور مع عبد الله بكر رئيس الديوان الملكي وبينهما أحد المدعويين في حفل رسمي

غازي الداغستاني وسعيد القزاز وزير الداخلية في حفل رسمي

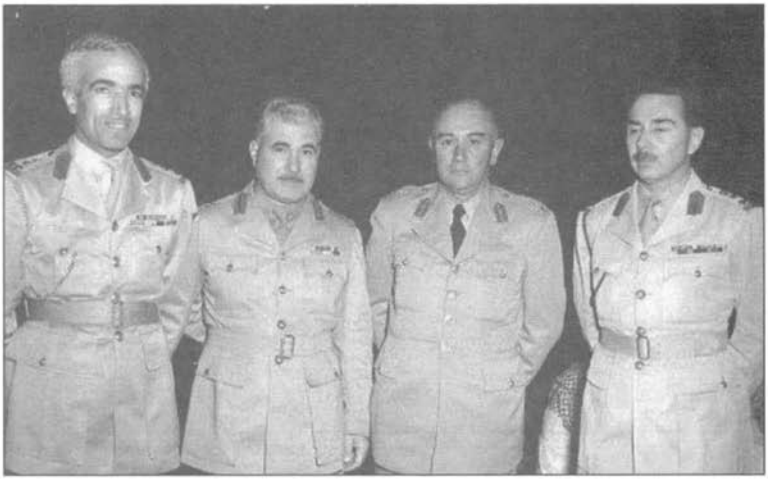

الصورة تبدو من يمين الرائي غازي الداغستاني، نورالدين محمود، نجيب الربيعي، أحمد محمد يحيى في حفل رسمي

فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب

المحامي داوود السعدي يلقي دفاعه عن المتهمين من رجالات العهد الملكي

غازي الداغستاني يحتفي بصديقه شيخ مشايخ شمر أحمد عجيل الياور

الزعيم عبد الكريم قاسم، وصفي طاهر، فاضل عباس المهداوي

الزعيم عبد الكريم قاسم، وصفي طاهر، فاضل عباس المهداوي

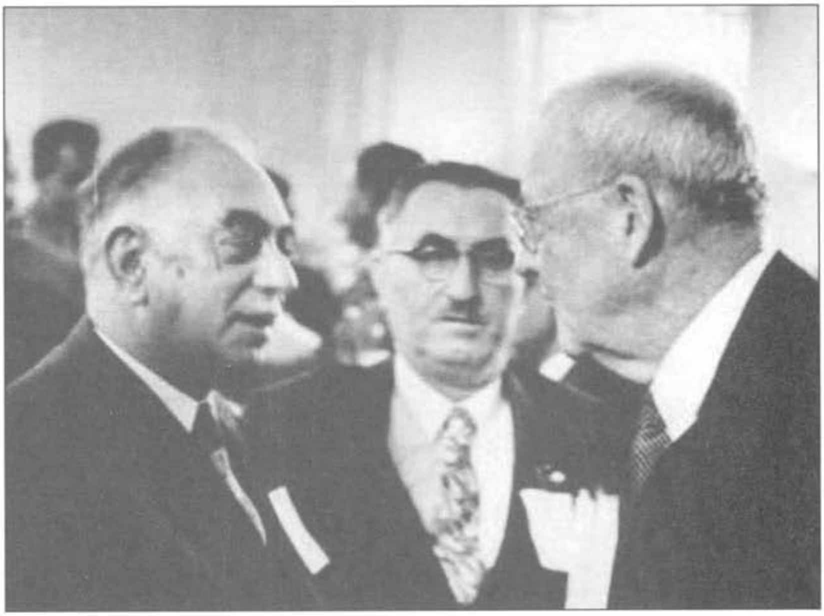

نوري باشا السعيد وفي الوسط فاضل الجمالي وإلى اليمين جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأميركية

نوري باشا السعيد مع فاضل الجمالي

فاضل الجمالي وهو ممدداً على سريره في سجن الموقف في بغداد في بداية أعتقاله يوم ١٦ تموز ١٩٥٨

المتهم فاضل الجمالي حيث يقوم الضباط بفك قيوده قبل دخوله قاعة محكمة الشعب

المتهم فاضل الجمالي ساعة ألقي القبض عليه يوم ١٦ تموز ١٩٥٨
وجلب إلى سجن الموقف

وزير خارجية العراق فاضل الجمالي
يلقي كلمة العراق من على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة

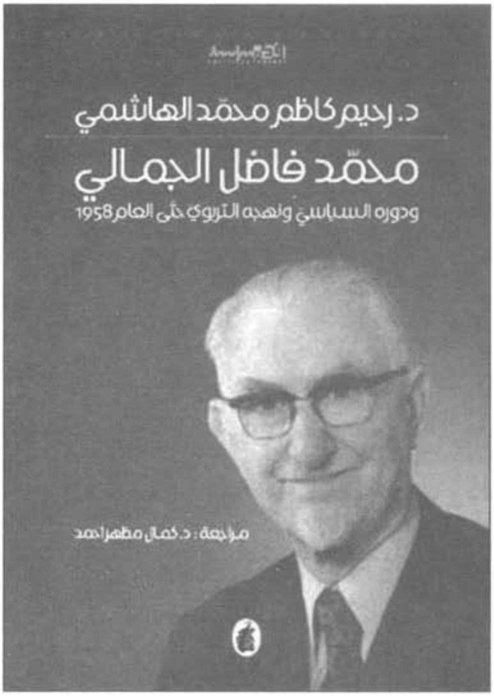

غلاف كتاب عن محمد فاضل الجمالي للدكتور رحيم كاظم الهاشمي

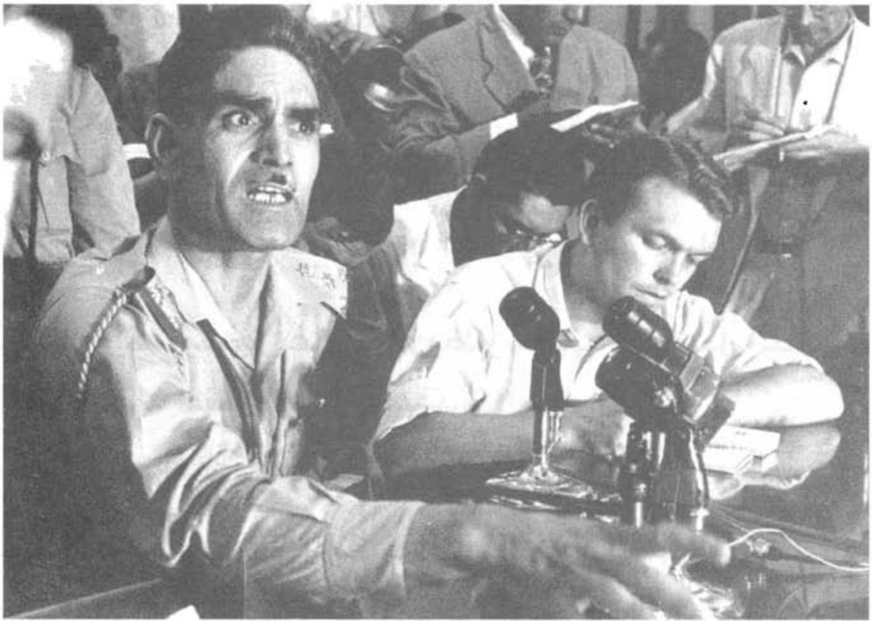

الزعيم عبد الكريم قاسم

مقابلة حسن العمري أبن خير الدين بيك أبن حسن بيك العمري (والده مستشار الملك فيصل الأول في البلاط الملكي) ورئيس بلدية الموصل (مع يونس بحري)

الكاسيت المسجل عليه هذا اللقاء مكتوب على وجهه بخط المرحوم حسن العمري ما يأتي:

مقابلة يونس بحري في ١٩/ ٢/ ١٩٧٩ - الموصل

وقد أعارني الكاسيت الأخ الصديق سعود ابن المرحوم حسن العمري وأودعه لديّ كي أقوم بتفريغ ما يحويه من معلومات، وذلك في حدود بداية شهر آذار، إلى ان تمكنت هذا اليوم السادس من نيسان سنة ١٩٩٦ من استعارة آلة تسجيل "سوني" صغيرة بحجم الكف وانفردت وحدي في غرفة المكتبة لمدة ساعة ونصف حتى انتهيت من تفريغ المعلومات الواردة في المقابلة. وقد أعدت تشغيل المسجلة أكثر من مرة لكل نصف دقيقة تسجيل كي أتمكن من اللحاق بالحوار وتفاصيله...

معن عبد القادر آل زكريا

الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الأثنين

السادس من شهر نيسان ١٩٩٦

نص الحوار كما مسجل على الشريط وحسب التفاصيل الدقيقة.. يتكلم الأستاذ حسن العمري مبتدئاً الحوار قائلاً:

حسن: أستاذ أبو لؤي أعطنا نبذة عن حياتك...

يونس بحري: نحن الآن في مكتب الأستاذ حسن العمري نتجاذب أطراف الحديث حيث تربطني صداقة متينة بالمرحوم والده خير الدين العمري منذ أكثر من نصف قرن.

أنا يونس بن صالح أغا الجبوري من مواليد الموصل ومن عشيرة الجبور المعروفة في شمال العراق. اليوم المصادف ١٩ شباط ١٩٧٩ ميلادية يوم جلستنا في مكتب الأستاذ حسن، وتعود صداقتي للمرحوم الوالد إلى سنة ١٩١٥ . كنا نصدر (جريدة الموصل) مع يونان عبو اليونان وكان يعمل معنا في الجريدة كذلك سليم حسون. وعمل فيها الأستاذ خير الدين رئيساً للتحرير.

وأول وظيفة اشتغل فيها المرحوم والدكم رئيساً لبلدية الموصل. وكان عنده مجلس يعقد كل يوم الساعة السابعة مساءً في بيته في القصر (محلة الشيخ محمد).

وكان يحضر اللقاءات معنا كل من فتاح زكريا ومجيد زكريا وعبد اللطيف توتو نجي (أبو خيري) وصديق بك الجليلي، وكان يتردد أحياناً أحمد بك الجليلي، ولكن ليس على طول، وكان يرتاد المجلس السيد رؤوف أفندي النقيب والد المهندس نزار النقيب.

حسن العمري: هل كان يرتاد المجلس معكم عبد الغني أفندي؟

يونس بحري: عبد الغني أفندي ما كان يأتي كنا نحن نروح طرفه...

أما نوع الحديث الذي كان يدور فكان جله في العموميات (صوت حسن العمري) يتداخل عن موضوع يخص كتابة يونس بحري عن المرحوم خير الدين في صحيفته اليومية (العقاب).

يونس بحري: ما الفائدة أكتب عنك وتناقشني... يا تصلح لي الموضوع يا ليش تعاتبني؟

كنا نتعارك (نختلف)... أكله (اقول له) أقنعني أو أقنعك وكثيرا كان يقنعني...

حسن العمري: بس بعدين وقت ما صار رئيساً للبلدية كنت أيضاً تكتب علينو (عليه)...!!

يونس بحري: هم (أيضاً) أكتب علينو (عليه)...

حسن العمري: هل هذيك كانت مدفوعة من أشخاص..؟

يونس بحري: نعم.. هذيك كانت مدفوعة من أحمد بك الجليلي.. ومعروفة..!

حسـن العمري (يتكلم عن لسـان والـده): كان يجي يعاتبو...يقللـو يابا ليش تسـب؟! كان يـرد يونس بحري يقللو... (يقول له) يابـا يدفعولي فلوس... ادفعلي أكثر أو امقدم... ما أخيلقك (لا اسبك) ولا أبداً... ولا أصلاً..!!

يونس بحري: أي والله... كان لازم يا يدفعلي... يا أخيلق..!

حسن العمري: أبو لؤي هل انت ولادة الموصل؟

يونس بحري: مولود بالموصل عام ١٨٩٨ ميلادية.

حسن العمري: أين أكملت دراستك؟

يونس بحري: أكملت دراستي في استامبول.

يحصل انقطاع في صوت الأستاذ حسن العمري

يتكلم يونس بحري قائلاً:

جالس معنا أيضاً الأخ الأستاذ.... (ولم يذكر الاسم)..

صوت - آني من أخوان الأخ الأستاذ يونس بحري أو من تلاميذا بالأحرى...

سـمعت باسمه سـنة ١٩٣٦ وكان عنده جريدة (العقاب) واليوم جمعنا الحظ ان أكون بمعيته والأستاذ حسن العمري في مكتبه العامر.

حسن العمري: عرّف نفسك..

صـوت: أنا منصور أبن سـلمان أبـن محمد أمين الكيلاني من لـواء ديالى (محافظة ديـالى) من قرية السـادة ومـن مواليد ١٩٢٣. أكملت دراسـتي في مدرسـة العوينة في باب الشـيخ إلى حد الخامس إعدادي وقبل عشرين سـنة قابلت الأسـتاذ حسـن وفي نفـس المكتب. وقد جمعتنا الظروف الحلوة، وكان عندي آنذاك الدليل الدوري للجمهوريـة العراقية يصدر في بغـداد والمجاز من مجلس الوزراء وكان يصدر عربي وإنكليزي، كان يأخذ زراعة صناعة وتجارة، كنت أزور الأسـتاذ حسن وكان عنده

الكوكاكولا وكان عنده أيضاً وكالة الخشب. وجمعتنا اليوم الظروف الحلوة بتاريخ ١٩ شباط ١٩٧٩... وشكراً.

حسن العمري: من تتذكر أبو لؤي من عائلتي سواء من قسم بيت العمري أو من عائلة بيت قاسم أغا؟

يونس بحري: المرحوم أحمد عزت كان أستاذنا بالثانوية وكان مديرنا. وأتذكر سالم نامق كان زميلنا... يدرس معنا وكنا نأتي نتذاكر عندهم في البيت.... نتذاكر دروسنا...

حسن العمري: هل مثلتم تمثيلية سوا؟

يونس بحري: مثلنا رواية صلاح الدين الأيوبي وحضرها أول مرة الملك فيصل الأول وقد دعي مخصوص لمشاهدتها وأظن كان ذلك في الأول من أغسطس عام ١٩٢١ ميلادية.

كما أنني أتذكر جيداً سالم نامق السعرتي مثّل دور عاشقي (أنا)، علماً بأنني قمت بتمثيل دور جوليا ابنة ديكاردوس (قلب الأسد)، ومثل دور خادمي شخص مصلاوي لا أتذكر أسمه... يمكن ان يكون ابن عم حسني باشا من بيت الدبوني...

تعليق: وتخطى يونس بحري هذه النقطة ولم يتذكر اسم الشخص.

حسن: وبعد... من تتذكر..؟

يونس: عزيز الخياط..

حسن: من تتذكر من أهل والدي؟

يونس: أرشد (بك) كان مدير التمثيل... ويعلمنا الأدوار فكان يقوم بدور المخرج...

تعليق: يقصد أرشد العمري

حسن: أبو لؤي هل تعرف عمي أشرف؟!

يونس: أشلون ما أعغفو..! أكرم وأسعد.. وأمجد..

حسن: من بنات أحمد عزت السعرتي.. من تتذكر؟

يونس: لطفية.. أكبرهن.. كذلك محمود وعدنان..

حسن: أبو لؤي... بالله عليك ما تحكي لـ (قصي الزهيري) حكاية عبورك جزيرة التماسيح؟

تعليق: قصي الزهري بن محمد أمين الزهري (والده ضابط متقاعد من الرعيل الأول) كان حاضراً الجلسة في مكتب حسن العمري وكان وقتها يدير مكتباً للسياحة والنقليات شراكة مع الأستاذ المحامي سامي محمود النائب... وبعد تسجيل هذا الحديث وقيام حرب القادسية بين العراق وإيران وقع أسيراً لدى الإيرانيين..!! (قصي محمد أمين الزهيري- الأسير رقم ٥٠١ - تأريخ الأسر في ١٦ آذار سنة ١٩٨٨ وعاد إلى مدينته و أسرته بتأريخ ٩ نيسان سنة ٢٠٠٠) وهذه المعلومة تم تثبيتها الآن في ٢٠ من شهر أيلول سنة ٢٠١٦ في مدينة دهوك، واستقيناها من صاحبها السيد قصي الزهيري من فمه مباشرة بعد أن احتجنا إلى نشر هذه المقابلة)...

يونس: هذه القصة حصلت في (بتافيا) في أندونيسيا.. وكان هناك بحيرة ضخمة مساحتها تقدر بعشرة كليومترات مربعة وكانت خاصة لتربية التماسيح، وقد حرّمت السلطات اقتراب الأهلين منها، كونها كانت مسيجة بأسيجة ضخمة.. فكنت ترى التماسيح تخرج أحياناً من الماء وتتسلى بإبقاء نفسها على الرمال...

ففي أحد الأيام وكنت في حاجة شديدة إلى المال، إتفقت واحد الأشخاص ليساعدني، وأعلنت على الملأ عزمي على عبور الجزيرة تحدياً للتماسيح وكل من يدفع خمس روبيات يأتي ويتفرج وبقينا على هذه الحال نعلن للناس ونحن نروح ونجئ قرب البحيرة إلى ان صار الوقت عصراً والناس تلح عليّ وتطالبني ببدء السباحة والعبور وأنا أؤجل الموضوع حتى تمكنا من جمع حوالي خمسة آلاف روبية (وهو مبلغ كبير من المال في ذلك الزمان- وللمقارنة نذكر سعر مجلة الكويت والعراقي

بالروبيات – حيث يساوي الإشتراك السنوي بالمجلة – السنة = عشرة أشهر – ما مقداره داخل القطر الأندونيسي ١٠ روبيات – في الخارج ١١ روبية هندية فضّة، أو ما يعادلها من عملة جكارتا). وبعدها شعرت انني وقعت في ورطة عويصة.... فلو اقتربت نصف متر أخرى عن المكان الذي كنت اتواجد فيه (لصرت يخني)!! (ضحك.... متواصل)... ثم قلت مع نفسي يا إلهي القضية صارت جد واش يخلصنا من هذه الورطة.. ومن الجدير ذكره السلطات الحكومية لم يكن لها أي اعتراض على وجودنا آنذاك اللهم الا إذا تقدم أي واحد باعتراض ضدنا ففي تلك الحالة تتداخل السلطات ويقومون بمنعنا. وبعد تفكير طويل قرّ الرأي مني على حيلة ماكرة... فانسحبت من وسط الجمهور المتجمع وتسللت إلى أقرب تلفون عمومي واتصلت مباشرة بدوائر بالشرطة (باعتباري شخص اعتيادي) وشرحت لهم الأمر... حيث قلت لمسؤول الشرطة ان هناك شخص عراقي (مخبل) يروم عبور الجزيرة والانتحار فتعالوا واقبضوا عليه... ثم عدت إلى مكاني بسرعة مثيراً بعض الحركات البهلوانية كمقدمة للسباحة والعبور، وفي هذه الأثناء قدمت سيارة (جيب) للشرطة فالقوا القبض علي واركبوني معهم وانا كنت بلباس السباحة (المايوه) وليس (البشطمان) كما ذكر الأخ حسن... ولما صرت بين يدي الشرطة... حمدت الله أنهم أنقذوا الموقف وخلصوني... ثم وأنا أهم بركوب السيارة صرخت بمساعدي الذي وقف مشدوهاً (ايول اش بيك تصفن مثل الزمال... شيل الفلوس ولقيلك دغب واملص!!).

وهكذا وضعوني بالموقف ساعتين (تبريد موقف)... فوالله لو لم تأت الشرطة لكنت أشرفت على الموت.. مترين واصيغ (يخني)... ضحك... ضحك...

حسن: أبو لؤي.. هاي أي سني كانت؟

يونس: سنة ١٩٢٤ (ملاحظة يصلح التاريخ لأن الحقيقة كانت الحادثة سنة ١٩٢٧)

حسن: اش كنت تعمل يومها في اندونيسيا؟

يونس: أرسلني والشيخ عبد العزيز (عالم كويتي ومؤرخ) الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله نعمل دعاية للحج فبقينا خمس سنوات وفتحنا مدارس وأصدرنا جريدة (الكويت والعراقي)

حسن: أبو لؤي كم لغة تجيد؟

يونس: أربعاً وعشرين لغة... قراءة وكتابة... وخطاباً.

حسن: يكرر... ها... قراءة وكتابة وخطاباً..!!

حسن: (من باب التنكيت)... والنثغ..! (يقصد الـ ٢٤ لغة هذه من الصحاح... أما الخردة)؟

يونس: مجيباً بنفس الأسلوب الساخر: فغد عشرين الخ.. هذه وجهة نظر.. أنا إلى حد الآن لا أعلم كيف تعلمت هذه اللغات... لكني تعلمتوها..

تعليق: تداخلت هنا بعض الأصوات من بعيد لم أتمكن من تحديد هويتها ! أو خط مسارها لبعدها عن آلة التسجيل.. ويسود بعض السكون يقطعه حسن العمري:

حسن: ابو لؤي ليش طلبت حضور أولادك إلى فرنسا؟!

يونس: في وقتها طلبوا من ضرائب باهضة.. مئة الف بالسنة (يقصد مئة الف فرنك فرنسي)

صوت: كم واحد حضر أبو لؤي؟!!

يونس: واحد وأربعون ولد حضروا فقط من أصل ثلثمائة ولد موزعين في أربعة أطراف المعمورة..! وذلك كان عام ١٩٣٤.

حسن: كم امرأة تزوجت؟

يونس: مائة وأربعة نسوان فقط والله.. لا غيرهم ولا بداهم..!!

تعليق: ضحك شديد من الحاضرين

حسن: وزوجتك الأولى الأصلية؟!

يونـس: زوجتـي الأولى مصلاوية بنت مريـم الخياطة بالسرجخانـة.. يعرفوها أهلك..

صوت: وأكبر أولادك؟

يونـس من زوجتـي الأولى أكبرهم (دكتـور لؤي بحري) عميـد جامعة الجزائر حالياً، وأصغرهم (دكتور سعدي يونس) هذا الممثل الذي يطلع بالتلفزيون وعنده دكتوراه في الإخراج المسرحي، وكذلك ابنتي (منى بحري) تحمل ماجستير في علم النفس - استاذة في كلية التربية جامعة بغداد.

تعقيب: دكتور لؤي - أستاذ في العلوم السياسية في جامعة منيسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية. دكتور سعدي - يسكن فرنسا وأهداني صورته سرمد غانم وهو أمام المسرح ويمثل شخصية كلكامش (منفرداً سولو).

حسن: أبو لؤي.. كم سنة بقيت في ألمانيا؟

يونس: أربعة عشر سنة

حسن: بين أي سني وسني؟

يونس: من عام ١٩٣٨ - إلى عام ١٩٤٦

تعليـق: الصحيـح فإن مـدة بقائه في ألمانيا من نيسـان سـنة ١٩٣٩ (تاريخ مقتل الملك غازي) والى مايس سنة ١٩٤٥ تاريخ انتهاء الحرب العالمية الثانية.

تعليـق ثانٍ: ان المدة الزمنية التي ذكرها البحري (١٤ سـنة) لا تنطبق على الفترة المحصـورة بين السـنوات الحقيقية، فعـلى الأرجح تكون مدة مكوثه في ألمانيا سـت سنوات لا غير.

حسن: طبعاً أنت كنت على تماس مع هتلر....

يونـس: بالطبـع.... إذاعـة برلين هي أول إذاعـة في العالم تشـتغل وتبث برامج

باللغة العربية موجهة إلى العالمين العربي والإسلامي.

تعليق: نحتاج هنا إلى وقفة وتدقيق، إذا كانت إذاعة لندن قد بثت برامجها الموجهة باللغة العربية سنة ١٩٣٦ ... فتكون بذلك أقدم من إذاعة برلين في هذا النشاط.

تعليق: وفي هذه الأثناء، دخل إلى الجلسة (صديق بك الجليلي) فتداخلت الأصوات بالسلامات والتحيات... ولم يتبين لنا هل أن قدوم صديق بك جاء من باب الصدفة...؟ أم ان حسن العمري كان قد دعاه بشكل مسبق للالتقاء بيونس بحري.

أصوات: الله بالخير... صديق بك....

صديق بك: الله بالخير جميعاً.... هذه والله صدفة رائعة... الله يطول عمرك.

حسن موجهاً الكلام إلى صديق بك: العفو صديق بك لحظة: بس نكمل مقطع الحديث مع أبو لؤي.

حسن: أي... أي... ابو لؤي كم متسابق كنتم؟

يونس: ٣٦ دولة وأنا الوحيد غير المسجل رسمي... إنما الذي حصل انهم سجلوني في تلك الساعة كمتسابق، ودفعت ١٠٠ دينار دخولية

حسن: أبو لؤي امنين جبت الفلوس؟

يونس: ما كان عندي فلوس...! المئة دينار أمر بدفعها برقياً عبد العزيز المظفر القنصل العراقي في باريس.

حسن: كالعادة والأصول.... الجيب افلاس (ضحك من الجميع)

يونس: وهذا غير مستغرب على حضراتكم (ضحك)

يونس مكملاً: وبعدين لما دخلنا (وجيتنا) في الماء بقينا زمناً طويلاً وليس هيناً ولا أقدر ان أذكره الآن... لكن الشيء الذي لا زال عالقاً في بالي... انني افقت على نفسي وهم يعلنون المتسابق الأول طلع ممثل العراق... فأغمي عليا من الفرح....

حسن: ومن التعب....

يونس: ومن التعب ومن الجوع.... ٣٦ ساعة ظلينا نتسابق سباحةً، أخذت بها خمسة ألاف دينار وميدالية ذهبية وعلم أولومبي موجود الآن في بغداد

حسن: موجود؟!

صديق الجليلي (متداخلاً): هذه الحادثة والله اعغفها.... وكان احتفلنا بيك ابوقتها

حسن العمري (مرحباً بالجليلي): وبهذا المناسبة الحلوة، دخل مجلسنا الأستاذ صديق بك الجليلي، وقد شرّفنا وهذه فرصة ذهبية طيبة جداً ومن حسن الصدف

حسن: وبقى الآن المحاورة تجري بين صديق بك وبين أبو لؤي

يونس: نحن كلانا من قدماء المجاهدين... واثنينا شغل سيد شريف الخفاف (ضحك من الجميع على هذه القفشة - الوخزة)...

صديق بك: مولانا... معرفتي بالأستاذ يونس قديمي اكثيغ من أيام مدرسة جامعة اخزام الابتدائية.... وكنت انا بالصف الرابع والاستاذ يونس بالثالث

حسن: صديق بك.... جنابك علّامة بموضوع التواريخ، أبو لؤي يعتقد ان تولده ١٨٩٨ ... فماذا تقول؟

صديق بك: لا هو أصغر مني... ويمكن ان يكون امقدي أو بسني (بنفس عمري)

حسن: المدرسة ليست قياس، لأن تولدك سنة ١٩٠٣، وما اعتقد هو اكبغ؟!

يونس: انا اقلك... انا أكبغ من صديق بك !

حسن: هاي اول مرة اغشع ويجد يتونس ابتكبيغ عمغو

يونس: وأما بنعمة ربك فحدث... (ضحك)

يونس مكملاً ومشيراً إلى صديق بك: هذا أكبغ رفيق صلة ومودة.... بس

ناقصنا بشير الصقال

صديق بك: إلى قبل كم سنة... رقم يونس كان لازال موجوداً على حايط حوش البغـا مال بيتنا... كان المعـروف ان تلاميذ الثانوية كان عندهم أرقام... رقم يونس ١٧٧

حسن: أبو لؤي انت أي سني تركت الموصل؟

يونس: يا سيدي... انا تركت الموصل سنة ١٩٢١

حسن: ايصب غحت (أين ذهبت)؟

يونس: غحنا دار المعلمين في بغداد... وعملت ثورة !! لكن الأسنون أتكسّغْتْ (يقصد الأسنان)

حسن: أي سنة أصدرت جريدة (العقاب)؟

يونس: سـنة ١٩٣٦ وكان معاي عبد المنعم الغلامي واسـماعيل صبري العقيد، وكان وقتهـا أمـر مدرسـة الخيالـة وهو المديـر المسـؤول، وبعدين جـاء الحاج محي السـهروردي ابو نجم الدين السـهروردي عميـد الرياضة.... (يقصـد عميد كلية التربية رياضة)

تعقيب:

يوجـد خـلاف بشـأن سـنة ١٩٣٦ - تاريـخ تأسـيس جريـدة (العقـاب) على وفـق رأي البحـري. إذا ان جريـدة الميثاق الصادرة سـنة ١٩٣٤، صـدرت على إثر تعطيـل جريـدة (العقاب). وفي العدد ذي الرقم ٢٠ من السـنة الأولى الصادر في ٥ حزيران سنة ١٩٣٤، قرأنا إعلاناً موجهاً إلى مشتركي جريدة العقاب بتوقيع رئيس التحرير يقول فيه: نأسـف أشد الأسف لاحتجاب (العقاب) عن حضراتكم. وبما اننـا اصدرنـا هذه المجلة فأنها سـتقدم إليكـم عوضاً عن (العقاب) إلى ان تسـتأنف صدورها أو يقضي الله أمراً كان مفعولاً- رئيس التحرير ويذكر اسم المدير المسؤول إسـماعيل صبري. وعلى وفق رأي كشاف الجرايد والمجلات العراقية، وما شاهدناه

نحن الباحث شـخصياً في المكتبة العامة في الموصل باطلاعنا على العدد الأول، فقد صدرت جريدة العقاب يوم ١٧ تشرين الأول سنة ١٩٣٣ (بصورة متقطعة وألغي امتيازها سـنة ١٩٤٩ لكنها توقفت عن الصدور بعد هـروب البحري إلى ألمانيا اثر مقتل الملك غازي في ٤ نيسان سنة ١٩٣٩)

حسـن: أبو لؤي أي سنة سافرت إلى اسـتانبول؟ وما هي الثورة التي عملتها في بغداد؟

يونس: لا لا.... أني ونوري خيري الضابط وحمدي رضا أخو طاهر رضا رفيق بكر صدقي وعلي غالب الأعرجي مرافق بكر صدقي...

حسن: ماذا درست في استانبول؟ حربية؟

يونس: لا... درست بحرية... لكن ماكو بحر بالموصل؟

حسـن: هل اسـموك (بحري) نسـبة إلى عبور جبل طارق....؟ أم إلى دخولك البحرية.

يونس: لا لا... هذي قبل جبل طارق بعشرين سنة.... سنة ١٩٢٢

حسن: سنة ١٩٢٢ اسموك يونس بحري... وقبل عبور جبل طارق؟

حسن (مكملاً): هو اسمه الأصلي يونس بن صالح أغا الجبوري

صديق بك: أخوتك... أش صاغ منهم؟

يونـس: صـادق توفي عـام ١٩٦٤، وطـه توفي قبل سـنة ونص. أمـا ابن صادق فأسمه وحيد صادق الجبوري وهو لواء ركن متقاعد الآن.

صديق بك: بيوتكم غاحت... كلها غاحت...

حسـن: كانت بيوتهم قـرب ابيوتنا في (محلة الثلمي) مقابل مدرسـة الوطن. أما أمين الجبوري فبقي ساكن حمام العليل و (فات بالابغيق) يصوم ويصلي...

صديق بك (مازحاً): يونس... انت ايمتي اتفوت بالابغيق؟

يونس (مازحاً): انا ماكو ابغيق يسعني....

حسن (مقاطعاً): انت يونس لازم اتفوت بالامبيق

يونس: أي والله.... انا افوت بالامبيق

حسن: أبو لؤي... صديق بك ذكر عنك قصة زيارتك للسودان... هل تتذكر منها شيء؟

يونس: أي نعم.... طبعاً.... مرة جينا في أسواق الخرطوم... وسمعنا الناس كانوا يغنون (يغني بالسوداني).... (سركوا الصندوك يا محمد... لكن مفتاحو معايا.... هي... هي... مشري من بري....) وهي في الحقيقة اهزوجة ساذجة معناها انهم سرقوا الصندوق... لكن مفتاحه لازال معي....

حسن: زين اش تتذكر أبو لؤي من شمال أفريقيا؟

يونس: هذه الحادثة وقعت سنة ١٩٣١، جينا إلى ليبيا وسمعناهم يغنون (وعليش الدلالة يا مولى.... يا عيني يا مريم.... ليلي ليلي... لا لا لا... والعرب ستو كارا زنبيلي يركع... أي أي... وعليش دلالة... يا مريم) (ضحك من الجميع من طريقة الغناء والأداء باللهجة البدوية الليبية)

حسن:.... وبعدين؟!

يونس: وبعدين.. مشينا إلى تونس الخضراء وشفناهم يغنون (اني ما هي بلادي... وفارس بلاد الناس... يا داري... وانا بلادي معو... فارس الغاوي يا داري....)

حسن: أبو لؤي انت تعغف بالنغم؟ حسب معلوماتي ان صوتك كويس...

يونس: افتهم شوية... عندي إلمام بس مو مثل صديق بك

حسن: لا... طبعاً صديق بك استاذ الجميع، أقدر افرق... هذا حجاز كار، هذا بيات، رست، صبا، نوى... عندي إلمام

حسن: خالتي لطفية اتقول انك كنت في صباك تجلس على تنكة (تحت الصجغ) مال بيتم عالشـط... هل تتذكر اش كنت تغني؟! (لطفية هذه هي زوجة سـالم نامق فيما بعد ومن ثم مطلقته، وهي أم ولديه جنان وأسامة. أما جنان فهي زوجة حسن العمري وام ولديه خير الدين واسعود. أما صفا فهي أبنة اسامة وزوجة سعود ابن حسن العمري)

يونـس: والله أغاني مختلفة... منها وطنيـة مثل أغنية (بالقنا والقربِ) يبدأ يونس يعيد تأدية الأغنية أو النشيد بنفس الأسلوب الحماسي لأيام الشباب...

بالقنا والقرب

شيّد مجد العربي

إننا قوم كرام ولنا المجد وئام

فسلام واحترام لمقام الشعب

بالقنا والقرب شيد مجد العرب

راية العرب اخفقي فوق همام الشهب

يكرر.... يكرر

حسن: أحسنت... عفيا والله (تصفيق من الجميع)

يونس: هذي كانت مسـجلة عندك على شريط مال سـيد احمد (يقصد سيد احمد ابن الكفغ) اسطوانة عندك هي..

صديـق بك: يونس هل تتذكـر (يا صاحب جيب ليل)؟ يوم كان معانا السـفير الأردني في مصيـف عاليـه في لبنـان سـنة ١٩٣٤ اغشـعتوك بالصدفـة ونزلنا سـوا عالوادي، جابلي عود وقللي هذه الأبيات مال دكتور امين رويحة... قمتو دقيتولو..

حسن: صديق بك هل تتذكر اللحن؟

صديق بك: يا صاحب لسري بليل... تم تم.... ويه اليلوموني...لا لا... آه....

والله نسيتوها...

تعقيب:

في هذه الأثناء من التسجيل دخل شخص فسلّم وجلس.... وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.... هلا... ابو احمد...

صديق بك (مكملاً): أنا وانت كنا ماشين في شارع النبي جرجيس... ما اعغف ايصب غيحين... يمكن على بيت حبيب افندي العبيدي، وكان ينزل ويجد من امام ابراهيم.... يمكن الله يرحمو فريد الجادر، وصدفة كان ليبس قاط جديد.... هل تتذكر اش ارتجلت من الزجل...؟!

يونس: نعم... قلتو كبّروا الله قادر.... لبس (الجادر) جادر....

صديق بك: عندي تعليق على كتاب (مغنى العرب). الأبيات للأديب المصري محمود الجمّالي.

حسن: يا ريت تكتبها لي صديق بك.... من باب الصدف اننا اليوم كنا بذكرك قبل ما تجي.... كان عندي ذنون شهاب صباحاً... الحقيقة ان الويحد لازم يعيش ٢٠٠-٣٠٠ سنة يا دوب يلحق. العمر صديق بك حتى نتمكن من فهم الحياة ونتلذذ بمعانيها... اتكون كن خلصت...!!

صديق بك: الإنسان يظل يتعلم إلى ان يصل إلى درجة المتعلم... فمتى يبدأ يستفيد من تجاربه ينقطع حبل الوصل...!

يونس: يابا صديق بك... بعد السبعين (يقصد العمر) اش ما يجي... يعتبر مكسب...

صديق بك: لمن ايصيغ بالستين حضغولو السكين... مثل ما ايقولون

حسن: لا لا... ما شاء الله... أبداً ما هكذ... أنا جالس بين اثنين ذاكرتهم لّماعة...

يونس: أنا ٨٦ سنة

حسن: لا لا .... انت أنقص أنقص.... على قول صديق بك انت إحدى وثمانون سنة عمرك...

صديق بك: دخلنا بالثلاثة وسبعين

حسن: قللي... وصفي طيب؟ (لم يذكر اسم ابيه)

صديق بك: أي نعم... رأيته في بغداد قبل ستة أشهر... وقدر يعرفني...

يونس: يمكن قرّب من التسعين ولازال قوي ويقدر يمشي.... يقول حسن كن انخبل... ليش هو ايمتي عقل... هو دائماً انخبل... ولو انه عالم حسابات...

حسن: أبو لؤي، قصي الزهيري يريد يسألك ويقول انك قضيت هذا العمر المديد واتونست بالحياة طولاً وعرضاً... اش رأيك؟!

يونس (يتكلم بزهو وانشراح): ضقتو طَعْمَيْ الدهر... حلوه... ومرّه... فقلت أشرب من حلوه في أغلب الأوقات... ومن مرّه أحياناً... كلها صدف..

حسن: قللي ابو لؤي، بعد الحرب العظمى الثانية، وبعد انهيار ألمانيا وأوروبا... اش اعملت؟!

يونس: رحلت إلى باريس بجواز سفر مزور. وهناك سهّل أمري (الجنرال ديغول) حيث انه كان صديقي، فنحن التقينا في المدرسة الحربية عام ١٩٢١ في حماه في سوريا حيث كنت أدرس هناك... وهو كان مدرس في المدرسة الحربية

حسن: يعني (ديغول) كان في سوريا في فترة الانتداب الفرنسي؟

حسن: ذكرت أبو لؤي انك عشت في أندونيسيا في حقبة من حقب حياتك... هل تتذكر شيئاً من اللغة؟

يونس: نعم لازلت أتذكر

حسن: ما تحكيلنا شوية

يونس: يتكلم بعض الألفاظ... كقوله أشلونك صديقنا باللغة الأندونيسية

حسن: تعرف أوردو؟

يونس: نعم أعرف.... ويتكلم بلهجة هندية (ويضيف قائلاً): أعرف فرنساوي وإنكليزي وألماني...

حسن: وما هي أحسن لغة تتقنها بعد اللغة العربية؟

يونس: إنكليزي ثم ألماني وفرنساوي... عندي قابلية لتعلم اللغات، فأنا في هذا الباب... كل لغة أعرفها أتقنها... فهذا طبع... خلقه...

حسن: بل قل موهبة

يونس: موهبة... احسنت

حسن عندك قابلية لحفظ الاشخاص والاسماء والأحداث والسنين يسمونها بالإنكليزية Photographic memory أي الذاكرة الفوتوغرافية... ولو انها يمكن كن ضعفت...؟

يونس: لا... أرجوك بالعكس زادت.

(ينتهي الحوار بعد انقطاع)

يبدأ تسجيل بتاريخ آخر

حسن: اليوم الخامس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٨٠. أي بعد مرور سنة وكم يوم على تسجيل هذا الشريط. فبعد مقابلة يونس بحري المذكور في بداية هذا التسجيل بثلاثة أو أربعة أشهر، طرق سمعي ان البحري قد مات، فلم أصدق بادئ الأمر وقلت مع نفسي يمكن يكذب... لأن هذه ليست أول مرة يموت فيها يونس بحري فقد مات أكثر من مئة مرة... أو موّت نفسو... أو كتب نعيه بالجريدة... !

وأخيراً نشر خبر وفاته قبل سنتين في (أبو ظبي)...!

تعقيب:

في مكان آخر من هذه المقابلة سننشر خبر وفاته (المزيف) والمعلن في إحدى

صحف لبنان برفقة صورة شخصية له.

يضيف حسن العمري قائلاً: لكن مع الأسف ثبت انه قد مات. أما بالضبط متى؟ فلم أتمكن من رصد التاريخ... لكن يمكن ان يكون في حزيران أو تموز من عام ١٩٧٩ . فهذا الشريط ثمين جداً من هالناحية... على كل حال... الله يرحمو...

انتهت المقابلة..

تعقيب الباحث معن آل زكريا

مات البحري يوم الثلاثين من شهر أيلول سنة ١٩٧٩، حيث تشاجر مع أحد الزعران الذين كانوا يطلبون منه نقوداً، بالقرب من بار سرسنك الذي يقع بالقرب من تمثال عبد المحسن السعدون في شارع السعدون في بغداد وفي تقاطع مع طريق فرعي يؤدي إلى شارع أبي نؤاس. وقد أصيب في جرحٍ غائر في رأسه جراء رفسة من ذلك الشقي، نقلته على إثرها سيارة إسعاف إلى مستشفى الراهبات الواقع في منطقة الكرادة الشرقية القريبة من موقع الحادث. وقد راجعت أنا الباحث معن آل زكريا أرشيف الطبلات في المستشفى المذكور عليّ أعثر على بعض الأوراق المفيدة للمصاب البحري إلاّ أني لم أفلح في ذلك. وقد حدثني الصديق حازم النجدي وهو من رواد نادي الجزيرة الإجتماعي في الموصل، أن البحري كان أثناء وجوده في الموصل يرتاد النادي وعندما تضيق به الدنيا في مصرف الجيب يقترض من بعض الأثرياء المزارعين عشرة دنانير تكفيه للوصول الى دبي أو أبو ظبي أو الكويت ليرجع إلى رفاقه في نادي الجزيرة محملاً بالنقود والهدايا العينية من ساعات مذهبة أو غيرها، ليعود إلى وضعه (كما تعود حليمة) فينفق ما في الجيب أملاً في عطايا الغيب. وقد فقدت الحقيبة المصون التي كان البحري قد إعتاد على حملها وبين طياتها يقبع بطل العرق الرفيق الملازم له كما ذكر الأخ النجدي من بعد، كما فقدتْ أيضاً الميدالية الذهبية التي منحته إياها اللجنة الأولومبية العالمية إثر فوزه بسباق عبور جبل طارق للسباحة سنة ١٩٣٤.

*****

الأستاذ حسن أبن خير الدين العمري الذي تمت مقابلة البحري وصحافيين وآخرين في مكتبه (شركة الشمال) في منطقة الدواسة في الموصل سنة ١٩٧٩ (السنة التي توفي فيها البحري يونس)..

حسن العمري في الوسط وإلى يمينه الصحافي منصور الكيلاني وإلى يساره يونس بحري

حسن العمري في مكتبه بمدينة الموصل يستضيف يونس بحري نيسان سنة ١٩٧٩

الفصل الثامن

- مقابلات مجلة اليقظة الكويتية للسائح العراقي في الكويت (أربع حلقات) أجراها الصحافي الكويتي خالد خلف المحامي ...

مجلة اليقظة الكويتية

العدد ٤٣٧ - الاثنين ٢٦ كانون الثاني (يناير ١٩٧٦)

صورة كبيرة للبحري على الغلاف وهو يشهر يده اثناء حديث ساخن وبيده الأخرى سبحة كهرمان ومكتوب إلى جانب الصورة (يونس بحري - الف قصة وقصة من قصص الف ليلة وليلة). زميل الحاج امين الحسيني في الأزهر يروي مذكرات حياته.

وفي ادناه نص المقابلة التي اجراها معه الصحفي (أبو توفيق)...

(حي العرب.. هنا محطة اذاعة برلين باللغة العربية.. هنا يونس بحري)..

.. في الساعة السادسة من مساء كل يوم في اوائل العام ١٩٣٩ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، كان الناس في كل بقعة من بلاد العرب يتحلقون حول اجهزة الراديو وكلهم اذان صاغية متلهفة لسماع المتمرد وهو يجلجل هديرا عبر امواج الأثير، والأحاسيس مرهفة في انتظار سماع الصوت يهز اعماقهم ويستحوذ على مشاعرهم وهو ينطلق صارما مهددا متوعدا الاستعمار البريطاني وحلفائه الشياطين، قتلة الشعوب مصاصي دماء البشر، خالقي الصهيونية وحماتها حتى غدا (يونس بحري) أسطورة وطنية يتصدى للبغيضين.. أما الآن، في العام ١٩٧٦ فإنّ (يونس بحري) اصبح حطاما يجر شريط الذكريات الخوالي، بل انه سجل تاريخي حافل يطوي بين دفتيه اخطر المعلومات واعتى الاحداث، يحتاج إلى دراسة عميقة حتى يكون في المستطاع استخراج بعض ما يختزنه من معلومات تاريخية وتصحيحية اراد الاستعمار وارادت الصهيونية العالمية طمسها وتشويهها وتزييف معالمها.

ونحن هنا نلتزم بحرفية الحديث الذي اجريناه مع (يونس بحري) مؤيداً بالمعلومات التي نختزنها عن تلك الحقبة لنخرج بالحقائق التاريخية التالية:

الاسم الحقيقي: يونس أبن صالح الجبوري من مواليد عام ١٩٠٠، وينتمي

إلى عشـيرة الجبـور الموصليـة، كنيته البحري نسـبة إلى انه كان ضابطـا في البحرية التركية اوائل حكم مصطفى كمال اتاتورك، ثم انتقل إلى سـلاح الفرسـان. وكان والده صالح آغا الجبوري قائدا للجندرمة في الجيش العثماني برتبة عقيد.

والان نـترك يونس بحري يتحدث بفيضٍ من غيـضٍ عن ذكرياته التي يختزنها وعاش أحداثها فيقول:

تلقيت علومي في الازهر الشريف وزاملت هناك الحاج امين الحسيني لفترة من الزمن، كما درست في المدرسة المباركية في الكويت حيث كان ناظرها آنذاك الشيخ عثمان النوري وبالاشـتراك مع المرحوم الشـيخ عبد العزيز الرشـيد اصدرنا مجلة (الكويت والعراقي) ثم انتقلت إلى المملكة العربية السـعودية حيث ارسلنا الملك عبد العزيز أبن عبد الرحمن آل سـعود إلى اندونيسـيا لعمل دعاية للحج. فقد كان هنـاك فئة تقوم بالدعاية ضد آل سـعود وخاصة في (جـاوة) مما ادى إلى انخفاض عـدد الحجاج الاندونيسـيين مـن (٥٠) الف حـاج إلى اربعة أو خمسـة آلاف على الاكثر. وكانت المملكة العربية السـعودية تعتمد - قبل النفط - على موسـم الحج في اقتصادهـا فقـد كان الحاج يدفـع ليرة ذهبية عن كل تأشـيرة. والحجّاج العرب حيـث يأتون لأداء فريضـة الحج كانو لا يتأخرون أكثر من شـهر، بينما أهل جاوة وجـزر الأندونيـس فكانوا يقيمون اطول مـدة ممكنة وبعضهـم كان يجاور المدينة طوال عمره.

وفي سـنة ١٩٢٤ أسّسـت - بأمـوال مـن الأغا خـان - اول جامـع في باريس وكنت اول خطيب وامام لهذا المسجد وعينت مفتيا للمسلمين هناك.

.. وخلال سفري إلى المانيا تعرفت على (ادولف هتلر) في ميونيخ.. وكان وقتها يعمل رسـاما يصبغ الجدران بالألوان بعد ان انتهت الحرب العالمية الاولى وخرج منهـا جندياً برتبـة أومباشي وتوثقت بيننـا زمالة كبيرة تطـورت إلى صداقة تفوق ارتبـاط الأخوة ببعضهم. وكان الرجل يحمل في نفسـه افـكارا عظيمة وخيالية في الوقـت عينـه. لكن كان فقـره يطغى على عبقريتـه ويطمس معالمهـا، فكنت امده بالمساعدة المالية التي تكفي حاجته ونأكل وننام معا. وكان حين ينطلق في احاديثه وما يجول في افكاره استشـعر ان لهذا الرجل دورا عظيما في التاريخ. لقد كان يحقد

على اليهود حقدا لا حدود له ويعتبرهم انهم مسؤولين عن ضياع المانيا والعالم كله.. انه يقول ان الله خلق آدم وخلق الشيطان. لقد سخّر الشيطان لمحاربة آدم وبنيه من البشر، وجعل منه اداة للدمار والخراب، فتقمص الشيطان اليهود وجعلهم من اتباعه فصاروا اصل كل بلاء ومصدر كل دمار.. انهم يحاربون العالم اجمع ويقاومون الأديان كلها ويحتقرون البشرية كلها وما فيها.. إنّ عدد نفوس المانيا (٨٠) مليونا وعدد اليهود (٣٠٠) الف فقط. لكنهم يتحكمون بمصير الثمانين مليونا وهذا ينطبق على بقية دول العالم.. فاليهودية هي اساس خراب الإنسانية فاذا اردنا لهذه الانسانية العيش بأمان واستقرار فيجب ان نحارب اليهودية... اذن علينا قبل كل شيء ان نفكر بأية وسيلة للإصلاح، يجب علينا القضاء على الشعب اليهودي المخادع، المدمر، المحتكر، ويجب اجتثاث اليهودي الشرير من هذه الدنيا لتصبح قادرة على العيش بأمان.

هذه كانت نظرية (ادولف هتلر) في الحياة، اليهود هم اصل كل شر فيجب استئصال هذا الشر من جذوره. وحين نشأ هتلر وتم تجنيده في الحرب العالمية الأولى، ثم خرج منها، وجد ان اسباب الحرب هم اليهود، ثم بدا له انهم بعد الحرب بدأوا يتسلطون على جميع مرافق الاقتصاد الألماني، فأخذوا يحكمون المانيا من وراء الستار ويتحكمون بعصب حياة اقتصادها واموالها وهم في اسرتهم وخلف جدران بيوتهم. إنّ (٨٠) مليونا من الألمان خاضعين صاغرين لما تخططه له ادمغة بضعة افنار من اليهود. فكان اغنى اغنياء الألمان هم (كروب، وسيمنس) فلهم المؤسسات والمصانع ما يسد حاجة العالم بالصناعات والأدوية. فهم يملكون شركة (دملر- بنز) وشركة (مرسيدس) ومصانع انتاج ادوية (الاسبيرين باير) و.. و.. و.. وكل شيء.. كما كانت لهم البنوك والمصارف التي تمول هذه الصناعات.. باختصار كان اليهود يملكون كل المانيا بعد الحرب العالمية الأولى...!

وحين عدت إلى بغداد، اصدرت جريدة (العقاب) - بضم العين- فقد كنت اعتز بالعقبان والصقور، واعتبر العقاب شعار القوة ورمز النضال والكفاح. وما لبثت ان عينت مستشارا للملك فيصل.. وحين سجن المهاتما غاندي في سجن (يونا) الذي يبعد حوالي (٩٠) كيلومترا عن (بومباي) ارسلني الملك فيصل

لزيارته في سـجنه وارسـل معي هديـة إلى (غاندي) هي (معـزى) وطنٌ من التمر العراقي.

وحين كان الملك فيصل الأول عام ١٩٣٣ في سـويسرا لحضور مؤتمر (لوزان) للدفـاع عـن قضية فلسـطين شـعر بالمـرض يعـاوده، ولم يفلـح معـه كل الأطباء النطاسـيون الأجانـب وبراعتهـم، ولما تـوفي ملأت الدنيـا الإشـاعات بأنه مات مسموما بفعل الأطباء فقد كان بينهم اطباء يهود..!!

ثم عينت مستشـارا للمرحوم الملك غازي الاول ومديرا لإذاعة بغداد. واثناء ذلـك كانت تتوارد عليّ اخبـار نجاحات (هتلر) السياسـية والحزبية إلى ان تغلب على منافسـيه وقهر مؤامرات اليهود وعين مستشـارا للرايخ الالماني، ورفع شـعار (المانيـا فوق الجميع).. وابرقت إلى هتلر مهنئا بالفوز العظيم فدعاني لزيادة المانيا، فلبيـت الدعوة ولما عـدت حمّلني هتلر محطـة اذاعة كاملة إلى الملـك غازي نصبها في (قـصر الزهور) الذي نطلق عليه الآن (قصر الرشـيد) ومـا زالت هذه المحطة موجودة في سرداب القصر إلى يومنا هذا.

وكان الانكليـز في العـراق يراقبون اعـمال وتحركات الملك غـازي بدقة بالغة، ويتوجسون خيفة من آرائه وافكاره وافعاله المناوئة لهم، فقد كان لا يخفي كراهيته لهم وحقده عليهم ويقول: أنّ المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، وقد لدغنا الثعبان البريطاني مرة في الحرب العالمية الاولى، ولما حققنا له النصر غدر بنا وخدعنا واقام وطنا قوميا للصهاينة في فلسـطين. وسـوف لن نلدغ منهم مرة اخرة، ولن نسمح لهم ابدا بتنفيذ مؤامراتهم في فلسطين، البلد المقدس الامين.

وكان غازي يجاهر بالوحدة العربية الشـاملة فصارت له شـعبية كبيرة وارضية عربيـة راسـخة، مما زاد في نقمة الانجليز عليه وعـلى من حوله، فصمموا على قتله أو اغتياله وابعاده إلى الابد.

وفي الرابع من شـهر مارس – (الحقيقة نيسـان) – من عام ١٩٣٩.. وبينما كان الملك غازي يجلس في حديقة قصر الزهور على طريق الرمادي وكنت اجلس معه نسـتمع إلى الاخبـار ونعلق على مـا يجري فيهـا، وكان معنا سـاعتئذ العبد (خير)

وهو اخ في الرضاعة للملك فيصل الاول، فقد كان من عادة الاشراف ان يختاروا احد ابناء العبيد عندهم من الذين يولدون مع ابنائهم لتربيته مع ذلك الابن اخ في الرضاعة. حتى إذا ما كبر العبد يكون دائما في خدمة سيده ويضحي بروحه فداءً له.. وهكذا.. بينما كان الملك غازي وانا برفقته جالسين في الحديقة نستمع إلى الاخبار، إذا بالعبد (خير) ينقض فجأة على الملك غازي فيضربه بقضيب من الحديد الثقيل على رأسه ضربة شديدة كانت القاضية.. ولا يعلم احد كيف استطاعت المخابرات البريطانية تجنيده لصالحها. ولما استوعبت ما حدث مددت يدي إلى مسدسي، لكن العبد (خير) كان اسرع مني فبادرني بضربات سريعة اصابت إحداها رأسي والثانية ساعدي والثالثة ظهري ولم اعد ادري ماذا حدث لي.. فقد غبت عن الوجود وهرب العبد (خير).. وما زال حتى الآن يعيش في بريطانيا.

تعقيب:

هذه الرواية تحتاج إلى مزيد من التحري والاثبات والبرهنة ففيها كثير من الضعف سواء في تفردها أو في موضوعية صياغتها، حيث لم يذكرها احد قبل البحري قط، أو في طريقة حبكتها وروايتها إذ انها ينقصها المنطق في الترتيب والضعف في دقة المعلومات عن القاتل والمصير الذي آل إليه بالقياس إلى رواية السيارة المصطدمة بالعمود الكهربائي..!!

البحري مستطردا في روايته..

... حيث وصلت الموصل لاحظت أنّ المخابرات البريطانية تكثف من نشاط عملائها بحثا عني. انهم يريدون الشاهد الوحيد على جريمتهم. فأخذت اتصل بعدد من الاصدقاء الوطنيين. وخلال اجتماع بيننا قررنا قتل القنصل البريطاني في الموصل (مستر مونك). وبالفعل فقد تصديت للعملية مع نفر من الاصدقاء، وتحينت الفرصة المناسبة فأطلقت النار عليه وقتل فورا. واستطعت الفرار فورا إلى مكان استطعت منه بعدها السفر إلى بغداد حيث انتقلت إلى السفارة الالمانية وابلغت السفير الالماني الدكتور (فريتز غروبا) بكل ما حدث. ومن حسن

الصـدف أنّ طائرة المانية كانت تقبع في مطار بغـداد في ذلك الحين (مطار المثنى). فصدرت اوامر السـفير الالماني إلى ربان الطائـرة بحملي فورا إلى المانيا فنقلت على متنها وحدي فوصلت برلين سالما.

وفي المانيـا عرفـت أنّ الانكليـز قبضـوا عـلى اربعـة اشـخاص مـن الوطنيـين (المواصلة) بتهمة الاشتراك بقتل القنصل البريطاني في الموصل المستر (قرد) يقصد (مونك) ومن بين هؤلاء الاشـخاص الأربعة السيد (هشـام الدباغ) الذي يعمل الآن محاميا في بغداد، فقد اكتفى الانكليز بشنق الثلاثة الاخرين.

تعقيب:

يوجـد انـماط كثيرة متباينة المعلومات في هذه الرواية سـنذكر الصحيح منها في مكان آخر نشرح فيه ظروف مقتل القنصل البريطاني (المستر مونك) في الموصل.

(تأسسـت اذاعة لندن العربية) في الثلاثين من شـهر كانون الثاني سنة ١٩٣٦، وقـد إحتفلتْ قبل ايـام بالذكرى الأربعين لتأسيسـها وهذا يعنـي أنّ إذاعة لندن إفتتحـت قبـل اذاعة برلين بسـنة وثلاثة اشـهر). (الحقيقة ثلاث سـنوات وأربعة أشهر)...

ويستمر السيد يونس في إكمال روايته قائلا:

.. وبعد اسـبوع واحد فقط من وصولي إلى برلـين افتتحت اول اذاعة عربية في اوروبا، وصممت لها شـعارات لافتتاح البرنامـج الاذاعي في كل ليلة وهو (حيّ العرب).. وبعد ذلك بسنة واحدة افتتحوا قسماً في إذاعة لندن باللغة العربية للرد عـلى هجمتـي الاعلامية عـلى الانكليز والحلفـاء. وبعد اقل من اشـهر فقط صار عـدد الذين يعملون معـي في اذاعة برلين من محرريـن ومترجمين وموظفين (٤٩) شخصا، وصرنا نذيع ما مجموعه ثمان ساعات يوميا دونما انقطاع.

هنـاك حقائـق ناصعة عن (هتلـر) قد تم تزويرها وقد مضى عـلى ذلك التزوير أكثر من ثلاثين عاما احب الآن ان اكشـف السـتار عنها واوضح حقيقتها وازيح عن وجهها الكذب والبهتان وانظفها من الشـوائب والرواسـب التي طمسوا بها

وجه الحقيقة والتاريخ الصحيح. ومن هذه الحقائق التي لا يأتيها الباطل هي تشويه حقيقة شعور (هتلر) تجاه العرب وتحقيره للدين الاسلامي، انما العكس هو الصحيح. فقد كان هتلر يكن للعرب احتراما عظيما ويقول انهم شعاع المدنية الغربية القديمة والحديثة. وان لهم من التراث الراسخ ما يجعلهم من اعظم وارقى الامم التي عاشت في التاريخ، وسوف لن يطول اليوم الذي سيحررون فيه انفسهم من ربقة الاستعمار. ثم ان (هتلر) كان مثله الاعلى في الحياة سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم. وكان يردد باستمرار عن الرسول العظيم انه الجندي السياسي الذي يتحتم ان يكون قدوة للفروسية الالمانية. فهو قمة السياسة والفكر النموذجي الوهاج، من حيث ان عبقريته السياسية فوق مستوى البشر.

.. ولهذا السبب فقد اقنعت (هتلر) أن يجعل شعاره (العقاب) - النسر - على ارضية سوداء، لأن اول راية عقدها الرسول الكريم للعرب هي راية - العقاب - على راية سوداء. كذلك كنت انا اول من اصدر جريدة (العقاب) في بغداد عام ١٩٣٣.

كما كان (هتلر) اول زعيم اجنبي يأمر بترجمة القرآن الكريم وتفسيره حرفيا. وطلب من علماء التكنولوجيا والفيزياء والفلك كشف اسرار الكون، كما أمر بتطبيق معلومات القرآن الكريم على احداث النظريات العلمية. وكان هتلر دائم الترديد بأن الرسول الكريم يمثل نظرية الجندي السياسي فقد كانت هذه النظرية تستهويه جدا كونها كانت ردا على النظرية السائدة الكلاسيكية من عدم زج الجيش والقوات المسلحة في أتون السياسة.

اما عن الذي قيل عن اسلام (هتلر) فهذا ما ليس لي به علم. لكن الذي اعرفه ان هتلر مسيحي بروتستانتي لكنه لم يدخل الكنيسة ولا مرة واحدة في حياته. فقد كان يقدس الاشتراكية الوطنية ويعارض الاشتراكية الشيوعية وهذه هي صلب فلسفة النازية. اما ما قيل من أنّ (هتلر) صنف العرب في المرتبة الرابعة عشرة من اصناف شعوب الارض فهذا هراء وكذب وبهتان. اضافة إلى ذلك فقد كان يحترم العرب كل الاحترام ويقول دائما ان فرقتهم قضت عليهم واذا ما اتحدوا فلن يقدر عليهم أحد...!

وعـن كتـاب (كفاحي) الـذي هو الكتـاب الوحيد الـذي ألفه (هتلـر) فإنه لم يذكر فيه شـيئا عن تصنيفات الشعوب ومنها الشعب العربي، اما الذي وضع هذا التصنيـف فهم اليهـود والانكليز. فقد جمـع اليهود جميع النسـخ الحقيقية لكتاب (كفاحـي) واحرقوهـا واصـدروا بدلا عنهـا نسـخاً مزيفة حشـوها بالادعاءات والاكاذيب حسـبما يشـاؤون من مقـولات تخدم اغراضهم وتخـدم مطامعهم. اما النسـخ الاصلية فقد اختفت وعندي من مقتنياتي الخاصة نسخة اصلية من كتاب (كفاحي).

وعندمـا تآمـرت الدنيـا كلها على المانيـا، وبدأت قـوات الحلفاء تغـزو اوروبا والجيـوش الالمانيـة بـدأت تتراجـع تحـت وطـأة الهجـوم الـروسي مـن الـشرق والأمريكاني والإنجليزي من الغرب كان عمل (اذاعة برلين) مستمرا إلى النهاية.. إلى ان دخلـت قـوات الحلفـاء الاراضي الالمانية قادمة من فرنسـا.. فقد كنت انام في النهـار مندمجـا بين مـشردي العرب واسـير في الليل إلى ان وصلـت قرب نهاية القطاع وكدت اقع في المصيدة التي يحكمها الافرنسيون.. إلى ان وصلت إلى مدينة (ستراسـبورغ) حيث انبثق شـعاع الأمل امامي، انه الجنـرال (ديغول).. صديقي القديـم، بطل فرنسـا الخالد، فقد كنا معا في المدرسـة الحربية في (حماه) في سـوريا حـين قام العقيد بكـر صدقي باول انقلاب ضد الانكليز عـام ١٩٣٦ في العراق، واشـترك معـه في الانقلاب العقيـد (فـوزي القاووقجي) والعقيد محمود سـلمان وعقيد رابع ولهذا سمي انقلاب العقداء الاربعة ثم فشل انقلاب بكر صدقي بعد ان قتل في (انقرة). (هذا غير صحيح حيث قتل بكر صدقي في مطار الموصل)..!

تعقيب:

توجد معلومات غير دقيقة في النص الاخير من الكلام بشـأنه العقداء الاربعة ومقتل الفريق بكر صدقي. سنتناوله في مكان آخر.

ويستمر البحري في حديثه إلى مندوب مجلة (اليقظة) الكويتية قائلا:

لهـذا مـا ان وصلت إلى ستراسـبورغ حتـى يمّمت شـطر دار المحافظ الفرنسي للمدينـة وعـن طريـق المحافـظ ابرقـت إلى (ديغـول) في باريس اقول لـه بالنص

الحرفي (انا هنا في ستراسبورغ.. ما عندي فلوس.. ارجوك ان تأمر باحضاري إلى باريس..) ولم تمض (٢٤) ساعة حتى وصل الامر إلى محافظ ستراسبورغ بنقلي في سيارة خاصة إلى باريس.. وبعد شهر اصدرت جريدة (العرب) في باريس.. وهناك علمت ان الحاج امين الحسيني ورشيد علي الكيلاني والدكتور عجيل الجابي - شقيق الدكتور زكي الجابي - مدير الامن العامة في سوريا قد استطاعوا الفرار كذلك والوصول في امان إلى السعودية حيث حماهم الملك عبد العزيز آل سعود.

وفي باريس طاب لي الجو في كنف ورعاية الجنرال ديغول.. وفي عام ١٩٤٦ اقام السيد تحسين قدري سفير العراق في باريس حفلة كبرى بمناسبة عيد استقلال العراق وكالعادة في كل عام. ولكون تحسين صديقي الروح بالروح، فدعاني لحضور الحفلة. ولم اكن اعلم أنّ (مستر ونستون تشرتشل) كان من ضمن كبار المدعويين إلى هذه الحفلة.. وكنت ايامها اسمعه في اذاعة برلين في نشرة الاخبار « مستر دبليو سي اوف برتين » حيث ان حرف دبليو هو اول اسم ونستون وحرف سي هو اول اسمه الثاني تشرتشل. وفي ركن منعزل لا اريد ان الفت النظر إلى شخصي واعلن عن حضوري حتى لا اتسبب في إحراجه حدثت الطامة الكبرى حين قدم تجاهي صديقي السفير تحسين قدري وخاطبني بكل غرور قائلا:

- يونس.. تعال..

- إلى أين يا تحسين..؟

- تعال لأعرفك على أعظم رجل في التاريخ..

- يا ساتر يا رب.. لماذا فعلت ذلك..؟!

وأمام نظرات المدعوين وتشرتشل على وجه الخصوص سرت معه حتى صرت وجهاً لوجه مع تشرتشل، فباداه تحسين قدري قائلا:

- هل تعرف هذا الرجل يا مستر تشرتشل..؟!

فتفرس في وجهي بعينيه الثعلبيتين ويده تمسك على كأس طويل من الشامبانيا

ثم هز رأسه نافيا وقال:

- كلا.. لم أره من قبل في حياتي..؟!

فقال تحسين قدري..

- هذا هو يونس بحري..

.. ورأيت قبضة تشرتشل تطبق على كأس الشمبانيا فتطحنه، ثم وجه لي كلامه.. وهو يرتجف غضبا:

- أنت يونس بحري..؟!.. أنت.. الذي كنت تسبني وتشتمني وتنعتني بكذا وكذا..؟!

فحاولت ان اتمالك نفسي وانا اقول له..

- في أي وقت يا سيدي..؟

فقال:

- أثناء الحرب.. !

فقلت له فورا..

- كان ذلك ضرورة حربية.. !

وهنا تبدلت أساريره فجأة ثم قال:

- إنه جواب جيد ومقنع..

ورفع كأسا جديدة في يديه ثم قال:

- كأسك ... لنشرب نخب سرعة بديهيتك..!

وذات يوم في باريس جاءني الصحفي المصري الكبير الأستاذ محمد التابعي وقال لي:

- بعد غد يوافق عيد الاستقلال الاردني الثاني وأنّ الملك عبد الله سأل عنك ويريدك..؟! فقلت:

- كيف أسافر إلى عمان وأنت تعلم بواقع الحال والجيب خالي..!

فقال التابعي:

- عليك ان ترسل له برقية تهنئة بالمناسبة واعتذر من عدم الحضور...

فقلت له:

- ما معي فلوس..

فاعطاني التابعي خمسة آلاف فرانك وكتب برقية تهنئة إلى الملك عبد الله بالعيد وبالاعتذار عما بدر مني اثناء الحرب والكلام الذي قلته بحقه من اذاعة " برلين حي العرب ". وبعد (٢٤) ساعة فقط وصلتني برقية من الملك عبد الله تقول بالنص " وصلتنا برقيتكم ونحمد الله على سلامتكم ونشكركم على تهنئتكم وعفا الله عما سلف.. انبئونا عن حاجتكم "..!!

فأبرقت له بواسطة التابعي:

- " حاجتنا جواز سفر وفلوس "...!

وفي صباح اليوم التالي وصل إلى باريس السيد عبد المجيد حيدر ومعه (١٠٠٠) دينار وجواز سفر ووصلت الاردن وكان الشريف حسين أبن ناصر صهر الملك فيصل الاول وزميلي واخي في الديوان الملكي، فكان في استقبالي..

وأما ما يتقوله البعض ويرددونه من انني هربت من المانيا بواسطة المخابرات البريطانية فهذا كلام كذب بكل حرف فيه وهو من صنع مختبر دعاية المخابرات البريطانية لتشويه سمعة المجاهدين، فهم دائما يدعون ان المناضلين يعملون عملاء لهم حتى يحطموا جهادهم ويشوهوا سمعتهم ...

والآن عدت إلى الاستقرار في بلدي الموصل مسقط رأسي، والآن أعيش عند ابن أخي مدير وكالة الأنباء العراقية (نزار الجبوري). وقد رد لي الحكم في العراق حقوقي التقاعدية حيث أتقاضى الآن حوالي مائة دينار عراقي شهريا وأربعة، وهو رقم يوافق عدد الزوجات اللاتي تزوجتهن في مسيرة حياتي.. لكنني عازب الآن، ووحيد ودون زوجة وقد خلفت في حياتي (٢٩٨) ولدا اكبرهم رعد وعمره ٥٧

سنة والاصغر سعد وعمره ٢٩ سنة.

تعقيب:

يتكلم البحري عن اولاده من زوجاته الاخريات غير الزوجة الموصلية الاولى - مديحة التي له منها ثلاثة اولاد ولدان ذكور اكبرهم لؤي وهو دكتور في العلوم السياسية يعمل الان في جامعة الملك عبد العزيز في الرياض والاخر سعدي وهو دكتور في الاخراج المسرحي ويعمل الان في الجزائر. اما البنت فتدعى منى وهي استاذة دكتورة في علم النفس في كلية التربية في جامعة بغداد وهي متزوجة من المهندس المقاول حسن الرمّاحي (شقيق الصحافي رشيد الرمّاحي) وتسكن في حي الجامعة وقد هاجر والدها وكانت في الثانية من عمرها عند مقتل الملك غازي واضطرار والدها مغادرة العراق وتركهم وحيدين الى ان لحقت به زوجته مديحة في باريس بعد ان وضعت الحرب اوزارها.

ويضيف البحري حديثه عن نفسه وعن ذكرياته قائلا:

وقد جئت الى الكويت ووصلت الى فندق بريستول وليس في جيبي سوى ٥٠٠ فلسا فقط. وهكذا أنا دائما.. والسماء والطارق والجيب الثاقب.. لقد جئت لأطبع مذكراتي في عدة مجلدات وسوف لن اخفي حقيقة فيها.. لقد انتهيت من كتابتها بالتمام والكمال.

تعقيب:

لم يثبت لحدّ الآن أنّ البحري ترك أية مذكرات مودعة لدى احد اقاربه او اصدقائه ماعدا المتواتر والمنقول والمسجل والمخطط..

وهنا بدأت تنهال على يونس البحري الاسئلة الشخصية والخاصة:

- كم تحمل من الجنسيات؟

- حصلت على جنسيات جميع الدول العربية، ثم عدت الى قواعدي سالما، فأنا الان احمل الجنسية العراقية.

- لماذا لا تتزوج الان من الموصل حيث ولدت؟

• ان مغنية الحي لا تطرب..

- هل كنت تتزوج زوجاتك كبارا ام صغارا في السن؟

• لكل ساقطة لاقطة، فأنا لا افرق في السن، فالعين هي التي تعشق وتحب..

- ما هي جنسيات زوجاتك، وهل كان الحب عاملا في الزواج؟

• زوجاتي كن من ١٨ جنسية واولهن ايرانية اسمها - شهرزاد - وآخرهن شامية سورية اسمها - شهربار -، وبين شهرزاد وشهربار عشت اعظم من هارون الرشيد. لم اتزوج ولا واحدة عن حب، لكن اللبنانية شعرت معها بعد اربعة اشهر بأني وقعت في حبها ولهذا أقامت معي ١٢ سنة كاملة.

تعقيب:

اسم السيدة اللبنانية زوجة البحري (سميرة) كما علمنا من مصادر خاصة.

- كيف كنت تغطي الجانب الشرعي؟

• فلمعت عيناه وهو يقول.. انا مسلم فكيف لا استطيع تغطية الجانب الشرعي..!

- وهل في الدين الاسلامي تخريج فقهي لمن يتزوج مثل هذا الرقم؟

• طبعا.. زواج بمعروف وتسريح بإحسان. فقد كنت إماماً لمسجد ومفتياً وخطيباً.. وفقيراً الى الله تعالى الان..

- وما رأيك في الزواج الان وفي مثل هذه السن.!؟

• أبوس ايدك ورجلك.. دبروني...!

- كم مرة حججت الى بيت الله الحرام؟

• ٢٢ مرة ومعظمها حجة الجمعة..

- وكيف أنت وبنت الحان؟

● إنهـا حبيبتـي وسـلـواي.. انها هنـا في حقيبتي دائما ولا اسـتطيع الاسـتغناء عنها..

- الا تعتقد بحرمتها الشرعية؟

● أنا لا أتذوقها إلاّ حين أكون وحيداً.. رأسي برأسها، لكن رأسي أقوى منها !

- مـا رأيـك بالآيـة الكريمـة (إنما الخمـر والميسر رجسٌ من عمل الشـيطان فاجتنبوه)؟

● إنني دائما أجتنبها...

ثم استدار البحري الى ناحيتها حتى صار الكأس الى جانبه..

- بعد هذا العمر، بماذا تنصح الشباب؟

● أن لا يكـذب.. ولا يـأكل مـال الغير.. لا يعتدي على النـاس، أن لا يؤذي إنسان، يقول الصدق والحق حتى على نفسه..!

- والشيوخ؟

● أن يتحلوا دائما بروح الشباب..

- ما رأيك بالمرأة؟

● إنها الجانب الحلو من الحياة.. انها الجزء الاجمل في الرجل.. خلق الله آدم من تراب، اما المرأة، فقد خلقها من ضلع الرجل، فهي أسمى منه وأرفع منزلة.. !

- كم لغة تتكلم؟

● أتكلـم وأقـرأ وأكتب وأغنـي بأربع عشرة لغـة، وأجيد ثمان لغـات اوربية والباقي شرقية..

وكان يونس بحري يردد اثناء المقابلة دائما كلمة (هــب هــب...)..

- ما معنى (هب هب) عندك؟

• فضحـك وقال: كان المرحوم اكرم الربيعي يصنـع (العرق) في قريته (هْبْ هْبْ) التابعة لمحافظة ديالى، وكان من شـدة قسـوة هذا العـرق الذي يصنعه ارتجـالاً لا يسـتطيع المـرء أن يـشرب أكثـر من كأسـين فينسـطل ويغيب عن الوجود.. واذا شرب نصف زجاجة فإنه يرى الديك حمارا..!

ومرة شربت نصف زجاجة فرأيت نفسي قد صرت جحشاً صغيرا..

وذات يوم قال لي المرحوم الربيعي، سلفني نصف دينار وكان حينها معي ستة دنانير فرفضت ذلك.. فقال طيب، سـوف تـرى..! ثم أحضر لي زجاجة من نوع (هـب هب) فشربتها، فرأيت الديك كلبـا... ونمت على طول فقام الربيعي رحمه الله واستولى على الدنانير الستة التي في جيبي...

وادرك شهرزاد البحري الصباح فسكت عن الكلام المباح...

*****

العناوين المكتوبة بالبنط العريض على صفحات المقال المقابلة هي كما يأتي...

تعرفت على هتلر منذ أن كان رساما كادحا فمددته بالمساعدات واكلنا وشربنا معا..

شهدت اغتيال الملك غازي بعيني وقاتله العبد (خير) الذي حرضته المخابرات البريطانية وهو يعيش الآن في لندن..

قتلـت بنفـسي القنصل البريطـاني في الموصل وغـادرت بغداد عـلى متن طائرة المانية خاصة..

شارل ديغول صديقي الحميم وقد درسنا معا في الكلية الحربية في (حماه)..

أنا لست عميلا للمخابرات البريطانية، وهذا الكلام من صنع مختبرات الدعاية الانكليزية..

*****

القرد الأوحد يقلد الزعيم الأوحد..

ومعظمها لا شك كان صادرا نتيجة للغيرة من هؤلاء الذين لم يستطيعوا الوصول الى ما وصل اليه من الخطورة والتقرب من بعض العرب المتنفذين في تلك الفترة في الوطن العربي !!

● وقد استطاع هؤلاء من التأثير على بعض الذين قربوه حتى نبذوه وابعدوه عنهم وعن مجالسهم وعن العطف والانفاق عليه بسخاء !!

● وانني شخصيا اعرف كثيرا من تلك القصص ولكنني اعرض عن عرضها وكتابتها واحتفظ بها لنفسي ، اذ ان الوقت ليس مناسبا لطرحها بالتفصيل لاسباب كثيرة في مقدمتها ان بعض اطرافها لا يزالون على قيد الحياة ، وان معظمها خاصة لا تهم القارىء كثيرا ، وانها سوف تثير الزوابع بلا سبب ، وخاصة ان اثباتها صعب وخاصة بعد ان رحل صاحبها ومعظم شهودها !!

اول لقاء

ثم اختفى يونس البحري فترة من الزمان لم يسمع به كثير من الناس ، اذ انه كان يقضي معظم وقته في لبنان .. يكتب قليلا .. ويسهر مع الساهرين كثيرا .. ويعيش على ما يجود به ويغدق عليه الاثرياء في فنادقهم او قصورهم بلبنان .. حتى كان العام ١٩٥٨ وكان الصراع في المنطقة قد اخذ يتطور تطورا رهيبا ، فقد اعلنت الوحدة بين مصر وسورية ، وكانت المعارك العربية « بين العرب والعرب » قد اخذت تتصاعد ، وكان يونس لا زال قويا وله قلم لاذع ، وقدرة فائقة على الهجاء والشتم ، وكان كل قطب من اقطاب المنطقة يحاول ان يستقطب الصحافيين والمبدعين الذين يصلحون لمثل تلك الفترة للردح والشتم والبهدلة ، وكانت اذاعات القاهرة تغطي الآفاق ، وكان صوت احمد سعيد من صوت العرب يلعلع ويغطي على كل الاصوات التي لم تكن تجاري تلك الحركة الرهيبة التي تقودها القاهرة ، فأخذ عملاء الحكم السعيدي ببغداد يبحثون عمن يمكن ان يجاري هؤلاء الصناديد في القاهرة فاقترحوا على الحكومة العراقية ان يستخدموا يونس البحري بعد ان فشل كاظم الحيدري ، وفعلا اغروه بالمال الكثير فجاء الى بغداد يوم ١٣ تموز من العام ١٩٥٨ ، وقبل ان يستقر ، وقبل ان يستلم المنصب الكثير الذي جاء من اجله ، قامت الثورة فجر يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ، اي بعد حضوره الى بغداد بأقل من « ٤٨ » ساعة ، فالقي القبض عليه وزج به بالسجن

يونس البحري .. مات

حتى « مات » المرة الثانية في ٧٢/٦/٢٠

مع كل من قبض عليهم في ذلك الوقت ليقضي شهورا ثمانية في السجن ، وليخرج بعد ذلك منه بأمر من الزعيم الاوحد عبد الكريم قاسم !!

● واثناء توقيفه تواجدت محكمة الثورة العراقية ، وكان اول من قدم للمحاكمة امامها هو اللواء غازي الداغستاني ، رئيس اركان الجيش العراقي في عهد نوري السعيد .

في محكمة المهداوي

● وقد كنت اول كويتي يصل الى بغداد لتهنئة رجال الثورة بالثورة ، وكنت يومها صاحب ورئيس تحرير جريدة « الشعب » ، وقد وصلت الى بغداد يوم ٢١ تموز ١٩٥٨ ، وبعد ثلاثة ايام او اربعة في الرابع والعشرين او الخامس والعشرين من تموز ١٩٥٨ دعيت لحضور محاكمة غازي الداغستاني ، وكان العقيد فاضل المهداوي رئيسا للمحكمة ، والشهادة لله ، وخاصة ان كل اعضاء تلك المحكمة — على علمي — اصبحوا في ذمة الله ، ان المحكمة في تلك الايام كانت هادئة خالية من الثقافة السياسية الا خمسة من الصحفيين انا ومحمد رفعت « من مجلة

المصور القاهرية » ، وزكريا نيل « من القاهرية » ، واثنان من الشباب من ... العراقية ، وخمسة من الصحافيين الا... وكان معهم مترجم يترجم لهم من العر... الانجليزية ، واذكر ان من كان يؤدي ... الدور كان صديق واخ عزيز هو ... اسماعيل صبحي الدبس ، والشهود ... يتكلمون ليقولوا كل ما عندهم ، وكا... الشهود هو اللواء علي ابو نوار ، ... الاردني الذي هرب من الاردن الى ... وجاء من هناك ليشهد ضد ... الداغستاني ، وكانت الشهادة رائعة ... لحتواها او للنقاش الحامي الذي دا... الداغستاني وابو نوار ، ثم جاء بعده... ضد الداغستاني .. يونس البحري ... هناك في قاعة محكمة الثو... يونس البحري ... الداغستاني لمدة ثرثرة ... ان المحكمة كانت ... وقانونية جدا ، الا ان ... الى جو تشيع عليه الدعابة والمرح ، لذلك سببا . وانني اورد لكم على المثال قليلا من كثير مما جرى في تلك ...

— وانا استعين بكل ما اكتب ذاكرتي ..

اول سؤال وجهه له المهداوي : اسمك ...

فقال : « يونس البحري الشهير ... العراقي يونس البحري — شغلك ؟

— صحافي مع وقف التنفيذ ، ومذيع ... والان مستعد ان اعمل مع الثورة المبا... تأمرون !

— سكناك ؟

— بالسجن !

فضحك المهداوي ، وقال يعني قبل ... السجن فقال : « كنت في بيروت ... فندق بغداد ليلتين ثم قامت ... المباركة » !

ولما دار الحديث في المحكمة عن ... بغازي الداغستاني والحكومة العر... السابقة ولماذا كان يقبض المال ليكت... الصحف اللبنانية ، قال يونس : « ... البعض ، وكل صحفي يقبض ، ... يقبض !! »

فقال له المهداوي : « ما هذا الكـ... يونس ؟

فقلت حتى الصحف الشريفة كالاهـ... هكذا — تقبض ؟!

فقال يونس : نعم سيدي ، ... انا ال... دينار ، وقد يقبض مائة الف دينار ...

I am Sorry !!!!!

٤٢

إسمها (يونس البحري)

كان اكبر صعلوك مقامر في القرن العشرين لو انه أشغل ذكاءه في مجال واحد لكان له شأن عظيم عمل امام مسجد وماسح احذية وعتالا وصحفيا وضارب طبلة

(الحلقة الأولى)

يعتبر يونس البحري من اكبر المغامرين في العالم في العصر الحديث، وعند بحث واستقراء تاريخه الطويل والحافل فأننا نجد انه من الشخصيات الغريبة والنادرة في هذا القرن.

عمره: ولد يونس البحري - كما يقول هو - في اواخر القرن الماضي - التاسع عشر - أي انه عند وفاته في الاسبوع الماضي كان قد بلغ الثمانين من العمر تقريبا.

حياة حافلة:

وقد عاش حياته بالطول والعرض - كما يقولون - وتنقل خلالها الى ارجاء المعمورة، مغامرا، يوم يعيش كالملوك، ويوم آخر كالصعاليك، ليلة ينام في اجمل واحلى القصور، وليلة ينام على الرصيف، وجبة يأكلها فيها أفخر وجبات الطعام وأغلاه، ووجبة ثانية لا يجد فيها حتى كسرة الخبز !

عمل في كل مهنة يمكن ان تخطر على البال... فهو كصحفي له قلم سيال لاذع عمل في الصحافة وكانت له صولات وجولات وأول عمل له كان مع الاب انستاس الكرملي في بغداد، وهناك انتقل من جريدة إلى أخرى ومن مجلة إلى غيرها، ومن العراق نقل قلمه الى خارجها حيث كتب في كل ارض عربية كانت فيها صحافة.

وبعدها بدأت مغامراته التاريخية، فحمل عصاه وراح ينتقل من بلد إلى أخر، ومن قارة إلى أخرى، ومن مجاهل أفريقيا الى متاهات الشرق الأقصى.

ذكاء خارق:

والذي لا يختلف عليه اثنان ان يونس البحرري كان يتميز بذكاء خارق،

وبقـدرة نادرة عـلى تعلم اللغات والعـادات وتقاليد الاخرين، وقد اسـتطاع خلال تجوالـه واحتكاكـه بالشـعوب ان يتعلم كثيرا من اللغات أذكر منها على سـبيل المثال الانجليزية والفرنسـية والايطالية والألمانية والاسبانية والأوردية والفارسية، وكان مـن بين الامور المتصلـة باللغات انه كان يسـتطيع ان يقلد زعماء العـالم أبان الحرب العالمية الثانية أمثال هتلر وموسـوليني وتشرشل والجنرال ديجول، كل بطريقة إلقاه، وكل بلغتـه الخاصـة مـع ادخال بعض (البهـارات) على تلك الخطـب لتلطيف الجو ولاضحـاك الاخريـن، ومنها على سـبيل المثال الدولتشي موسـوليني انـه كان يقول زعيـم الدولتـشي وهي تعني بالايطالية « الجاتوه «، ثم يقول على لسـان موسـوليني « اننـي خالق روما الجديـدة والمهيمن على ليبيا وصقلية (سياسـيا) وتونس وكذلك الاسباكتي (المعكرونة) والصلصة !! «.

الشيخ والواعظ:

في عـام ١٩٢٧ جـاء الى الكويـت والتقـى بالصفـوة القليلـة من المثقفـين الذين عرفتهم الكويت في ذلك الوقت، والتصق اكثر ما التصق بالشيخ عبد العزيز الرشيد (المؤرخ الكويتي المعروف) ولازمه في مجالسه فأنس كل منهما الاخر، فقررا الذهاب الى الـشرق الاقـصى بطلـب من الملك عبـد العزيز آل سـعود (ملك المملكـة العربية السـعودية آنـذاك)، فأمدّهما الملك بالمـال حتى يذهبا لنشر الدعوى للاسـلام ونشر تعاليمه، وقضيا سنوات عديدة هناك وتنقلا خلالها بين اندونيسيا وسومطرة وجاوة والهند والباكسـتان وغيرها من دول الشرق الاقصى يلبسان العمامة والجبة ويرسلان اللحـى الطويلـة وكانت لهـما صولات وجـولات وأيـادي بيضاء في نـشر الدعوى الاسلامية هناك.

الكويت والعراقي:

ومن آثاره وآثار تعاونه مع المرحوم الشـيخ عبد العزيز الرشـيد أنهما أصدرا مجلة سـمياها (الكويت والعراقـي)، وكانت من اولى المجلات التي شـهدتها الكويت في تلك الحقبة من الزمان، وكانت مجلة يغلب عليها الطابع الأدبي والديني.

ترحال:

ولكن شيئا في خيال ونفس يونس كان يدفعه الى المغامرة، والى الترحال والتجوال، فلم يستطع ان يستقر على حال، ولم يستطع البقاء في مكان واحد حتى يعمل في حقل واحد، ولكن روح المغامرة كانت تدفعه دائما للتنقل، حتى انه أسمى نفسه في تلك الحقبة من الزمان بالسائح العراقي، وكان كلما ذهب الى بلد التقى بأهل الفكر فيه، وأهل الرأي، والبارزين، فكانت له صداقات واتصالات كثيرة بأهل الأدب والفن والسياسة في كل بلد يحل به، وصار معروفا بين الناس، وكانت الصحافة تكتب عنه في حينه، وكان هو كلما حل ببلد كتب في صحفها، وكانت وسيلته في التنقل من بلد الى آخر تتم بشتى الطرق، فهو قد بدأ جولاته ماشيا، ثم ركب الجمال والبغال والحمير وكل الوسائل الناقلة والمتاحة في ذلك الوقت، وما كان ان يحل بلد ويطيب له المقام فيها حتى راح يفكر في الانتقال الى بلد اخر وهكذا استطاع ان يجوب معظم دول العالم في سنوات قليلة.

طباخ ماهر:

وكانت تنقلاته في البلاد المختلفة سببا في ان يصبح طاهيا ماهرا، يجيد طهو أكلات كثيرة ومتعددة الانواع وخاصة في كثير من البلاد، وقد استطعت اثناء مدة معرفتي به والتي بدأت في عام ١٩٥٨ ببغداد وعندما كان موقوفا من قبل رجال الثورة (ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨) ان أتمتع بأكلات عديدة من طهيه أذكر منها على سبيل المثال: الباجة، واللحم بالكاري، والبرياني، والشيشليك، والشركسية، والكسكسي، والكبة المصلاوية، وكثير من انواع السلطات المختلفة. وقد أفاده فن الطبخ في حياته كثيرا، فهو عندما كان ينتقل وحيدا كان يطهو لنفسه ما يريد وبأرخص الاسعار، ثم انه عندما اعتقل في بغداد وعند قيام ثورة ١٤ تموز كان توقيفه في معتقل رقم واحد) ببغداد وكان معه في المعتقل كثيرين من رجالات العهد الملكي، ومن وزراء ورؤساء وزارات سابقين، وكبار ضباط الجيش والسياسيين، أذكر منهم فاضل الجمالي، وباشا أعيان، وغازي الداغستاني وغيرهم، ومعظم هؤلاء لم تكن عندهم القدرة او الدراية

الكافيـة للطبخ، وخاصة ان نظام المعتقل في ذلك الوقـت كان اعطاء المعتقلين المواد نيئـة غير مطهـوة وكان عليهم القيام بطهوها واعدادها حتـى تصبح صالحة للأكل، فكانـوا يدفعـون ليونس الدنانـير تلو الدنانير لكي يطهو لهم ولكي يغسـل لهم أواني الاكل ولكي يغسل لهم المعتقل وكذلك ملابسهم، وكذلك فقد دخل المعتقل مفلسا وخـرج منـه بمبلغ ضخم من المال بلغ عدة آلاف من الدنانير من جراء قيامه بالطبخ وخلافه لهؤلاء الكبار الذين تواجد معهم في المعتقل طوال الاشهر السبعة التي تلت يوم ١٤ تموز من العام ١٩٥٨.

إمام مسجد:

وفي باريـس عندمـا كان يعيـش الحرب العالميـة الثانية، وبعد ان هـرب من برلين ماشـيا عـلى قدميـه، عمـل في عـدة وظائف، وامتهـن عددا كبـيرا من المهـن كان في مقدمتها ان عمل إماما لمسـجد باريس، ويلبس العمامـة والجبة ويلتحي بلحية كبيرة جـدا، ويخطـب في الناس بلهجة أهل المغـرب، وفي يوم من الايـام عندما كان الملك فيصـل الثاني (ملك العراق السـابق) ومعه الوصي على عرشـه (عبـد الاله) ونوري السعيد (رئيس وزراءه) يؤدون الصلاة في بهذا المسجد في يوم الجمعة، فكانت خطبة الجمعـة عن الوحدة العربية والاخوة الاسـلامية، وقد اعجـب الملك ومن معه بهذا الخطيـب المغـربي الفصيح، فطلبه لكي يتحـدث اليه، ولما مثل بين يدي الملك سـأله نوري السعيد:

« مـن أيـن تعلمت هذه الطريقة الرائعـة في الخطبة؟ « فرد عليـه يونس البحري: « مـن الموصـل يا مولاي !» فاسـتغرب الجميع من هذا الرد، فـما كان منه الا ان رفع العمامة وأزال اللحية الكبيرة المصطنعة وقال بصوت جهوري: « أنا السائح العراقي يونس البحري» وضحكوا كثيرا وأجزلوا له العطاء.

ودمبكجي:

ولمـا خرج الملـك ورفاقه من المسـجد وأوصلهـم يونس البحـري ليودعهم عند البـاب، ولكنـه لم ينـس ان يقدم لهـم الدعوة للحضور مسـاءً الى قاعة ليسـت بعيدة

عن المسجد لكي يسمعوا بعض الاغاني والتواشيح الأندلسية، وليشاهدوا بعض الرقصات الشرقية، ولما حل المساء جاء ركب الملك لكي يحضروا تلك السهرة السامرة فما كان أشد من دهشتهم عندما وجدوا من بين الفرقة الموسيقية ضابط ايقاع يدق على الطبلة دقات رائعة وسريعة وقد لبس الملابس المغربية الوطنية فسأل الملك عنه فتقدم منه قائلا: « أنا السائح العراقي يونس البحري « أعمل في الصباح إماما للمسجد، أما في المساء فانا دمبكجي !! فضحك الملك كثيرا ودعاه الى الفندق الذي كان يقيم فيه ليكملوا السهرة وليضحكهم ويؤنسهم، وعندما غادر الملك باريس كان يونس البحري قد ناله (مال كثير) من الملك ورفاقه.

ماسح أحذية:

وبعيد الحرب العالمية الثانية فر يونس البحري من ألمانيا الى باريس، حيث تخفى قليلا حتى تخف وطأة البحث عن الذين تعاونوا مع المحور، وخاصة الذين عملوا في برلين مع هتلر، ف فامتهن كل مهنة تقريبا وعمل ماسحا للأحذية، وحمالا في محطة القطار في مرسيليا، ثم عامل نظافة في فندق حقير في تولوز، ثم مأمور بدالة في فندق اخر في مدينة ليل، ثم عاد الى باريس ليعمل أي عمل يمكن ان يخطر على البال، حتى هدأت العاصفة واكتشف انه غير مطلوب، وانه لم يكن من النازيين الخطرين والذين يجري البحث عنهم، وراح يبحث عن العرب ويلتقي بهم، ويسهر ويعربد ويقلد زعماء العالم في تلك الحقبة من التاريخ.

هتلر عاري:

في فجر احد الايام صحى الناس في احد احياء باريس على صوت جهوري يقلد هتلر في خطبته، وراح سكان العمارات يرشقون مصدر الصوت بكل ما استطاعوا فمنهم من يشتم ومنهم من يرمي الزجاجات الفارغة وكل ما يمكن الاستغناء عنه صوب البلكونة التي يصدر منها ذلك الصوت النشاز، وكان من بين من تطلع من شباك حجرته ليرى مصدر الصوت والجلبة الدكتور شمس الدين الوكيل (مدير الجامعة العربية في بيروت السابق) ويقول الدكتور الوكيل فشاهدت رجلا عاريا من

كل ملابسه ولا يستره شيء يخطب بالألمانية، ويقلّد حركات هتلر ثم يعود ليتكلم بالفرنسية مقلدا حركات الجنرال ديجول، ويضيف الدكتور الوكيل قائلا:

« ولما سألت قيل لي ان هذا الشخص عربي، مما زاد حب استطلاعي وزدت شوقا لمعرفة صاحب ذلك الموقف الكوميدي الرائع، فسعيت اليه حتى تعرفت عليه فإذا به يونس البحري المذيع السابق في اذاعة برلين.. حي العرب»!

كرم جنوني:

كان يونس البحري اثناء عمله في برلين مذيعا بالإذاعة العربية يحصل على أموال طائلة من زعماء النازي، ولكنه كان ينفق كل ما يحصل عليه على العرب اللاجئين والمقيمين في ألمانيا. وبعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وذهب الى باريس كان يكسب كثيرا، ويحصل على هبات وعطايا كثيرة من العرب المقيمين او المارين بباريس، ولكنه ينفق كل ما يأتي له وبصورة سريعة ومذهلة على العرب المحتاجين والمقيمين في باريس.

وحتى عندما كان يقيم في لبنان عام ١٩٥٧ قدم اليها الملك السابق سعود بن عبد العزيز فدخل عليه يونس البحري وبقي عنده ساعة خرج يحمل مليون ليرة لبنانية نقدا وعدا، وقد اصبح بعدها حاتم طي لمدة اسبوع واحد فقط، شوهد بعدها يطلب علبة سكائر من احد معارفه، وحتى هنا في الكويت عندما كان ينال أي مبلغ من أي شخص ينفقه على المحتاجين والصعاليك الصائعين، فقد كان كريما لدرجة الجنون، ربما انه كان يقلد حاتم الطائي !!

ملاحظة: معظم المعلومات الواردة في هذه الحلقات مصدرها يونس البحري وبعض اصدقائه فإن كان لها مغالطات فإنني غير مسؤول عنها لأنني انقلها بأمانة ودقة...

((خالد خلف))

يونس البحري أسطورة لن تتكرر
حي العرب من برلين النازية

«رومل» سوف يشنق بديعة مصابني مع السياسيين
عودة للكويت وترحيب حار ليونس البحري
التقيت به لأول مرة في محكمة المهداوي
المهداوي يمنعه من الإضحاك بالمحكمة
ويطلب منه تقليد هتلر وموسوليني وتشرشل وديجول بغرفة المداولة
(الحلقة الثانية)

لقد اشتهر يونس البحري أول ما اشتهر به بصورة واسعة كان اثناء الحرب العالمية الثانية، فقد كان صوته الجهوري، واسلوبه الرائع وكلماته اللاذعة من اذاعة برلين العربية.. كل العرب، وفي كل ارض عربية، خاصة ان معظم العرب كانوا يحبذون انتصار النازية بقيادة الهر هتلر وذلك لسببين إثنين: أولهما – وهو لا شك الاهم – انهم كانوا يكرهون الانجليز والفرنسيين المستعمرين لمعظم الدول العربية وبالتالي أنهم كانوا يتمنون هزيمتهم – أي الحلفاء – وانتصار دول المحور – ألمانيا وحلفاءها –. وثانيهما هو ان هتلر وألمانيا النازية كانت تحارب اليهود وتصنفهم تصنيفاً في الدرك الاسفل من تقسيم الشعوب وتوزيعهم حسب قائمة الافضلية، بالرغم من ان هتلر وزبانيته كانوا قد وضعوا العرب في درجة ما قبل الاخيرة، أي قبل اليهود مباشرة !!

وكان العرب.. كل العرب ينتظرون أمام المذياع في كل مساء ليسمعوا الصوت الذي بقى يردد لمدة خمسة أعوام تقريبا: « هنا برلين.. هنا برلين.. حي العرب.. حي العرب » وكان ذلك الصوت هو صوت السائح العراقي يونس البحري، واصبح اسمه في تلك الايام يقرن باسم هتلر وموسوليني وتشرشل

وايزنهـاور وسـتالين والجنـرال ديجـول وكل الزعـماء الالمان مثل هملـر وجوبلز وروميـل وغيرهـم، واذكر انني في ذلك الوقت كنـت صغيرا، وكنت أذهب مع والـدي « رحمـه الله « الى بعض الديوانيات لسـماع صوت يونـس البحري - ولم اكـن أفهم كثيرا مما كان يقـول في حينه - وكان النقاش بعد ان ينتهي من برنامج اذاعتـه، حادا، وأذكر اني كنت ارى بعض اصدقاء الوالد يخرجون خريطة كبيرة للعالم ليحدد مسار الجيش الالماني المنتصر في مساره وهو يوالي انتصاراته الكبرى.

اعتقال فاروق:

وأذكـر ايضا انهـم في الديوانية - في بعض الاحيان - كانـوا يتندرون بما كان يقولـه ذلك المذيع وهو يصرخ. وأذكر بالذات قصة سـمعتها بنفسي عندما كان روميـل يتقدم نحـو القاهرة في الصحـراء الغربية في مصر سـمعته يقول: « وان القـوات النازية المنتصرة سـوف تدخل القاهرة يوم الجمعة القادم، وانها سـوف تقوم باعتقال بعض الشخصيات الهامة وهم: الملك فاروق وأحمد ماهر وصدقي باشـا وفـلان باشـا ومحمد التابعـي (الصحفـي) وبديعـة مصابنـي (الراقصة)، وسـوف تقوم بشنقهم في ميدان ابراهيم باشـا أمام كازينو بديعة ليكون في ذلك عبرة لمن لا يعتبر» !!

وقـد روى لي يونس بعد ذلك بسـنوات كثيرة كيف ان الرعب دخل في نفس بديعة التي نقل لها الخبر - لأنها بالطبع لم تكن لتسمع اذاعة برلين العربية - وانها تركـت الكازينو وتركـت عملها كراقصة وهربت الى فلسـطين ومنهـا الى لبنان حيث اختبأت في ضيعة من الضيع حتى وضعت الحرب اوزارها وهزمت ألمانيا النازية وبعدها فقط عادت لتزاول اعمالها في القاهرة !!

قلـت ليونـس: « ولماذا حشرت بديعـة مصابني مع كل هؤلاء السياسـيين؟» فقال: « كنت أود ان اقول لهم ان ألمانيا لا تعتبرهم الا في مكانة الراقصات، فهم بإعلان العداء للنازية ليسـوا سـوى خدم عند الحلفاء ينفـذون ما يراد لهم، وان

منزلتهم لا تعلوا كثيرا عن منزلة بديعة مصابني الراقصة في كازينو بديعة، فهم يفهمون بالسياسة بقدر فهمهم بالرقص، وهي تفهم بالرقص أكثر من فهمهم بالسياسة !!

ولما انتهت الحرب وانهزمت النازية فرّ يونس البحري الى فرنسا حيث استقر اخيرا في باريس، وعمل كما قلنا في مهن شتى حتى استطاع ان يشارك إمرآة يهودية أحبته في ادارة مطبعة، واستطاعت ان تقنعه او يقنعها - لا اعرف الحقيقة حتى الان !! - بان يصدر جريدة عربية بإسم (العرب)، وفعلا اصدر منها عدة اعداد، شتم فيها من أراد ان يشتمهم، ومدح من أراد ان يمتدحهم، حتى توقفت، ولما عاد الى البلاد العربية في الخمسينات وبقي فيها حتى نهاية الستينات، وقد لاقى في تلك الفترة من الحفاوة ما لم يلاقه انسان غيره بعد الحرب العالمية الثانية، ولكنه ايضا لاقى من الهجوم والبهدلة ما لم يلقه انسان غيره. ولما جاء الى الكويت في تلك الفترة غادر الى فرنسا حيث عاد الى تلك اليهودية لتحتضنه مرة اخرى وليصدرا اعدادا قليلة من (جريدة العرب) ليكيل لبعض الشخصيات العربية السباب، وقال فيهم ما لم يقله الهجاؤون من قبل، وقد تخلل ذلك مديح قليل لبعض الناس، وكنت ولله الحمد من القلائل الذين أصابهم المديح.. وكان ذلك في لقاء ما استطاع ان يناله منى من مساعدة وحسن استقبال !!

عودة للكويت:

كما سبق أنّ يونس جاء الى الكويت لأول مرة عام ١٩٢٧، وان كان هو يقول انه قدم لها عام ١٩٢١، حيث التقى ببعض اعضاء النادي الادبي الذي تأسس في الكويت في ذلك الوقت، الا ان قدومه في عام ١٩٢٧ كان له ما يؤيده هو لقاؤه بالشيخ عبد العزيز الرشيد ثم رحيله معه الى الشرق الاقصى للتبشير بالإسلام، ثم عاد للكويت ومر بها مرات كثيرة ولكنها كانت عابرة، حتى عاد لها مرة ثانية بعد الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٥٠ حيث قوبل بحفاوة بالغة، وكان في

ايامها ينزل ضيفا على الشيخ عبد الله مبارك (رئيس الامن العام في ذلـك الوقت)، وقد اقيمت على شرفه عدة احتفالات ولربما أهمها الاحتفال الخطابي الكبير الذي اقيم في النادي الاهلي وكان احد النوادي القليلة التي كانت في الكويـت في حينـه، وكان يقع في المـكان الذي تقع فيه الان بنايـة وزارة المالية بالقبلة.

وغادر الكويت ليتنقل بين بغداد وبيروت وبعض العواصم العربية والغربية، وكانت تلك التنقلات تحاط بالأقاويل والريبة، فمنهم من كان يقول انه يتجسس لصالح هذه الجهة او تلك، وكانت تلك الاقاويل والحكايات متضاربة، بعضها يمكـن ان يكـون له صحة وبعضها لا شـك انه صادرا نتيجـة للغيرة من هؤلاء الذيـن لم يسـتطيعوا الوصول الى ما وصل اليه من الخطـورة والتقرب من بعض العرب المتنفذين في تلك الفترة في الوطن العربي !!

وفد اسـتطاع هؤلاء مـن التأثير على بعض الذين قربـوه حتى نبذوه وابعدوه عنهم وعن مجالسهم وعن العطف والانفاق عليه بسخاء !!

وأنني شـخصيا أعرف كثيرا مـن تلك القصص ولكنني أعـرض عن عرضها وكتابتها واحتفظ بها لنفسي، اذ ان الوقت ليس مناسبا لطرحها بالتفصيل لأسباب كثيرة من ضمنها ان بعض اطرافها لا يزالون على قيد الحياة، وان معظمها خاصة لا تهم القارئ كثيرا، وانها سوف تثير الزوابع بلا سبب، وخاصة ان اثباتها صعب وخاصة بعد ان رحل صاحبها ومعظم شهودها إلى عالم الخلود !!

أول لقـاء:

ثـم اختفـى يونس البحري فترة من الزمان لم يسـمع به الكثـير من الناس، إذ انه كان يقضي معظم وقته في لبنان.. يكتب قليلا.. ويسهر مع الساهرين كثيرا.. ويعيش على ما يجود عليه ويغدق عليه الاثرياء في فنادقهم أو قصورهم بلبنان.. حتى كان العام ١٩٥٨ وكان الصراع في المنطقة قد أخذ يتطور تطور رهيبا، فقد

اعلنت الوحدة بين مصر وسورية، وكانت المعارك العربية (بين العرب والعرب) قد أخذت تتصاعد وكان يونس ما زال قويا وله قلم لاذع، وقدرة فائقة على الهجاء والشتم، وكان قطباً من اقطاب المنطقة يحاول ان يستقطب الصحافيين والمذيعين الذين يصلحون لمثل تلك الفترة للردح والشتم والبهدلة، وكانت اذاعات القاهرة تغطي الآفاق وكان صوت أحمد سعيد مت صوت العرب يلعلع ويقضي على كل الاصوات التي لم تكن لتجاري تلك المعركة الرهيبة التي تقودها القاهرة، فأخذ عملاء الحكم السعيدي ببغداد يبحثون عمن يمكن ان يجاري هؤلاء الصناديد في القاهرة فاقترحوا عل الحكومة العراقية ان يستخدموا يونس البحري بعد فشل كاظم الحيدري، وفعلا اغروه بالمال الكثير فجاء الى بغداد يوم ١٢ - تموز من العام ١٩٥٨، وقبل ان يستقر وقبل ان يستلم المنصب الكبير الذي جاء من أجله، قامت الثورة فجر يوم ١٤ تموز عام ١٩٥٨، أي بعد حضوره الى بغداد بأقل من (٤٨) ساعة وألقي القبض عليه مع كل من قبض عليه في ذلك الوقت ليمضي شهوراً ثمانية في السجن وليخرج بعد ذلك منه بأمر من الزعيم الاوحد عبد الكريم قاسم !!

واثناء توقيفه تواجدت محكمة الثورة العراقية وكان اول من قدم للمحاكمة امامها هو اللواء غازي الداغستاني، رئيس اركان الجيش العراقي في عهد نوري السعيد.

في محكمة المهداوي:

وقد كنت اول كويتي يصل الى بغداد لتهنئة رجال الثورة في الثورة وكنت يومها صاحب ورئيس تحرير جريدة (الشعب)، وقد وصلت الى بغداد يوم ٢١ تموز ١٩٥٨ وبعد ثلاثة ايام او اربعة في الرابع والعشرين او الخامس والعشرين من تموز ١٩٥٨ دعيت لحضور محاكمة غازي الداغستاني وكان العقيد فاضل المهداوي رئيسا للمحكمة، والشهادة لله، وخاصة ان كل اعضاء تلك المحكمة

-على علمي- اصبحوا في ذمة الله، ان المحكمة في تلك الايام كانت هادئة خالية من النظارة اللهم الا خمسة من الصحافيين، انا ومحمد رفعت (من مجلة المصور القاهرية)، وزكريا نبيل (من الاهرام القاهرية)، واثنان من الشباب من الصحف العراقية، وخمسة من الصحافيين الاجانب وكان معهم مترجم يترجم لهم من العربية الى الانجليزية واذكر أنّ من كان يؤدي ذلك الدور كان صديق واخ عزيز هو الاستاذ اسماعيل محي الدين، والشهود كانوا يتكلمون ليقولوا كل ما عندهم، وكان اول الشهود هو اللواء علي ابو نوار الضابط الاردني الذي هرب من الاردن الى سورية وجاء من هناك ليشهد ضد غازي الداغستاني، وكانت الشهادة رائعة سواءً لمحتواها او للنقاش الحامي الذي دار بين الداغستاني وابو نوار، ثم جاء بعده كشاهد ضد الداغستاني.. يونس البحري، وكان هناك في قاعة محكمة الثورة اول لقاء لي مع يونس البحري.. وقف ليشهد ضد الداغستاني لمدة تزيد عن الساعتين ومع ان المحكمة كانت هادئة جدا وجادة جدا وقانونية جدا الا ان يونس البحري قلبها الى جو تشع عليه الدعابة والمرح كلما وجد الى ذلك سببا، وانني اورد لكم على سبيل المثال قليلا من كثير مما جرى في تلك الجلسة وانا استعين بكل ما اكتب على ذاكرتي:

اول سؤال وجهه له المهداوي: اسمك؟

فقال: يونس البحري الشهير بالسائح العراقي

الرئيس: شغلك؟

- صحافي مع وقف التنفيذ ومذيع سابق، والان مستعد ان اعمل مع الثورة المباركة اذا تأمرون!

- سكناك؟

- السجن

فضحك المهداوي، وقال: يعني قبل ما تدخل السجن..

- كنت في بيروت ونمت في فندق بغداد ليلتين ثم قامت الثورة المباركة..

ولما دار الحديث في المحكمة عن علاقته بغازي الداغستاني والحكومة العراقية السابقة ولماذا كان يقبض المال ليكتب في الصحف اللبنانية، قال يونس: سيدي انا اقبض، وكل صحفي يقبض، والكل يقبض !!

فقال له المهداوي: ما هذا الكلام يا يونس؟

تقصد حتى الصحف الشريفة كالاهرام - هكذا - تقبض؟!

فقال يونس: نعم سيدي.. انا اقبض مائة دينار وهم يقبضون مائة الف دينار !! ثم اراد ان يحاول الحديث عن نفسه وعن ماضيه، وماذا عمل في ايامه الغابرة وكيف انه خدم العرب بصفة عامة والعراق بصفة خاصة، فقال له المهداوي:

- يا يونس بطل من هل العنتريات وخليك اترد على كل سؤال في حدود السؤال.

فقال يونس على الفور: اني بدون عنتريات ما اعود اصير يونس البحري.. حي العرب.

وعندما كانت ترفع الجلسة للاستراحة كنا نذهب الى غرفة المداولة لشرب الشاي والقهوة مع المهداوي وهيئة المحكمة وكان يأتي بالبحري ليضحكه وليقلد هتلر وموسوليني وتشرشل والجنرال ديجول، فتعرفت في تلك الغرفة على يونس البحري عن قرب وصرت ازوره بعد ذلك في السجن واخذ له معي السجائر والفواكه ليلا فكانوا يسمحون له بإدخال (المشروب) حتى يكثر من اضحاكهم وقصّ القصص عن مغامراته عليهم، وكان السجن في الليل ينقلب الى ديوانية فيها يونس والضباط والعرفاء والسجانون الاخرون !!

وكان الملازم فاضل الجبوري يسهل لي امر الذهاب ليلا للاستمتاع مع الضباط بحكاوي وقصص يونس البحري.

القرد الاوحد:

ولما خرج يونس البحري من السجن اعطاه احد الظرفاء قردا صغيرا وقال دربه حتى يقلد الزعيم الاوحد وفعلا قام يونس بتدريب القرد على حركات هستيرية تشبه حركات الزعيم الاوحد، وكان في ذلك الوقت يونس يدير كشكا صغيرا خلف فندق بغداد، وفي شارع ابي النؤاس ببغداد يبيع فيه السندويشات والعصير والبارد والعلك والطرشي والبصل وبعض المشروبات وكان القرد يقيم معه في ذلك الكشك، وكان الشباب العراقي يقدمون ليشاهدوا القرد الاوحد وهو يقلد الزعيم الاوحد، وذاع صيت القرد الاوحد حتى كان يوم فجاءت عربة مصفحة وخلفها لوري للجيش حملوا فيه الكشك بما فيه، وحملوا يونس والقرد الى وزارة الدفاع حيث (عرين الاسد) وهو مقر الزعيم الاوحد، وكما كان يحلو له ان يسميه، وهناك طلب منه الزعيم الاوحد ان يريه حركات قرده، فطلب منه يونس البحري الامان، فلما منحه اياه، طلب من القرد الاوحد ان يقلد الزعيم الاوحد فقام القرد يقلد الزعيم حتى اضحكه، وقال له الاوحد:

يا يونس عيب تعمل هيجي.. لويش آني.. ايش سويت فيك؟!

فقال يونس:

سيدي.. ما عندي فلوس...

ويقول يونس أنّ الزعيم أمر له بثلاثة الاف دينار فشارك أحدهم في فتح مطعم في شارع السعدون !

وبقي يباشر عمله به حتى قامت ثورة ٨ مارس واطاحت بالزعيم الاوحد.

ملاحظة: معظم المعلومات الواردة في هذه الحلقات مصدرها يونس البحري وبعض اصدقائه فإن كان لها مغالطات فإنني غير مسؤول عنها لأنني انقلها بأمانة ودقة...

((خالد خلف))

رومل سوف يشنق بديعة مصابني مع السياسيين

عودة للكويت وترحيب حار ليونس البحري

التقيت به لأول مرة في محكمة المهداوي

المهداوي يمنعه من الاضحاك بالمحكمة ويطلب منه تقليد هتلر وموسوليني وتشرشل وديجول بغرفة المداولة

لقد اشتهر يونس البحري اول ما اشتهر بصورة واسعة كان اثناء الحرب العالمية الثانية ، فقد كان صوته الجهوري ، واسلوبه الرائع ، وكلماته اللاذعة من اذاعة برلين العربية تجذب العرب .. كل العرب ، وفي كل ارض عربية ، خاصة وان معظم العرب كانوا يحبذون انتصار النازية بقيادة الهر هتلر وذلك لسببين اثنين ، اولهما — وهو لا شك الاهم — انهم كانوا يكرهون الانجليز والفرنسيين المستعمرين لمعظم الدول العربية ، وبالتالي فانهم كانوا يتمنون هزيمتهم — اي الحلفاء — وانتصار دول المحور — المانيا وحلفاؤها — ، وثانيهما هو ان هتلر والمانيا النازية كانت تحارب اليهود ، وانهم وضعوا اليهود في الدرك الاسفل من تقسيم الشعوب وتوزيعهم حسب قائمة الافضلية ، بالرغم من ان هتلر وزبانيته كانوا قد وضعوا العرب في درجة ما قبل الاخيرة ، اي قبل اليهود مباشرة !!

وكان العرب .. كل العرب ينتظرون امام المذياع في كل مساء ليسمعوا الصوت الذي ظل يردد لمدة خمسة اعوام تقريبا : « هنا برلين .. هنا برلين .. حي العرب .. حي العرب » ، وكان ذلك الصوت هو صوت المذيع العراقي يونس البحري ، واصبح اسمه في تلك الايام يقترن باسم هتلر وموسوليني وتشرشل وايزنهاور وستالين والجنرال ديجول وكل الزعماء الالمان مثل هتلر وجوبلز ورومل وغيرهم ، واذكر انني كنت في ذلك الوقت صغيرا ، وكنت اذهب مع والدي « رحمه الله » الى بعض الديوانيات لسماع صوت يونس البحري — ولم اكن افهم كثيرا مما كان يقول في حينه — ، وكان النقاش بعد ان ينتهي من برنامج اذاعته ، حادا ، واذكر انني كنت ارى بعض اصدقاء الوالد يخرجون خريطة

يونس البحري أسطورة لن تتكرر / ٢

حي العرب من برلين النازية

رومل سوف يشنق بديعة مصابني مع السياسيين

عودة للكويت وترحيب حار ليونس البحري

التقيت به لأول مرة في محكمة المهداوي

المهداوي يمنعه من الاضحاك بالمحكمة ويطلب منه تقليد هتلر وموسوليني وتشرشل وديجول بغرفة المداولة

لقد اشتهر يونس البحري اول ما اشتهر بصورة واسعة كان اثناء الحرب العالمية الثانية ، فقد كان صوته الجهوري ، واسلوبه الرائع ، وكلماته اللاذعة من اذاعة برلين العربية تجذب العرب .. كل العرب ، وفي كل ارض عربية ، خاصة وان معظم العرب كانوا يحبذون انتصار النازية بقيادة الهر هتلر وذلك لسببين اثنين ، اولهما — وهو لا شك الاهم — انهم كانوا يكرهون الانجليز والفرنسيين المستعمرين لمعظم الدول العربية ، وبالتالي فانهم كانوا يتمنون هزيمتهم — اي الحلفاء — وانتصار دول المحور — المانيا وحلفاؤها — ، وثانيهما هو ان هتلر والمانيا النازية كانت تحارب اليهود ، وانهم وضعوا اليهود في الدرك الاسفل من تقسيم الشعوب وتوزيعهم حسب قائمة الافضلية ، بالرغم من ان هتلر وزبانيته كانوا قد وضعوا العرب في درجة ما قبل الاخيرة ، اي قبل اليهود مباشرة !!

وكان العرب .. كل العرب ينتظرون امام المذياع في كل مساء ليسمعوا الصوت الذي ظل يردد لمدة خمسة اعوام تقريبا : « هنا برلين .. هنا برلين .. حي العرب .. حي العرب » ، وكان ذلك الصوت هو صوت المذيع العراقي يونس البحري ، واصبح اسمه في تلك الايام يقترن باسم هتلر وموسوليني وتشرشل وايزنهاور وستالين والجنرال ديجول وكل الزعماء الالمان مثل هتلر وجوبلز ورومل وغيرهم ، واذكر انني كنت في ذلك الوقت صغيرا ، وكنت اذهب مع والدي « رحمه الله » الى بعض الديوانيات لسماع صوت يونس البحري — ولم اكن افهم كثيرا مما كان يقول في حينه — ، وكان النقاش بعد ان ينتهي من برنامج اذاعته ، حادا ، واذكر انني كنت ارى بعض اصدقاء الوالد يخرجون خريطة

شخصية

يونس البحري

اسطورة لن تتكرر

الحلقة الرابعة والاخيرة

بقلم / المحامي خالد خلف

الزوجات والأولاد والمؤتمر الخيالي

البحري يغرق في البحيرة

سباح ماهر يعبر مضيق جبل طارق

ومن طرائف البحري ، انه اعلن في عام ١٩٥٨ في احدى الصحف اللبنانية الاعلان التالي : —

« يعلن يونس البحري ، السائح العراقي المشهور ، والمذيع باذاعة برلين العربية — هنا برلين .. حي العرب — والمتجول حاليا في كل ركن من اركان المعمورة عن عقد مؤتمر عالمي فريد يدعو فيه كل زوجاته اللاتي تزوجهن وكذلك كل اولاده الذين خلفهم من تلك الزوجات الى الحضور الساعة السابعة من مساء يوم ١٩٥٨/٤/١ بفندق السان جورج ببيروت — لبنان ، وعلى كل من يقرأ هذا الاعلان اخطار من يعرفه من الزوجات او الاولاد — ذكوراً واناثاً — وعلى كل من يعرف من المعنيين والموصى اليهم في هذا الاعلان ارسال موافقته على حضور هذا المؤتمر الى العنوان التالي : يونس البحري — ص . ب ٦٦٦٦٦٠ — بيروت — لبنان ، حتى يتسنى لنا ترتيب اقامتهم على حسابهم — بالطبع — وعلى كل من يريد التخلف عن هذا المؤتمر لعذر قاهر ان يرسل الاعتذار الى العنوان السابق ، وسوف يتلو هذا المؤتمر مؤتمرات دولية اخرى مماثلة ، على ان يتم مناقشة ذلك عند طرح هذا الموضوع على المؤتمر الاول المشار اليه في هذا الاعلان . »

لا يعرف العدد

● وفي اليوم التالي تتالت على يونس البحري المكالمات الهاتفية ، والتعليقات على هذا المؤتمر الفريد من نوعه ، وكان تعليق يونس البحري على ذلك انه لا يعرف عدد او اسماء زوجاته ، ولا اماكن اقامتهن ، وكذلك عدد اولاده وبناته ، او اسمائهم ، ولا حتى عناوينهم او مكان اقامة كل واحد منهم او منهن ، وانها فرصة نادرة ان يتعرف عليهن وعليهم !!

● وبالطبع هذا المؤتمر الخيالي والفريد من نوعه لم ينعقد اطلاقاً لما فيه من غرابة ، وامور خيالية لا تأتي الا من انسان نادر الوجود مثل يونس البحري ، ولانه لم تكن ليونس البحري زوجات كثيرات كما كان يحلو له ان يردد دائما ، ولم نسمع بولد او بنت تنسب اليه الا الدكتور لؤي البحري ، والذي كان استاذا بجامعة بغداد في الخمسينات والستينات ، ولا نعرف عنه الان شيئا ، او في اي مكان هو وسعد البحري ، الذي لا نعرف عنه شيئا ، اما عن زوجاته فاننا نعرف اولاهن ، وهي ام الدكتور لؤي وسعد ، وكانت الى وقت قريب مذيعة في اذاعة باريس العربية ، كما تعرفت على الاخيرة ، وكانت لبنانية في الرابعة والعشرين من عمرها ، وتزوجها في عام ١٩٦٤ بلبنان ، وهي من

يونس البحري أسطورة لن تتكرر
الرحالة العالمي الذي اصبح مهرجا
ما أكذب من البحري إلاّ حكومته
الناس تقرأ الصحف ويونس يلتهمها
الكومبيوتر الآدمي المتحرك
(الحلقة الثالثة)

العودة الى الكويت:

وفي عام ١٩٦٣، وبعد انتهاء عهد عبد الكريم قاسم، حاول يونس البحري المجيء للكويت ولكنه فشل لأنه اتضح ان وسط الفوضى التي خلقها قاسم العرب اندست اسماء كثيرة على انها عميلة لهذا الجانب او ذاك، ولكن يونس المغامر الشهير لم ييأس فاتصل بي من البصرة عن طريق أحد المسافرين طالبا ان أسعى لرفع اسمه من بين الممنوعين من الدخول للكويت، وفعلا قمت بالاتصال بالأخ الشيخ جابر العلي والذي كان وقتها وزيرا للداخلية بالوكالة فأمر

(أبو علي) برفع الاسم بالحال، وما هي الا ساعات وكان البحري يدخل عليّ في المكتب يقبل كل جزء من جسمي، وكل شيء في المكتب، وكل من في المكتب، فهذه طبيعة يونس البحري مستعد لتوزيع ألف قبلة لمن يشاء ولمن يريد وحتى لمن لا يريد في الدقيقة الواحدة !

وفي صباح اليوم التالي كنا في مكتب (أبو علي) بوزارة الاعلام ليسمع من البحري اخر اخباره ومغامراته !

حكومته أكذب منه:

وفي تلك الزيارة التي تمت في بداية عام ١٩٦٤ سعى يونس البحري حتى

ذهب الى قصر السيف ليمثل أمام المرحوم الشيخ عبد الله السالم الصباح، فلاحظ رحمه الله ان يونس لا يزال نشطا وان ذاكرته قوية، وان مغامراته لم تتوقف فسأله المرحوم الشيخ عبد الله السالم:

- كم عمرك يا يونس؟

فقال البحري دون تردد:

- خمسون سنة يا طويل العمر !

وهنا ضحك المرحوم عبد الله السالم وقال ليونس:

- مو معقول يا يونس، انا كنت صغيراً واسمع عن يونس البحري، أولم تذهب مع المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد الى الشرق الاقصى في عام ١٩٢٧؟

فقال يونس البحري:

- يا طويل العمر هل تصدقني ام تصدق الحكومة العراقية؟

فقال رحمه الله:

- في هذا الخصوص لا بد ان اصدق الحكومة العراقية.

فأخرج يونس البحري جواز سفر في الحال وقدمه للشيخ عبد الله السالم، وكان مدونا به أمام العمر انه من مواليد ١٩١٤.. وضحك رحمه الله كثيرا، فقال يونس البحري في الحال:

- شفت يا طويل العمر كيف ان حكومتي " أكذب " مني.

ولما روى لي يونس تلك الواقعة سألته وكيف جرى ذلك فقال:

- ما ان انتهى عهد قاسم حتى سارعت للخروج من العراق قبل ان يوجه الي أي اتهام، او اقع ضحية مكيدة او بلاغ كاذب، فاتصلت بأحد

معارفي من العاملين في الجوازات فاستخرج لي هذا الجواز خلال ساعات قليلة دون الرجوع الى السجلات، وطلب مني هذا الصديق ان اغادر العراق حالا وقبل ضبطي بأي تهمة فأخذت الجواز ولم انتبه لذلك الخطأ الا عندما اصبحت في السيارة التي تقلني من البصرة الى الكويت وسررت لذلك الخطأ، وهكذا اصبح حتى لذلك الجواز قصة تذكر.

أسرع من البرق:

في هذا الزيارة للكويت اكتشفت أشياء كثيرة عن يونس البحري، حيث انه التصق بي أكثر من ذي قبل وظل يلازمني ليلا ونهار، وقد عجبت كثيرا لذلك الانسان الغريب، فهو في ذلك الوقت قد قارب السبعين من عمره، ومع ذلك بقي ملازما ومتمسكا بأشياء كثيرة يصعب على من يكون في عمره ان يلازمها، او بتعبير أدق ان تلازمه، وها انا احاول ان انقل صورة واضحة عن تلك الامور.

فيونس البحري كان يسهر كل ليلة حتى ساعات بعد منتصف الليل.. يضحك ويضحك الاخرين، ويشرب ما يشاء ويأكل ما يشاء عدة مرات وما ان يأوي الى فراشه، أي فراش واينما كان، حتى يغادره في الصباح الباكر ليغتسل ويلبس كامل ملابسه ثم ينزل ليتناول فطوره اما في الفندق او بمقهى قريب، ثم يمر على بائع الصحف ليشتري كل ما امامه من الصحف.. كل الجرائد الكويتية (وكانت في ذلك الوقت ثلاثة فقط)، واي مجلة كويتية اسبوعية ان كانت تصدر في ذلم اليوم (وكانت ثلاث في الاسبوع في حينه).. ثم كل الجرائد المصرية، وكل المجلات المصرية، وكل الجرائد والمجلات اللبنانية، وبالنتيجة انه يشتري كل شيء يجده امام بائع الصحف، وكان يبلغ مجموع قيمة ما يشتريه من الصحف والمجلات دينار او حتى دينار وربع الدينار في كل يوم، ثم يأتي الى المكتب (مكتبي) لينتظر امام الباب عدة دقائق حتى يحضر الفرّاش وما ان يفتح الباب حتى يكون يونس جالسا خلف المكتب يقرأ.. أسف.. انه كان يلتهم ولا يقرأ

كل ما بالصحف... ولما كنت أتي الى المكتب بعد انتهاء عملي في المحاكم، وكانت في تلـك الايـام امام مكتبي أي المبنى القديم للمحاكـم، وانني كنت ارى يونس وقد انتهى من قراءة كل ذلك التل من الصحف والمجلات، وقد يكون هذا امر غريب مسـتغرب، ولكن اذا علمت أيهـا القارئ العزيز ان يونس كان يحفظ كل ما يكتب، فما ان اجلس فاذا به يلخص لي خلال ربع او نصف ساعة كل الاخبار وكل الطرائف وكل الغرائب واسـتمع بعد ذلك تعليقاته وقفشـاته حول بعض مـا كتـب، ثم يعقب على الوضع السـياسي كلـما كان هناك ما يوجـب التعقيب، وكنت في تلك الايام لا أقرأ أي صحيفة او مجلة لأنني كنت اسـتمع الى تلخيص وافي لكل ما كتب في ذلك اليوم.. وكنت اعجب لذلك الرجل ومقدرته الفائقة والسريعـة في قـراءة والتهام ما كان يكتـب، ثم يعود ليلخصـه بأمانة وذاكرة في منتهى القوة، وكنت دائما أقول له انك مسجلة وكومبيوتر !

الكومبيوتر:

وأننـي لم اكن مخطئا عندما كنت اسـميه بالمسـجلة او الكومبيوتر، فهو عندما كان يجلـس في أي مجلـس يتكلـم ويتحـدث السـاعات الطوال يـروي ذكرياته، وكان يتذكـر مـن خلالها وقائع معينة واسـماء بعض الشـخصيات بالذات، وقد جاءت مناسبات كثيرة فتأكدت من صدق كثير من تلك الحكايات والروايات، وذلك باللقاء عبر من كان يرد ذكرهم في احاديث يونس ـ أو بقراءة تلك القصة في كتـاب أو مقـال يكتبه من اتصـل بتلك القصة عند وقوعهـا، وكثيرا من تلك القصـص يرويهـا بعـد ان مضى عشرات السـنين عليهـا، وقد صـادف ان التقى يونـس باخريـن كانـو يتحدثون عـن وقائع معينـة فيصحح لهم يونـس كثيرا مما يكون قد نسـوه أو نقلوه بصورة خاطئة أو مغلوطة، وكان بعض الذين حضروا بعض الوقائع يسـألون يونس عن بعض جوانب ذلك اللقاء فيرويها لهم وكانوا دائـما يؤيدون ما يرويه ويعجبون لذاكرة رفيقهم الذي شـارك في تلك اللقاءات او حدوث تلك الوقائع منذ عشرات السنين !

ويكفيك ان تجلس في جلسة مهما كانت ويجري فيها النقاش بين بعض الحضور، ثم تساءل يونس في اليوم التالي او حتى بعد بعض ايام عما دار في ذلك الاجتماع فانه مستعد لكي ينقل لك النقاش، وما قاله كل واحد من الحاضرين. حقا انه كان كومبيوترا ولكنه اختل في السنوات الاخيرة قبل وفاته.. ولهذا الموضوع حديث مستقل سوف يأتي دوره في حلقة قادمة.

على الطريقة الرومانية:

ومن الاشياء العجيبة عن ذلك اليونس العجيب انه كان مستعدا لكي يشرب ويأكل، وخاصة بالليل عدة مرات وفي كل مرة يأكل ويشرب وكأنه يكاد ان يموت من الجوع !

اذكر اننا كنا مدعوين في ليلة من قبل صديق عزيز، وخرج يونس من المكتب ليعود في الثامنة مساءً حتى نذهب الى ذلك الصديق في التاسعة، حيث ان بيته كان يبعد عن مكتبي حوالي ثلاثة ارباع الساعة بالسيارة، ولكن يونس لم يعد الى المكتب الا حوالي التاسعة الا ربعا، وكانت حالته توحي الى انه قد أكثر من الشراب والطعام، فقلت له غاضبا:

- شنو هذا يا يونس، ألا تعرف أننا مدعوون عند فلان، ألم أقل لك ان تحضر الساعة الثامنة، ألم تعرف أنّ بيته بعيد وان هناك مدعوون اخرون غيرنا، وانت تأتي بهذه الصورة المزرية؟ !

فقال يونس بكل هدوء:

- أي شسوي بفلان أخذني الى بيته وسقاني واكلني (باجة) من النوع الرائع فلم اتمالك نفسي إلاّ ان آكل عني وعنك !!

ثم ذهب الى الحمام، وعاد بعد ان غسل وجهه، وعاد يونس وكأن شيئا لم يكن، وأخذ يضرب على صدره قائلا:

« الان نذهب الى فلان ونأكل ونشرب حتى الصباح « !

فقلت مستغربا وماذا عملت؟

فقال: « ذهبت الى الحمام وافرغت كل ما في جوفي من شراب وطعام تماما كما كان يفعل الرومان حتى اكون مستعدا لمشاركة مضيفنا سهرته في الطعام والشراب !! «.

وفي الطريق روى لي يونس انه يفعل ذلك كثيرا، وانه يستطيع ان يفعل ذلك اكثر من مرة، وفي مرات كثيرة لاحقة في تلك الليلة شاهدت يونس وهو يفعل ذلك فلا يظهر عليه أي تأثير، ولا يستطيع أحد ان يلاحظ ذلك، وخاصة اذا ما جلس على مائدة الطعام حيث كان يلتهم الطعام التهاما.

فقد كان يونس قد تدرب على ذلك لسنوات طويلة جدا حتى اصبحت تلك عادة لازمته حتى السنوات القاسية الماضية.

الفلفل والشطة:

كان يونس – كما سبق القول – أكولا وذواقا، يجيد الطهي بنفسه وكثيرا ما اتحفنا بأكلات « تودي الواحد للتربات « كما كان يحلوا له ان يغني ولكنه كان لا يستطيع أكل الطعام الذي يتخلله الفلفل الكثير او الشطة بأي مقدار، وكان بعض الاحيان وخاصة عندما يكون قد أكثر من الشراب واصبح كما يقولون « يرى الديك حمارا !! « فأنه كان يأكل أي شيء دون ان يشعر انه كان به فلفل او شطة، وكثيرا ما كان بعض الظرفاء يدسون له ذلك في الاكل دون ان يشعر ويرى فيصبح في اليوم التالي وقد تورم وجهه لأنه كانت عنده حساسية ضد التوابل الحارة مثل الفلفل والشطة !

ويروي يونس ان احد الامراء الخليجيين عندما كان يقضي جل وقته في بيروت كان يمزح معه بعض الاوقات طالبا منه اكل كمية كبيرة من الشطة

اللبنانيـة وهـي صغيرة الحجم ولكنها تحـرق الفم ومواضع اخرى من الجسـم، ويسـميها بعض الظرفاء (بالتيزاب) لعله (مية النار !)، وكان يونس يفعل ذلك مـرة لإظهار عـدم الاكتراث بها يمكـن ان تفعله تلك الشـطة بـه، وكان يفعلها مرات في سـبيل الحصـول على المال من ذلـك الامير، ويروي أحـد الصحافيين الذين كانوا يلازمون ذلك الامير ليل نهار أنه - أي الصحافي - طلب من يونس ان يأكل صحنا مليئا بتلك الشـطة الحارقة، وكان بالصحن حوالي (٥٠) خمسين حبة وان الامير مستعد لكي يكافئه وان يجزل له العطاء، فقال له الامير:

- يا يونس كل ما في الصحن وخذ خمسة آلاف ليرة لبنانية !

فقال يونس:

- لبيك يا مولاي... هات الآلاف الخمسة وسوف أكل خمسين حبة منها !

فنقـده الامير الليرات كاملة " وكان ذلك في الخمسـينات، يعني ان الخمسـة آلاف تساوي الان خمسين ألفا " فالتهم محتويات الصحن التهاما وفي لمح البصر، وظـن الجميـع ان يونس لا شـك اصبح في عـداد الموتى، ولكنه بـرح المكان الى أقرب مرحاض وراح يسـتعمل طريقته الرومانيـة فأفرغ كل ما في جوفه ويقول انه اسـتطاع انزال تسع واربعين حبة من الشطة، ولا يعرف لحد الآن أين ذهبت الحبة الخمسـين...؟! ثم عاد الى الطاولة يكمل الشراب والطعام، ولم يظهر عليه أي أثـر، ولم تكن هناك أية أعراض... فاسـتغرب الجميـع وخاصة الامير الذي دفع له في مرة لاحقة عشرة آلاف ليأكل مائة حبة ولما أمتثل يونس اكتشف أحد الحاضريـن حيلـة يونس، فأسر بهـا الامير الذي بـدلا من ان يغضـب سر كثيرا لمـا يفعلـه يونس، وبعدها انقطع من ان يأمره من أكل الشـطة، ولكنه اسـتمر في اعطائـه اللـيرات بكثرة حتـى كان يوم.. فتدخلـت الغيرة وفصلـت بين يونس والامير واستمرت القطيعة عشرة أعوام، وبعدها عادت المياه الى مجاريها، ولكن كل شيء كان قد تغير.. الامير الخليجي تغير.. ويونس !!

هــب....هــب..

« هــب هــب هــوري «.. « هــب هب هــوري « هــي صيحات الاستحسـان والهتـاف عنـد الالمان وعند بعض الاوربيين الاخرين، ولمـا عاد يونس من ألمانيا بعـد اندحـار المحور، حمل معه هذا الهتـاف الى البلاد العربية، وكان في جلسـاته يـردد هـذا الهتاف حتى صار لازمـة، وعلامة مميزة لدى يونـس واصدقائه، فهو عندما كان يلتقي بأحدهم كان يردد الهتاف والصيحة، وكان الرفاق يردون عليه بنفس الطريقة.. وكما يقولون.. راحت مثلا !

وعندمـا كان يسـأل يونس ما معنى « هب هب « يقـول ان مدينة « هب هب « في العـراق مشـهورة بعمل العرق العراقـي الجيد نوع « أمْسَـيِّحْ « ولذلك فان يونس قرر تخليد تلك المدينة المغمورة لما قدمته للعراق من هبة كبرى !!

وكان يقول ان الْمسيّحْ هبة الرافدين على وزن مصر هبة النيل !!

وكان يلحنهـا ويضيـف عليها بعض العبارات الاخـرى مثل « هب هب هبا هــب يـا لاجي خير « او « هب هب يـا قمر الاقمار « ثم يسـكت قليلا ليقول: « هاي جديدة « !!

قتلتني مرتين:

بعد ان غادر الكويت في عام ١٩٦٤، ذهب الى بيروت حيث تزوج من امرأة لبنانيـة مـن الجنوب، وبقي هنـاك ينادم الامـراء والاثرياء مـن اللبنانيين، وكان ينتقـل من مكان الى أخـر وفي يوم من الايام نشر احـد الصحافيين، واتضح فيما بعد انه كان باتفاق مع يونس البحري، ان يونس البحري مات في حادث سيارة في الطريـق مـن زحلـة الى بـيروت، وكان ليلتها يقضي السـهرة عند احـد اثرياء زحلة، ونزل هو مع الصحافي الى بيروت في حين انه ترك زوجته الشابة في زحلة في بين ذلك الثري، وفي الطريق خطرت للصحافي ان ينشر ليلتها خبرا عن مقتل البحري ليظهر في الصباح وتقرأه (سـميرة) وهذا كان اسم زوجته الاخيرة، مع

مـن يقرأه، وليرى بعد ذلك تأثير الخبر عليها وعلى اصدقائه الكثيرين في بيروت وفي كل مكان، فاستجاب البحـري للفكرة واستحسـنها، وفي الصباح ظهرت الجريـدة التي يعمـل بها ذلك الصحفي حاملة نبأ وفـاة البحري، وبجانب الخبر نشرت صورة لسـيارة قديمة من حادث قديم وهي مهشـمة وكان الخبر يقرأ كما يلي:

« جاءنا والجريدة ماثلة للطبع ان السائح العراقي المشهور يونس البحري قد قتـل في حادث مروع عند مفـرق ظهر البيدر عندما كان يركب في السـيارة رقم (كذا) قادما من زحلة، وهكذا اسـدل السـتار على حياة اكبر مغامر عرفته البلاد العربي »..

ولم يكتـف البحري مع صديقه الصحافي بنـشر ذلك الخبر، ولكنه ايضا اتفق معه على ان يختبئ عدة ايام حتى تكتمل الصورة حبكة، وخاصة ان الخبر نشرته جريدة واحدة، وفي اليوم التالي نعت بعض الصحف البحري، وتناقلت وكالات الانباء الخبر، واتصل بي صديق صحافي من بيروت - اتضح بعد ذلك انه بإيعاز من البحري نفسه - ليقول:

« هل سمعت عن وفاة البحري؟ »

فقلت نافيا سـماعي للخـبر وفي اليوم الثاني صدرت احـدى الصحف الكويتية ناقلة الخبر ونسبته لي ! وبعدها علمنا من بعض الاصدقاء ان البحري حي يرزق !

ومرت ايام وشهور، وجاء من ينقل الخبر ليقول لي:

« لقـد سـمعت الان من صديق قادم مـن بيروت ان البحري مات بالسـكتة القلبية، وهذه المرة عملها البحري ليسيح في الدنيا الاخرة »

وفعـلا اتصلـت بالحـال بالصديق عبد الله الشـيتي لأنقل له الخـبر لينشره في (الرأي العام)، وبعد ايام قليلة من ذلك الخبر ارسـل البحري بكلمة الى (الرأي العام) ليقول فيها:

« يا ابن خلف قتلتني مرتين !! » فارسـلـت للصديق أديب مروة كلمة اعتب فيهـا على البحري وعلى عزرائيل الذي لم ينفـذ الخبر، وقلت ليونس في نهايتها.. ابشر بطول سلامة يا يونس !

وكان ينتدر بهذه القصص كلما جمعه الشمل مع اصدقاء اعرفهم، وكان يقول وهو يفتخر:

« لقـد سررت ان وجـدت ان هنـاك من سـيرثيني، وأنّ الرثـاء الذي نشر في الصحف يدل على ان هناك من لا زال يذكر للبحري ماضيه الطويل والعريض، وأنني عندما أموت - بعد عمر طويل - سوف يقرأ الناس سيرتي - العطرة - ثم يذهبون الى قبري ليبصقوا عليه !! ».

ملاحظة: معظم المعلومات الواردة في هذه الحلقات مصدرها يونس البحري وبعـض اصدقائـه فـإن كان لها مغالطات فإنني غير مسـؤول عنهـا لأنني انقلها بأمانة ودقة...

((خالد خلف))

يونس البحري أسطورة لن تتكرر
الزوجات والأولاد والمؤتمر الخيالي
البحري يغرق في البحيرة
سبّاح ماهر يعبر مضيق جبل طارق

(الحلقة الرابعة والأخيرة)

ومـن طرائف البحري انـه أعلن في عام ١٩٥٨ في احـدى الصحف اللبنانية الاعلان التالي:

« يعلن يونس البحري، السائح العراقي المشهور، والمذيع باذاعة برلين - هنا برلـين.. حي العرب - والمتجول حاليا في كل ركن من اركان المعمورة عن عقد مؤتمر عالمي فريد سـيدعو فيـه كل زوجاته اللاتي تزوجهـن وكذلك كل أولاده الذين خلفهم من تلك الزوجات الى الحضور السـاعة السـابعة من مسـاء يوم ١ / ٤ / ١٩٥٨ بفنـدق السـان جـورج بيروت - لبنـان، وعلى كل مـن يقرأ هذا الاعـلان اخطار من يعرفـه من الزوجات او الاولاد - ذكورا واناثا - وعلى كل من يعرف من المعنيين والمومى اليهم في هذا الاعلان ارسال موافقته على حضور هـذا المؤتمر الى العنوان التالي: (يونس البحري - ص. ب. ٦٦٦٦٦٠ - بيروت - لبنان)، حتى يتسنى لنا ترتيب اقامتهم على حسابهم - بالطبع - وعل كل من يريد التخلف عن هذا المؤتمر لعذر قاهر ان يرسـل الاعتذار الى العنوان السابق، وسـوف يتلو هذا المؤتمر مؤتمرات دولية اخرى مماثلة، على ان يتم مناقشـة ذلك عند طرح هذا الموضوع على المؤتمر الاول المشار اليه في هذا الاعلان»...!!

لا يعرف العدد:

وفي اليـوم التالي تتالت على يونس البحري المكالمات الهاتفية والتعليقات على هـذا المؤتمر الفريد من نوعـه، وكان تعليق يونس البحري على ذلك ان لا يعرف

عـدد او اسـماء زوجاتـه، ولا اماكـن اقامتهن، وكذلـك عـدد اولاده وبناته، او اسمائهم ولا حتى عناوينهم او مكان اقامة كل واحد منهم او منهن، وانها فرصة نادرة ان يتعرف عليهم وعليهن !!

وبالطبع هذا المؤتمر الخيالي والفريد من نوعه لم ينعقد اطلاقا لما فيه من غرابة، وامور خيالية ولا تأتي إلاّ من انسـان نـادر الوجود مثل يونس البحري، ولأنه لم تكـن ليونس البحري زوجات كثيرات كما كان يحلو له ان يردد دائما، ولم نسـمع بولد او بنت تنسـب اليه الا الدكتور لؤي البحري، والذي كان اسـتاذا بجامعة بغداد في الخمسينات والستينات، ولا اعرف عنه الان شيئا، او في أي مكان هو، وسـعد البحري الذي لا نعرف عنه شـيئا، امـا عن زوجاته فإننـا نعرف أولهن، وهـي أم الدكتـور لؤي وسـعد، وكانت الى وقت قريب مذيعـة في اذاعة باريس العربية، كما تعرفت على الاخيرة، وكانت لبنانية في الرابعة والعشرين من عمرها وتزوجها في عام ١٩٦٤ بلبنان وهي من الجنوب وكان اسمها (سميرة)، توفيت غي عام ١٩٦٥ في حادث سـيارة في لبنان. وزوجة سـورية اسـمها (شـهرزاد) طلقها وهي موجودة الان في أبو ظبي..

أمـا ما كان يـردده يونس البحري عـن عدد زوجاته اللاتي بلغـن في رواية له (١٠٤) زوجة، ورواية اخرى أنهن (٩٩) زوجة، وعن أولاده وبناته ففي رواية قـال أنهـم (٣٤٠)، وفي رواية اخرى اضاف اليهم الاحفاد فقال ان المجموع هو (٩٩٩)، فـان ذلـك كان من بـاب المبالغة الشـديدة، والاثارة المقصـودة وذلك حتى يجعل من نفسه ذاك البطل الهمام في هذا المضمار !! وحتى يضيف على نفسه هالة يكتنفها الغموض تضاف الى مغامراته وفتوحاته وكل ذلك في سـبيل اكمال الروايـات الغامضـة، وهو في ذلك مثل جحا الذي كـذب على الصبية عندا أراد التخلـص مـن صراخهم « اذهبـوا الى الحي الاخر فهناك المحسـن الفلاني يوزع الـزكاة، فتراكـض الصبية ثـم تراكض النـاس وركض جحا خلفهم، ولما سـئل جحا لماذا تركض فقال قد تصدق الكذبة التي كذبتها !! »، وقد حدث للبحري

ما حدث لجحا، اذ انه في يوم من الايام وهو يتحدث عن مغامراته النسـائية قال انـي التقيت بكذا واحدة، وتزوجت كذا واحدة، ومـرة بعد مرة زاد العدد فلم يسـتطع التراجع عنه وفي كل مرة كان يقول رقما مغايرا للرقم الذي قد ذكره من قبل وخاصة في السنوات القليلة الماضية (من عام ١٩٧٦ وما بعدها) حيث بدت السـنون تفعل به فعلتها، وبدت عليه علائم (الخرف) والشيخوخة (المبكرة) !! وراح يضخم ويبالغ حتى وصل عنده الرقم الى ذلك العدد المبالغ فيه، وكثيرا ما كان يجادل في صحة العدد.. تماما مثل جحا الذي كذب وصدق كذبته !!

البحري يغرق في البحيرة:

عندما كان يونس البحري صغيرا ذهب في يوم من الايام مع والده من الموصل الى بحيرة الحبانية، ولما انشـغل عنه أبوه بعض الوقت انزلقت رجله، هو يتدافع مع بعض الصبية على شـاطئ بحيرة الحبانية فسـقط في المـاء، وكان يموت غرقا لولا ان احد المارة اسـتطاع ان يلقي بنفسـه في الماء لينقذ الصبي يونس من موت محقـق، وقـد بقي يونس بين الحيـاة والموت عدة ايام، ولما شـفي من هذا الحادث الذي أثر في حياته كثيرا، راح يسبح في كل مكان وكان يقول هو: « اينما وجدت ماء سـبحت فيه حتى ولو كان شـبر ماء، حتى الطشـت سـبحت فيه »، ولما كبر الصبـي واصبح فتى يافع كان من أمهر السـباحين بين اقرانـه، وكان يتحداهم، وكان يقيم المسـابقات، وكانت تلك المسابقات لا تخلو من الطرافة والمغامرة، مما يدل على ان المغامرة ولدت معه يوم ان ولد، فقد روي لي انه ذات مرة تراهن مع صديق له انه يسـتطع عبور النهر سابحا وهو مغمط العينين، وفعلا ربطوا عينيه وتركوه يسـبح، وهم من حوله يضحكون، مرة يتجه لليمين ومرة يتجه لليسار، حتـى انه كاد ان يحطم رأسـه بارتطامـه بإحدى (العروب) التي كانت تسـير في النهر، ومع ذلك نجح في عبور النهر وهو على تلك الحالة، وكسب الرهان وكان الرهـان عبـارة عن دفتر لكتابة الدروس فيه (كشـكول)، وفي مرة ثانية سـبح في النهر ورجلاه مقيدتان، ومرة عبر النهر وهو داخل زكيبة (خيشة) ! وهكذا.

ومضيق جبل طارق:

وفي يـوم مـن ايام عـام ١٩٢٦، وعندما كان في المغرب جرت محاولة لسـباق دولي لعبور مضيق جبل طارق سباحة، وكان المشتركون كثيرين، ومن جنسيات مختلفة، فقرر البحري ان ينافسهم فنزل الى الماء حاملا راية وعليها يرفرف العلم العـربي بألوانـه الجميلـة وكان الـصراع عنيفا، وكانـت الـزوارق المرافقة تحمل الاخـوة المغاربة والعـرب الاخرين الذي تواجدوا هنـاك في ذلك اليوم، وكانوا جميعا يصرخون ويطبلون ويزمرون للبحري، وكان لهتافاتهم وتشـجيعهم الاثر الكبـير لنجـاح البحري في عبور المضيق سـباحة وهـو يحمل العلـم العربي، ولم ينجـح في العبـور فقط وانما فاز في السـباق ونـال الجائزة الماليـة التي خصصتها لجنة المسابقة، وقد انفق المال الذي ناله كجائزة في تلك الليلة حيث انه دعا كافة المشـجعين له الى دعوة للعشـاء امتدت حتى الصباح من اليوم التالي، وقد طاب فيها السـمر، وخلا جيب البحري من المال، وراح يشكوا من الافلاس، وشتان بـين هـذه الحادثة وتلك التي كاد ان يموت فيها غرقا في بحيرة الحبانية قبل ذلك بحوالي ربع قرن من الزمان !!

المستشـار:

وتـدور الايام بالبحـري، ويدور هو ويلف، من بلـد إلى اخر، ومن احتضان امـير إلى احتضـان ملك، ومن مهنة إلى اخرى، فقد كان يكره الاسـتقرار، وحلا لـه اللف والـدوران، من بـين البلاد التي حط فيهـا (ليبيا)، وذلـك بعد الحرب العالمية الثانية بسنوات، وصل اليها من فرنسا حيث اقام بعض الوقت، وفي ليبيا قربه الملك السـابق المخلوع ادريس السـنوسي، وعيّنه مستشارا عنده في القصر، ولكـن روح المغامـرة، وحيـاة التنقـل كانت تسـتهويه دائما، ولذلـك لم يطل فيه المقـام في قصر السـلطان وترك المنصب الرفيع في ليبيـا ليذهب إلى تونس، حيث قرّبه الرئيـس الحبيب بورقيبة، وكان الرئيس وكانت تونس تخوض معاركها مع

المستعمرين الفرنسـيين (الفرنسيس)، ولم يكن يونس يعجبه التقيد بالقيود، ولا بالمعـارك التي شـهد جانبا كبـيرا منها عندما كان في برلين يذيـع منها، فقد تشرد بعدها كثيرا، وعانى ما عاناه، ولم يكن - كما يبدو - من اثر الويلات التي شهدها ومـر بها يرغب في البقـاء بالقرب من مواطن الحرب والمعـارك، فترك تونس الى الشرق الاوسط حيث السهر وحيث الليالي الملاح، والأمراء والاثرياء، والهدوء والهناء، والمعيشـة الملوكية الرائعة تعوضه عن سنوات عجاف مرت به في اواخر الحـرب العالميـة، وبعيدها بقليل، وهكذا عاد البحـري الى لبنان حث قضى اياما جميلـة، وهنـاك - على مـا يبدو - ودع الجـد والعمل المثمـر الى التهريج، وهكذا انقلب المغامر الكبير والسـائح الذائع الصيت الى مهرج كبير، يطرب السـاهرين ويسـلي الميسـورين، يأكل الكافيار على موائـد الامراء الاثرياء ليسـمعهم نتائج تجاربـه في خمسـين عاما خلال سـاعات، يضحكون هم ويخسر هـو، يضحكون لمحصلـة الكفـاح الطويل ويخـسر هو الركب الـذي بدأ يتعـداه الى بعيد، وتلك الايام التي اضحك بها هؤلاء المنتفخين مالا وشحما، ومرت امامهم اخبار وفاته ولم يتحـرك منهـم احد، ولم يسـمع احد ان كانـوا قد ترحموا عليـه ام لا، وهكذا بـدا البحري بطلا ومغامرا عالميا وانتهى مهرجا صعلوكا لم يكتب حتى مذكراته الحافلة بالإثارة والتجارب الطويلة.

مع الملك عبد الله:

ايـام ان كان البحـري في برلين يذيع ليسـمع العالم صوت ألمانيـا النازية هاتفا « هنـا برلـين.. حـي العرب.. حـي العـرب » كان لاذعا في تعليقاتـه على بعض الملـوك والسياسـيين العرب، ومـن بين من علـق عليهم الملك عبـد الله - ملك المملكة الاردنية الهاشمية - في ذلك الوقت، وكان يسميه بألقاب قاسية ويهاجمه بعنـف... ولما عاد البحري الى لبنان تعرف الى السـفير الاردني في عمان ويقال انه طلب منه ان يتعرف عليه !

فطلب السفير منه ان يكتب للملك عبد الله رحمه الله يعتذر اليه مما بدر منه فكتب رسالة الى الملك هذا نصها:

« جلالة والدنا الملك المعظم عبد الله بن الحسين حفظه الله وأبقاه ذخرا للعرب وبعد.. فأنا في شوق زائد لرؤية طلعتكم البهية، وتقبيل وجنتكم الجميلة، والمثول بين اياديكم الطاهرة لكي اضع نفسي وكل خبراتي تحت تصرفكم، والامر لكم، ولدكم يونس البحري اليهودي!!».

وضحك الملك وامر ان يأتيه البحري على الفور ولما لقيه قبّل البحري رأس الملك وكتفيه ويديه وقال يا مولاي لا تسألني عن اللقب الذي كنت اطلقه عليك، فقد كان ذلك (اقتراح) من هتلر شخصيا، وهتلر قد مات، والنازية قد ولت الى الابد، وها نحن نلتقي مرة اخرى، وها هي رقبتي بين يديك، وأنا دخيلك، فقال الملك.. يا يونس عفونا عنك، ونرجو ان تضع كل جهودك وامكانياتك في خدمة الامة العربية، فقال يونس: « سمعا وطاعة يا مولاي « ثم هبّ وعانق رأس الملك وجبينه وكتفه ويديه ويهتف بأعلى صوت:

« حي العرب.. حي العرب»!

هاي جديدة

كانت للبحري اصطلاحات لطيفة يستعملها، وقد عوّد أصدقاءه على استعمالها، وقد سبق ان قلنا عن « هْبْ.. هْبْ.. «، واليوم نعود لنحدثكم عن مصطلح اخر راح يكثر من استعماله في السنوات القليلة الماضية، اذ انه كلما ذكر مثلا جديدا، او مثلا لم يكن يقله من قبل قال مردفا « هاي جديدة «، او صادف ان جاء بحركة جديدة قال « هاي جديدة «، وانني ارى ان الهدف من وراء ذلك انه بدأ يفلس من التجديد، او ان قصصه القديمة اصبحت بالفعل قديمة، رددها كثيرا واحس ان وجوده في بعض المجالس لم يعد له ما يبرره لتكرار قصصه ورواياته وحركاته، فانه كلما قال شيئا أردفه بقول « هاي جديدة « ولسان حاله

يقول « انظروا كيف انني لم انتهي وانني المجدد دائما أتي لكم بها يسليكم ! ».

آثار البحري:

ويثور دائما السؤال.. هل ترك البحري أيّة آثار؟ انني استطيع ان اقول ان البحري ترك ذكريات بين معارفه وأصدقاؤه وكل الذين اتصل بهم، ولكنه للأسف الشديد لم يترك أيّة آثار تدل عليه، فليس في المكتبة العربية كتاب جاد يتحدث فيه البحري عن مغامراته واسراره ومشاهداته ولقاءاته مع زعماء العالم الذين قابلهم، او السياسيين الذين عاصرهم واحتك بهم، وحتى الصعاليك الذين عمل معهم وعاش بينهم، وكانت عصارة تجاربه مع كل هؤلاء يمكنها ان تشكل سجلا حافلا فيه تاريخ للحقبة التي عاشها، وكذلك طرائف ما مر به من تجارب، واخبار مغامراته الصادقة التي كانت من الممكن ان تشكل سفرا عظيما للتاريخ، وتاريخا حافلا لأبن بطوطة العربي الجديد، والسائح العربي الذي جاب اصقاع الدنيا، وكان له في كل ركن من اركان المعمورة أثر.

وقد حاولت مرارا وتكرارا بان يكتب البحري تاريخ حياته ومذكراته وقد عرضت عليه في عام ١٩٦٦ عرضا سخيا لذلك الغرض، كل ذلك على امل ان احصل منه على مذكرات صادقة وصحيحة لحياة السائح العراقي الشهير، وكان العرض يتلخص بان اوفر له السكن المناسب والطعام الوافر وكل ما يتطلبه البحري في حياته اليومية، على ان يتفرغ في اليوم الواحد لمدة ساعتين فقط يسجل على آلة التسجيل، ويسجل بخط يده مذكراته مسلسلة منذ ان كان صبيا وحتى ذلك اليوم، وعند الانتهاء من الكتابة وكنت مقدرا لها ما بين ثلاثة الى ستة اشهر للانتهاء من كتابتها، ان تنشر في عدة مجلدات وعلى نفقتي، وقد تظاهر البحري بالموافقة، وبدأنا في اعداد المكان المناسب لسكنه واعداد الجو المناسب والوقت المناسب ورحت اسمع منه تلك القصص شفاهة حتى ارشده الى ما هو مطلوب بالضبط كتابته، ولم يمض على ذلك الا أيام قليلة حتى عادت

حليمة الى عادتها القديمة، وعاد البحري يراوده حبه للمغامرة ولعدم الاستقرار وعدم الثبات عند فكر واحد سليم، ولم نستمر ولم ننفذ عمليا ولا سطراً واحداً مما اتفقنا عليه، وبعدها لم يكن بالإمكان اقناع البحري بالفكرة مرة ثانية، او حتى جعله ملتزما بمواعيد او اتفاقات من أي نوع، حيث ان التهريج في حياته قد زاد وحبه للتنقل والتقلب قد زاد ايضا كما ان (الشيخوخة) المبكرة قد داهمته واصبح (خرفا) يخلط بين المواعيد والتواريخ، واصبح فكره مشتتا قليلا، وباتت ذاكرته ضعيفة ولم يعد قادرا على التركيز، ولم تعد مذكراته تنفع او يمكن جمعها بصورة صادقة ولائقة لكي تكون المذكرات التي كنا نود ان نراها. وهكذا غادر البحري هذا العالم بدون مذكرات تقرأ وانما ذكريات تتناقل وتشوه وتبتر ولا تعطي الصورة الصادقة الدقيقة عن حياة ذلك المغامر الكبير.

العميل لمن..؟!

وأخيرا وقد قاربت ذكرياتي مع السائح العراقي والمغامر العربي يونس البحري ان تقترب من نهايتها وفي محاولتي هذه والتي ارجو ان تتبعها محاولات ثانية ان كل ذلك ممكنا، فانا كما قلت استوحيتها كلها من الذاكرة، ومن لقاءاتي الكثيرة بالبحري، لعدم وجود المستندات تحت يدي الان ارجع بها الى التواريخ التي اشرت اليها، والى ما كان يكتبه هو في تلك الازمنة والى ما كان يكتب عنه في حينه، ولربما ما قد تيسر لي ذلك في مستقبل الأيام فإنني أتساءل كما تساءل الكثيرون قبلي، ويتساءل الكثيرون الان من بعدي.. هل كان البحري جاسوسا؟ ولمن كان يتجسس؟

فإنني سوف احاول في هذه السطور الاخيرة من ذكرياتي معه ان ابسط الموضوع من أزله واحاول ان ارد عليه مما استطعت ان استنتجه لنفسي واليكم القصة من بدايتها.

كان العراق في الثلاثينات، وخاصة في السنوات القليلة التي سبقت الحرب

العالمية يعيش جو الثورة ضد الانجليز فمن انقلاب بكر صدقي الى مقتل الملك غازي، فكانت كل الطاقات تحشد للتخلص منهم، وكان الشعب العراقي كله يستعد للوثبة الكبرى.

يقول يونس البحري انه في عام ١٩٣٩، وفي حشد من الناس في مدينة الموصل، بشمال العراق كان القنصل الانجليزي يخطب في المتظاهرين، فاستطاع يونس البحري ان يطلق الرصاص عليه ليرديه قتيلا، ثم يفر من هناك الى مطار بالقرب من بغداد وهو مطار الحبانية واستطاع ان يهرب بطائرة المانية الى ألمانيا، حيث التحق بالحزب النازي، حزب هتلر الحاكم، الذي اوكل اليه بعض الاعمال منها الاتصال بالعرب المقيمين في البلاد العربية، ولما اعلنت ألمانيا الحرب على الحلفاء طلب من يونس البحري ان يكون المذيع لها باللغة العربية، والناقل لأخبار انتصار ألمانية النازية الى الوطن العربي، وكان صوته الجهوري المجلي يلعلع في كل مساء ناقلا اخبار انتصارات الجيش الألماني الظافر الى العرب في كل مكان فعرف العرب.. كل العرب يونس البحري من اذاعة برلين عندما كان يصيح باعلى صوته:

«هنا برلين.. هنا برلين..

حي العرب.. حي العرب..

يونس البحري يحدثكم»

وكانت كلماته وتعليقاته اللاذعة تملأ الوطن العربي من اقصاه الى اقصاه، وهكذا اشتهر يونس البحري وظل اسمه يتردد في كل مكان من الوطن العربي.

ولما وضعت الحرب اوزارها هرب البحري الى فرنسا، ومنها انتقل الى بعض بلاد المغرب العربي ثم الى دول المشرق العربي حيث ثارت التساؤلات عن هوية البحري.. هل كان جاسوسا وعميلا للنازية اثناء الحرب، ام انه كان جاسوسا انجليزيا زرع في ألمانيا بهذه الصورة التمثيلية لكي يرسل الى انجلترا

اسرار واخبـار النازيين بوجوده بينهم، وخاصة عندما كان ملتصقا بهتلر وزعماء النـازي بالصورة التي كان ملتصقا بها في حينه، ويضيف هؤلاء ان البحري كان مـن خلال اذاعاته يبث للحلفاء مـا يريدون معرفته من خلال الاخبار التي كان يبثها، وخاصة عندما كانت تدور بينه وبين مذيعي اذاعة لندن العربية من معارك كلاميـة حامية ويقولـون ان كل تلك الاذاعات كانت تحـوي الرموز التي اذا ما حللت اعطت المراد منه من الجانب الاخر (جانب الحلفاء والإنجليز بالذات)!

وقد سألت البحري يوما عن ذلك فقـال:

«هـراء.. والانجليـز هم الذين كانوا يثـيرون ذلك اثناء الحـرب ليقللوا من قيمة الاخبـار التـي كنت اذيعهـا، وبعدها حتى يستطيعوا منعي من العمـل مع أي جهة اخـرى سـواهم، فهم الذي حاولـوا الاتصال بي بعد الحرب لكـي اعمل معهم وقد رفضت، وهذا سبب عدم سفري الى لندن بعد الحرب اطلاقا مع انني احب لندن !»

وقـال القائلون ان قتـل القنصل الانجليـزي في الموصـل كان تمثيلية اريد بها ايصـال البحـري الى ألمانيا للتجسـس لهم بالصـورة التي تمت بهـا العملية وانهم خدعوا ألمانيا بذلك المنظر التمثيلي الدارامانيكي !

ويونس البحري كما قلنا كان ينكر ذلك وكان يضحك كثيرا عند سـماع تلك الاقـوال، الا ان ذلـك كان يمكـن ان يكـون حقيقـة، الا ان الحقائـق والوقائـع والادلـة والقرائن الكثيرة تجعلنـا لا نؤيد ذلك الرأي الخيالي الذي لا يستند الى الدليـل المادي ولم يظهر بعد في أي من الكتب الجاسوسـية الكثيرة التي صدرت بعد الحرب لحد الان.

فالعرب في تلك الفترة كانوا ضد الانجليز، وكانت القوى العربية وخاصة الروح القومية في تلك الحقبة من التاريخ في ثورة ضد الاستعماريين الانجليز والفرنسيين، وكان الجميـع يتطلعـون للخلاص منهم وكان كل عربي في ذلـك الوقت يتطلع على القوة النامية لألمانيا، وروح التحرير التي كانت تجتاح العالم مرحبة بالنازيين القادمين

لكسر شوكة الاستعماريين الانجليز والفرنسيين، وخاصة ان ألمانيا كانت تضمر العداء لليهود والذين كانوا مكروهين ومضطهدين من العرب والمسلمين في كل مكان، وكان يونس البحري وهو الصحفي والمغامر والسائح الذي جاب اركان الارض، والذي كانت له علاقات عاطفية مع بعض الألمانيات جعلته يتحمس كثيرا لألمانيا، وجعلته يتعاون معهم فيشترك في قتل القنصل ثم يفر الى ألمانيا ليخدمهم من خلال الاذاعة، وكثيرين غيرهم في ذلك الوقت كان لديهم رغبة في تأدية نفس الخدمة ونيل الشرف في مثل ذلك المركز المرموق في حينه.

ولكن المتسائلين يقولون.. لماذا انقلب يونس البحري على الالمان بتلك الصورة البشعة عندما عاد الى المشرق العربي بعد الحرب؟

والجواب هو ان البحري كان قد ذاق الأمرين في العام الأخير من الحرب عام (١٩٤٥) فانه مشى من برلين على قدميه شهورا طويلة ليصل الى باريس ومر بأيام عجاف جعلته يكره كل ما هو الماني، وكل ما يتصل بألمانيا، فهو أولا ليس ألمانيا، وهو ثانيا مع المنتصرين، وكما يقولون « ويل للمغلوب »، ثم انه لا يستطيع ان يجاهر بحبه للألمان، وهو الإنسان الذي لا يستطيع ان يستقر على حال، ويحب التنقل ويحب الحياة ويحب ان يعيش عيشة الملوك والامراء، وكلهم كانوا مع الحلفاء وتحت وطأتهم !! فراح يكتب ما كتب ضد الألمان وألمانيا والنازية حتى يعيش العيشة التي كان يريدها هو !! ولكن السؤال يبقى.. هل عمل جاسوسا او عميلا لأحد بعد الحرب؟!

والجواب هو بكل راحة وثقة هو...لا... وألف لا... لأن البحري كما قلنا كان يفضل بعد الحرب ان يصبح مهرجا ومضحكا للناس من ان يعرض نفسه مع اية جهة قد تؤدي به الى السجن والتعذيب والحرمان. والمرة الوحيدة التي كاد ان يتورط بها هي تلك المرة التي اغراه المغرضون، ودفعه المخربون لقبول عرض حكومة نوري السعيد في الذهاب من بيروت الى بغداد لاستلام الاذاعة بعد فشل من انيطت بهم الاذاعة، وكان البحري لا زال قويا وعنده خبرة طويلة

كسبها من اذاعة برلين اثناء الحرب، وظن انه يستطيع تجديد امجاده فقبل ما عرض عليه، ولكنه ما ان وصل بغداد حتى قامت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، ووضع يونس بالسجن كما سبق ان قلنا، وبعدها حرّم البحري توريط نفسه بأي عمل يعادي أي جهة كانت فتفرغ للتهريج والضحك والإضحاك وتجنب العمل لأي جهة كانت.

وهكذا قاربت هذه المحاولة للكتابة عن البحري على نهايتها، وانني اعود لأقول بأنني كتبت ما كتبت معتمدا على معلوماتي الخاصة وعلى الذاكرة والتي كثيرا ما يفلت منها الكثير، وكذلك على ما سمعته من البحري، وارجو ان يعذرني القارئ ان كانت ناقصة او فيها بعض المعلومات الخاطئة او المغلوطة فإنّ تلك المعلومات كانت صادرة من البحري شخصيا، وقد حاولت في بعض الوقائع والحوادث والقصص ان اقلل من مبالغات البحري التي اخذ يرددها في ايامه الاخيرة.

في الختام.. اقول رحم الله البحري الذي عاش مغامرا فريدا لم تشهد هذه المنطقة من العالم مثله في هذا القرن، وفي النهاية رجاء الى الشيخ جابر العلي، نائب رئيس الوزراء، ووزير الاعلام ارجو ان يحققه، وهو ان هناك تسجيلا في عدة حلقات قمت بتسجيلها بالتلفزيون في العام ١٩٦٥ وبالألوان، وفيه تحدث البحري في القدر الذي استطعت ان استخلصه منه، وحتى اليوم لم تذع تلك الحلقات، والآن قد رحل البحري فقد اصبحت شيئا يستحق العرض وتستحق المشاهدة، فأرجو ان نراها في القريب..!

ملاحظة: معظم المعلومات الواردة في هذه الحلقات مصدرها يونس البحري وبعض اصدقائه فإن كان لها مغالطات فإنني غير مسؤول عنها لأنني انقلها بأمانة ودقة...

((خالد خلف))

*****

قائمة محتويات الكتاب

الفصل الأول ٩-٦٦

قراءة في تفسير السيرة الشخصية للمبحوث في حياته السائح العراقي يونس بحري

كيف غادر البحري بغداد ليصل إلى برلين ....

آن الأوان لكي نُنصف الرجُل - شهادات بحقه ....

نسب البحري يونس - ذريته من زوجته الأولى الموصلية مديحة إبنة السيد جاسم النعيمي وأمُها مريم الخياطة ....

زوجات يونس بحري الأجنبيات (مُفصلات في جدول) ....

الفصل الثاني ٦٧-١٨١

قالوا في يونس بحري ....

مؤلفات يونس بحري ....

شرح وجيز في إغتيال الفريق بكر صدقي سنة ١٩٣٧ في كتابه المنشور في بيروت سنة ١٩٣٧ (العراق اليوم) ....

حقائق عن إنقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦ ....

مقالات تخص موضوع إغتيال الفريق بكر صدقي للباحث معن آل زكريا .....

القصة الكاملة لتمثالي الملك فيصل الأول ....

الفصل الثالث ١٨٣-٢٦٤

شرح في كتاب سبعة أشهر في سُجون بغداد ومؤلفه يونس بحري ....

بعـض ما كتبـه صحافيو العراق ولبنـان و الخليج ومصر و فلسـطين في حق البحـري (صـادق الأزدي – سـلمان الصفـواني – محمد علي كريم – شـاكر إسـماعيل – زهـير أحمد القيسي – جـورج جرداق – اسـكندر رياشي – مجلة الأسـبوع العـربي – محمد جابر الأنصـاري – الدكتور زكـي مُبارك – ناصر الدين النشاشيبي) ....

كتاب نجم الدين السهروردي (التأريخ لم يبدأ غداً) ....

رأي خير الدين العمري في شخصية رشيد عالي الكيلاني ....

الفصل الرابع ٢٦٥-٢٩١

الإحتفاء بالسائح العراقي بعد رحلته الأولى حول العالم – ما قاله بحقه أعلام المواصلة بشأن رحلته (عبد الرحمن أفندي صالح و توفيق أفندي الدباغ وبشير أفندي الصقال) ....

ما قاله بحقه ناجي شوكت و خيرية قاسمية ....

الفصل الخامس ٢٩٣-٣٨٠

إغتيالات سياسية في العراق تصدّى لتأريخها يونس بحري ....

من قتل ضياء يونس ..؟! ....

من قتل الملك الشاب غازي الأول؟! ....

مقتل الملك غازي الأول في مُذكرات الوزير الألماني المُفوض في بغداد الدكتور فريتز غروبا ....

من قتل الملك غازي الأول في كتاب مُذكرات أمين المُميز ..؟! ....

من قتل القنصل البريطاني في الموصل..؟! ....

من أوراق مُذكرات معلّم بخصوص إغتيال الفريق بكر صدقي ....

أوراق الشهيد صلاح الدين الصباغ ....

الفصل السادس ٣٨١-٥٢٠

مقالات وأخبار عن البحري - جريدة العُقاب و جريدة الميثاق ....

سياحته في الجزيرة العربية ومُحاولته عُبور الربع الخالي ....

تأريخ مذهب البهرة المُكرّمين من نجران إلى الهند ....

البحري كان شاهداً على زواج الأمير الإسماعيلي علي أغا خان ....

ردّ البحري على الصُحُف المصرية المُغرضة بحق العراق ....

مقالات مُفصلة في جريدة العُقاب - أحاديث و أخبار على مُستوى العراق والوطن العربي ....

الرصافي يحتج على البحري والأخير يرّد ....

نشاطات ثقافية و سياسية للبحري ....

طلبات الشباب الكويتي من حُكومة العراق ....

تأريخ الإذاعة اللاسلكية في العراق ....

الفصل السابع ٥٢١-٥٦٤

مُحاكمات رجال العهد الملكي في العراق امام المحكمة العسكرية العُليا الخاصة (محكمة المهداوي) غازي الداغستاني و محمد فاضل الجمالي ....

مُقابلة حسن العمري ليونس بحري في الموصل في ١٩ شباط سنة ١٩٧٩

الفصل الثامن ٥٦٥-٦٢٠

مُقابلات مجلة اليقظة الكويتية للسائح العراقي في الكويت (أربع حلقات) أجراها الصحافي الكويتي خالد خلف المُحامي ....

يونس بحري من مواليد مدينة الموصل سنة ١٩٠٠ ...

الرجل الذي قام سنة ١٩٢٣ و لأول مرّة في تأريخ العراق والعرب، الحديث المُعاصر، بجولة حول العالم سيراً على الأقدام حتى اكتسب شهرة (السائح العراقي) بكل جدارة، ثم كُني بالبحري تيمناً بإبن عمه السندباد البحري البغدادي على حسب زعمه. الرجل الذي كان اول من قال من عاصمة الرايخ الثالث (هنا برلين.. حيّ العرب) و (بلاد العرب ..للعرب) طوال ستة أعوام وحريق الحرب الكونية الثانية يلهب الأرض والسماء فسمعته الملايين عبر أربعة أركان المعمورة .أصدر في مطلع ثلاثينات القرن الماضي (جريدة العُقاب) في بغداد فلما عطلتها الحكومة أصدر بدلها (جريدة الميثاق). عرفه العالم بأسره سائحاً رائداً وصحافياً لامعاً ورياضياً متألقاً وديبلوماسياً ناعماً وخطيباً مُفوهاً. عمل في باريس إماماً لجامعها واشتغل في أندونيسيا مُفتياً لأهلها وشيخاً لكبار عُلمائها . صار مُستشاراً للملك الليبي إدريس السنوسي ومرجعاً في العلاقات وصديقاً للرئيس الموريتاني مختار ولد دادا . عمل في خدمة الملك عبدالعزيز أبن سعود ليرسله برفقة المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد إلى سوماطرا وبتافيا يصدران من هناك (مجلة الكويت والعراقي). فاز بالمرتبة الأولى (الجائزة الذهبية) على العالم في عبوره مضيق جبل طارق سباحة . إتهمه خصومه الكُثر بالتطرف النازي ورموه بالتجسس لحساب الحلفاء، ليقدم إلى محكمة الشعب في بغداد (محكمة المهداوي) فخرج من تلك التهم وتلك الاحكام. كان صديقاً وفياً لكل رؤساء لبنان ونديماً مصاحباً للشيخ زايد ومقرباً من مجلس شيخ الكويت عبدالله السالم الصباح. مات على أرصفة شارع السعدون في بغداد سنة ١٩٧٩ وحيداً شريداً لا يملك من هذه الفانية شروى نقير... إنه السائح العراقي يونس أبن صالح أغا الجبوري من عشيرة العجل الجوبان العربية الموصلية العريقة.

معاً... نطوي المسافات

ISBN: 978-9953-597-69-0

9 789953 597690

دار ابين الكتب

العراق | بغداد | شارع المتنبي | مدخل جديد حسن باشا

darabinalkutub12@gmail com

00964 770 2803 658 | 00964 790 4887 670